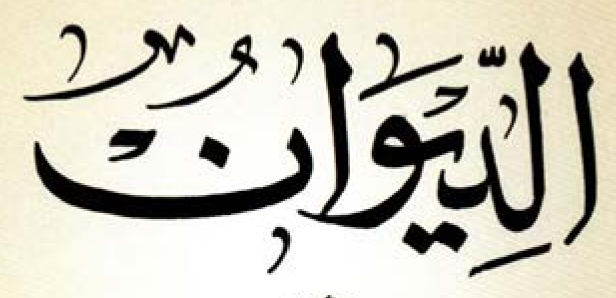
موسوعة الشريف المرتضى



تأليف

علم الهدى

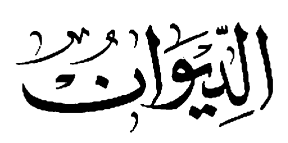
السيد علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى

٣٥٥_٤٣٦هـ

الجزء الثاني والعشرون

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان


الديوان



ذكرى ألفية
السيد علي بن الحسين بن موسى
الشريف المرتضى

موسوعة الشريف المرتضى

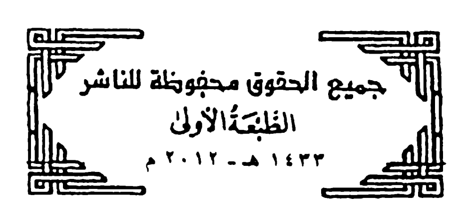
الديوان

تأليف
علم الهدى
السيد علي بن الحسين بن موسى الشريف المرتضى
٣٥٥ـ٤٣٦هـ

الجزء الثاني والعشرون



مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

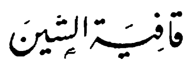


THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

العنوان الجديد

دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - طريق المطار - خلف أوتيل الغولدن بلازا ص.ب: ١١/٧٩٥٧
الرمز البريدي: ١١/٠٧٢٢٥٠ - هاتف : ٠٠٩٦١١٤٥٥٥٥٩/ ٠٠٩٦١١٤٥٢٤٦٩ / فاكس: ٠٠٩٦١١٨٥٠٧١٧
Beyrouth -Lebanon—Airport Road -Behind Golden Plaza—P.O:11/7957—Postal Code:-11/072250 Tel:009611455559 - 009611452469 -- Fax : 009611/850717
Email:darturath2012@hotmail.com www.dartourath.com



قافية الشين


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قال يرثي فخر الملك :

ألا ماذا يَريبُك من همومي ... ومن نَبواتِ جنبي عن فراشي؟
ولي في كلّ شارقةٍ خليلٌ ... أفارقُهُ بلا نَزَواتِ واشِ
وأنزعُ وصلَهُ بالرّغم منّي ... كما نزعتْ يدي عنّي رِياشي [1]
إلى كم ذا التّتابعُ والتّمادي ... وكم هذا التّصامُ والتّغاشي؟ [2]
وكم «شَنِفٍ» يُنكّدُ لا يُحابي ... وصُمٍّ كالأراقم لا تُحاشي [3]
يكون بها انحطاطي وارتفاعي ... ومن يدها انتكاسي وارتعاشي
وما هذا العكوفُ على حقيرٍ ... يُساق إلى التحلّلِ والتّلاشي؟
فضربٌ بالرّءوس بلا تَجميمٍ ... وطعنٌ في النّحورِ بلا رَشاشِ [4]
تُشيك أخامصي منه خطوبٌ ... إذا ماشِكْنَ يمنعنَ انتعاشي [5]
ويغدي واهناً فيه بنَدْبٍ ... ويُسبق راكباً ممّا يُماشي [6]
وكم أنجى فتًى خاض المنايا ... وأرداه على ثَبَجِ الفراش [7]
فيا متنظّراً منّي احتراشاً ... متى يأتي عليك احتراشي؟ [8]

---

(١) الرياش : الثياب الفاخرة .
(٢) التتابع: الرمي بالنفس في الأمور من غير تثبت، والتمادي: اللجاج في الغي، والتغاشي: التستر.
(٣) شنف : مبغض ، وفي الأصل «شعف» وهوالشموف أي المجنون وما وضعناه أنسب، وينكد: يكدر ، ويحابي : يداري والأراقم : جمع الأرقم وهو أخبث الحيات ، وتحاشي : تستثني .
(٤) الرشاش : ماترشش من الدم .
(٥) تشيك : تصيب بالشوكة ، والأخامص : جمع الأخمص وهو أسفل القدم ، والانتعاش : النهوض والإنتشاط .
(٦) الواهن : الضعيف ، والندب : السيد الشجاع .
(٧) ثبج الفراش : وسطه .
(٨) الاحتراش : الاصطياد .

فُجِعتُ بمُشبعِ السَّغَبـاتِ جوداً وناقعِ غُلَّةِ الهِيمِ العِطـاشِ [1]

ووهابِ اللُّهَا فى يومِ سلمٍ وضرّابِ الكُلَى يومَ الهِراشِ [2]

تغلغلَ حبُّهُ فى أُمِّ رأسى وخاض ودادُه منّى مُشاشى [3]

وأفرشنى القَتَادَ أسّى عليه فليت لغـيره كان افتراشى [4]

وكنت على الرّزايا ذا إباء فقد قادتْ رزيّتُه خِشاشى [5]

وقلتُ لمن لحَا سَفَهاً عليه وراجٍ فى الملامةِ مثلُ خاشٍ : [6]

تُعَنِّفُنِي وبالُكَ غيرُ بالى وتعذُلُنِي وجأشُكَ غيرُ جاشى [7]

ولستُ سواه متّخذاً خليلاً ولا يغشى هواى سواه غاشٍ

فإنّى إنْ فزعتُ إلى بَديلٍ فزعتُ إلى الأُجاجِ من العِطاشِ [8]

فمالِى بعـد فقدك طيبُ نفسٍ ولا جَذَلٌ بشىء من معاشى [9]

* * *

---

(١) السغبات : الجوعات ، والناقع : المروى ، والغلة : العطش ، والهيم : الإبل العطاش .

(٢) اللها : جمع اللهوة وهى العطية ، والهراش : العراك .

(٣) أم الرأس : الدماغ ، والمشاش (بضم الميم) : رءوس العظام الممكنة المضغ كالغضروف أو الغرضوف .

(٤) القتاد : شوك صلب ، والأسى : الحزن .

(٥) الخشاش (بكسر الخاء) : عود يجعل فى عظم أنف البعير .

(٦) لحا : لام .

(٧) الجأش : القلب .

(٨) البديل : العوض ، والأجاج : الماء الملح المر .

(٩) الجذل : الفرح والسرور .

قافية الصاد



وقال (أدام الله علوه) يفخر ويعرض ببعض الناس :

خليليَّ ألا تُجِمّا بالقلائص ... على «حائرٍ» فى عَرْصَةِ الدَّار شاخِصِ؟ (١)

يُخالُ وَرَسمُ الحيِّ يَخرسُ نُطقَهُ ... أخا مِيتَـةٍ لولا ارتعـاد الفرائصِ (٢)

وقد تولَّوْا يحملون قلوبنـا ... على راتكاتٍ بالحُدوج رواقِصِ (٣)

ظَلَلنا بذى الأَرْطَى كأنّ عيوننـا ... مَزادٌ أضَلَّتهنَّ راحةُ «عافِصِ» (٤)

نقاسِمُهم شطرَ العيون فمـا ترى ... من القوم إلّا ناظراً بتَخـاوصِ (٥)

«ونلثِمُ فى رَبْعِ الّذين تحمّلوا ... من التُّربِ آثار الخطا والأخامصِ» (٦)

بنفسى وإنْ لم أرضَ نفسى أوانسٌ ... يُفتِّلْنَ فى جُنْحٍ عقودَ العقـائصِ (٧)

عقائلُ يَكتُمن المحـاسنَ كلها ... وينظُرن وهْناً من عيون الوصاوص (٨)

فراقٌ لنـا لم يَدْعُهُ نَعْقُ ناعقٍ ... ومُنصدعٌ لم يَجْنِهِ قبصُ قابِصِ (٩)

ومن ذا الذى تبقى على الهجر والنَّوى ... مودَّتُهُ غيرُ المحبِّ المخـالصِ ؟

«وزارٍ» على مجدِى ولم أزرَ «زاريا» ... على الفضلِ إلّا مُثقَلًا بالمنـاقِصِ (١٠)

---

(١) تجمّا : انطقتما وملتما ، والقلائص : جمع القلوص وهى الناقة الفتية ، والعرصة : الساحة ، والشاخص : المزعج والمقلق (على المفعول) وفى (ه،س) « جائر » مصحفة عن « حائر » .

(٢) الفرائص : جمع الفريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف ترعد عند الفزع .

(٣) الراتكات : النوق التى ترتك فى سيرها أى تعدو فى مقاربة خطو ، والحدوج : الهوادج .

(٤) الأرطى : شجر ثمره العناب المعروف والواحدة منه أرطاة ، والمزاد : أوعية الماء التى على الحمر والبعران ، والعافص: الذى يشد العفاص وهى جليدة يغطى بها رأس القارورة ، وفى (ه،ش) « عامص » بدل « عافص » تصحيف .

(٥) التخاوص : غض البصر

(٦) هذا البيت غير موجود فى (س) .

(٧) الجنح : الظلام ، والعقائص : جمع العقيصة وهى الضفيرة من الشعر .

(٨) وهنا : ضعفاً ، والوصاوص : البراقع مفردها الوصواص ، وعيون الوصاوص : ثقوبها .

(٩) القبص : عدو الخيل الشديد فلا تمس الأرض إلا بأطراف سنابكها .

(١٠) الزارى : العائب ، وفى (س) « مزر » فى موضع « زار » و« مزرياً » فى محل «زاريا» . وهما بمعنى .

ألا لا تُفاحِصُنِي فتعلمَ أيُّنا ... يروح ويغدو خازياً بالمفاحِصِ

وكيف تساميني وظلُّك قالصٌ ... وظِلِّي على سُوحِ العُلا غيرُ قالصِ؟

وأنت حريصٌ أن يقال مؤمَّلٌ ... وإنِّي على كسب العُلا غيرُ حارِصِ

وأبنِي أهاضيبَ المكارم والندى ... وأنتَ مُعَنًّى بابتناءِ القرامِصِ[1]

بني عمِّنا كم «نَكْظِمُ» الغيظَ منكمُ ... على لاذعاتٍ بيننا وقوارِصِ؟[2]

ودِدْتُمْ بأنَّ المجدَ أصبحَ شارداً ... وليس لنا فيه اقتناصٌ لقانِصِ

وماذا عليكمْ مَنْ «علَا رَتَباتكمْ» ... ولا «تَبْتَنُوها» في أجلِّ المراهِصِ[3]

وتطوون منّا ماقضى اللهُ نشرَهُ ... وما ضرَّ ضوءَ الصبحِ إنكارُ غامِصِ[4]

وقلتمْ بأنَّ النَّجْرَ والسِّنْخَ واحدٌ ... فماذا وقد فُتْناكُمُ بالخصائِصِ[5]

تعالَوْا نعدُّ الفخرَ منّا ومنكُمُ ... لننظر أَوْلانا برجع النقائِصِ

فما لكُمُ مجدٌ سوى مالِ باخلٍ ... ولا فيكُمُ مدحٌ سوى قولِ خارِصِ[6]

وما أنتُمُ بخلُ البطونِ لزادكمْ ... ولكنْ لأزوادِ البطونِ الخمائِصِ[7]

بني عمّنا كم تسرحون بِهامكمْ ... بعَقْوَةِ مفتولِ الذراعِ قُصاقِصِ؟[8]

---

(١) القرامص : جمع القرموص والقرماص وهى حفرة واسعة الجوف ضيقة الرأس كالتنور .

(٢) فى (س) « نـكتم » بدل « نكظم » مصحفة .

(٣) الرتبات : جمع الرتب وهو ماأشرف من الأرض ، والمراهص : جمع الرهص (بالـكسر) : وهو العرق الأسفل من الحائط أى الأس ، ويصح أيضاً أن تـكون الرتبات جمع الرتبة وهى المنزلة والمـكانة ، والمراهص هى المراتب والدرجات وواحدتها رهصة ، وفى « ه » « تنبنوها » بدل « تبتنوها» وفى«ش» « تثبتوها » وفى(ش) « على ربتكم » وفى (ه) « على رتبتكم» تصحيف .

(٤) الغامص : الذى بعينيه الغمص وهو مـال من الرمص وهو وسخ أبيض يجتمع فى موق العين ، والغامص أيضاً : المستصغر للشىء العائب له .

(٥) النجر : الأصل ، والسنخ : مثله .

(٦) الخارص : الـكاذب .

(٧) الخمائص : الجائعات .

(٧) البهام : جمع البهم (بالفتح) ، والبهم : جمع البهمة وهى ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى ، والعقوة : ماحول الدار ، والقصاقص : الغليظ القصير وهو وصف للشجاع .

وكَمْ تحملونا كلَّ يومٍ وليلةٍ ... على ظهرِ جمّاحٍ من الشرِّ قامِصِ [1]

يُعَنُّ فيجرى مِلْءَ كلَّ فروجِه ... «ويُتلى» غداةَ الجرْى «منه» بناكِصِ [2]

أفى الحقِّ أنْ نمشى الضَّراءَ وأنتمُ ... تدِبّون «من خَلْفٍ» دَبيبَ الدَّعامِصِ؟ [3]

ونرضى بدونِ النَّصْفِ منكمْ وأنتمُ ... تُلِطّون إلطاطَ الغريمِ المُلاوِصِ [4]

ولم تعطِنُوا لولاىَ إلّا بأجدَعٍ ... ولم تنظروا إلّا بعُمْيٍ بخائِصِ [5]

ولم تركبوا إلّا قَرا كلَّ ظالعٍ ... أجبَّ سنامِ الظَّهرِ بالرّحلِ شامِصِ [6]

صِلوا الحسَبَ الماضى بما لا يَشينُهُ ... فكم ذى نِجارٍ خالصٍ غيرُ خالصِ [7]

ولا تحصُلوا من جانب الفخرِ كلِّهِ ... على أوّلٍ «زاكٍ» وأصلٍ مُصامِصِ [8]

وكونوا ابتداءَ الفخر لا غايةً له ... «وثَبْتِين» فى مرأىً وفى فحصِ فاحِصِ [9]

كأنّى بها تختال بين صفائحٍ ... رِقاقٍ وأرماحٍ طِوالٍ عَوارِصِ [10]

«تسدّ» فِجاجَ «العُذرِ» منّا ومنكمُ ... فليس إلى عُذرٍ مَحيصٌ لحائصِ [11]

☆☆☆

(١) القامص من الخيل وغيرها : الذى يرفع يديه ويطرحها عند العدو وهى صفة لسرعة الجرى، وفى(ه) «قابص» والمعنى متقارب لأن القبص من الخيل إذا ركضت لم تصب الأرض إلا أطراف سنابكها

(٢) يعن (على البناء للمجهول) : يحبس بعنانه ، والناكص : المحجم والراجع ، وفى (ش) «ونبلى» بدل «ويتلى» وفيها أيضاً «منكم» بدل «منه» .

(٣) الضراء : الاستخفاء بالمشى ، والدعامص : جمع الدعموص وهى دويبة أو دودة سوداء تكون فى الغدران إذا نشت ، وفى النسخ «فى حق» بدل «من خلق» .

(٤) النصف (بفتح النون) : العدل والإنصاف ، والإلطاط بالأمر : لزومه ومماطلته ، والغريم: المدين ، (ويطلق على الدائن أيضا) ، والملاوص : الحائد والفعل لاص أى حاد .

(٥) الأجدع: الأقطع، والبخائص: جمع البخصاء والصواب «بخصى» لأن فعلاء لا تجمع قياساً فعائل

(٦) القرا « بفتح القاف مع القصر » : الظهر ، والظالع : الأعرج والذى يغمز الأرض بمشيته ، والأجب : المقطوع ، والشامص من الإبل كالشامس : وهو الممتنع على راكبه المسرع .

(٧) يشينه : يعيبه ، والنجار : الأصل .

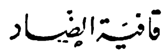
(٨) المصامص : الحسيب الزاكى ، وفى «ه» «زال» تصحيف عن «زاك» .

(٩) فى (ه) «وسيئين» بدل «وثبتين» وبالأول يسوء المعنى وينعكس .

(١٠) الصفائح : السيوف ، والعوارص : جمع العارص وهو من الرماح اللدن المضطرب .

(١١) فى (س) «نشد» بدل «تسد» و «العمر» فى موضع «العذر» تصحيف وتحريف.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


قافية الضاد


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب الضاد المضمومة

قال فى الأدب :

أُؤمِّلُ أن أعيش ودون عيشى ... كما أهوى مقـادِيرٌ عِراضُ

وهل لى من نجاه فى الليالى ... وحولى للرَّدى أُسْدٌ رِباضُ؟[1]

وقد أقرضتَ فى الدُّنيا سروراً ... فلا تجزعْ إذا رُدَّ القِراضُ

وكنْ مثلَ الأُلىٰ درجوا وأبقَوْا ... حديثاً ما لزهرته الرِّياضُ[2]

هُمُ قَذَعوا نفوسَهُمُ ولوَّوْا ... أعِنَّتَها إلى التقوى وراضوا[3]

فأمّا نُبْلُهمْ فلهمْ نفوسٌ ... صحيحاتٌ وأجسامٌ مِراضُ[4]

---

(١) رباض : جمع رابض وهو البارك .

(٢) درجوا : ماتوا أو رحلوا وذهبوا .

(٣) قذعوا : أصل القذع الشتم والانتقاص وهنا معناها أذلوا وزجروا .

(٤) مضت الإشارة إلى أن المرتضى أخذ معنى هذا البيت من جده المرتضى على عليه السلام فى صفة المتقين حيث يقول « تحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض » راجع كذلك البيت ١٤ ص ٢٠٢ من القسم الأول من هذا الديوان .

باب الضاد المفتوحة

قال فى معنى عرضه له[1] :

أَلَا أَرِقْتَ لضوءِ برقٍ أَوْمضـــا ... ما زار طرفى ومْضُهُ حتّى مضَى ؟
أمسَى يُشوِّقنى إلى أهل الغَضا ... شوقاً يقلّبنى على جمر الغضـــا
ومن البليّةِ أنَّ قلبـــك عاشقٌ ... مَنْ لم تَنَلْ وهو الرّضا منه الرّضا
ما ضرّ مَن أضحَى يصرّحُ صدُّهُ ... بتلالةٍ لو كان يوماً عرّضـــا ؟
أَلِفَ الصُّدُودَ فما يُرَى إلّا أمرءا ... مُتَجَنِّياً أو عاتباً أو مُعرِضـــا[2]
للهِ موقفنـــا بخَيفِ مَتالِعٍ ... نشكو التفرّقَ ما أمضّ وأرْمضا[3]
ووراءهمْ قلبٌ مُعَنًّى بالهوَى ... ما صحّ من سُقمِ الغرامِ فيمرَضـــا
ومحرّضٍ بعث النَّوَى فكأنّه ... يوم أعتنقنا للنّوَى ما حرّضـــا
أضحَى يعضّ بنـــانَهُ متخفضاً ... و يودّ قلبى أنّه ما خفّضـــا[4]
ولقد «أتانى» الشيب فى عصرالصّبا ... حتّى لبست به شباباً أبيضا[5]
لم ينتقصْ منّى أوانَ نزولِهِ ... بأساً أطال على العُداةِ «وعرّضا»[6]
فكأنّما كنتُ أمرءاً متبدّلًا ... أثوابَه كَرِهَ السّوادَ فبيّضـــا

---

(١) أورد الثعالبى بيتين من هذه القصيدة فى كتابه « خاص الخاص » (ص١٠٩) ط. الاتحادالمصرى

(٢) متجنياً : متهماً غيره بالجناية ، وفى (ش) « متجنبا » بالباء من التجنب .

(٣) الخيف : ما انهبط من الأرض ، والمتالع : المرتفعات ، وخيف متالع : موضع .

(٤) البنان : رءوس الأصابع ، ومتخفضاً : متخشعاً متذللا ومنه قوله تعالى « واخفض لهما جناح الذل » .

(٥) فى « خاص الخاص » للثعالبى « عرانى » بدل « أتانى » .

(٦) البأس : الشدة والقوة ، والعداة : الأعداء ؛ وفى « ه،ش » « أعرضا » فى موضع « عرضا » .

• يا صاحبيَّ تعزّيا عن فاعلي الـ معروفِ فالمعروفُ فينـا قد قضى

وتعلّمـا أنْ ليس يَحْظَى بالغِنى إلّا أمروٌ « سِيم » الهوانَ فأغمضا[1]

والعيش دينٌ لا يخاف غريمُهُ مَطْلًا به وقضاؤه أن يُقتَضَى[2]

قد قلت للمُنضين فيـه رِكابَهم : يكفيكُمُ مِن زادِهِ ما أنهضـا[3]

ما لى أراكم واللُّبانةُ فيكُمُ ترضون فى الدّنيا بما لا يُرتضَى ؟[4]

إن كان رَوْضُ الحزْنِ غَرّكُمُ فقدْ أضحى يصوّح منه ما قد رُوِّضا[5]

أوْ ما بَنَتْهُ يـدُ الزّمانِ لأهلِهِ فهو الذى هدم البناء فقوّضـا

لا تَغْبِنوا آراءكمْ بثميـلةٍ نَكْداءَ تأخذها الشفاهُ تبرّضا[6]

فمعوَّضٌ عن نَزْرِ ماءِ حيـائِهِ ـ بكثير ما بلغ الغِنى ـ ما عُوِّضا

كم ذا التعلّلُ بالمُنى وإزاؤنا رامٍ إذا قصد الفريصةَ أغرضا[7]

يرمى « ولا يدرى » الرمىّ وليته لمّا أراد الرّمْىَ يوماً أنبضا[8]

والنفسُ تُنكِرُ ثمّ تعرف رُشْدَها فاطلبْ شفاءك من يَدَىْ مَن أمرضا

أينَ الذين تبوءوا خِطط العُلا وقضى على الآفاقِ منهمْ مَن قضى ؟

وجَرَوْا إلى غاىِ المكارم والعُلا رَكْضَ الجواد سعى فأدرك مركضا[9]

---

(١) فى (ش) « شم » بدل « سيم » مصحفة ، والهوان : الذل .

(٢) الغريم : المدين ويطلق على الدائن أيضا .

(٣) أنضى : أهزل ، والركاب : الإبل .

(٤) اللبانة : الحاجة .

(٥) الحزن : ماغلظ وارتفع من الأرض ، ويصوح : يجفف .

(٦) الثميلة : البقية فى الإناء من ماء وغيره ، والنكداء : الناقة التى لا لبن لها ، والتبرض : أخذ الشىء قليلا قليلا .

(٧) الفريصة : واحدة الفريص وهى أوداج العنق ، وأغرض : أصاب الغرض وهو الهدف .

(٨) « لايدرى » ساقطة من (هـ) ، وأنبض فى القوس : حرك وترها لترن .

(٩) غاى : جمع لغوى لغاية .

تندى على «غُلَلِ العُفاةِ» أكفُّهم ... فيعود منهم مثريًا مَن أنفضا[1]

وإذا أهبتَ بهمْ ليومِ عظيمةٍ ... حمَلتَ أعباءَ العظيمة نُهَّضا[2]

من كلِّ قَرْمٍ لا يريد ضجيعَه ... إلّا سِنانًا أو حسامًا مُنتضى[3]

وتراه أنَّى شئتَ من أحوالهِ ... لا يَرتضى إلّا الفعالَ المُرتضى

دَرَجوا فلا عينٌ ولا أثرٌ لهمْ ... فكأنَّهمْ حُلُمٌ «تراءى» وانقضى[4]

* * *

وقال (أدام الله علوه) يذكر إيوان كسرى وقد كان خرج إليه وشاهده، وذلك فى شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة:

هل مُجيرٌ من غصّةٍ ما تقضّى ... أو شفيعٌ فى حاجةٍ ليس تُقضى؟

يا خليلىّ أنِخْ بشرقىّ ساباطَ ... مُناخًا على الرّكائب دَحْضا[5]

وتلفّتْ فيما بنى آل ساسانَ ... عفاهُ الزّمانُ ثَلْمًا ونقضا

عرصاتٌ أصبحن وهى سماءٌ ... ثمّ أمسين بالحوادث أرضا

وثرًى يُنبتُ النّعيمَ إذا أنبتَ ... تُرْبُ البلاد عُشبًا وحَمْضا[6]

قد رأينا الإيوانَ إيوانَ كسرى ... فرأينا كالطّوْدِ طولًا وعُرضا

أو جَلالَ جَلَنْفَعٍ صَحِبَ الأيّامَ ... حتّى أعَدْنَه اليومَ نِقْضا[7]

---

(١) الغلة (بضم الغين): العطش، والعفاة: طالبو المعروف، وفى (ش) «علل» بدل غلل، وأنفض القوم: ذهب زادهم.

(٢) أهبت بهم: دعوتهم.

(٣) القرم: السيد الشجاع، والسنان: الرمح، والحسام: السيف، والمنتضى: المستل.

(٤) درجوا: هلكوا وماتوا، و«تراءى» ساقطه من (ه).

(٥) ساباط: بلد بمدائن كسرى، والدحض: الزلق.

(٦) الحمض: ماملح وأمر من النبات.

(٧) الجلنفع: الغليظ الأحمق والمقصود هنا المتين المعظم، والنقض: المنتقض من البناء.

أثَّر الرَّحلُ فى قَراهُ نُدوباً ... نِلْنَ منه بعضاً وأعفَيْنَ بعضا (١)

فهو يلقـــاك بادناً بعد ما أبـ ... ـلى كُرورُ الأيامِ منــه وأنضى (٢)

عَرَقَ الدهرُ حسنَـهُ وهو باقٍ ... كالمُدى تعرُقُ التَّريبـةَ نَحْضا (٣)

فترى العينُ فيه أبَّهـــةَ المُلْـ ... ـكِ وعيشاً لأهله كان خَفْضا (٤)

فهىَ تغشاهُ بالتنـكُّرِ وحشاً ... خَلَقاً ثُمَّ بالتذكُّرِ غَضّا

وشبنـــا فى عَرْصةٍ لم تزلْ فيـ ... ـها أمورُ الملوكِ تُمضَى وتُقضَى

كلُّ قَرْمٍ كالليث إنْ هجهجوه ... عن صريعٍ له أزمَّ وأغضى (٥)

لَبِسَ المُلكَ يافعاً ووليداً ... وارتقاه شدًّا إليــه ورَكْضا (٦)

وحبا ناشئاً على خشب المُلْـــك ... فأرجا فى العالمين وأمضى (٧)

وعرانينُ لا يطورُ بهـا الرَّغْـ ... ـمُ وأيدٍ يطلْنَ بسطاً وقبضا (٨)

ورءوسٌ بين الأنامِ رءوسٌ ... وجسومٌ غُذِينَ بالعزِّ مَحْضا (٩)

ولقد مَضَّنى هجومى على الدا ... رِ بلا آذنٍ على الدارِ مضّا (١٠)

---

(١) الرحل: مركب البعير وهو أصغر من القتب، والقرا: الظهر، والندوب، جمع الندب (بفتحتين): ما بقى من آثار الجرح بعد البرء، يريد أن الزمان أثر فى هذا الإيوان كما يؤثر الرحل فى قرا الجمل المرحول، على سبيل الاستعارة.

(٢) البادن: السمين الضخم، وأنضى: أبلى.

(٣) عرق لحمه: أزال ما عليه من اللحم، والمدى: جمع المدية وهى السكين، والتريبة: عظام الصدر، والنحض: مصدر نحض كعرق السالف تفسيرها.

(٤) خفض العيش: لينه.

(٥) القرم: الشجاع، هجهجوه: صاحوا به وهيجوه، وأزم زمزمة الأسد: صوت، وفى (م) «أمضى» مصحفة عن «أغضى».

(٦) اليافع: الغلام الشاب.

(٧) أرجا: أرجأ أى أخر.

(٨) العرانين: جمع العرنين وهو أعلى الأنف ويريد بهم سادة الناس، ولا يطور بها الرغم: أى لا يقربها أو يعتورها الذل.

(٩) المحض: الخالص من كل شىء.

(١٠) مضنى: آلمنى وأحزننى.

مَرِحاً أسحبُ الإزارَ على أجْـ ... ـردَ ينزو طَوْراً ويقبض قبضا [1]

حيث كانت ضلوعُ من وَلَجَ الأبْـ ... ـوابَ يُنْفَضْنَ بالمخافةِ نَفْضا

ورِباعٌ كانت غُيوضَ أُسودٍ ... أصبحتْ للضِّباعِ مأوًى ومَغْضَى [2]

ومُناخٌ للجودِ يَحظَى ويَرضَى ... فيه مَن لم يكنْ على الدّهرِ يرضَى

عقروا عنده المطيَّ وألقوا ... وقداستوطنوا «نِجاداً وغَرْضا» [3]

بين قومٍ يزيدهمْ عذلُ اللّوّامِ في المكرُماتِ حثّاً «وحَضّا» [4]

سكنوا جانبَ المدائنِ في أبْـ ... ـيَضَ كالشّمس يوسعُ العينَ ومْضا

يأخذون الأموال بالسّيف حتّى ... يهبوها الرّجالَ نَفْلاً وفَرْضا [5]

كلّما «أتلفوا أخلفوا» كَرَفيٍّ «الـ ... قومِ» أمَّ الغِنَى ليقضِيَ قَرْضا [6]

ومَهيبون يُحسَبُ الأمنُ مِن مَوْ ... لاهُمُ الخوفَ والمحبّةُ بُغضا

وجليدُ الرّجال إنْ واجهوه ... غَبِنَ اللّحْظَ من حِذارٍ وغضّا

كيف أرضَى عن الزّمان وما أرْ ... ضَى كريماً قبلي الزّمانُ فأرضَى!

نقتريهِ جدْباً وبيناً ونَمْرِ ... يهِ ضَبِيماً ونَرْتعِي منه بُرْضا [7]

---

(١) الأجرد من الخيل: القصير الشعر الأصيل، وينزو: يثب، والقبض: ضد البسط.

(٢) الغيوض والأغياض: جمع الغيضة وهى مجتمع الشجر.

(٣) النجاد: حمائل السيف، والغرض: كالحزام للدابة. وفى الأصول «بحاراً وعرضا» تحريف وتصحيف.

(٤) فى (هـ) «وعضا» بدل «وحضا» وهى من التصحيفات القبيحة، والحض كالحث وزناً ومعنى.

(٥) النفل: مايفعل استحباباً، والفرض: الواجب.

(٦) فى (هـ) أخلفوا مقدمة على أتلفوا من سهو الناسخ، يعنى أنهم كلما أنفقوا المال عوضوا مكانه لينفقوه مرة أخرى كأنهم مدينون بذلك كمقترض القرض، و «القوم» ساقطة من (ش).

(٧) نقتريه: نطلب قراه أى ضيافته أو من الفعل اقترى البلاد: إذا سار فيها وتتبعها كتقراها، ونمريه: من الفعل مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدر اللبن، والضبيم: المجدب، والبرض (بضم الباء) والبرضة: الأرض لانبت فيها، والبرض (بالفتح): القليل من الماء وغيره، وفى (هـ) «صنيما» مصحفة عن «ضبيما».

ليس يُبقِي إلّا ويُفنِي ولا يُعْـ ـلِي قليلاً حتّى يطْطىء خَفْضا
سُنّةُ الليثِ كلّما همّ أنْ يُبعِـ ـدَ وَثْباً زاد انحطاطاً وربْضا
ولْفكري « فيمن » يساق إلى المو تِ مدا الدّهرِ كيف يَطعَمُ غُمضا؟[1]

* * *

وقال في يوم عاشوراء من « سنة ٤٣٠ » :

يا خليـلي ومُعِيني كلّما رمت النُّهوضا
داوِ دائي أوْ فعُدْني مَعَ عُوّادي مريضا
فقبيحٌ بك أن ترْ فِضَ من ليس رَفوضا
قد أتى من يوم عاشو راءَ ما كان بغيضا
دَعْ نشيجي فيه يعلو ودموعي أنْ تَفيضا
وبَنانِي قد خُضِبْنَ الـدّمَ من سِنِّي عَضيضا
وكُنِ النّاهضَ للحزْ بِ متى كنتَ نَهوضا
واجعلِ الجيبَ لدمعِ من مآقيك مَغيضا
إنّه يومٌ شَقِينا من نواحيه مضيضا[2]
هزَلَ الدّينُ ومَن فيـ ـهِ وقد كان نحيضا[3]
ورمتْ مُجْهضَةً مَنْ كان في البطنِ جهيضا
ودعِ الأطرابَ وأسمعْ مِن مراثيهِ « القريضا »[4]

---

(١) في الأصل « فيما » بدل « فيمن » .
(٢) المضيض : ألم المصيبة الممض .
(٣) النحيض : السمين ذو اللحم المكتنز .
(٤) الأطراب : الأشواق ، وفي الأصل : « الفريضا » .

لا تُرِدْ فيـــه وقد أدْ نَسْنا ثوباً رَحيضا[1]

قلْ لقومٍ لم يزالوا في الجهالاتِ رُبوضا

غرّهمْ أنّهُمُ ســـا دوا وما شادوا بعوضا

في غـدٍ بالرّغم منكمْ ستردُّون القُروضـــا

سوف تلقون بناءً لكُمُ طال نقيضـــا

والذى يحلو بأفوا هِكُمُ اليومَ حميضـــا

ورِقِبـــاباً أنتمُ فيـ ها وِهاداً وحضيضا[2]

وأراها عن قريبٍ كالدَّبى سوداً و بيضا[3]

وترى للبِيضِ والبيـ ضُ عليهنَّ وميضا[4]

وعلى أكتادها كلّ فتًى يُلفَى جَريضا[5]

فبِهِمْ يطمَحُ طَرْفٌ كان بالأمرِ غضيضا

وبهمْ يــــبرأُ من كا ن ـ وقد ضيموا ـ المريضا

وبهمْ يرقد طَرْفٌ لم يكنْ وَجْـداً غموضا

لأُباةٍ دَمُهمْ ســـا لَ على الأرضِ غريضا[6]

رُفِعَ الرّأسُ على عا لي القنا يَحكي الوميضا

وأُنثني الجسمُ لجُرْدِ الـ خيلِ بالعَدْوِ رضيضا

(١) الرحيض : المغسول .
(٢) الوهاد : جمع الوهدة وهي المنخفض من الأرض ، والحضيض مثلها .
(٣) الدبى (بفتح الدال) : الجراد قبل أن يطير ، والواحدة دباة ، وقد شبه الشاعر ـ رحمه الله ـ الخيل بالدبى لكثرتها .
(٤) البيض (بالكسر) : السيوف ، وقد يريد بها الرجال الأنقياء الأعراض ، والبيض (بالفتح) : جمع البيضة وهي من حديد يلبسها الفارس في رأسه : والوميض : اللمعان .
(٥) الأكتاد : الظهور ، والجريض : المغموم .
(٦) الغريض : الطري .

حاشَ لى أنْ أتخلّى منهمُ أو أستعيضـــا
فسقى اللهُ قبوراً لهمُ العــذْبَ الغضيضا
وأبتْ إلّا ثرى الأخْـ ـضرِ والرّوضَ الأريضا
وإليهنَّ يشُدُّ الـ ـقومُ هاتيك الغُروضا(1)
ما نحوْهُنَّ لنَــدْبٍ إنّما قضّوا فُروضــا(2)
وحَبَوْهُنَّ اســتلاماً يترك الأفواهَ فوضى

* * *

وقال مجيباً بعض أصحابه وقد كتب إليه أبياتاً طالباً منه الإجابة على وزنها :

أترى يؤوب زمانُنـا غضًّا بأودية الغَضا ؟(3)
ويعود فيـــنا مقبلًا مَنْ كان عنّا معرضـا
قمرٌ بصفحة خــدِّهِ عَضْبُ المحاسنِ مُنتضى(4)
ملّــكْتُهُ قلبى وكمْ رَجَعَ الذى قد أقرضا
ولقــد أقول وكم أرى عجباً قضاهُ من قضى :
أنتَ الصّحيحُ فكمْ تكو ن لمن يحبك مُمرضـا
وإذا عُشِقتَ فلا تزا لُ لأهلِ عِشقِك مُبغضا
بدّلتَ رأسى أسوداً لمّا هجرتَ بأبيضـا

---

(1) الغروض : جمع الغرض وهو للرحل كالحزام للسرج .

(2) مانحوهن : اى ماسيروهن ووجهوهن ، والنحو : القصد ، والندب : النفل والمستحب وهو دون الفرض .

(3) يؤوب : يرجع ، والغضا : شجر عظيم .

(4) العضب : السيف ، والمنتضى : المستل .

ما ضرّ رامى مهجتى   لو أنّه لىَ أنبضا ؟

ومجدّدَ الإعراضِ لو   قبل التلاقى أعرضا

مَن مبلغٌ عنّى الرئيـ   ـسَ مُصرِّحًا ومُعرِّضا

أنتَ الذى لمّا ظفر   تُ بودّه نِلتُ الرِّضا

وَغفرتُ من جُرمِ الزّما   نِ لأجله ما قد مضى

أبناء « ماسرجيسَ » ما   زالوا الكفاةَ النُّهَّضا [1]

السابقين إلى الفضا   ئلِ كلَّ سارٍ رُكَّضا

أُسْدٌ تراهمْ للفرا   ئسِ فى الفضائل رُبَّضا

وإذا رمى منهمْ فتًى   يوماً أصاب فأغرضا [2]

وإذا استغاث بهمْ جريـ   ـحٌ فى وغًى سدّوا الفضا

بصواهلٍ وذوابلٍ   وصوارمٍ مثلِ الإضا [3]

حوشيتُ أنْ أسلاكُمُ   وأملّكُمْ أو أُعرِضا

أو أنْ أرى بسواكُمُ   متبدّلًا متعوّضا

لا حال ودٌّ بيننا   عُمْرَ الزّمان ولا انقضى

وخباء ما أضحى وأمـ   ـسى بيننا ما قُوِّضا [4]

وإذا أقمتُ فلا أبا   لى مَن يرحّلهُ القضا

---

(١) رأس الأسرة الماسرجيسية هو أبو على الحسن بن عيسى بن ماسرجيس النيسابورى ، كان نصرانياً من أهل التقدم والثروة وأسلم على يدى عبد الله بن المبارك ورحل فى طلب العلم ولقى الشيوخ وسمع منه أحمد بن حنبل والبخارى ومسلم وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان وغيرهم ، وكان ديناً ورعاً ثقة ، توفى منصرفه من مكة سنة ٢٣٩ أو ٢٤٠ ، قال السمعانى « ولم يزل عقبه بنيسابور فقهاء ومحدثين » (الأنساب) . (م.ج) .

(٢) أغرض : أصاب الغرض وهو الهدف .

(٣) الإضاء : جمع الأضاة وهى الأجمة أى الشجر الملتف .

(٤) الخباء : الخيمة والبيت من الشعر والصوف ، وقوض : هدم .

خذها يسوق بها الودا دُ إليك سوقاً مُجهِضا
تكسو الذى لم يَعْرَ منه ولا نضارة مَن نَضا [1]
لو رامها مِنّى سوا كَ لَبات منها مُنفِضا [2]

* * *

وقال فى الشيب

صدّ عنّى وأعرضا إذْ رأى الرّأسَ أبيضا
واستردّ الزّمانُ منّى ما كان أقرضا
ورمانى بشيبِ رأ سِىَ ظلماً وأغرَضا [3]
واستحال الطبيبُ لى مِن سَقامى فأمرضا
ومحبّ عهدتُهُ صار بالشّيب مُبغِضا
كان يرضَى ولم يَدَعْ شيبُ رأسى له رضا
قال لى مفصحاً وما كان إلّا معرَّضاً
أين شرخُ الشّباب قُلْ تُ : خِباءٌ تَقَوّضا ؟ [4]
أو منامٌ أتى الصّبا حُ إلينا وقد مضى

* * *

(1) نضا : خلع . (كذا ورد البيت) .
(2) النفض : المعدم .
(3) أغرض : أصاب الغرض أى الهدف .
(4) الخباء (بالكسر) : الخيمة أو بيت الشعر ، وتقوض : انهدم .

وقال فيه أيضا :

لَوَتْ وجهها عن شيب رأسي وإنّها لَوَتْ عن بياضٍ أبيضاً لونُهُ غضّا

ولو أنصفتْ ما أعرضتْ عن شبيهها ولا أبْدَلَتْهُ من محبّتِهِ بُغضــا

وأغضيتُ عنهــا والبلابل فى الحشا ومن كان مثلي حاملاً للهوىٰ أغضىٰ

وما كنتُ أرضىٰ بالرّضا قبل حبّها فصيّرنِى ـ بالشىء لم أرضه ـ أرضى

باب الضاد المكسورة

قال فى الغزل :

يا ناقضاً لعهودِ مَن لم يَنقُضِ   كم مقبلٍ نال المُنى من مُعرِضِ
مطرتْ علينا من سمائك جفوةٌ   هَطَلَتْ ولامعُ برقِها لم يومِضِ [1]
ماذا ينال مُحكَّمٌ متجرِّمٌ   فى كلّ يومٍ من محبٍ مُغمِضِ [2]

* * *

وقال فى غرضه :

قل لمن كلّما سبقتُ إلى العلياء يغتابنى ويَطْعَمُ نَحْضِى [3] .
أنت تجنِى فى كلّ يوم على عِرْ   ضِكَ عمداً فكيف يسلم عِرضِى !
لعن اللهُ مدّةً كنتَ فيها   كلَّ همّى وأنت منّى كبعضى
ليس أدعو عليك بالقتل عِلماً   أنّكَ اليومَ قاتلٌ لك بُغضِى

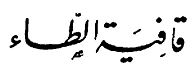
* * *

(١) كأن الشريف المرتضى نظر إلى قول إبراهيم بن المهدى :

أقولُ وقد رأيتُ لها سماءً   من الهجرانِ مقبلةً إلينا
وقد سحّتْ عَزاليها بصدٍّ :   حوالينا الصُّدُودُ ولا علينا

(٢) المتجرم : الذى يدعى الجرم على غيره ولم يجرم .
(٣) النحض : اللحم ، ويطعم نحضه أى يغتابه كما تقول يأكل لحمه كناية عن اغتيابه .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


قافية الطاء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وقال ـ رضي الله عنه ـ يفخر :

أظنُكَ من جَدْوى الأحبَّةِ قانطـا ... وقد جَزَعوا بطنَ الغُوَيْر فواسطا [1]

أصاخوا إلى داعي النَّوى فتحمَّلوا ... فلم أرَ إلا قاطناً عاد « شاحطا » [2]

كأنَّ قطينَ « الحيِّ » عِقْدٌ مُنظَّمٌ ... أطاع على رَغْمي أكفًّا خوارطا [3]

وقفنا فمن جأشٍ يخفُّ صَبابةً ... وجأشِ أمرىءٍ قضَّى لخلناه رابطا [4]

ودمعٍ تهاوى لايُرى الجفنُ « مُترَعاً » ... بواكفةٍ حتّى يُرى منه هابطا [5]

نجود بما نحوي لمن ظلَّ باخــلًا ... ونُعطِي الرِّضا عفواً لمن بات ساخطا

ومن « شَعَفٍ » وليتَ يومَ مُحجَّرٍ ... غَشوماً وأعطيتَ الحكومةَ قاسطا [6]

أراك « خَفوفاً » في الهوى ثمَّ إنّه أمْ ... تحالَ فقد ثمَّ الهوى متثابطا [7]

« وغُرٌّ » الثنايا « رُقْتُهُنَّ » بلِمَّتي ... فواعَدْنَها زَوْراً من الشَّيبِ واخطا [8]

سوادٌ يُبرِّيني وإنْ كنتُ مذنباً ... ويبسط من عذري وإن كنتُ غالطا

---

(١) الجدوى : العطاء ، وجزعوا : قطعوا ، وجزع الوادي : قطعه عرضاً ، والغوير : اسم ماء لبني كلب ، وفي (هـ) « الغرير » مصحفة ، وواسط : بلد في العراق معلوم .

(٢) أصاخوا : أصغوا واستمعوا ، والقاطن : الساكن المقيم ، والشاحط : البعيد ، وفي (هـ) « شاخطا » مصحفة .

(٣) قطين الحي وقاطنه بمعنى واحد أي ساكنه ، والعقد : القلادة ، والخوارط : جمع الخارطة، وخرط العقد أو العنقود : اجتذب حبه بكفه .

(٤) الجأش : القلب والشجاعة والثبات ، والرابط : المقيم المواظب .

(٥) المترع : المملوء ، وفي (ش) « مترعاً » مصحفة والواكفة : يقصد بها العين التي تجود بالدمع سحاً كالغمامة الواكفة أي الماطرة .

(٦) « شعف » وفي (س) « شغف » ومعناهما متقارب وشعفه الحب غشى قلبه ، ومحجر : موضع ، والغشوم : الظالم ، والقاسط : مثلها وهو الجائر العادل عن طريق الحق .

(٧) الخفوف : الطائش وفي (ش) « خفوقاً » مصحفة ، والمتثابط : المتريث .

(٨) رقتهن : أعجبتهن ، وفي (س) « رفهن » محرفة ، واللمة (بالكسر) : الشعر المجاوز شحمة الأذن ، والزور (بالفتح) : الزائر ، والواخط : اسم فاعل من وخط ، ووخطه الشيب إذا خالط سواد شعره ، وفي (ش) « غمر » بدل « غر » محرفة .

ويُسكنني حَبَّ القلوب وطالمـــا   أَلَفَّ على ضَمِّى أَكُفًا سبائطا [1]

وإنى من القومِ الذين إذا انتموْا   أسالوا من السّاداتِ بحراً غُطامِطا [2]

يحلُّون من أرض المعـــالى يَفاعَها   ويأبَوْن أهضاماً بهـــا ومهابطا [3]

وإنْ زُرْتَهمْ أفضيتَ من شَجَراتِهمْ   إلى ورقٍ لا يعدَمُ الدّهرَ خابطا [4]

«مُلبّون» إنْ يُعرَوْا وقدهتفَالنّدى   بأموالهم [فـ] معاطناً ومرابطا [5]

وإنْ يَعْلِطوا بالمرهفاتِ رقابَهـــا   إذا كان ربُّ البُدنِ بالنّار عالطا [6]

إذا سالموا زانُوا المحـــافلَ بهجةً   وإنْحاربوافىالرَّوْعِحَشّوا المآقِطا [7]

وإن بسطوا لم تلقَ فى الخلقِ قابضاً   وإن قبضوا لم تلقَ فى الخلقِ باسطا

وكم أورطوا من خالعٍ رِبقَةَ الهدى   وكم أنقذوامن رِبقَةِ الكفر وارطا [8]

وكم «أقحطوا» أرضَ العدوّ بأذرُعٍ   يَفِضْنَ فيُخصِبْنَ البلادَ «القواحطا» [9]

---

(١) حب القلوب: سويداؤه، وسبائط: جمع سبطة حملا على سبطة وهى ضد المنقبضة، وأكف سبائط كناية عن وصفها بالكرم.

(٢) البحر الغطامط: العظيم الأمواج كثير الماء.

(٣) اليفاع: الأراضى المرتفعة، والأهضام: جمع هضم (بكسر الهاء) : وهى الأرض المنخفضة وبطن الوادى، والمهابط: مثلها.

(٤) الخابط للشجرة: الذى يشدها ثم يخبطها أى يضربها بالعصا لينفض ورقها أو ثمرها.

(٥) يعرون: يقصدون، والندى: الكرم والعطاء. والمعاطن: جمع المعطن (محركة)، والمعطن وهو مبرك البهائم، والفاء ساقطة من النسخ أضفناها لتقويم الوزن، ولعل أصل معاطنا «معطنا» فإن هذا الجمع فى هذا الموضع لا يستقيم مع بحر الطويل إلا بزحاف قبيح جداً.

(٦) يعلطوا: يسموا، وعلط الناقة: وسمها فى علاطها أى صفحة عنقها، واستعاره لمسح السيف بأعناق الإبل بعد نحرها لتنقيتها من الدم، والبدن: جمع بدنة (بالتحريك) وهى البقرة أو الناقة السمينة، والعالط: الواسم.

(٧) المآقط: جمع المأقط (كمنزل) وهو موضع القتال والمضيق فى الحرب.

(٨) أورطوا: أوقعوا فى الورطة وهى الحفرة ومعناها هنا أدخلوا، والخالع والخليع: المستهتر والربقة: حلقة تشد فى حبل وتربق أى تربط بها البهيمة فى عنقها أو يدها، والوارط: المتورط، ومعنى البيت كم من ضال أرشدوه إلى الهدى وكافر أنقذوه من الضلال.

(٩) فى (ش) «أرقصوا» محرفة عن «أقحطوا»، وفى (س) «النوائطا» محرفة عن «القواحطا».

وكم ولدوا من لابسٍ مِيسَمَ العُلا يَبُذُّ وليداً فى الجهاتِ الأشامطا [1]
إذا ما كريمُ القومِ جارَى فَخارَه أتى طَرَفاً فيه ووافاك واسطا [2]
ألا هلْ أراها ثائراتٍ كأنّما تَعلّقْنَ فى أوراكهنَّ الأراقطا ؟ [3]
بأيدٍ يَفُلْنَ البعدَ من كلِّ نَفْنَفٍ ويطوين طىَّ الأتحمىِّ البسائطا [4]
يُطايرن أقطاعَ اللُّغامِ كأنّما نَضَحْنَ على أعناقهنَّ العجالطا [5]
بكلِّ غلامٍ من نزارٍ مُخَفَّفٍ كسِيدِ الغضا تلقاهُ أغبرَ مارطا [6]
يجوب المهاوِى واحداً عن بسالةٍ وإن كان يدعو معشراً وأراهطا [7]
تراه إذا خيف التتبّعُ سابقاً وإنْ رَهِبَ الإقدامُ للقوم فارطا [8]
وإن آنسوا نارَ الوغى «خَبَذَفوا» به جرائيمَها إن سالماً أو مُشائطا [9]
ويُغضى فإن عنّتْ لعينيه ريبةٌ نضا الحلمَ عنه آنفاً مُتخامطا [10]
وقطّع أقرانَ الورَى دون همّةٍ ولن تقطعَ الأقدارُ ما كان نائطا [11]

---

(١) الميسم (بكسر الميم) : أثر الحسن كالوسامة وآلة الوسم وهى المكواة ، ويبذ : يفوق ويغلب ، والأشامط : جمع الأشمط وهو الذى خالط سواد رأسه بياض والصواب « الشمط » وقد وقع للشريف مثل هذا فى موضع آخر ، ومعنى البيت : أن الوليد منهم فى جهات الفخر والفضل يغلب ويسبق الكبير من غيرهم ، وفى (ش) « الأسامطا » بدل « الأشامطا » مصحفة .

(٢) الواسط : الذى فى الوسط .

(٣) الأوراك : جمع الورك وهو ما فوق الفخذ ، والأراقط : جمع الأرقط وهو النمر .

(٤) يفلن : يقطعن ، والنفنف : الأرض الواسعة ، والأتحمى : ضرب من البرود ، والبسائط : جمع البسيطة وهى الأرض المنبسطة .

(٥) اللغام : زبد أفواه الإبل ، ونضحن : رششن ، والعجالط : جمع عجلط وهو اللبن الخاثر .

(٦) المخفف : السريع النشيط ، والسيد : الأسد ، والغضا : شجر عظام ، والمارط : الأجرد.

(٧) يجوب : يجول ويطوف ، والمهاوى : جمع المهواة وهو المطمئن من الأرض ، والبسالة : الشجاعة ، والأراهط : الجماعات مفردها رهط .

(٨) الفارط : السابق ، وقيل السابق إلى الماء .

(٩) آنسوا : أبصروا ، وخذفوا (بالخاء بعدها دال) : قذفوا ، وفى (سوهـ) « خذفوا » ، وفى (ش) « خذفوا » والجيم مصحف ، وجرائيم الحرب : أبطالها ، والمشائط : الهالك والمقتول ، من الفعل أشاطه إذا أهلكه أو سفك دمه واستشاط : استقتل .

(١٠) عنت : عرضت ، ونضا : نزع ، والمتخامط : المتكبر .

(١١) النائط : المعلق .

كأنَّ على عُودَىْ سَراةِ حصانِهِ ... أخا لِبَدٍ ضمّ الفريسةَ ضاغطا[1]

إذا هَجْهَجُوهُ عن ضمانِ يمينِهِ ... « أزمَّ » وَقوراً لا يبالى اللّواغطا[2]

يروم بنِي الدّنيا اقتناصى بحَتْلِها ... وهيهاتَ خَتْلِي بعدما كنتُ ناشطا[3]

ويرجون أنْ يرْقَوْا إلى مثل ذِرْوَتِي ... وما بلغوا من دون تلك وسائطا

ألمّوا بأطرافِ العُلا واحتويتُها ... فمن كانَ منهمْ ذائقاً كنتُ سارطا[4]

وما غَبَطَ الحسّادُ إلّا فضيلةً ... وحسبك مجداً أن ترى لك غابطا[5]

مآثرُ يُثقلنَ الحسودَ فخامةً ... ويُعيين من « إشرافهنّ » الغوامطا[6]

* * *

وقال يذكر بني أمية ويرثي جده الحسين عليه السلام (وقد سقط أولها) :

كأنّ مُعَقِّري مُهَجٍ كرامٍ ... هنالك يعقِرون بها العباطا[7]

فقلْ لبنِي زيادَ وآلِ حربٍ ... ومَن خلطوا بغدرهمُ خِلاطا :

دماؤكُمُ لكمْ وهُمْ دماءٌ ... تُرَوِّيها سيوفُكُمُ البَلاطا[8]

كُلوها بعد غصبكُمُ عليها ... نِهاباً وازدراداً واستراطا[9]

---

(١) السراة : الظهر .

(٢) هجهجوه : ردوه، وأزم : شمخ بأنفه ، وبرأسه رفعه، وفى (ش) «أرم» بالراء أى سكت.

(٣) الناشط : المنفلت ، ونشط البعير من العقال : إذا أفلت منه .

(٤) السارط : المبتلع .

(٥) الغابط : الحاسد ، إلا أن الغبطة هى دون الحسد وهى أن تتمنى ما بغيرك من نعمة دون أن تزول عنه .

(٦) فى (ش) « أشواقهن » مصحفة ، وإشرافهن : يعنى علوهن ، والغوامط : جمع الغامط وهو محتقر النعمة ، واغتمطه بالكلام : علاه فقهره .

(٧) العباط : جمع العبيطة وهى الذبيحة الصحيحة السالمة من العلة .

(٨) البلاط (بفتح الباء) : الأرض المستوية الملساء والأرض المبلطة بالحجارة .

(٩) استراطاً : ابتلاعاً .

فما قُدِّمْتُمْ إلّا سَفاهاً ... ولا أُمِّرْتُمْ إلّا غِلاطا

ولا كانَتْ مِنَ الزَّمنِ المُلَحَّى ... مراتِبُكُمْ به إلّا سُفاطاً [1]

أنحوَ بنى رسولِ اللهِ فيكُمْ ... تقودون المسوَّمَةَ السِّلاطا؟ [2]

تُثارُ كما أثَرْتَ إلى مَعينٍ ... لتُكرِعَ من جوانبهِ الغَطاطا [3]

وما أبقَتْ بها الرَّوحاتُ إلّا ... ظهوراً أو ضلوعاً أو مِلاطا [4]

وفوق ظهورها عُصَبٌ غِضابٌ ... إذا أرضيتَهمْ زادوا اختلاطا [5]

وكلُّ مرفَّعٍ فى الجوِّ طاطٍ ... ترى أبداً على كَتِفيه طاطا [6]

إذا شهد الكريهةَ لا يبالى ... أشاط على الصَّوارم أم أشاطا [7]

وما مدَّ القنا إلّا وخِيلَتْ ... على آذانِ خيلِهِمُ قِراطا [8]

وكم نِعَمٍ لجدِّهِمُ عليكُمْ ... لقِين بكُمْ جُحوداً أو غِماطا [9]

هُمُ أتكَوْا مرافقَكُمْ وأعطَوْا ... جنوبَكُمُ النَّمارقَ والنِّماطا [10]

وهمْ نَشَطوكُمُ من كلِّ ذُلٍّ ... حَلَلْتُمْ وسْطَ عَقْوَتِهِ انتشاطا [11]

وهمْ سدُّوا مخارِمَكُمْ ومدُّوا ... على شجراتِ دوحِكُمُ اللِّياطا [12]

---

(١) الملحى: الملعون، والسفاطة: متاع البيت.

(٢) المسومة: التى عليها سمة وهى العلامة، والسلاط: الشداد مفردها السليطة.

(٣) المعين: الماء الجارى، والغطاط: نوع من القطا.

(٤) الملاط: كتفا البعير أو عضداه، والملطاة: السمحاق وهو القشر الرقيق المحيط بالعظم.

(٥) العصب: الجماعات.

(٦) الطاط: الشجاع، والباشق من الطيور.

(٧) شاط: هلك واحترق، وأشاط (بالتعدية): أهلك.

(٨) القراط: جمع القرط، وهو الشنف الذى يعلق فى شحمة الأذن.

(٩) غماط النعمة: كفرانها وعدم شكرها.

(١٠) النمارق: جمع النمرقة وهى الوسادة، والنماط: جمع النمط وهو ضرب من البسط.

(١١) نشطوكم: أنشطوكم وأنقذوكم واستخرجوكم، والعقوة: ماحول الدار.

(١٢) المخارم: أفواه الفجاج ومخارجها، والدوح: الشجر، والملياط: اللبطة وهى القناة والقوس

ولولا أنهمْ حـــدبوا عليكمْ لمـــا طلتمْ ولا حزتمْ ضِغاطا [1]

فمـــا جازيتمُ لهمُ جميـــلًا ولا أمضيتمْ لهمُ أشـــتراطا

وكيف جحدتمُ لهمُ حقوقاً تبين على رقابكمُ اختطاطـــا ؟

وبين ضـــلوعكمْ منهمْ تِراتٌ كمَرْخ القيظِ أُضرِمَ فاستشاطا [2]

ووِترٌ كلّما عَمَـــدتْ بَين لرقعِ خُروقهِ زِدْن انعطاطا [3]

فلا نسبٌ لكمْ أبـــداً إليهمْ وهل قُربى لمن قطع المنـــاطا ؟ [4]

فكمْ أجرى لنـــا عاشورُ دمعاً وقطّع من جوانحنا النِّياطا [5]

وكم بِتْنَا به والليـــلُ داجٍ نُميط من الجوى ما لن يُماطا [6]

يُسقِّيـــنا تذكّرُهُ سِماماً ويُولِجُنا توجّعُهُ الوِراطا [7]

فلا حُـــدِيَتْ بكمْ أبداً ركابٌ ولا رُفعتْ لكمْ أبداً سياطا

ولا رفع الزّمان لكم أديمـــاً ولا أزددتمْ به إلّا انحطاطا [8]

ولا عرفت رءوسُكمُ ارتفاعًا ولا أَلِفَتْ قلوبُكمُ اغتبـــاطا

ولا غفر الإلهُ لـــكمْ ذنوبًا ولا جُزتمْ هنالكمُ الصّراطا

* * *

---

(١) الضغاط : جمع الضغيطة وهي البئر الضعيفة .

(٢) الترات : جمع الترة وهي الثأر ، والمرخ : شجر سريع الورى ، واستشاط ، التهب .

(٣) الوتر : الثأر ، والانعطاط : الانشقاق .

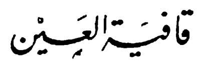
(٤) المناط : موضع التعليق .

(٥) النياط : القلب أو عرق معلق به القلب .

(٦) داج : مظلم ، ونميط : نبعد ونزيح ، والجوى : الحزن .

(٧) السمام : السم ، ويولجنا : يدخلنا ، والوراط : جمع الورطة وهي الهلكة

(٨) الأديم : الجلد .


قافية العين


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب العين المضمومة

قال وكتب بها إلى الرئيس أبي الحسين البتيّ جوابا عن قصيدة أنشده إياها [1] :

لعلّ زمانًا بالثويبة راجعُ ... مضى وهو في قلبي مدا الدّهر رابعُ [2]

تذكّرتُ نجداً ذُكْرةً فكأنّما ... تحمّل رأسي مائلُ الرّأس ظالعُ [3]

تعرّقتِ الرّوحاتُ منه «فصيلهُ» ... فما هو إلّا أعظمٌ وأضالعُ [4]

وكيف بنجدٍ بعد أنّ مطيّنا ... تساذكُ بالغَوْرين منه الأكارعُ ؟ [5]

بطأنَ الرُّبا وطء النّزيف فكلّما ... هبطن الرُّبا سالتْ بهنّ الأجارعُ [6]

خليليّ هل رَمْيُ البلاد إليكما ... برحْليَ ممّا شفّني اليومَ نافعُ ؟

---

(١) منسوب إلى البت بوزن القت ، قرية كالمدينة من أعمال بغداد قريبة من راذان على فم النهر، كما في معجم البلدان والمراصد ، وفي الأنساب أن البت موضع بنواحي البصرة .

والبتي هو أبو الحسن لاالحسين أحمد بن على الكاتب كان حافظاً للقرآن تالياً له ، مليح المذاكرة والآداب ، عجيب النادرة ، ظريف المزح والمجون، توفي في شعبان سنة «٤٠٣» وترجمته مشهورة في التواريخ وقد تقدم نسبه برسم البيهقي مصحفاً . (مصطفى) .

أقول : والبتي هذا هو الذي استكتبه القادر بالله وكان يكتب له عند مقامه بالبطيحة وصرف به كاتبه أبا الحسن على بن عبدالعزيز حاجب النعمان ، ويلاحظ أن كاتب القادر الأول كان له تدبير لطيف في العودة إلى الخدمة في دار الخلافة . (راجع معجم الأدباء «ج١ص٢٣٧-٢٣٨» وتجارب الأمم حوادث «٣٨٩» .) (الصفار) .

(٢) الثويبة (بالفتح أو بالتصغير) : موضع في الكوفة أو قريب منها ، والرابع : المقيم .

(٣) الظالع : الأعرج الذي يغمز الأرض بمشيته .

(٤) تعرقت العظم : أزالت ماعليه من اللحم . وفصيله : جمع جنس للفصيلة وهي القطعة من لحم الفخذ أو أعضاء الجسد ، وفي (ه) « خصيلة » والخصيلة وهي القطعة من لحم الفخذين والعضدين .

(٥) تساذك (كتشابك) : تلازم وتنضد بعضه فوق بعض ، والغوران : موضع ، والأكارع : جمع الكراع وهو مااستدق من الساق .

(٦) النزيف : السكران ، والأجارع : جمع الأجرع والجرعاء وهي الرملة المستوية .

وهل لى إلى من كنتُ أهواه منكمًا … وقد حرّم الواشون جَدْواه شافعُ ؟

عشيّةَ أغرَوْا بِى العيونَ وسطّروا … من الوَجْدِ ما تُمليهِ عنّى المدامعُ

لقد «ضلّ» قلبٌ بات فى كلّ ليلةٍ … «يُصادِى» بُنيّاتِ الهوى ويصانعُ[1]

يصدّ ويدنو بين يأسٍ ومطمعٍ … فلا هو وصّالٌ ولا هو قاطعُ

فقل لأُسيلاتِ الخدود أتيننا … يخادعن منّى صاحبًا لا يُخادَعُ :

أرَدْتُنّ قلبى للهوى وهو مُتعَبٌ … فإنّى وقلبى اليومَ منكنّ وادعُ

وقد كنتُ جرّبتُ الهوى وعرفتُهُ … فما فيه إلّا ما تجرّ المطامعُ

وقولٌ أتانى مُعربًا عن مودّةٍ … فجاء كما كانت تشاء المسامعُ

وَلوجٌ إلى قلبِى عَلوقٌ بخاطرى … كما عَلِقَتْ بالرّاحتين الأصابعُ

مديحٌ «تولّى الفكرُ» تنميقَ نسجِهِ … ولبس كوَشْيٍ نمّقَتْهُ الصّوانعُ[2]

كأنّىَ لمّا أنْ مَشتْ فى مفاصلى … حُمَيّاهُ فى «نِهْيٍ» من الخمرِ كارعُ[3]

فيا عَلَمَ العلمِ الذى يُهتدَى به … كما فى السُّرى تهدى النجومُ الطّوالعُ

أضفْتَ إلىّ الفضلَ «منك» تفضّلًا … وأثنيتَ عمدًا بالذى أنت صانعُ[4]

وألقيتَ منًّا فى مديحٍ نَظَمْتَهُ … على كاهلٍ لا تمتطيه الصّنائعُ[5]

ومثلُك من قد كنتُ قبل وصالهِ … أحِنُّ اشتياقًا نحوه وأنازعُ

---

(١) فى (س) «ظل» بدل «ضل» ، وفى النسخ « يصاد » بدل « يصادى » والأول خطأ ويصادى معناها يدارى وصاديت فلانًا إذا داريته ، ويحتمل المخاتلة ، قال الشاعر :

أبيتُ بأبوابِ القوافى كأنّما … أُصادِى بها سرْبًا من الوحش نُزّعا

(٢) فى (س) « تمنى الفكر » فى موضع « تولى الفكر » وفى (هـ) « نواب الفكر » وكلاهما ليس بشىء ، والوشى : الثوب المنقوش .

(٣) الحميا : أول سورة الخمر ، والنهى (بكسر النون وتسكين الهاء) : الغدير وشبهه ، وفى (س) « نهى » محرفة .

(٤) فى (هـ) « فيك » بدل « منك » مصحفة .

(٥) الكاهل : أعلى الظهر مابين الكتفين .

ولمّا رآنى الدّهرُ لا أرتضى له ... صنيعاً وأكْدَتْ منه عنّى الذّرائع[1]
سقانى بك العَذْبَ الزُّلالَ وإنّما ... أطلْتُ الظّما حتّى حلتْ لى المشارعُ
وقد كنتُ لا أرضى نصيباً أصيبُهُ ... وإنّى بقِسْمى من ودادِك قانعُ
إذا ما رعاكَ اللهُ لى بحفاظِهِ ... فلستُ أبالى أنّ غيرَك ضائعُ
وما ضرَّ مَن فارقتُ من كلّ نازحٍ ... وقد لفَّ لى شملاً بشملك جامعُ[2]
فدونَك قولاً جاء عَفْوَ بديهةٍ ... وإنَّ مقالاً لو تعمّدْتُ واسعُ

* * *

وقال يهنىء أباه بعيد الفطر وهى من أوائل قوله :

لغيرِ الغوانى ما تُجِنّ الأضالعُ ... وغيرَ التّصابى ما أرتْهُ المدامعُ
ويا قلب ما أزمعتَ عَوْداً إلى الصِّبا ... فتطمعَ فى أنْ تزْدَهِيك المطامعُ[3]
تضيق لِأنْ أرسى بساحتك الهوى ... وأنت على ما أحرجَ الدّهرُ واسعُ[4]
ويومَ اختلسنا من يد الحذْرِ لحظةً ... وقد آذَنَتْنا بالفراق الأصابعُ[5]
عذرتَ امرءاً أبدى الأسى وهو حازمٌ ... وصمَّ على عَذّاله وهو سامعُ
خليلىَّ إنّ الدهرَ « جَمٌّ » عديدُهُ ... ولكنّه ممّنْ أحِبُّ بلاقعُ[6]
وخُبِّرْتُما أنّ الوفاء تقارضٌ ... فمالى أعاطى صفوَهُ مَن يُمانعُ ؟
ألا فى بشاشات الرِّجال ودونها ... جوانحُ فى أثنائها الغيظُ ناقعُ
وما زالتِ الأيّامُ مَثْنى ومَوْحَداً ... يراوِدْن منّى شيمةً لا تُطاوعُ

---

(١) أكدت : قل خيرها وبخلت ، والذرائع : جمع الذريعة وهى الوسيلة .
(٢) النازح : البعيد .
(٣) أزمعته : عزمت عليه .
(٤) أرسى : ألقى مراسيه أى ثبت وأقام ، وأحرج : ضيق .
(٥) آذنتنا : أعلمتنا .
(٦) الجم : الكثير ، والبلاقع : جمع البلقع وهى الأرض القفر ، وفى (هـ) « حر » بدل « جم » محرفة .

رضيتُ بميسور الحظوظ قناعةً ... إذا امتدّ في غيّ الطّماعةِ قانعُ (١)

وعوراءَ يستدعي النفوسَ اقترافُها ... تنكّبها ناءٍ عن السّوءِ نازعُ (٢)

تجنّبتُ عنها لا أهمُّ بوصلِها ... كما انحاز عن ضمن العِذار بن خالعُ (٣)

وشهمٍ من الفتيانِ حصّنتُ سرّهمْ ... وسرُّ الفتى ما بين جنبيه ذائعُ

سَرَوْا يسألون الدّهرَ ما في غيوبهِ ... وليس لهمْ غيرَ التّجاربِ شافعُ

إذا صُدّ عن نُجحِ المطالبِ جاهدٌ ... تخلّف عن كسب المحامد وادِعُ

إليك ذعرتُ «الهيمَ عن كلّ بُغيةٍ» ... أسفُّ إلى أمثالها وأسارعُ (٤)

وسوّمتُها يسترجفُ الأرضَ مرُّها ... وتُحيي سوادَ الليلِ والفجرُ طالعُ

ولولاك لم تنفضْ حشايَ مسرّةٌ ... ولو كثُرتْ منها إليَّ الذّرائعُ (٥)

وأنت الذي لو لم أُفِضْ في ثنائهِ ... تحمّل عنّي القولَ ما هو صانعُ

شديدُ ثباتِ الرّأي بين مواطنٍ ... رياحُ الخطوبِ بينهنّ زعازعُ

وَقورٌ فإنْ لاذتْ به أريحيّةٌ ... فلا الحِلمُ مغبونٌ ولا الجَدُّ خاشعُ (٦)

ويقظانُ ما ضامَ التفرّدُ حزمَه ... ولا قبضتْ من بَسْطتيهِ الجوامعُ

تقصّتْ نهاياتِ المعالي أصولُه ... وساعفها فرعٌ على النّجمِ فارعُ (٧)

كريمٌ إذا هزّ الرّجاءُ عطاءَهُ ... تقاصر باعُ الغيثِ والغيثُ هامعُ (٨)

رَمى وَلَهَ الحُسّادِ قَرْمٌ مُصمِّمٌ ... بيأسٍ تحرّتْه النّفوسُ النّوازعُ (٩)

---

(١) القناعة : الرضا بالميسور ، والقنوع : التذلل ، ومن دعائهم « نسأل الله القناعة ، ونعوذ به من القنوع » أي التذلل ، والقانع هنا: المتذلل .

(٢) العوراء : المنقصة والفحشاء ، والنائي : البعيد ، والنازع : مثلها .

(٣) العذاران : شعر جانبي الوجه ، والخالع : الغلام البالغ .

(٤) الهيم : جمع الهيماء والأهيم أي العطشى والعطشان من الإبل ، وفي النسخ «الهم» محرفة وفي (س) « من كل دمنة » محرفة عن « عن كل بغية » وأسف : أدنو .

(٥) الذرائع : جمع الذريعة وهي الوسيلة .

(٦) الجد (بالفتح) : الحظ .

(٧) تقصت : تتبعت ، والفارع : المرتفع .

(٨) الغيث : المطر ، والهامع : الماطر .

(٩) القرم : الشجاع ، وتحرته : طلبته ، والنوازع : المشتاقة .

إذا بادروه المأثراتِ شآهمُ ... ودون المدا منهمْ «طليحٌ وظالعُ»[1]

ودون بلوغِ الطالبين مكانَه ... طريقٌ على ربِّ الحفيظة شاسعُ[2]

وكم بحثوه عن خفايا عيوبِهِ ... فشاعتْ معانٍ تصطفيها المسامعُ

وما النّاسُ إلا واحدٌ غيرَ أنّهمْ ... تفاوتُ منهمْ فى الفِعال الطّبائعُ

فداؤك من يتلو النّدَى بندامةٍ ... وقد مَرّقتْ من راحتيه الصّنائعُ

بعيدٌ عن الآمالِ لا يستخفّه ... سؤالٌ ولا يرجو عطاياه طامعُ

وقد علم الأقوامُ أنّك فيهمُ ... سِنانٌ إلى قلبِ الملمّاتِ شارعُ[3]

وهزّوك مسنونَ الغِرارين أخلصتْ ... نواحيه واُجتاحتْ قَذاه الوقائعُ[4]

ولمّا تَبدّتْ آراؤهمْ وأظلّهم ... من الأمرِ مسودُّ المخايلِ رائعُ[5]

تداركتَهمْ والشّملُ قد رثّ «حبلُه» ... وأضربتَ عن مُستشرِى الخَرقِ راقعُ[6]

بعزمٍ به مُستسلَفُ النّصرِ كافلٌ ... وحزمٌ به مستأنَفُ النّجحِ تابعُ

كفيتَهمُ الدّانى وشيّمتَ ماضىَ ... برأيٍ توخّاه الذى هو واقعُ

ومُنكتِمِ الأضغان أوْلاكَ بِشْرَه ... وفى صدره غِلٌّ «لحقّك» مانعُ[7]

يجرُّ أباطيلَ الحديثِ إذا ارتقى ... إلى فَهمِهِ ذكرٌ لمجدك شائعُ

---

(١) شآهم : سبقهم ، والمدا : البعد والغاية ، والطليح : المهزول المجهد من أثر السفر ، والظالع الأعرج ، وفى (س) «ضليع» بدل «طليح» محرفة وفى (ش) «ضالع» بدل «ظالع» والمعنى معها معكوس إذ الضالع ذو الضلوع المتينة القوى .

(٢) الحفيظة : الذمام والحمية والغضب ، وشاسع: بعيد واسع .

(٣) السنان : الرمح ، والشارع : المسدد .

(٤) الغراران : مثنى الغرار وهو حد السيف .

(٥) المخايل : جمع المخيلة وهى السحابة المزمعة على المطر .

(٦) فى (ه) «عقده» بدل «حبله» و «الحاق» محرفة عن «الخرق» ، والمستشرى : المتفاقم والمستفحل .

(٧) الأضغان : الأحقاد ، والغل (بالكسر) : الحقد أيضاً ، وفى (ش) «بحقك» بدل «لحقك» .

إذا أبهتَتْه من مســاعيك خلّةٌ ... تمنّى لهـا أنّ العيون هواجعُ

نَدبتَ له حِلماً يداوى شرورَه ... وبعضُ الحِجى فى مُلتَوى الجهلِ ضائعُ

تراخَ وخفّض من همومك فالّذى ... تطالبُه الآمالُ ما أنتَ جامعُ

وقد راجعتْ تلك الأمور وأقبلتْ ... إليك بما تهوى سنون رواجعُ

وخلفُ الذى أرخى به الدّهرُ كفّهُ ... حقوقٌ لها هذى الوفودِ طلائعُ (١)

نضوتَ «زمانَ» الصّومِ عنك كانضا ... رداءَ الحيا سَبْطٌ من الرّوضِ يانعُ (٢)

وما العيدُ إلّا ما صبحتَ طلوعَه ... وبلّجه فجرٌ بوجهك ساطعُ

وهُنّيتَهُ عُمْرَ الزّمانِ مُسلّماً ... يفوت الرّدى أو تختطيك الفجائعُ (٣)

☆ ☆ ☆

وقال يهنئ جلال الدولة بعيد الفطر :

أبا البارقِ النّجدىّ طرفُك مُولَعُ ... يخُبّ على الآفاقِ طوراً أو يُوضِعُ (٤)

ولمّا أراد الحىُّ أن يتحمّلوا ... ولم يبقَ لى فى لُبثةِ الحىِّ مَطمعُ

جرتْ لى حياتى من جفونى صبابةً ... وظنّ الغبىُّ أنّما هى أدمُعُ

فليتَ المطايا إذ حملن لنا الهوى ... خُدِينَ تَشيًّا وهى حَسرى وظُلّعُ (٥)

فإنْ لم يكونوا أنذروا بفراقهم ... وفاجأنا منـــه الرُّوله المروّعُ (٦)

---

(١) الطلائع : جمع الطليعة وهى من الجيش ما تبعث لتطلع على العدو .

(٢) نضوت : خلعت وفى (ه) «نظام» بدل «زمان» وفوقها بخط رفيع «زمان» كتصحيح لها، والحيا (بالقصر) : المطر . وفى (ش) كلمة «الصوم» ساقطة وفى محلها بياض .

(٣) فى (ش) «و» بدل «أو» .

(٤) يخب : يعدو ، والخبب : ضرب من سير الخيل ، ويوضع : يسير سيراً سهلا سريعاً . وماضى الفعل أوضع .

(٥) حسرى : جمع حسير وهى الكايل المعي ، والظلع : جمع الظالع وهو المائل ، والظلع : العرج .

(٦) الرواه (بالضم) : حسن المنظر .

فقـــد صاح قبل البين لِى بفراقهمْ   غرابٌ على فرعِ الأراكةِ أبقــعُ
سلامٌ على ملك الملوك يقودُه   ولىٌّ ينـــاجِى بالتّحايا فيُسمِــعُ
مقيمٌ على دار الحِفــاظِ وطالمــا   تناسَى رجالٌ للحِفـــاظ فضيّعوا
وأنتَ الّذى فُتَّ الملوكَ فكلّهمْ   خلالك ينحو أو طريقَك يتبعُ
فـــالك إلّا فى السّماء مُعرَّسٌ   ومالكَ إلّا مَضجَعَ الشّمسِ مَضجع[(١)]
فإنْ يكُ قومٌ لم يضرّوا وينفعوا   فإنّك فينـــا قد تضرّ وتنفعُ
وإنّك من قومٍ كأنّ وجوهَهمْ   كواكبُ فى ليل المعارك تطلعُ
تُساعِى لهمْ نحو العليّاتِ أرجلٌ   وتُبسطُ منهمْ فى المكرّماتِ أذرُعُ
وما امتُقِعتْ ألوانُهمْ فى شديدةٍ   تُهـابُ ولونُ اليوم لونٌ مولَّعُ[(٢)]
شفـاههمُ من كلّ عَوْراء قفرَةٌ   ودارُهُمُ من كلّ شنعاء بَلقَعُ[(٣)]
وأيديهمُ تجرى إذا جَمَـــدَ الحيا   على المُعتفين بالعطـــايا وتَهمعُ[(٤)]
سِراعٌ إلى داعى الصّريخ شجاعةً   وفى كلّ كفٍّ منهمُ البيضُ تَلمعُ
فإنْ طعنوا يومَ الكريهة أوسعوا   وإنْ أطعموا عند المجاعةِ أشبعوا
وإنْ وُزِنوا كانوا الجبالَ رزانةً   وكم طائشٍ منهمْ إلى الموتِ مُسرِعُ
فـــا فيهمُ إلّا هُمَامٌ مُرَفَّعٌ   بحيث الثّريا أو غلامٌ مشيَّعُ[(٥)]
وكم لك فى يومٍ شهدتَ به الوغى   وما لك إلّا الضّربَ والطّعنَ أذرُعُ
وفى كفّك العضبُ اليمانىُّ قاطعاً   وما كلُّ سيفٍ كان فى الكفّ يقطعُ

---

(١) المعرس : منزل المسافر للاستراحة آخر الليل .
(٢) امتقعت (على المجهول) : تغيرت من حزن أو خوف ، والمولع : الذى استطال برصه أو بلقه ، والمقصود هنا اليوم المهول الشديد .
(٣) العوراء والشنعاء : النقيصة والمعاب ، وبلقع : خالية .
(٤) الحيا : المطر ، والمعتفين : جمع المعتفى وهو طالب المعروف ، وتهمع : تسيل .
(٥) المشيع : المهيب الذى يشيعه الناس أى يسيرون وراءه .

وأنت على رُخْوِ العِنانِ كأنّه	من الضُّمْرِ طاوٍ ليس يروى ويَشبعُ [1]
وليس ترى إلّا الأسنةَ رُعَّفـــاً	وبيضَ الظُّبا ماءَ الترائبِ تكرعُ [2]
وقد علموا لمّا سرى البغيُ فيهمُ	وطارتْ بهمْ نكباءُ للغدرِ زَعْزَعُ [3]
ولمْ تَرَ إلّا شملَ عِقْدٍ مُفرَّقاً	وإلّا عهوداً منهمُ تتقطّعُ [4]
وقد حال منهمْ كلُّ شيءٍ عهدتَه	فأحفظُ منهمْ للذّمامِ المضيّعُ
بأنّك رُضتَ الحِلْمَ حتّى لبستَهُ	شِعاراً ولكنْ ليس يُنضى ويُخْلَعُ [5]
وعاد الذى قد كان بالأمسِ شامساً	إليك مطيعاً وهو عَوْدٌ موَقّعُ [6]
ولو شئتَ لمّا أنْ تَرَيّبتَ منهمُ ،	وراموا الذى لا يُرتَضى وتولّعوا
أطرتَهمُ تحت السنابكِ فى الثّرى	كما طار بالبيداءِ زِقٌّ مُزَعْزَعُ [7]
فلم يُلقَ منهمْ بعد ذلك سامعٌ	ولم يبقَ منهمْ بعد ذلك مُسمِعُ
قنعتُ بحظّى منك ذخراً أعدُّه	ولستُ بشيءٍ يُقنِعُ الناسَ أقنعُ
فمالىَ إلّا تحتَ ظِلّكَ موئلٌ	ولا لِيَ إلّا فى رياضك مرتَعُ
ولا كان لى إلّا عليك إقامةٌ	ولا كان لى إلّا برَبعِك مَربَعُ
ولا قيّض اللهُ التفرّقَ عنكمُ	ولا عَنَّ نأىٌ بيننا وتصدُّعُ [8]
فلو أنّنى ودّعتكمْ يومَ فُرقةٍ	لما كدتُ إلّا للحيـــاةِ أودّعُ

(١) الضمر : الهزال ، والطاوى : الجائع .

(٢) الأسنة : جمع السنان وهو نصل الرمح ، ورعفا : سائلات ، والترائب : الصدور ، وأصل الترائب عظام الصدر ومفردها تريبة .

(٣) النكباء : الريح المنحرفة عن مهبها .

(٤) العقد (بالكسر) : القلادة وبالفتح : العهد .

(٥) الشعار : الثوب الذى يلى البدن ويلامس شعره وفوقه الدثار ، وينضى : ينزع .

(٦) الشامس : من الخيل والإبل الممتنع على راكبه وصعب القياد ، والعود (بفتح العين) : الجمل المسن ، والموقع : المذلل .

(٧) السنابك : أطراف حوافر الخيل ، والزق : السقاء ، والمزعزع : المفرق .

(٨) قيض : هيأ ، وعن : عرض ، والنأى : البعد والفراق .

وإمّا تكونوا لِي وفى طىّ قبضتِى | فلستُ بشىء غيركم أتطمّعُ
وإنْ كنتمُ لِي ناصرين على العدا | فمــا إنْ أبالِى فرّقوا أو تجمّعوا
وودِّى لكمْ لا يستفيق ضمانةً | وما كنتُ إلّا بالذى زان أولعُ
يعنّفُنى قومٌ بأنّى أطيعكمْ | ولم يرضكمْ إلّا الذى هو أطوعُ
ولم يَنحُنى فى نصحكمْ غيرُ كاشحٍ | وإلّا امرؤ فى الغشّ بالعيب مولَعُ[1]
ولو أنصفوا لم يعذلونِىَ فى هوًى | لقلبِىَ لا يُلوِى ولا هو يَنزَعُ[2]
وقد زعزعوا لكنْ لمن ليس يَنْثنى | وقد هدّدوا لكنْ لمن ليس يفزَعُ
وكم رَمْيَةٍ لم تُصْمِ ممّن رمى بها | وكم قولةٍ من قائلٍ ليس تُسمَعُ
فإنّ خِطاراً أنْ تهيجوا مفوّهاً | له كَلِمٌ تفرِى البلادَ وتقطعُ
وما ضرّنى أنّى قُذفتُ بباطلٍ | وما زلتُ عُمْرَ الدهرِ بالحقّ أصدَعُ
وما راعنى ذاك الذى روّعوا به | فلا أنتيش من غمائها المتروّعُ[3]
وإمّا نبا بِى أجْرَعٌ فاجتويتهُ | فلِى دونه ـ منّا من الله ـ أجرعُ[4]
فدونَكها فيها معانٍ سترتُها | وأنتَ عليها دون غيرِك أوقعُ
ولم يكن التعريضُ منِّىَ خِيفةً | ولكنّنى ما اسطعتُ للشرّ أدفعُ
إذا قلتُ فيكم كنتُ للقول مُفصِحاً | وكم عىٍّ بالقول اللسانُ مُتعْتِعُ[5]
وكم لىَ فى مدحى لكمْ من قصائدٍ | لهنّ على الآفاقِ فى الأرض مَطْلَعُ
فهنّ جبالٌ والقصائد كلُّها | هباءٌ ونبعٌ والأقاويلُ خِرْوَعُ
وهُنّيتَ هذا العيدَ وابقَ لمثلِهِ | وأنفُ الذى يبغى لك السّوء أجدَعُ[6]

---

(١) ينحنى : يلومنى ، والكاشح : العدو المبغض .
(٢) يلوى من الفعل ألوى : أعرض ، ولوى عليه : عطف ، وينزع : يبعد .
(٣) انتيش : استخرج ، والمتروع : الخائف الفزع .
(٤) الأجرع : الرملة المستوية الطيبة النبت ، واجتوى البلد : كره الإقامة به وإن كان فى نعمة .
(٥) المتعتع : المتردد فى الكلام من حصر أوعى .
(٦) أجدع : أقطع .

تروح وتغدو فى الزمان مُحَكَّماً على النَّاس تُعطى مَن تشاء وتمنعُ
وغُصنُك لا يذوى مدا الدّهر كلّه وركنُك لا يبلى ولا يتضعضعُ

* * *

وقال يرثى من تعلق به :

كم ذا نخيبُ وتكذب الأطماعُ والنّاس فى دار الغرور رِتاعُ ؟
لحوائمٌ لا ترتَوى وعواطلٌ لا تَختَلى وزخارفٌ وخداعُ (١)
فى كلّ يومٍ للحوادث بطشةٌ فينا وأمرٌ للمنونِ مُطاعُ
وإذا الرّدى قنص الفتى فكأنّه ما كان إبقاءٌ ولا إمتاعُ
والموت أملكُ بالورى ونِهايةٌ هذا السّقامُ وهذه الأوجاعُ
وإذا تيقّنا الفراقَ لكلّ مَن نَهوى هواهُ فالسّلام وداعُ
ليس الرّدى يا من يرومُ دفاعَه ممّا « تُحاك » لدفعه الأدراعُ (٢)
وإذا الرّدى طلب النفوس فإنّما شَدّ النّجاء به وضاع قِراعُ (٣)
وصوارمُ الأسيافِ غيرُ صوارمٍ والسّمهريّاتُ الطِّوالُ يَراعُ (٤)
ما لى أُعلَّلُ كلّ يومٍ بالمُنى عيشاً وأشرى بالهوى وأُباعُ
كَرَع الحِمامَ مبذِّرٌ ومقدِّرٌ وخطا إليه مُجبِّنٌ وشجاعُ
ثمّ استوى فى حَسْوِ خمرِ كؤوسه الـ أملاكُ والسّاداتُ والأتباعُ
والنّاكصون المقدمون إذا دعا أَجَلٌ بهم والمبطئون سِراعُ

---

(١) الحوائم : جمع الحائم وهو العطشان ، والعواطل : جمع العاطل وهى من النساء من لاحلى لها ، وتختلى : تلبس الحلى .

(٢) فى الأصل « تحال » بدل « تحاك » مصحفة .

(٣) شد : أسرع ، والنجاء (كالنجاة) : الخلاص .

(٤) السمهريات : جمع السمهرية وهى الرمح منسوب إلى سمهر وهو رجل كان يثقف الرماح ، واليراع : القصب .

والدهرُ يطعن بالردى لا بالقنا قَعْصاً ولا عَلَقٌ هناك يُباعُ (1)
يُبقي ويُفني ثم يَسلبُ ما كسا بالرغم فهْوَ المُلبِسُ النزّاعُ (2)
فذَ العطاء فإنْ يكن مَثْنى له غَلَطًا فإنّ الارتجاعَ رُباعُ (3)
خيرٌ من المُثْرِى فقيرٌ قانعٌ ومِنَ الشِّباعِ من الطّعامِ جِياعُ
قلْ للذى كنز الكنوز فهمُّهُ التجميعُ والترفيعُ والإيداعُ
أوَ ما علمتَ بأنّ ما أحرزتَهُ شِلْوٌ بأيدى الحادثاتِ مُضاعُ؟ (4)
وظننتَ ما أودعتَ فى بطن الثرى سرًا وسرٌّ لا يُذاع مُذاعُ
تبًا لدارٍ أشعرتْ سُكانَها أنْ ليس فى طولِ المقامِ طَماعُ
باع الجميعُ نعيمهمْ بشقائِها بَيْعَ الغَبين ولو دَرَوْا ما باعوا
وإذا هُمُ اعتذروا إلى مَن لامَهُمْ فى الحرص قالوا : ما تراهُ طباعُ
فانظرْ إلى من قصدُهُ ترفيهُهُ فى العيش كيف تكدُّهُ الأطماعُ!
أين الذين على القِنانِ قِبابُهمْ ولهمْ تِلاعُ المأثراتِ تِلاعُ؟ (5)
من كلّ مُعتَصِبِ المفارقِ لم يُطِعْ بَشَراً وفى كلّ الأمور يُطاعُ
دَرَجوا وأضحَوْا بعد عزٍّ أقعَسٍ ما إنْ لهمْ إلّا الثرى والقاعُ (6)
وأزالهمْ عمّا ابتنوه من البِنا هذا الختولُ الباذلُ المنّاعُ
ولقد فُجعتُ وكلُّ مَن لم يُصْمِهِ سهمُ المنيّةِ زاره الإفجاعُ

---

(1) قعصاً : طعناً ، والعلق : الدم .
(2) ما كساً : طالما .
(3) المثنى : الزوج أى اثنان ، والرباع : معدول عن أربعة تقول : جاء القوم مثنى ورباع أى اثنين اثنين وأربعة أربعة .
(4) الشلو : العضو .
(5) التلاع : جمع التلعة وهى ماارتفع من الأرض :
(6) درجوا : ماتوا أو ذهبوا ، والأقعس : الثابت ، والقاع : الأرض المستوية المطمئنة .

وارتعتُ للخطب الملمِّ بساحتي | ولقد عمرتُ وغيرِيَ المرتاعُ
وقرينةٍ لمّا ألفتُ وِصالَهـــا | أنحى عليهـــا الباترُ القطّاعُ [1]
فلئِنْ هوَتْ فَلَكَمْ هوىً في هذه الـ | خضراءِ عنّا كوكبٌ لمّاعُ [2]
ليتَ الذي عزم الترحُّلَ غفـــلةً | ما كان منه على الفراقِ زَماعُ [3]
ولقد سبقتِ صـــيانةً وديانةً | ووراءكِ الطُّلّاحُ والظّلّاعُ [4]
رحُبتْ بكِ الأجداثُ أجداثُ الثّرى | وأُعتـــاد قبركِ هاطلٌ لمّاعُ
أوْدَعتُ منكِ الأرضَ خيرَ وديعةٍ | فالأرضُ متلافٌ لها مِضياعُ
وقضيتُ حقّكِ إذ جعلتُكِ في حِمى | قومٍ لهمْ دون النّعيم رِباعُ
صُقْعٌ لآلِ الله آلِ نبيّـــهِ | سجدتْ له الأقطارُ والأصقاعُ [5]
فرّقَ الزّمانُ وما درى ما بيننا | والدّهرُ مِفراقٌ لنـــا مِجماعُ

* * *

وقال يرثي العنبري والد صاحبه « سنة ٤١٢ » [6] :

أبا بكرٍ تعرّضتِ المنايا | لحتفكَ حين لا أحدٌ منوعُ
وأوجعني فراقُك من قريبٍ | وداءٌ لا دواءَ له وجيعُ
بكى قلبي عليك مكانَ دمعي | وكم باكٍ وليس له دموعُ
كأنّك ما حللتَ بدار قومٍ | وأنتَ لودّهمْ مرعًى مَريعُ
وسَفْرٌ لا يحين لهمْ إيابٌ | ولا يُرجى لغاربهمْ طلوعُ

---

(١) قرينة الرجل : زوجته كذا في الصحاح وغيره ولعل المرثية هنا إحدى زوجاته والظاهر أنه دفنها مع أجداده الكرام أهل البيت بحرم الحسين عليه السلام في كربلاء حيث جرت عادة هذا البيت كذلك وبقرينة الأبيات الأخيرة . وأنحى عليها : أقبل عليها ضرباً أو شبهه .

(٢) الخضراء : السماء .

(٣) الزماع : المضاء والعزم في الأمر .

(٤) الطلاح : جمع الطليح وهو البعير المهزول من أثر العياء والسفر ، والظلاع : جمع الظالع وهو الأعرج الذي يغمز الأرض بمشيته .

(٥) الصقع (بالضم) : الناحية .

(٦) هو أبو بكر محمد بن عمر الشاعر الظريف الأديب كان يغني بشعره . (م ج) .

وسادُهُمُ وإنْ كَرُموا رَغامٌ وأجداثُ القبورِ لهمْ رُبوعُ[1]

نُصابُ بكلِّ مُقتَبِلٍ وهِمٍّ فلا هذا ولا هـذا يروعُ[2]

وتخدعنا ظنونٌ كاذباتٌ فيا للهِ ما بلغ الخدوعُ

وسُبْلُ اليأسِ واضحةٌ لدينا ولكنْ ربّما طمع الطَّموعُ

فإنْ تَبْعَدْ فقد نأتِ الثّريّا وإنْ تذهبْ فقدذهب الربيعُ

وإنْ تفقدْكَ حائرةً عيونٌ فلم تَفقِدْكَ حانيةً ضلوعُ

وإنْ يَحْرَجْ مكانُكَ من تُرابٍ فإنّكَ ذلكَ الرَّحْبُ الوسيعُ[3]

وما يبقى بطيءٌ أخَّرَتْهُ منيّتُهُ فيُجزِعَنا السّريعُ

وما أبقى الزّمانُ لنا أصولاً فنطمعَ أنْ تدوم به الفروعُ

وما الأيّامُ إلّا حاصداتٌ لما زرعوا ونحن لها زُروعُ

ولولا أنّه أجلٌ مُتاحٌ لقلتُ أسيءَ منكَ بنا الصَّنيعُ[4]

* * *

وقال يمدح بعض الهاشميين ويعزيه عن فقيد له :

صبرتَ ومثلُكَ لا يجزعُ وناء بها صدرُكَ الأوسعُ[5]

وعزّيتَ نفسَكَ لمّا علمتَ أنّ العزاءَ لها أنفعُ

وداويتَ داءَكَ لمّا رأيتَ دواءَ طبيبِكَ لا ينجعُ

---

(١) الرغام : التراب ، والأجداث : القبور .

(٢) المقتبل : الشباب ، والهم (بكسر الهاء) : الشيخ الفانى ، ويروع : يفزع .

(٣) يحرج : يضيق .

(٤) المتاح : المقدر .

(٥) ناء بها : حملها ونهض بها .

ولمّا بُخِسْتَ بضيمِ الزّمانِ قنِعْتَ وإنْ كنتَ لا تقنعُ
وقلتَ لعيْنيك لا تدمعِى فلا العينُ تهمِى ولا تدمعُ
ولم تشكُ ما دفنتْـهُ الضّلوعُ وفى حشوها المؤلمُ الموجِـعُ
فإنْ تكُ شنعاء جاء الزّمانُ بها فالتّشـكّى لها أشنعُ
وما إنْ يفيدُ سوى الشّامتين أنْ يشـكوَ الرّجلُ الموجَعُ
ولمّا نهضتَ بدفعِ الخطوبِ رضيتَ بمـا لم يكن يُدفَع
وقِدْمًا عَهِدناكَ ثَبْتَ المَقام وإنْ هبّتْ العاصف الزّعزعُ
ولِمْ لا وأنتَ أمروٌ فى الصّعابِ إلى رأيهِ أبداً نَرْجعُ
وقد علمتْ سَوْرَةُ الحادثاتِ أنّ صَفاتَكَ لا تُصدَعُ[(١)]
وأنّ جَميمَكَ لا يُختَـلَى وأنّ قِلالك لا تُفرَعُ[(٢)]
وإنْ فَنِيَتْ فى الرّجالِ الحلومُ كانـ إلى حلمك المَفْزَعُ
هو الدّهرُ ينقضُ ما يبتنيهِ جهاراً ويحصـد ما يزرعُ
فإنْ يَشفِنا فبطولِ السّقامِ وإنـ يعطنا فبما يمنـعُ
ونحن بنو الأرض تغتـالُنا وتأكلنا ثمّ لا تشبـعُ
فـدارٌ تغصُّ بسكّانها ودارٌ لنـا مثلُها بَلْقَعُ[(٣)]
وآتٍ يجىء ولم ندعُهُ وماضٍ يمـرُّ ولا يرجِـعُ
وإنّى منكَ مهما يُصِبْكَ يُصِبْنِى وفى مَرْوَتِى يَقرعُ[(٤)]
وكيف يُمَيّزُ ما بيننا ويجمعنـا الحسبُ الأجمعُ ؟

---

(١) السورة (بفتح السين) : الحدة والشدة ، والصفاة : الحجر العريض الأملس .
(٢) الجميم : النبات الكثير ، ويختلى : ينجل ويقطع ، وتفرع : ترتقى وتصعد .
(٣) بلقع : خالية .
(٤) المروة : الصخرة .

ويرفعنا فوق هامِ الرّجالِ   عَرِينٌ لنا دونهمْ مُسبِعُ[1]
وإنّا «ألتفَفْنا» بِسِنْخِ الرّسولِ   فتطلُعُ منــه كما أطلعُ[2]
فـكم ذا لنا خاطبٌ مِصقَـعٌ   وكم ذا لنـا عالمٌ مُقنِـعُ
ولمّا كرِعتُك دون الأنامِ   رَوِيتُ وطاب لِيَ المَـكْرَعُ
وفقدُ النّساء كفقدِ الرّجال   يحزّ إذا حزّ أو يقطعُ
وأخطأ مَن قال إنّ النّساء   أهلون للنقــد أو موضعُ
فلا زال ما بيننا كالرّياضِ   جادتْ له سُحُبٌ همّعُ[3]
ولا ساءني فيك مرّ الزّمان   مرأى ولا رابني مَسْمَعُ

* * *

وقال رضي الله عنه :

تعالَوْا إلى ما بيننا من تجرُّمٍ   ومِن ذاك ما تُحْنَى عليه الأضالعُ[4]
نَقُلْ فيه لا تثريبَ يوماً عليكُمُ   كما قال مَن أثنتْ عليه القوارعُ[5]
فعُمْرُ التّلاحي في الهوى غيرُ عامرٍ   وعيشٌ به هجرُ الأحبّةِ ضائعُ[6]

* * *

---

(١) العرين : بيت الأسد .
(٢) التففنا كذا في الأصل ولعلها التقينا أو انفقنا ، والسنخ : الأصل .
(٣) الهمع : الماطرة .
(٤) التجرم : ادعاء الجرم على الغير وإن لم يجرم .
(٥) التثريب : التعيير والاستقصاء في اللوم .
(٦) التلاحي : التلاوم والتنازع

وقال يرثي أبا عبد الله جعفر بن محمد[1] :

أمِنْ أجلٍ أن أعفاكَ دهرُكَ تطمعُ ... وتأمن في الدنيا وأنتَ المروَّعُ ؟[2]

فإنْ كنتَ مغروراً بمن سمحتْ به ... صروف الليالي فهي تُعطي وتمنعُ

شفاءٌ وأسقامٌ وفقرٌ وثروةٌ ... وبَعْدَ ائتلافٍ نَبْوَةٌ وتصدُّعُ[3]

تأمَّلْ خليلي هل ترى غيرَ هالكٍ ... وإلّا مُبقّى هُلْكُهُ متوقَّعُ ؟

فما بالُنا نبغي الحياةَ وإنما ... حياةُ الفتى نَهجٌ إلى الموتِ مَهْيَعُ[4]

لنا كلَّ يومٍ صاحبٌ في يد الرّدى ... وماضٍ إلى دار البِلى ليس يرجعُ

ومَغْنى جميعٍ فرّق الدّهر بينهمْ ... ودارُ أنيسٍ أوحشَتْ فهي بَلْقَعُ[5]

وخَرْقٌ نُرجّيه بِدٍّ فوجهِهِ ... وآخرُ لا يخفى ولا هو يُرقَعُ

تحسَّى الرّدى لَخْمٌ وأبناء حِمْيَرٍ ... وقيدَ إلى الأجداث عادٌ وتُبَّعُ[6]

وآلُ نزارٍ زَعْزَعتْ من عروشهمْ ... بأيدي الرّزايا السّود هوجاءُ زَعْزَعُ[7]

ولم يبقَ من أبناء ساسانَ مُخبرٌ ... ولم يبدُ من أولادِ قيصر مُسمِعُ

ولم يُنجِهمْ منه عديدٌ مُجمَّعُ ... ولم يَثْنِهمْ عنه مَشيدٌ مُرفَّعُ

---

(١) أبو عبدالله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الرازي الدوريستي نسبة إلى دوريست قرية بفارس ، ترجمناه من جملة تلامذة المرتضى (راجع ص «١٠٧» من مقدمتنا على الديوان في القسم الأول منه ، وقد كان المذكور عالماً تقياً ورعاً معظماً في الغاية عند نظام الملك وزير ألب أرسلان وملكشاه السلجوقيين ، وكان الوزير المذكور يذهب في كل أسبوعين مرة من الري إلى قرية دوريست لسماع مجالسه والتيمن ببركاته . (الصفار) .

(٢) المروع : المخوف الفزع .

(٣) النبوة : الجفوة ، والتصدع : التفرق .

(٤) النهج . الطريق ، والمهيع : الواسع .

(٥) المغنى : المنزل ، وبلقع : خالية .

(٦) تحسى : شرب ، والأجداث : القبور .

(٧) الهوجاء الزعزع : الريح العاصفة وهي كناية عن المنية .

فلا مِعصَمٌ فيه سِوارٌ مُعطَّنٌ ولا مَفرِقٌ يَعلوه تاجٌ مُرَصَّعُ[1]

كأنّهمُ بعد اعتلاءٍ وصولةٍ أديمٌ مفرّى أو هشيمٌ مُذَعْذَعُ[2]

وليس لهمْ إلّا بناءٌ مُهدَّمٌ وركنٌ بمَرِّ الحادثاتِ مُضعضَعُ

وقطّع عنّي معشري وأصادقي وشملُ امرئٍ فات الرّدى متقطّعُ

وكانوا وعزّاتُ الزّمانِ ذليلةٌ لديهمْ وأجفانُ المنيّاتِ هُجّعُ

متى عُجِموا كانوا الصّخورَ وإنْ هُمُ دُعوا يومَ مكروهٍ أجابوا فأسرعوا[3]

وإنْ شهدوا الهيجاء والسّمرُ شُرَّعٌ فذاك عرينٌ لا أبًا لك مُسبِعُ

تفانَوْا فماضٍ بانَ غيرَ مودِّعٍ نعاجَلَهُ صرفُ الرّدى أو مودِّعُ

ألا قلْ لناعي جعفرِ بنِ محمّدٍ وأسمَعَني ياليت لم أكُ أسمعُ

فما لك منّي اليومَ إلّا تلهّفٌ وإلّا زفيرٌ أو حنينٌ مُرجَّعُ

وإلّا عِضاضٌ للأباهمِ من جوًى وهل نافعٌ أنْ أُدْمِيَتْ لِيَ إصبعُ[4]

ولو كانت الأقدار تُوقَى وقَتْك من نُيوبِ الرّدى أيدٍ طِوالٌ وأذرُعُ[5]

وقومٌ إذا ما أطعموا بأكفّهمْ طِوالَ القَنا لحمَ التّرائبِ أشبعوا[6]

كِرامٌ إذا ضَنَّ الغمامُ تدفّقوا وإنْ أقحطَ العامُ الشّماليُّ أمرَعوا[7]

وإنْ طلبوا صَعْباً من الأمر أرهقوا وإنْ طرقوا بابَ العظيمةِ قعقعوا[8]

معاقلُهمْ ما فيهمُ من بسالةٍ وليس لهمْ إلّا القنا السُّمْرَ أذرُعُ

---

(١) المعطن : هنا معناه الملبوس وأصل العطن مبرك الإبل ومربض الغنم ، والمفرق (بكسر الراء وفتحها) : وسط الرأس وهو موضع فرق الشعر .

(٢) الأديم : الجلد ، والمفرى : المشقق ، والهشيم: النبات اليابس المتكسر ، والمذعذع : المفرق.

(٣) عجموا (للمجهول) : من عجم العود إذا عضه ليعلم صلابته ، والمعنى إذا امتحنوا .

(٤) الأباهم : جمع الإبهام ، والجوى : الحزن .

(٥) النيوب : جمع الناب .

(٦) الترائب : عظام الصدر مفردها تريبة .

(٧) ضن: بخل وشح، والشمالي : نسبة إلى الشمال المطلق على الشؤم والقحط ، وأمرعوا: أخصبوا

(٨) أرهقوا : أدركوا .

« وبيضاً » تراهنّ العيون وعهدُها بَعيدٌ بأيمــانِ الصّياقلِ تلمعُ [1]
وما فيهمُ والحربُ تقتنصُ الطُّلى بأيدى الظُّبا إلّا الغلامُ المُشَيَّعُ [2]
صحبتُ به عصرَ الشّبــابِ وطيبَهُ وكنتُ إلى نجواه فى الهمِّ أفزعُ
وللسّرِّ منّى بين جنبيــه مَسكَنٌ حَمِىٌّ أبِىٌّ شاحطٌ مُتمنِّعُ
وكم رامه منّى الرّجالُ وإنّمــــا يرومون نجماً غارباً ليس يطلعُ
فلى جَزَعٌ باقٍ عليــه وإن عفا الـــتّجمل مافى أضلعى والتّصنّعُ
ولم أسلُهُ لــكنْ تجلّدتُ كى يرى شموتٌ يحُزُنى أنّ صدرِىَ أوسعُ
وقالوا : عهدنا منك صبراً وحِسْبَةً وفى الرُّزءِ لا يجرى لعينيك مدمَعُ [3]
فقلتُ مصيباتُ الزّمانِ كثيرةٌ وبعض الرّزايا فيــه أدهى وأوجعُ
ذكرتُك والعينــان لا غَرْبَ فيهما فلم تبقَ لى لمّا ذكرتُك أدمُعُ [4]
ومازُلتَ عن قلبى وإنْ زُلتَ عن يدى وقد تنزع الأقدار ما ليس يُنزعُ
فإنْ ترقَ عينى من بــكاءِ تجمّلاً فمن دونها قلبٌ بفقدك موجَعُ [5]
وإنْ غبتَ عن عينى فما غبتَ عن حَشى مُقَلقَلَةٍ تحنو عليك وأضلعُ [6]
وما بعد يومٍ أمطَرَتْكَ مدامعى لعينِىَ مَبْكًى أو لقلبِىَ مَجزَعُ
وكم قلّبتْ كفّاى من ذى مودّةٍ فلم يَلقَنى إلّا الملومُ المقرَّعُ [7]

(١) « بيضا » معطوف على القنا وهو مستثنى مقدم ، وفى الأصل « وبيض » ، والصياقل : جمع الصيقل وهو صانع السيوف .
(٢) الطلى : جمع الطلية وهى الرقبة ، والمشيع : المهيب الذى يشيعه الناس أى يمشون وراءه .
(٣) حسبة : أجراً وثواباً .
(٤) الغرب : الدمع المنهمل .
(٥) رقأ الدمع : جف ثم سهلت الهمزة .
(٦) أضلع معطوف على ضمير الرفع المستكن فى « تحنو » وهو جائز فى النثر على رأى الكوفيين فضلا عن الشعر ، قال الشاعر :

قلتُ إذ أقبلتْ وزهرٌ تهادى كنعاج الفلا تعسّفن رملا (م.ج.)

(٧) المقرع : المؤنب .

عرفتُك لمّا أنْ وفيْتَ وما وَفَوْا ... وحين حفظتَ العهدَ منّى وضيّعوا

فنعمَ مشيراً أنتَ والرّأىُ ضيّقٌ ... ونعم ظهيراً أنت والخطب أشنعُ [1]

وإنّ غنــاء بعد هُلْكِكَ أصْلَمٌ ... وإنّ وفاء بعــد فقدك أجْدَعُ [2]

وليس لإخوانِ الزّمان وقد سُقوا ... فراقَك صِرْفاً مَن يضرّ وينفعُ

عهدتُك لا تعنو لبأسٍ ولم تَبِتْ ... وخدُّك من شكوى الشّدائد أضرعُ [3]

وعزّ على قلبى بأنك مفردٌ ... أناجيك لَهفاً نائماً ليس تسمعُ

وأنّك من بعد امتناعٍ وعزّةٍ ... تُحَطُّ على أيدى الرّجالِ وتُرفعُ

فمالك مهجوراً وأنتَ مُحبَّبٌ ... ومالك مبذولاً وأنت الُممَنَّعُ ؟

وقد كنتَ صَعْباً شامسَ الظّهر آبياً ... وأنتَ لرَحْلِ الموت عَوْدٌ مُوَقَّعُ [4]

وما ذاك عن عجزٍ ولا ضَعْفِ قوّةٍ ... ولـكنّه الأمرُ الذى ليس يُدفعُ

وما سرّنى أنّى نبذتُك طــائحاً ... بغـــبراء لا تدنو ولا تتجمّعُ

وأودعتُ بطنَ الأرضِ منك نفيسةً ... وهلْ مودَعٌ فى التُّربِ إلّا الُمضَيَّعُ ؟

سقَى قبرَك الثّاوى بتلســاء قفرةٍ ... غزائرُ من نسجِ العشيّاتِ هُمَّعُ [5]

كأن السّحابَ الَجوْنَ ينطِفُ فوقه ... ركائبُ يحملن الهوادجَ ضُلَّعُ [6]

ولا زالَ مطلولَ التّراب وحوله ... من الرّوض مُخضرُّ السّباسب مُمْرِعُ [7]

---

(١) الظهير : المعين .

(٢) الأصلم : مقطوع الأذن ، والأجدع : مقطوع الأنف .

(٣) تعنو : تخشع ، ومنها قوله تعالى : « وعنت الوجوه للحى القيوم » ، والأضرع : الذليل .

(٤) الشامس : من الخيل والإبل الممتنع على راكبه وصعب القياد ، والآبى : الممتنع ، والعود : الجمل المسن ، والموقع : المذلل .

(٥) غزائر : جمع غزيرة أى وافرة الماء ، والهمع : الماطرة .

(٦) الجون : الأسود أو الأبيض ، وينطف : يقطر ، والضلع : جمع الضالع وهو ذو الأضلاع القوية والمائل والمثقل .

(٧) المطلول : المبتل إذا أصابه الطل وهو المطر الخفيف ، والسباسب : القفار مفردها السبسب ، والممرع : المخصب .

وجِيد بريحـــانٍ وَرَوْحٍ ورحمةٍ　　وناه بمـــا فيه الشّفيعُ المشفّعُ[1]

* * *

وقال فى الزهد :

لاهطل الغيثُ بدار الأُلى　　ليس بهم راضٍ ولا قانعُ

الشرُّ فى أبيـاتهم لا بثٌ　　والخير فيما بينهم ضائعُ

من يشترى منى جوارى لهم　　فإننى اليومَ له بائعُ ؟

* * *

وقال ـ رضى الله عنه ـ يفخر[2] :

هل ليـــالىَّ بالمُنَقَّى رجوعُ　　مثلما كنّ لى ونحن جميعُ ؟[3]

زَمنٌ راعنى تذكّرُهُ « الثا　　وى » وإن كان ماضياً لا يَريعُ[4]

كم إليـــه لذاكريه حنينٌ　　وعليـه لنــــاظريه دموعُ

ونزاعٌ ما إنْ يُخاف وإن أكـ　　ـثر عُذّالُه إليـه النُّزوعُ[5]

حبّـــذا ظلّه ونحن ومَن نَهْـ　　ـوَى فريقانِ حافظٌ ومُضيعُ

إذ قنـــاتى ممتدّةٌ وشفيعى　　من شبابى إلى الحسانِ شفيعُ[6]

---

(١) جيد : أصابه مطرجود أى وابل ، والروح (بالفتح) : الراحة ، وناه : نهض .

(٢) أورد ابن شهر آشوب فى «المناقب» (ج٣ص١٥٩) بيتاً واحداً من هذه القصيدة وهو البيت الواحد والثلاثون .

(٣) المنقى موضع .

(٤) راعنى : أعجبنى ، والثاوى : المقيم ، وفى (س) «النادى» بدل «الثاوى» ، ويريع : يرجع .

(٥) النزوع : الاشتياق .

(٦) قناتى : قامتى .

ساحباً بالبقيع من نَشَواتى فضلَ ثو بى إذ البقيعُ بقيعُ[1]

وطنٌ طاب جوّه وثراه فكأنّ المصيفَ فيه ربيعُ

حيث لا تهتدى الخطوب ولا يخـ ـفِقُ من ريبةِ الحوادث رُوعُ[2]

لا أُريد الصّديقَ فى مشهدَىْ «عَيْـ ـنى» كليلٌ وفى المغيب قَطوعُ[3]

حَسَنٌ منـه ما بدا وقبيحٌ كلُّ شىء تُجِنُّ منه الضّلوعُ[4]

وإذا عنّ منظرٌ رائقٌ منـ ـه لعينيك فالسّرابُ اللَّموعُ

كلّ يوم له عَوارٌ تغطّيـ ـه عليـه وجانبٌ مرقوعُ[5]

وإذا ما نَكِرْتُ أرضاً فإنّى لارتحالٍ عن أهلها مستطيعُ

بخليلٍ جفـا علىّ خليلٌ وربوعٍ نَبَتْ برَحْلى ربوعُ

وقَرا كلِّ جَسْرَةٍ تحمل الهـ ـمّ فتنجو وما علاها القطيعُ[6]

تصلُ الوَخْدَ بالوجيف وسيّا نِ هجيرٌ فى سيرها وهزيعُ[7]

يحسَبُ الجاهلُ المضلّلُ أنّى إنْ غلا بى البعادُ سوف أضيعُ[8]

بعد أنْ سارت الرّكاب بذكرِ من فخارى يُذيعه مَن يُذيعُ

---

(١) البقيع : اسم موضع ولعل المقصود به بقيع الغرقد وهو مكان بالمدينة المنورة على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام ، والبقيع هو الموضع فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وقد كان بقيع الغرقد كذلك فزال عنه الشجر وهو اليوم مقبرة فيها السادات من أهل البيت والصحابة وغيرهم سلام الله عليهم .

(٢) الروع : القلب .

(٣) فى النسخ «عنى» مصحفة عن عينى ، والكليل : ضد القاطع .

(٤) تجن : تستر وتكن .

(٥) العوار (بالفتح) : الخرق والعيب فى الثوب .

(٦) القرا : الظهر ، والجسرة : الناقة المقدامة على سلوك الأوعار ، والقطيع: هنا بمعنى القضيب أو السوط بمعنى أنها لا تضرب بالسوط .

(٧) الوخد والوجيف : ضربان من السير المسرع والهجير والهاجرة : نصف النهار وشدة الحر، والهزيع : الطائفة من الليل نحو ربعه ، ومضى هزيع من الليل أى طائفة منه .

(٨) غلا : جاوز الحد وفى (س) و (هـ) «علانى» .

« أرَجٌ لا يضيعُ بين رجالٍ ... حاولوا طَيَّهُ ولكنْ يضوعْ »[1]

واللَّيالى يعلمن أنَّ صنيعى ... «ساطعٌ» فى سوادهنّ «صَديعُ»[2]

ولقد أعضَلَ امرءًا جحد البَدْ ... رَ أو الشّمسَ مشرقٌ وطُلوعُ

سائلِ العاجزَ الجبانَ إذا ما ... أيقظتْكَ الأوتار كيف الهجوع ؟

ولماذا أسمو بنفسى إذا ما ... راعها فى زماننا ما يروعُ[3]

لو نجا خائفٌ بفرْطِ توقّيه ... لما فارق الحياةَ الهَلوعُ[4]

ضلَّ من يبتغى الحياةَ بذلٍّ ... فَلَشرٌّ من المماتِ الخُشوعُ

وقديمًا حبُّ الحياةِ لَعوبٌ ... بعقول الرِّجالِ منّا خدوعُ

إنّما الفخرُ أن تَوَلّجَ أمراً ... كلُّ قوم عن بابه مدفوعُ[5]

وتجوبَ الدّجى لفرصةِ أمرٍ ... وطيورُ « الرّجاء » عنها وقوعُ[6]

وبنفسى فتًى وقلتْ له نفـ ... ـسى خَروجٌ من الخطوب طَلوعُ

يشهدَ الحربَ حاسراً ثمّ يأتى ... وعليه من النَّجيعِ دُروعُ[7]

وتراه القَصِىَّ إنْ سِيمَ ضيماً ... وهو فى كلّ ما أرَغْتَ مطيعُ[8]

وبطىءٌ عن القبيحِ ثقيلٌ ... وخفيفٌ إلى الجميلِ سريعُ

وإذا شِيمَ بارقٌ من نداهُ ... فغمامٌ دانِى الرَّبابِ هَموعُ[9]

---

(١) الأرج : رائحة الطيب ، وحاولوا طيه : أى إخفاءه ، ويضوع : يفوح وينتشر ، وهذا البيت ساقط من « س ».

(٢) فى (هـ) «ساطعاً» بدل «ساطع» و «الصديع» فى موضع «صديع» .

(٣) راعها : أفزعها .

(٤) الهلوع : الجزوع .

(٥) تولج : تتولج أى تدخل والولوج : الدخول .

(٦) تجوب : تطوف ، وفى «هـ» «الرجال» بدل «الرجاء» .

(٧) الحاسر : المنكشف ، والنجيع : الدم ، ويريد الشاعر أن ذاك الفتى يذهب إلى الحرب بلا درع ثم يرجع منها وعليه الدماء بدل الدروع .

(٨) أرغت : طلبت وأردت .

(٩) شيم : لوحظ وأبصر ، والرباب : السحاب الأبيض ، والهموع : المنسكب .

نحنُ قومٌ تحلو لنا جُرَعُ المَوْ ... تِ إذا كان في الدّعاء الخضوعُ

والذي نبتنيه في عَرَصاتٍ ... للمعالي هو البناء الرّفيعُ

ولنا يعلم الأنامُ قنـــاةٌ ... ليس فيها لعاجميها صُدوعُ[1]

وصَفاةٌ يزِلُّ أيٌّ زليلٍ ... عن علوقٍ بها المقالُ الشّنيعُ[2]

« وثناً » لم يخُنْهُ فينا عيانٌ ... وأُصولٌ ما كذّبتْها فُروعُ[3]

* * *

وقال في الزهد :

كم ذا تَذِلّ بهذا الأمرِ أنفُسُنا ... وما لنا فيه إلّا الرِّيُّ والشِّبَعُ ؟

لم يَبعُد المرء فِتراً مِن مَذلّتِهِ ... بين الرّجالِ وفي حَيْزومِهِ الطّمعُ[4]

لا تطلب النّفعَ في الدّنيا فكم طلب الـ ... ـرّجالُ نفعاً من الدّنيا فما انتفعوا

إنْ لم يكنْ في طِلابِ الوَفْرِ مُنتَجعٌ ... ففي طِلابِ جميلِ الذِّكرِ مُنتَجَعُ[5]

وأُنظر إلى النّاسِ قاضٍ لا يُطيقُ لما ... عراهُ دفعاً وماضٍ ليس يرتجعُ

كأنّهمْ بعــد أنْ شطّ الفراقُ بهمْ ... لم يلبثوا بيننا يوماً ولا اجتمعوا[6]

* * *

---

(١) لعاجميها : مختبريها من عجم العود إذا عضه ليعلم صلابته ، والصدوع : الشقوق .

(٢) الصفاة (بفتح الصاد) : الحجر العريض الأملس .

(٣) الثنا (كالحصى) : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء أي ذكره بالمغيب ، وفي (ب) « ثناء » ، والعيان : المشاهدة .

(٤) الحيزوم : وسط الصدر .

(٥) الوفر : المال الكثير ، والمنتجع : موضع طلب الكلأ .

(٦) شط : بعد

باب العين المفتوحة

قال يمدح فخر الملك[1] :

ليت أنا لما فقــدنا الهجوعا	وهو إلف لنا فقدنا الدموعا
حاش لله أن أكون [وقد] فا	رقت أهل الخيام يوماً قنوعا
من يغب عنه ساكن الدار لا يـ	ـأل إلا طلولها والربوعا
لو علمنا أن الفراق طويل	لأطلنا يوم النوى التوديعــا
لا رعى الله للوشاة ولا نا	دوا مجيباً في النائبات سميعــا
قد أضاع الذين كانوا على العهـ	ـد عهودى وما رأونى مضيعا
وبلونا من الغرام بمــا لو	كان من غيرهم لكان وجيعا
قل لطيف الخيال ليــلة هوّمـ	ـنا بنجد ألا طرقت هزيعا ؟[2]
والمطايا من الكلال على رمـ	ـل زرود قد افترشن الضلوعا[3]
ما على من يحل بالغور لو با	ت لنا طيفه بنجد ضجيعا ؟ ![4]
خادعونا بالزور منكم عن الحق	فما زال ذو الهوى مخدوعا
وكلونا إلى النزوع عن الحب	وهيهات أن « نريد » النزوعا[5]
واطلبوا إن وجــدتم كاتماً للسر	فيكم فقد وجدنا الذيعا

---

(١) أورد الناظم فى « طيف الخيال » عدة أبيات من هذه القصيدة « ص٨٦ » .

(٢) هومنا : مالت رءوسنا من النعاس والطروق : الإتيان ليلا ، والهزيع : الطائفة من الليل نحو ثلثه أو ربعه .

(٣) زرود : موضع .

(٤) الغور : موضع .

(٥) النزوع : العدول عن الشيء ، وفى « الطيف » « يريد » بدل « نريد » .

أيهـــا النّاخلُ الرّجالَ يُرجِّى رجلاً واحـــداً لخلِّ مطيعا
كنْ أخا نفسِكَ الّتى أنت منها آمنٌ واحـذرِ الأنامَ جميعا
لا تُصخْ نحوهمْ بسمعٍ فكم لا موا وَقوراً منهمْ وأعفوْا خليعا[1]
ومتى ما يَضمك ريبٌ فلا تُبـ ـدِ خضوعاً ولا تُطأطئْ خُشوعا
ما يضرّ الفتى إذا صحَّ عِرْضاً أن يرى النّاسُ ثوبَه مرقوعا
إنّ فخرَ الملوكِ أودَعَ عنـــدى نِعماً أخفتِ النّهارَ طُلوعا
كلّ يومٍ أثنى بفعلٍ كريمٍ جاءنى منــــه أو أعدُّ صنيعا
مأثُراتٌ ما نلتُهـــا بوسيلٍ لِىَ منه ولا دعوتُ شفيعا
وإذا ما مضتْ عليها اللّيالى زدتُ فيهـــا نضارةً ونصوعا
ورجالٌ راموا مداه وقد فا ت فراموا ما يُعجزُ المستطيعا
قد رأوْهُ بالأمسِ يحمى عن المُلـ ـكِ عِداهُ فمـــا رأوْه جَزوعا
ورأوْا فى يديه بيضَ المواضى فى ذُرا الهامِ سُجّداً ورُكوعا
وإذا صِينَ بالدُّروعِ جسومٌ جعلَ الطّعنَ للجسومِ دُروعا
قد ركبتمْ فمـــا ركبتمْ عظيماً وبنيتمْ فمـــا بنيتمْ رفيعا
وجَهدتمْ أن تُدركوا سَوْرَةَ العِزِّ فكانتْ منكمْ سَراباً لَموعا[2]
وسُئلتمْ فمـــا بذلْتمْ وما سا وَى بَذولٌ فى المكرماتِ مَنوعا
لا يَملُّ الإرمامَ إنْ وادعوه وأخو طَيْشةٍ إذا هو رِيعـــا[3]
يا إلَهَ الورَى الذى ملأ الأرْ ضَ به رأفةً وأمْناً وســـيعا
كنْ له جانباً حَريزاً من الخوْ فِ وحِصناً من الخطوبِ منيعـــا

(١) الخليع : الغلام المتهتك .
(٢) السورة : الحدة والشدة .
(٣) الإرمام : السكوت ، وريع : أفزع .

وأُقِلُّهُ صَرْعَ الزَّمانِ فـكَمْ أَنْـ ... ـقَذَ من نَبْوَةِ الزَّمانِ صريعـــا

* * *

وقال فى العظة :

صبراً على مضضِ الخطو ... ب وإن أسَأْن بنا صنيعا

يعطى الزَّمانُ وليتَه ... أعطَى ولم ينوِ الرّجوعا

مَنْ عاذرى مِن مَطْمَعٍ ... أغدو له دهرى مطيعا ؟

أفنى الأصول وليتَه ... أبقَى فلم يُفنِ الفروعا

أين الذين تبوَّءوا ... نَشَزاً من الدُّنيا رفيعا؟[1]

خلفوا البدور إذا أَمحتْ ... ولَطالمـــا خَلَفوا الرَّبيعا

وإذا الجسومُ تدرَّعتْ ... جعلوا عُزاتَهمْ دروعا

* * *

وقال يعزّى عميد الرؤساء أبا طالب[2] بن أيوب عن ولد سقط عليه السقف فمات وسلم إخوته :

ما أساء الزَّمانُ فيك الصَّنيعا ... فاشكرِ اللهَ سامعًا ومطيعا

أخذ اللهُ واحداً ثمّ أبقَى ... لك ممَّن تهوَى وترجو جميعا

فهب الحزنَ للسّرورِ ولا تَذْ ... رِ على ما مضَى وفات دموعا

---

(١) النشز (بتسكين الشين أو فتحها) : المتن المرتفع من الأرض .

(٢) هو محمد بن أيوب بن سليمان البغدادى الوزير، كان كاتباً للخليفة القادر بالله ثم ولى الوزارة لابنه القائم بأمر الله قبل أن يلى الخلافة وذلك سنة « ٤٢١ » ، ولما عزل أبو الفضل محمد بن على ابن حاجب النعمان عن وزارة القادر بالله رتب مكانه وذلك سنة « ٤٢٢ » وتوفى القادر فى هذه السنة وولى القائم فأقره على الوزارة نحواً من ثلاث عشرة سنة وعزل رئيس الرؤساء على بن المسلمة سنة « ٤٣٦ » وكان فاضلا بليغاً وصنف كتاباً فى الخراج وله ترسل حسن توفى فى المحرم سنة « ٤٤٨ » (م ج٠) .

ما لنا مَجْزعٌ ولو أنه كا ... ن لحوشيتَ أن تكون جَزوعا
قد شكرنا يداً تجافَتْ عن الأصْـ ... ـلِ وإن جثّت الغصون فروعا[1]
ونجا سالمًا من الهَوْلِ مَن دا ... وَى نجاءً منه الفؤادَ الوجيعا
ولو أنا حقًا نفكّر فيما ... يفعل الدّهرُ مُعطيًا ومنوعا
لعددنا منه العطاء ابتزازاً ... وحسبنا الغروبَ منه الطُّلوعا
وثلوبُ الزّمانِ فى قاطع الأسـ ... ـيافِ يُمْهَدن لا يُصِبن القطيعا
وإذا هبّت الرِّياحُ فما زَعْـ ... ـزعنَ فينا إلّا البناء الرّفيعا
ولحَمْل الأثقالِ لا يطلبُ الحا ... ملُ منّا إلّا الجلالَ الضّليعا[2]
والمصيباتُ لا يُصِبْنَ سوى الأخْـ ... ـيارِ منّا إذا وَلَجْن الرُّبوعا[3]
وإذا لم يكن سوى الموتِ فالما ... ضى بطيئًا كمَنْ يموت سريعا
أنا منكمْ خفضًا وبُؤسًا وأمْنًا ... وحِذاراً وعِزّةً وخشوعا[4]
ولواْنّى استطعت ماسّك الشو ... ءُ وتبقى علىّ أن أستطيعا

* * *

وقال فى النسيب :

ويوم وقفنـا للوداعِ وكلُّنا ... يُطَفِّحُ يومَ البينِ عينيه أدمعا[5]
رأينا حُلومًا عارياتٍ ولم نجدْ ... من الصّبرِ إلّا واهيًا متقطّعا[6]
ولم تسمع الآذن إلّا تشاهقًا ... وإلّا حنينًا يوم ذاك مُرَجّعا

---

(١) جث الشجرة : قلعها من أصلها .
(٢) الجلال : المسن من الإبل وغيرها ، والضليع : المتين ذو الأضلاع القوية .
(٣) ولجن : دخلن .
(٤) الخفض : لين العيش وترفه ، والبؤس : ضده .
(٥) يطفح : يملأ حتى يفيض .
(٦) الواهى : الضعيف .

فيالك يوماً فاضحاً لمتيّم ... ويالك مبكّى للعيون ومجزعا

كأنّا وقد سالَ الفراقُ عقولنا ... سلكنا جنوناً أو كرعنا المشعشعا[1]

كأنّ عيونًا يمطر الدمعَ هدبها ... غصونٌ مطيراتُ الذوائبِ همّعا[2]

***

وقال في الغزل :

بأبي وجهك الذي ... جمع الحسنَ أجمعا

وثناياكَ إنّهنّ ... فضحن المشعشعا

لستُ أنساك مسعفًا ... بعناقٍ مودّعا

لجفوني على فرا ... قك يقطرن أدمعا

لا رعى اللهُ معشراً ... صدّعوا ما تصدّعا

تركوا دارَ ودّنا ... منهم اليومَ بلقعا

أسهروا ليلنا وبا ... توا مدا الليل هجّعا

***

وقال - رحمه الله - يرثي الوزير أبا على الرضجي وتوفى في شوال « سنة ٤٣٠ » فتولى الصلاة عليه في مقابر قريش :

قل لعينيَّ لا تملَّا الدموعا ... تارةً أدمعاً وأخرى نجيعا

ودعا الفكرَ في الهجوع فيأبى ... لكما الرزءُ أنْ تذوقا الهجوعا

إنّ هذا الخطبَ الفظيعَ وماشا ... هدتُما من سواه خطباً فظيعا

---

(١) المشعشع : الخمر الممزوج بالماء .

(٢) مطيرات : ممطورات ، وذوائب الغصون : نهاياتها ، والهمع : السائلات .

أيّها الآملُ الخيـــاةَ وما يخـ   ـشى غروباً كما يرجّى طلوعا

والذى يرفع القصورَ كأنّ الدّهر أعفى بنـــاءه المرفوعا

قد رأينـــا كما رأيتَ عالياً   فى الثّريّا حلّ الترابَ صريعا

لاتخفْ إنْ حييتَ غيرَ المنايا   وإذا ماعلوتَ إلّا الوقوعا

وإلىْ كم تكون فى هذه الدّ   يا أسيراً معلّلاً مخدوعا ؟

هل ترى إنْ رأيتَ إلّا خداعاً   وسراباً فى كلّ قاعٍ لموعا؟

ولباساً متى تشـاء الليـــالى   كان عنّا محوّلا منزوعا

لاتكنْ فى البقاء ـ والدّهر يفنيـــك صباحاً وفى المساء ـ طَموعا

لم تدعْ حادثاتُ هذى اللّيالى   عنـــدنا تابعاً ولا متبوعا

ولو انّى أنصفتُ نفسى لصيّر   تُ سلامى على الورى توديعا

ياخليليَّ غنّيانى بتذكيرى الرّ   زايا وسقّيـــانى الدّموعا

وأسمعا مثلما سمعتُ من الأيّـــامِ هذا التّخويفَ والتّرويعا

وإذا لم تدعْ صروفُ اللّيالى   لى أصولاً فكيف أرجو فروعا؟

أين قومٌ كانوا على الليل صُبحاً   لا يُوارى وفى الجدوبِ ربيعا؟

أين من كان للرّدى طارداً بالـ   ـبأسِ عنّا وبالنّدى ينبوعا ؟

فتراهمْ من بعـد عزّ عزيزٍ   فى بطون الثّرى جثوماً خُشوعا[1]

ليتَ دهراً أعطى وعاد إلينـا   مُستردًّا لذاك كان منوعا

وإذا لم يكنْ سوى الموت فالما   ضى بطيئاً كمن يموت سريعا[2]

قل لساعى أبى علىٍّ ألا ليـ   ـت الذى قلت لم يكن مسموعا

---

(١) جثوما : باركين .

(٢) هذا البيت نفسه مر فى القصيدة التى قبل هذه فى تعزية عميد الرؤساء أبى طالب بن أيوب (ص ٢٠٧) والمرتضى رحمه الله مولع بتكرير بعض الألفاظ بل الأبيات بأعيانها فضلا عن المعانى كما تجده فى غير موضع من الديوان .

إنّ رَوْعاً ألقيتَ في الرُّوعِ منّي يوم خبّرتَ لم يدعْ ليَ رُوعا[1]
سلْ غيرى فليس كلُّ جَزوعٍ عضّه الرُّزء كان مثلى جزوعا
لم أكنْ قانعاً بشىء من الدّهـ ـر وعُلِّقْتُهُ فصرتُ قنوعا
كان تِرْبِى وصاحبى وإذا ما خِفتُ حصناً من الخطوب منيعا[2]
وله الذّكرُ خالداً كلّما أُخْـ ـلِقَ ذكرٌ سواه عاد نَصوعا
وحياتى مثلُ المماتِ إذا فا رَقْتُ من كان لى جَناباً مَريعا
أىُّ مَلْكٍ فى عصرنا لم يكن لمّا دهاكَ الرّدى بك المفجوعا ؟
أنتَ أوسعتَهمْ وقد أعْضَلَ الخطْـ ـبُ مقالاً كفاهُمُ وصنيعا
كم أصاخوا إليك والرأىُ شورى وأجابوا نداءكَ المسموعا
ما أبالى إذا حفظتُ عهوداً لصديقى مَنْ كان غيرى مُضيعا
قد عَمِرْنا كما نشاء اشتراكاً واشتباكاً وصبوةً ونزوعا[3]
وامتزجنا حتّى جعلتك لمّا غِبتَ عن مقلتى لجدّى ضجيعا[4]
فى مكانٍ تأتى ملائكةُ اللّـ ـهِ إليه عشيّةً وهزيعا[5]
وإذا ما دعوتَ ربّكَ فيه وسألتَ العظيمَ كان سميعا
وجوارٍ لمن إذا كنتَ مَوْقُو ذاً من السّيّئاتِ كان شفيعا[6]
فهنيئاً بأنْ سكنتَ رباعاً كنّ للغرِّ آل موسى ربوعا
وإذا لم يكن لهمْ يومَ حشرٍ روعةٌ تُتّقى فلستَ مَروعا

---

(١) الروع (بالفتح) : الفزع ، وبالضم : القلب .
(٢) الترب (بكسر التاء) : من ولد معك .
(٣) الصبوة : الشوق ، والنزوع مثلها .
(٤) يعنى أنه دفنه فى مقابر قريش عند جده الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .
(٥) الهزيع : الطائفة من الليل .
(٦) الموقوذ : المشرف على الموت من أثر الضرب .

وإذا ما شفاهُهُمْ كرِعَتْ ثمَّ زُلالًا أصبحتَ فيه كَرُوعا
وسقى اللهُ تُربةً أنت فيها زَجِلًا بالزّلال كان هَموعا[1]

* * *

وقال فى الغزل :

يا بأبِى مَن زارنى فى الدّجى مِن بعد ما قد كان ممنوعا
بات يعاطينى أحاديثَه وحبّذا ذلك مَكروعا[2]
حتى إذا الصّبحُ بدا نورُهُ وقطّع الظّلماء تقطيعا
ولّى كأنّ الليلَ فى وصلِهِ كما قميصاً عاد منزوعا
لا فقَدَتْه مُقلتِى لا ولا بتُّ بشىء منه مفجوعا

* * *

(١) الزجل : ذو الرعد (صفة للسحاب) ، والهموع : الكثوب .
(٢) المكروع : المشروب وكرع الماء : إذا شربه بملء فيه .

باب العين المكسورة

قال - أدام الله علوه - يخاطب الشريف الطاهر [أباه] ذا المنقبتين

عند رجوع النقابة إليه بعد قدومه من فارس :

ضَمِنَتْ مجــدَكَ العُلا والمساعى　　وضمان العَلاء حربُ الضَّياعِ (١)

آنَ أنْ تُقْتَضَى حقوقٌ تراختْ　　آذنَتْ بعد « فُرقةٍ » باجتماعِ (٢)

زاوَلوها وأنتَ ترغب عنهــا　　والأحاظى نتائجُ الإمتناعِ (٣)

ظَعَنتْ لم تُراعهــا باشتياقٍ　　وأنابتْ لم تدعُها بزَماعِ (٤)

رَبَعَتْ مُذْ نفضتَ كفَّكَ منهـا　　بين حقٍّ ثاوٍ وحقٍّ مضاعِ (٥)

كيف « لا تجتَوِى » محلَّ الدنايا　　وهى قد فارقتْ عزيزَ البقاعِ ؟ (٦)

وعلا الذمُّ مَن ألظَّ بغَوْرِ الـ　　أرض من بعد نجدها واليفَاعِ (٧)

قَصُرتْ دونها الأكفُّ فألقتْ　　أوْقَها عنــد مستطيل الذراعِ (٨)

مُضربٍ عن تصفّحِ الذنبِ لاهٍ　　عن حسودٍ لمــا عناه مراعِ

كلِفِ الرأى فى المحامدِ سارٍ　　فى أقاصى الآمالِ والأطماعِ

---

(١) الضياع (بفتح الضاد) : الهلاك .

(٢) آذنت : أعلمت وأنذرت ، وفى (هـ) « فروة » محرفة عن « فرقة » .

(٣) الأحاظى : جمع الحظوة (بضم الحاء وكسرها) وهى المنزلة والمكانة .

(٤) ظعنت : رحلت وذهبت ، وأنابت : رجعت ، والزماع : المضاء فى الأمر والعزم .

(٥) ربعت : أقامت ، والثاوى : المقيم .

(٦) تجتوى : تكرهه من اجتوى البلد إذا كره الإقامة فيه وإن كان فى نعمة ، وفى (س) « تحتوى » والمعنى معها منحوس معكوس .

(٧) ألظ ، أقام فى المكان ولزمه ، والغور : ما انهبط من الأرض ، والنجد : ضدها ، واليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٨) أوقها : ثقلها وعبئها .

وإذا نكّبت وجوهُ أناسٍ عن سبيلَيْ رعايةٍ ودفاعِ
جاش وادى حفاظه فتعدّت زَخْرةُ المدِّ مُشرفاتِ التِّلاعِ [1]
مُرهَقٍ فائتِ الأمورِ بجدٍّ فى أبىِّ الخطوبِ جِدّ مُطاعِ [2]
ثاقبِ الزَّندِ مُنجحِ الوعدِ صافى الـ رِّفدِ ماضى الشَّبا فسيحِ الرِّباعِ [3]
لا تراه على منازعةِ الأيّامِ يخو لمُفرِحٍ بنزاعِ
وإذا سربلَ الخداعُ «نفوساً» حسَرتْ نفسُه قِناعَ الخداعِ [4]
مأثراتٌ «شَقَقْنَ» حتّى لقد قمـ نَ بعذرِ المقصّرِ المُرتاعِ [5]
قد تعاطوْا مداه فانصرف الفَوْ تُ به عن معاشرٍ طُلّاعِ [6]
كلُّ غالٍّ لم يَشفِهِ يومُ حِلْمٍ برءه فى دواءِ يومِ المِصاعِ [7]
ما اصطفاه فيك الخليفةُ جلّى عن نفوسٍ بين الشكوكِ رِتاعِ [8]
قد رأَوْه مُستدنياً لك حتّى أعوزتهُ مواطنُ الإرتفاعِ
وبأسماعهم جرى «فَرْطُ تقريـ ظكِ» والفهمُ شافعُ للسماعِ [9]
حيث تسترجف القلوبُ وتعنو لجلالِ المقامِ نفسُ الشجاعِ [10]

---

(١) جاش : هاج ، والحفاظ والحفيظة : الحمية والغضب ، والتلاع : جمع التلعة وهى الرابية المرتفعة.

(٢) المرهق : المدرك بسرعة .

(٣) الشبا : حد السيف .

(٤) فى النسخ « نفوس » خطأ ، وحسرت : كشفت .

(٥) شققن : صمن ، وفى (س) شئفن ، وفى « ش » « شنفن » تصحيف عما أثبتناه . والمرتاع : الخائف الفزع .

(٦) الفوت : فوات الفرصة وذهاب وقتها ، والطلاع : جمع الطلاع (بفتح الطاء) وهو مبالغة من الطالع ، ومنه طلاع الثنايا الذى يركب مشاق الأمور ويطلب معاليها .

(٧) الغل (بكسر الغين) : الحقد ، والمصاع (بكسر الميم) : القتال والجلاد .

(٨) اصطفاه : اختاره ، وجلى تجلية : أوضح وكشف ، ورتاع : جمع راتع واستعير للراتعة أى المقيمة المرعى .

(٩) فى (ه) « قرط تقريطك » تصحيف .

(١٠) تعنو : تخشع .

قرّبتكَ الحقوقُ منه وأدّا ك إلى حمده كريمُ الطّباعِ
غَمَرَ النُّجْحُ غَمْرَ آمالنا فيك فلم تَبقَ حجّةٌ فى أصطناعِ[1]
ولّها وجهنا الغداةَ وخذْ ما شئتَ من نهضةٍ وفضلِ أضطلاعِ

* * *

وقال فى الأدب :

لا دَرَّ دَرُّ الحِرْصِ والطّمعِ ومذلّةٍ تأتيكَ مِن نُجَعِ[2]
وإذا أنتفعتَ بما ذَلَلتَ بهِ فلأنتَ حقًّا غيرُ مُنتفِعِ
ومصارعُ الأحياءِ كلِّهمُ فى الدّهرِ بين الرِّىّ والشِّبَعِ
وإذا علمتُ بفرقتي جِدَتِي فعلامَ فيما فاتني جزعى ؟[3]
من لا تراه معى وقد قعدتْ عنّى الرّجال معاً فليس معى
وإذا ثويتُ بدارِ مَخصبةٍ وشَرِكتُ فيها فالورى شِيَعِى[4]

* * *

وقال فى الملك العزيز وقد أبلّ من مرضه :

من أين زُرتَ خيالَ ذاتِ البُرْقُعِ والرّكبُ سارٍ فى جوانب بَلْقَعِ ؟[5]
كيفَ أهتديتَ ولا صُوًى لولا الهوى أغراكَ فى جُنْحِ الظّلامِ توضُّعِي؟[6]

---

(١) الغمر : الماء الكثير .
(٢) النجع : جمع النجعة وهى طلب الكلاء من مواضعه .
(٣) الجدة : الغنى :
(٤) الشيع والشيعة : الأتباع والجماعات .
(٥) بلقع : خالية .
(٦) الصوى : جمع الصوة وهو حجر ينصب فى المفاوز المجهولة يستدل به على الطريق ، وجنح الظلام : طائفة منه ، والتوضع : الإسراع فى السير .

ومن العجيبة أنْ يلمَّ مُصحِّحٌ ما دبّ فيـــه سَقامُه بالموجَعِ
فى معشرٍ لهُمُ الثّرى فُرُشٌ ولمْ يتوسَّدوا غيرَ الطُّلى والأذرُعِ [1]
سكنوا قليلًا بعد أنْ كانوا على طولِ الدُّجى من موجِفٍ أو موضِعِ [2]
وأصارهمْ طولُ السُّرى من غيرِ أنْ عرفوا الكلالَ إلى قوائم ظُلَّعِ [3]
خُوصٍ كأمثالِ القِسِىِّ وما لها يومَ الرِّمايةِ لامرئٍ من مِنزَعِ [4]
لم تتركِ الرَّوْحاتُ فوق ضلوعها وقد التَوَيْنَ بهنّ غـــيرَ الأضلُعِ
فكأنّهنّ من البِلى أشطانُها أو أنسُعٌ تمشى إليكَ بأنسُعِ [5]
وإلى ذُرا ملك الملوك أثرْتُها والليلُ مشتملٌ بشملةِ أدرَعِ [6]
عجلان قد ولّتْ عســـاكره وقد همّ الصَّبـــاحُ ورأسُه لم يطلُعِ
رقّتْ غلائلُهُ لنـــا فكأنّه للمبصرين إليه هامةُ أنزَعِ [7]
حيث النّدى ثاوٍ به لم يُفتقَدْ والمجـــدُ معتنقٌ به لم يُنزَعِ
والسُّؤدُدُ الضَّخمُ الخِضَمُّ وكلّما يرويك من بحرِ الفَخارِ المُترَعِ [8]
ولقـــد فخرتَ على الملوك جميعهمْ بالأصل منك وفرعك المتفرِّعِ

---

(١) الطلى : جمع الطلية وهى الرقبة .

(٢) الموجف : فاعل من الوجيف وهو ضرب من السير السريع ، والموضع : من الإيضاع وهو ضرب من السير أيضا .

(٣) السرى : السير ليلا ، والظلع : جمع الظالع وهو البعير الأعرج الذى يغمز الأرض بمشيته .

(٤) الخوص : جمع الأخوص والخوصاء وهو من الإبل الغائر العينين من أثر الهزال والتعب ، والمنزع (بكسر الميم) : السهم البعيد المرمى .

(٥) البلى (كذا فى الأصل) : وهو الهلاك ، والأشطان : جمع الشطن وهو الحبل ، والأنسع : جمع النسع وهو سير يضفر من أدم تشد به الرحال .

(٦) الأدرع : من الخيل ماسود رأسه وابيض سائره ، وفى البيت كناية عن ذهاب الليل ووضوح الصباح كما يفسره البيت الذى يتلوه بقوله : ولت عساكره . . .

(٧) الغلائل : جمع الغلالة (بكسر الغين) وهى شعار يلبس تحت الثوب أو الدرع ، والهامة : الرأس ، والأنزع : المنحسر شعر رأسه كالأصلع .

(٨) الخضم : البحر العظيم ، والمترع : المملوء .

ومحاسنٍ لم يقطنوا بشعابها	كلاّ ولا اجتازوا لهنّ بأجرعِ [1]
وبلوتهم فسبقتهم «وفرعتهم»	فضلاً وأيّهمُ علاكم «يفرعِ» [2]
فإذا همُ قيسوا إليك فمثلُ مَنْ	قاسَ الذّراعَ طويلةً بالأذرُعِ
للهِ دَرُّك فى مقـــامٍ ضيّقٍ	أبدلتَه بتفسّحٍ وتوسُّعِ!
بالضّربِ فى هامٍ هناكَ وأذرُعِ	والطّعنِ فى ثُغَرٍ هناك وأضلُعِ
والخيلُ عاديةٌ بكلّ مُخفّفٍ	عارٍ من الجبن اللئيمِ مُشَيَّعِ [3]
ماريعَ قطُّ ولم يكن فى خُطّةٍ	نكراء إلّا كانَ عزَّ الأروعِ [4]
والطّعنُ يتركُ كلَّ بُرْدٍ فى الوغا	متوشّماً ولكان غير موشّعِ [5]
فى غُلْمةٍ نبذوا الفِرارَ وهاجروا	فى مطمع العلياء كلَّ تَوَدُّعِ [6]
متهجّمين ولاتَ حين تهجّمٍ	متسرّعين ولاتَ حين تسرُّعِ
لامطعمٌ إلّا الجيلُ ومالهمْ فى	حيث لا يرد الفتى من مَكْرَعِ [7]
حتّى رددتَ الموت عنك مخيّباً	ما نال منيته بأنفٍ أجدَعِ [8]
وأنا الذى لمّا اشتكيتَ موكّلٌ	بى كلُّ أدواء الورى لم تُقلِعِ [9]
ومزعزعٌ تشكو حشاهُ خِيفةً	ومروّعٌ تجرى حِذاراً أدمُعى [10]

(١) يقطنوا : يسكنوا ، والشعاب : بطون الوديان وعال القوم ، والأجرع : الرملة المستوية .

(٢) فرع قومه : علاهم شرفا وفى الأصل « قرعتهم » و « يقرع » وليس بشئ .

(٣) المخفف : الشجاع والسريع ، والمشيع : المهيب الذى يشيعه الناس أى يمشون وراءه .

(٤) ريع : أفزع (على المجهول) ، والأروع : الذى يعجبك بحسنه أو شجاعته .

(٥) البرد أو الثوب المتوشم : الذى فيه طرائق .

(٦) الغلمة: شهوة الضراب والقتال ، هاجروا : هجروا ونبذوا ، والتودع : وداع البعض للبعض الآخر .

(٧) المكرع : المشرب .

(٨) الأجدع : الأقطع .

(٩) تقلع : ترحل وتذهب .

(١٠) المروع : المخوف الفزع .

ومذ اشتكيتَ فبالحضيضِ مُعَرَّسى وعلى القضيض تقلُّبى فى مضجعى [1]

ولو انَّ أمرى نافذٌ فى صحّتى لبذلتُ منهــا كلَّ مالِىَ أو معى

لا مُتْعَـــةٌ لِى بالذى لم تلفهِ وبأنْ كُفيتَ – وإن دُهيتُ تمتُّعى

ويهون عندى أنْ تكون مُصَحَّحاً ومن الضَّنَى حِيكَتْ لجسمى أدرُعى

وإذا صححتَ فكلُّ شىءٍ نافعى وإذا اعتللتَ فليس شىءٌ مُقنِعِى

حتّى أتاح اللهُ ما أمَّلتُهُ من صحّــةٍ أعطتْ بغير تمنُّعِ

وفدتْ وقد آلتْ بأنّ ضياءها ما يمّحى وعطـــاءها لم يرجعِ [2]

فالحمدُ للهِ الذى لم يَشجُنـــا إلّا اجتيـــازُ لِمامِ خطبٍ مُسرعِ

مازارنا إلّا كما زار الكرى بالّليل جَفْنَ الخائفِ المُتروِّعِ [3]

ولقد رمى الرّحمـــانُ فى أوصاله لمّا أتى بتبـــدّدٍ وتَذَعْذُعِ [4]

وتقطعٍ لولا سعـــادتك التى ملأتْ حزْيمك كان غيرَ مقطَّعِ

ولقـــد نفعتَ بأنْ ضررتَ وكم لنا نفعٌ بزور رباعنـــا لم ينفعِ

ولو اطّلعتَ على ضميرٍ فيك لِى أبصرتَ منــــه تفشّى وتروُّعى

وبلابلاً شوهِدنَ لولا أنّنى غطّيتُهـــا بتجمُّلِى وتصنُّعِى

فبأىِّ سِرٍّ ما رأيتَ كآبةً أم أىُّ قلبٍ فيك لم يتطلّعِ ؟

فاشكُرْ جميلًا نلتَه ومُنِحْتَه فالشّكرُ رَبْطُ تفضُّلٍ وتبرّعِ

ولو انّنى أُعطَى الخيارَ لكان فى رَبْعٍ حَلَلْتَ تقلُّبِى وتربُّعِى

واعتضتُ عندك من شبابٍ فاتنى بعصـــايرٍ وأواصرٍ لم تجمعِ [5]

---

(١) الحضيض : المنخفض من الأرض ، والمعرس : موضع نزول المسافر للاستراحة آخر الليل . والقضيض : الخشن المؤلم من القضض وهو الحصى المتفتت فلا يمكن أن يستريح النائم عليه .

(٢) آلت : حلفت من الألية وهى القسم .

(٣) المتروع : الخائف الفزع .

(٤) الأوصال : المفاصل ، والتذعذع : التفرق .

(٥) الأواصر : جمع الآصرة وهى الرحم والقرابة .

وأخذتُ ثاراتى من الزّمنِ الذى ... قد طال منـــه تألُّمِي وتوجُّعِي

فأحقُّ بابٍ بابُك المعمورُ بِي ... وعليـــه طولُ توقُّفِي وتضرُّعِي

فهو العَتَـــادُ لآمنٍ أو خائفٍ ... إنْ زاره وهو المُرادُ لمُزمِـعِ (١)

فمَتَى ألِفتُ فِنَاءَ فِنائك مأْلَفِي ... وإذا رتعتُ فنى رياضك مَرْتَعِي (٢)

ولو أنّ شملِي بات ملتفًّا به ... ما كان شَمْلِي قطُّ بالمتصدِّعِ

وحللتُ عندك رُتبــةً لا ترتَقَى ... فى خــير منزلةٍ وأشرفِ موضعِ

ولو استطعتُ نفضتُ كلّ إقامةٍ ... إلّا على الـكَنَفِ الرّحيب الأوسعِ

فى حيثُ لا تـمرى الأذاةُ بمَضجعِي ... طولَ الحياةِ ولا القَذاةُ بمدمعى (٣)

ولئنْ بَعُدتُ محـــلّةً فتقرّبى ... بتودُّدى وتشوُّقى وتطلُّعِي

ولقد دُعيتُ فما سمعتُ ولم يكنْ ... إلّا نداؤك وحده فى مَسْمعى

فإذا نطقتُ أبَى علىَّ تكلُّمِي ... وإذا جرعتُ أبَى علىَّ تجرُّعِي

يارافعَ الآدابِ رفّعنى إلى ... حيثُ اقتضـاهُ تصعُّدى وترفُّعِي

لا تمزجنّى بالّذين تراهُمُ ... فالنّبعُ ممزوجٌ بغـير الخِرْوَعِ (٤)

كم بين قولٍ فى الصّــدور وقولةٍ ... هبّتْ بها نـكباء ريحٍ زَعْزَعِ (٥)

وإذا رضيتَ مقـــالتى فَلْيَهْنِنْ ... من صمّ عنهـــا مُعرِضًا لم يسمعِ

وإذا رضيتَ فضيـــلةً لِى لم أُبَلْ ... من نام عنهـــا بالعيونِ الهُجّعِ (٦)

خذها كما وَضَحَ النّهـــارُ لمبصرٍ ... وأفْترَّ روضٌ غِبَّ غيثٍ مُقلِعِ (٧)

---

(١) المزمع على الأمر : العازم عليه والماضى فيه .

(٢) الفناء (بالـكسر) : الساحة أمام البيت .

(٣) الأذاة : الأذى ، والقذاة والقذى : ما يقع فى العين من قش وشبهه .

(٤) النبع : شجر أصفر العود رزينه تتخذ منه القسى والسهام ، والخروع : نبات رخو معروف .

(٥) النـكباء : الريح تهب منحرفة ، والزعزع : العاصفة المزعزعة .

(٦) أبل : فعل ماضى مخفف من أبالى .

(٧) وضح النهار : أشرق وأضاء ، وافتر : ضحك ، والغيث : المطر . والمقلع : المرتحل .

غرّاء تحسبها نجاحَ لُبانةٍ هبّتْ عليك من النّواجي النُّسَّعِ [1]
ومتى أراد رواتُها طيًّا لها نمّتْ على إحسانها بتضوّعِ [2]
كم لي عليها من حسودٍ شاعرٍ شَغَفاً بها أو من خطيبٍ مِصْقَعِ
والشّعرُ ما قُضِيَتْ حقوقٌ جَمّةٌ فيه لسامي الكبرياء سَمَيْذَعِ [3]
والخيرُ فيه إذا انزوى عن مَنْكِبٍ والشّرُّ فيه متى يُقَلْ في مطمعِ
ولأنتَ أولى بالقريض من الورى وبطوقِهِ وبتاجِهِ المترصِّعِ

✲ ✲ ✲

وقال فى النسيب [4] :

ولو شئتِ لمّا أزمع الحيُّ رَوْحَةً أشرتِ إلينا بالبنانِ المُقَمَّعِ [5]
فما بان ماضٍ بان وهو مودِّعٌ وقد بان كلَّ البين غيرَ مودِّعِ
وصدّكِ قومٌ عن زيارةِ مُقْلتي فلِمْ لمْ تزوري القلبَ ساعةَ مضجعي؟
وحاذرتِ وصلًا يعرف النّاسُ حالَه فما ضرّ من وَصْلٍ ولا أحدٌ معي ؟

✲ ✲ ✲

وقال فى العتاب :

قصدتَ بيأسي منكَ إقذاءَ ناظري فأعفيتَني من أنْ أذِلّ لمطمعِ
فلم تكُ إلّا نافعاً غيرَ ضائرٍ وكم ذا أخذنا النّفعَ من غير مَنفَعِ

---

(١) اللبانة : الحاجة يريد الانسان قضاءها ، والنواجى : جمع الناجية وهى الناقة السريعة ، والنسع : جمع الناسعة وهى طويلة الظهر .

(٢) التضوع : انتشار رائحة الطيب .

(٣) السميدع (بالدال أو الذال) : السيد الكريم الشريف والشجاع .

(٤) أورد الناظم هذه القطعة فى « طيف الخيال » (ص ١٠٢) .

(٥) البنان : رءوس الأصابع أو هى ، ومفردها بنانة ، والمقمع : المخضب ، وأصل القمع احمرار موق العين .

فحسبُكَ لا تزدَدْ قبيحاً مجـــدَّداً فإنّ الذى قد بان لِى منك مُقنِعِى

٭٭٭

وقال فى طلب العز :

فــلو أنّــنِى أنصفتُ نفسى لصُنْتُهــا ونزّهتُهـــا عن أنْ تذلّ لمطمعِ
ومالى وأبوابَ المـــلوكِ وموضعى من الفضلِ والتّجريبِ والفضلِ موضعى ؟!
ومالهُمُ مالِى من العـــلمِ والتُّقىٰ ولا معهمْ يوماً من الحـــلمِ مامعى
وهل أنا إلّا طالبُ النّقصِ عندهمْ وإلّا ففضلى يعـــلم اللهُ مُقنِعِى
وهل لصحيحِ الجـــلدِ من مُتَمَعِّكٍ لذى العرِّ والجلدِ المُفرّىٰ بمضجعِ ؟[1]
وما أنا بالرّاجى لمـــا فى أكفِّهِمْ فلِمْ نحوهُمْ ياويحَ نفسى تطلُّعِى ؟
ولِمْ أنا مرتاعٌ لمـــا يجلبونَهُ وما زلتُ فى الأقوامِ غيرَ مُروَّعِ ![2]
وقد عشتُ دهراً ناعمَ البـــالِ راكباً من الخفضِ فى أقتادِ عَوْدٍ مُوقَّعِ[3]
أبيًّا فلا ظُفْرُ الظّـــلامةِ جارِحِى هناك ولا داعى المـــلامةِ مُسمِعِى
وما زال هـــذا الدّهرُ يُخسِرُ صَفقتِى ويُبدِلُ نَبْعِى كلّ يومٍ بخِرْوَعِ
إلى أنْ أرانى حيثُ شئتَ سفاهةً لــكلّ مُلوًّى عن جميلٍ مُدَفَّعِ
فعدِّ مقرَّ الضّيمِ إنْ كنتَ آنفـــاً ودعْ جانباً تخزىٰ بساحتِهِ دَعِ
فمصرعُ مَن ولّى من الذُّلِّ هارباً ببيضِ الوغا أو سُمرِها غــيرُ مَصرعِ

٭٭٭

---

(١) التمعك : كالتحكك والدلك ، والعر : الجرب ، والمفرى : المشقق .
(٢) المروع : المخوف المفزع .
(٣) الخفض : لين العيش وسعته ، والأقتاد : جمع القتد (بالتحريك) . وهـو خشب الرحل ، والعود (بفتح العين) : البعير المسن ، والموقع : المذلل .

وقال فى الشيب :

تقاسمَ الليلُ والإصباحُ بينهما عمرى فمن حاصدٍ طوراً ومن زَرِعِ
أعطى نهارى وليلى جانَّ ضدهما فنسجُ أيدى الدُّجى ثم الضحى خِلَعى
لليلِ سودى وللصبحِ المنيرِ إذا جلاهُ شيبى فلو مى فيه أوْ فدعى
فنوبةُ الليلِ قد ولّتْ كما نزلتْ ونوبةُ الصبحِ من هذا الشيبِ معى

☆☆☆

وقال بواسط « منحدره » إلى حضرة الشريف (الطاهر ذى المنقبتين والده - أدام الله علوه -) (١) :

حُيِّيتَ يا رَبْعَ الهوى من مَرْبَعِ وسُقيتَ أنديةَ الغيوثِ الهُمَّعِ (٢)
فلقد عهِدتُكَ والزمانُ مسالمٌ فيكَ المنى وشفاءُ داءِ الموجَعِ
أيامَ إنْ يدعُ الهوى بى أتبعْ وإذا دُعيتُ إلى النُّهى لم أتبعِ (٣)
إذْ قامتى ممتدةٌ وذوائبى مسودةٌ ومسائحى لم تَصْلَعِ (٤)
وإذ النضارةُ فى أديمى جمّةٌ والشيبُ فى فَوْدَىَّ لمّا يطلعِ (٥)
سَقْياً له زمناً نَعِمتُ بظلِّهِ لكنّه لمّا مضى لم يَرْجِعِ
شَعَرٌ شفيعى فى الحسانِ سوادُهُ حتى إذا ما ابيضَّ « بى » لم يَشْفَعِ (٦)

---

(١) واسط : بلد فى العراق معروف ، ومنحدره : أى زمن انحداره ، وفى (س) « منحدراً » وما حصرناه فى قوسين ساقط منها ، وقد أورد الناظم فى « طيف الخيال » (ص ٧٥ الشطر الأول من مطلع هذه القصيدة وخمسة أبيات أخر ، كما أورد فى « الشهاب » (ص ٥٤) ثلاثة أبيات منها مع شرحها .

(٢) الغيوث : الأمطار ، والهمع : المنسكبة .

(٣) النهى : العقل .

(٤) المسائح : جمع المسيحة وهى الذؤابة .

(٥) الأديم : الجلد ، والفودان : جانبا الرأس .

(٦) فى (س) « لى » بدل « بى » .

عُوِّضْتُ قَسْراً من غُدافِ مفارِقٍ وهْيَ الضَّنِينَةُ بالغرابِ الأبقعِ[1]
لونٌ تراهُ ناصعاً حتّى إذا خَلَقَ الشبابُ فليس بالمُسْتَنْصِعِ
أحْبِبْ إليّ وقد تفشّى ناظرى وَسَنُ الكرى بالطّيف يطرق مضجعى[2]
ما زال يخدعنى بأسباب الكرى حتّى «حسبتُ» بأنه حقّـاً معى[3]
ولقد عجبتُ على المسافةِ بيننـا كيف اهتدى من غير هادٍ موضعى؟
أفضى إلى شُعْثٍ لقوا هاماتِهِمْ ـ لمّا سُقوا خمرَ الكرى ـ بالأذرُعِ[4]
هجعوا قليـلاً ثمّ ذَعْذَعَ نومهمْ غِبَّ السُّرى داعى الصَّباحِ المُسمِعِ
من بعد أن عَلِقَ الرُّقادُ جفونَهمْ هجروا الكرى فى أىّ ساعةِ مضجعِ
فتبادروا بطنَ السَّفينِ وأسرعوا زُمَراً كجافلةِ القطا المُتَرَوِّعِ[5]
من كلّ سوداء الأديمِ كأنّهـا شَغْواءُ تنجو فى الرّياحِ الأربعِ[6]
هزّتْ جناحيها على سَغَبٍ بهـا وقد اهتدتْ بعد الضّلالِ المُطمِعِ[7]
«لا تشتكى مَعْ طولِ إدمانِ السُّرى» مَسَّ اللُّغوبِ ولا كَلالَ الظُّلَّعِ[8]
ركبوا عميقاً قعرُهُ، متـلاطماً أمواجُهُ ذا غاربٍ مُسْتَتْلِعِ[9]

---

(١) الغداف : الغراب الضخم الأسود .
(٢) الوسن : النوم الخفيف ، ويطرق : من الطروق وهو الإتيان ليلا .
(٣) فى « طيف الخيال » « خشيت » مصحفة عن « حسبت » .
(٤) الشعث : جمع الأشعث وهو مغبر الرأس ، والهامات : الرءوس .
(٥) الزمر . الجماعات مفردها زمرة ، والمتروع : الفزع .
(٦) شغواء : العقاب لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل ، فقارها يشبه جؤجؤ السفينة ، وتنجو : تسرع .
(٧) السغب : الجوع .
(٨) فى « ش » « لاتشتكى الإدمان مع طول السرى» من سهو الناسخ ، واللغوب : التعب ، والظلع جمع الظالع وهو الذى يغمز الأرض بمشيته والأعرج .
(٩) غارب البحر : أمواجه العظام من غارب البعير وهو مابين السنام والعنق ، والمستتلع : المرتفع ، من التلعة وهى المرتفع من الأرض .

يَمجِونَ كلَّ قرارةٍ لا تَهتَدِى ... أو يطلعون ثَنِيَّةً لم تُطْلَعِ (١)

فى حيث لاتُنجى الرّجالَ جَلادةٌ ... ولرُبمــــا نجّتك دعوةُ إصبعِ (٢)

ولقد عجبتُ لخابطٍ ورقَ الغِنى ... من كلّ ذى جَشَعٍ وخدٍّ أضرَعِ (٣)

وكأنّهمْ لم يعــــلموا أنّ الذى ... جمعوا بمرأى للخطوب ومسمعِ

والعامرُ الــكفــين من هذا الورٰى ... لا ينثنِى إلّا بكفٍّ بَلْقَعِ (٤)

جمعــــوا لينتفعوا فلمّا أنْ دعَوْا ... أموالهمْ حين الرّدى لم تنفعِ

واستدفعوا بالمال كلَّ مضرّةٍ ... حتّى أتى الأمرُ العزيزُ المَدفَعِ

هيهــــاتَ أين الأوّلون وأين ما ... شادوه من مَغْنًى ومن مُتَرَبَّعِ ؟ (٥)

والرّاحضون العارَ عن أثوابهمْ ... والرّافعون النّارَ للمُسْتَلمِعِ (٦)

والموسعو مُعتامِهمْ أموالَهمْ ... والنّازلون على الطّريقِ المَهْيَعِ (٧)

من كلّ مُعتَصِبِ المفارق إنْ مشى ... نمّتْ عليــــه ثيابُه بتضوُّعِ (٨)

تمنو الرّجال لذى التّمائمِ منهمُ ... ويسود طفلُهمُ ولم يَتَرَعْرَعِ (٩)

لا يجمعون المــــالَ إلّا للنّدى ... أو لاصطناع صنيعةٍ لم تُصنَعِ

وإذا وفدتَ إليهمُ عن أزمَةٍ ... فإلى أعزَّ ندًى وأخصبِ «مَرْتَعِ» (١٠)

---

(١) يلجون : يدخلون ، والقرارة : الأرض المطمئنة الواطئة كبطن الوادى ، الثنية : الطريق فى الجبل أو العقبة ،ولا تهتدى بمعنى لاتهدى أى تضل .

(٢) الجلادة : الصبر والشجاعة .

(٣) الأضرع : الذليل .

(٤) بلقع ، خالية .

(٥) المغنى : المنزل .

(٦) الراحضون : جمع الراحض أى الغاسل ورحض الثوب : غسله .

(٧) المعتام : الضيف ، والمهيع : الواسع .

(٨) التضوع : انتشار رائحة الطيب .

(٩) تمنو : تخشع ، والتمائم : جمع التميمة وهى خرزات تعلق على الصبيان وتزعم العرب أنها تقيهم من الإصابة بالعين .

(١٠) الأزمة : الشدة والضيق ، وفى « ش » «مربع» بدل « مرتع »

وإلى الجفانِ الغرِّ فى يومِ القِرى ... والطعنِ فى اللَّباتِ يومَ الفَزَعِ [1]
وإلى الحديث تطيب فى يوم الثنا ... نفحاتُهُ ويضىء يومَ المجمعِ
وكأنمـا فتحتَ منـــه لمبصرٍ ... أنوارَ روضٍ غِبَّ غيثٍ مقلِعِ [2]
سكنوا الخَوَرْنَقَ والسَّديرَ وحلقوا ... فى رأس غُمدانَ البناءِ الأرفعِ [3]
« وتقسموا من » مأربٍ عرصاتِهِ ... والأبلقِ الفردِ العرينِ المُسبِعِ [4]
أخذوا إتاوات المـــلوكِ غلبّةً ... مابين بُصرى والفراتِ ويَنْبُعِ [5]
وأطاعهمْ وأُنقادَ فى أيديهمُ الـ ... ـدانى القريبُ إلى البعيد المَنزَعِ [6]
هتف الحمامُ بكلِّ حىٍّ منهمُ ... فأجابه مستكرهاً كالطيـــعِ
واراهُمُ فى مضجعٍ وأتاهُمُ ... من مطلعٍ وسقاهُمُ من مَكْرَعِ [7]

* * *

وقال يرثى ابن شجاع الصوفى وكان مختصاً به :

إنى الشجاعُ وقد جزعتُ كما ترى ... منى الغـداةَ بمصرعِ ابن شجاعِ
ساقتْ مصيبتُهُ إلىَّ بلابلى ... سَوْقاً وألقتنى إلى أوجاعِ
فالماءُ من عينىَّ يقرح ناظرى ... طوعَ النوى والنارُ فى أضلاعى

---

(١) اللبات : جمع اللبة (بوزن الجبة) وهى المنحر .
(٢) الغيث : المطر ، والمقلع : المرتحل .
(٣) الخورنق والسدير وغمدان : أسماء قصور .
(٤) فى (هوش) « وتفسحوا » فى موضع « وتقسموا » ، ومأرب (كمنزل) : موضع باليمن ومنه سد مأرب المشهور ، والعرصات: جمع العرصة وهى الساحة . والأبلق الفرد: حصن للسموءل بن عاديا بناه أبوه بأرض تيماء وقصدته الزباء ملكة تدمر فعجزت عنه وعن مارد فقالت : « تمرد مارد وعز الأبلق » كذا بعض ماذكره الفيروز آبادى فى المحيط ، والعرين : بيت الأسد .
(٥) الإتاوات : جمع الإتاوة وهى المال الذى يؤخذ على الأرض الخراجية ، وغلبة : قهراً .
(٦) البعيد المنزع : الغريب .
(٧) واراهم : سترهم وأخفاهم ، والمكرع : المشرب .

ووددتُ لو تُغني الودادةُ فى الرَّدى … أنّ التكذّبَ ما يقولُ النّاعى
ومن العجائب أنّنى ضنًّا به … رمّلتُه ورميتُه فى قاعِ (١)
ويسوءنى أنّى أراهُ فى الثّرى … يَبلى وأمرى فيه غيرُ مُطاعِ
بيَفاعِ مشرفةٍ وهل يُغني الفتى … سُلِبَ الحياةَ مَقيلُه بيَفاعِ ؟ (٢)
فى مُمرِعٍ خَضِلٍ وما أغنى امرأً … فى اللّحدِ عن خِصبٍ وعن إمراعِ (٣)
أعزِزْ علىَّ بأنْ توفّاكَ الرّدى … وأصمّ سمعك عن مقالِ النّاعى
وأردتُ حِفظَكَ فى الضّريحِ وإنّما … صيّرتُ شِلْوَكَ فى يدَىْ مِضياعِ (٤)
خَرْقاءَ تأكل لا لجوعٍ كلَّ من … يُهدى إليها الموتُ أكلَ جياعِ (٥)
مَنْ لِى ترى مِن بعد فقدِكَ صاحبٌ … ألقِى إليه متى أردتُ بَعاعى ؟ (٦)
ومَن المُطيلُ تَتمُّمِى بغرائبٍ … مِنْ بَثِّهِ ومَن المقصّرُ باعِى ؟
وإذا دنا الأجل المقدَّرُ للفتى … لم أُنجِهِ منه وضاع دِفاعى
وقواطعى وهى الحِداد كَليلةٌ … عنه وَنَبْعى فيه مثلُ يَراعى (٧)
وأنا الطّويلُ يداً فإنْ مدّ الرّدى … نحوى يداً منه تقاصَرَ باعى
كم ذا تغالطُنا الحياةُ ونثنِى … منها بخدعةِ مائنٍ خدّاعِ ؟ (٨)
أين الذين عَلَوْا على هامِ العُلا … وتبوّءوا بالمجد خيرَ رِباعِ ؟
الباذلين لما حوَتْهُ خيامُهم … والواهبين لما يسوق الرّاعى

---

(١) ضناً به : شحاً وبخلا به ، والقاع : المستوى من الأرض ويقصد بها ساحة القبر .
(٢) اليفاع : ماارتفع من الأرض والمقيل : منزل الاستراحة وقت القيلولة وهى الظهر .
(٣) المرع : المخصب ، والخضل : المبتل .
(٤) الضريح : الشق فى وسط القبر كما أن اللحد هو الشق فى جانبه ، والشلو : العضو .
(٥) الخرقاء : الحمقاء ويقصد بها الأرض .
(٦) البعاع : الجهاز وثقل السحاب ، وألقى إليه بعاعه : كناية عن تحميله أثقاله ومهماته .
(٧) النبع : عود أصفر صلب ، واليراع : القصب .
(٨) المائن : الكذاب .

فسقت ترابك ياحسين بواكر ترمى الديار بعارض همّاع [1]
وكأن لمع بروقه هندية مسلولة جنح الدجى لقراع
وكأن زمجرة الرعود خلاله دوح تقصف أو زئير سباع [2]
ودفاع ربك عنك شر عقابه عن سيئ خير من الدفاع

* * *

وقال وقد نعى إليه بعض الأعداء :

أيّ ناع نعاه لى أيّ ناع لا رمى الله شعبه بانصداع
لم يرعني وطالما أترع النا عون فينا قلوبنا بارتياع [3]
لا ولا موجعا لقلبى بما قا ل ولكن داوى به أوجاعى
ولقد قلت إذ سمعت الذى كن ت أرجّى : لله درّ الناعى !
خبر مبهج لقلبى وقد كا ن كئيبا ، مؤرّج لرباعى [4]
لم أزل مبغضا لكل نذير للمنايا حتى نعاه الناعى !
أمتع القلب بالبشارة لا زا ل محيّا بالسؤل والإمتاع
ولو أنى استطعت شاطرت عمرى [ثم] ذخرى ومتعتى ومتاعى [5]
فله والحقوق تلغى وترعى كل حق على غير مضاع
إن داء أودى بمن كان للعا لم داء لسيّد الأوجاع
قدمضى معدن النفاق وأصل الـ ـمين عنا ورأس كل خداع [6]
والذى كنت فى قناع فلما ضل هلكا ألقيت عنى قناعى

(١) العارض : السحاب ، والهماع : المنصب .
(٢) الدوح : الشجر ، وتقصف : تكسر .
(٣) يرعنى : يفزعنى ، وأترع : ملأ والارتياع : الفزع .
(٤) مؤرج : معطر ، والأرج : الطيب .
(٥) [ثم] ساقطة من نسخة الأصل أضفناها لاقتضاء الوزن لها .
(٥) المين : الكذب .

كان باعِى وأنتَ حىٌّ قصيراً وثويتَ الثَّرىٰ فطوّلتَ باعى
وأرَدْتَ الضَّرّاءَ لِى وكفى اللـه فأَوْلىٰ مكانَ ضَرّى انتفاعى
وَرَمَتْنِي السّهامُ منك ولكنْ لم تَضِرْنِى واللهُ من أدراعى
كلُّ شكرى لأنّنِي نلتُ ما كنـ ـتُ أُرَجِّى باللهِ لا باصطناعى
وكُفِيتُ المكروهَ منك وشيكاً بدفاعِ الإلٰه لا بدفاعى
وامتلاَ رَبْعِيَ الجديبُ من الخِصْـ ـب كما أشتهيه لا بانتجاعى[1]
ودِفاعُ الإلٰهِ عنّيَ أغنىٰ ياخليلى كما ترىٰ عن قِراعى
حارَبَتْكَ الأقدارُ عنّى على أنّى شجاعٌ وأنتَ غيرُ شجاعِ
ورَمى الله فى ظلامك لمّا غَشِيَ النّاسَ كلَّهمْ بانقشاعِ
وغُروسٌ غرستَها عوجِلَتْ مِنّا من الله وحدَهُ بانقلاعِ
ولَئِنْ بِنْتَ واغتربتَ فما عنـ ـدكَ شوقى ولا إليك نِزاعى[2]
ومتىٰ مامُثِلتُ عنك فقولى : لارعاهُ فى طَرْفِهِ مَنْ يُراعِى
وقلوبٌ حُشِينَ فى الموت باللَّوْ عاتِ ما خُرْنَ فيك بالإتِّباعِ[3]
لكَ نَزْرٌ من كلِّ خيرٍ فإنّى كِلْتُ للشرِّ وحدَه بالصّاعِ
إنّ غدراً ثوىٰ فلم تَخلُ أضلا عُكَ منه ما اجتاز فى أضلاعى
وغرورى بك الغداةَ كما غَـ ـرَّ سرابٌ بومْضِهِ اللمّاعِ
ولحا اللهُ كلَّ من ليس فيه الـ ـخيرُ فى ضيقةٍ ولا فى اتّساعِ
وإذا ما عَلِقتُهُ فعُلوقِى بجَنابٍ هاعٍ لعمرُكَ لاعِ[4]

---

(١) الانتجاع : الذهاب فى طلب الكلأ من مواضعه .

(٢) بنت : بعدت ، والنزاع : الاشتياق .

(٣) اللوعات : جمع اللوعة وهى الحرقة فى القلب من حزن أو شوق ، والاتباع : مصدر ، وخرن : فترن من الخور (بفتحتين) وهو الضعف والفتور .

(٤) الهاع : مقلوب من الهائع وهو الجزوع واللاع : من اللائع وهو الجبان الضعيف ويقال: هو هاع لاع.

لم يكنْ بين ما كرِهتُ وما أحـ ـببتُ إلّا وقتٌ قصيرُ السّاعِ [1]
وكفانى الإلهُ شرَّ أمرِئ لبـ ـس يُراعى من التُّقَى ما أراعى
إنّ عُلواً لا يستحقّ كسُفْلٍ وارتفاعاً لا ينبغِى كاتّضاعِ
ولَئِنْ فزتَ بالمرادِ فكم كمْـ ـمةٍ أتاها اليَسارُ غيرِ صَناعِ [2]
ليت ما كان بيننـا لم يكن كا ن قديماً من إلفةٍ واجتماعِ
بعتنِي بالرّخيص من غير أن أنـ ـكُثَ عهداً أو أنْ يحين بياعِى
وسيدرِى مَن باعنى بحقيرٍ أىُّ غَبْنٍ عليه مِن مبتاعى
وإذا ماجهلت فخرى وجودى بين كفّيك طاب فيه ضَياعى
ضاع ودّى من لم يكنْ أهل ودّى وشقىٌّ غادٍ بودٍّ مُضاعِ
قد أتانى الوعيدُ منك فما فكّرْ تُ فيه ولا أضاق ذراعى
كان مثلَ الضّياحِ فى القاعِ طَوْراً وحكَى تارةً ثُغاء الرّاعى [3]
وعلى ذا مضى الزّمانُ فحىٌّ غيرُ ساهٍ وميتٌ غيرُ داعِ
كيف قدّرتَ أننِى من أناسٍ قُدْتَهمْ نحو حَيْنِهمْ باختداعِ؟ [4]
حاشَ للهِ أنْ أكون سريعاً ومجيباً من الورَى كلَّ داعِ
وغبينٌ مَن هاج منِّى لساناً مثلَ حدِّ الحسامِ يومَ المِصاعِ [5]
ورجا والرّجاء نحسٌ وسعدٌ لَىَّ رُمحٍ يومَ الوغى بيَراعِ [6]
وتعاطَى جهالةً منه ترويـ ـعَ جَنانٍ ما كان بالمرتاعِ [7]

---

(١) الساع : الساعات .

(٢) اليسار : الغنى، وكف صناع (بفتح الصاد) : حاذقة فى الصنعة .

(٣) الضياح (بفتح الضاد) : اللبن الرقيق . والثغاء : صوت الشاة وما شاكلها .

(٤) الحين (بفتح الحاء) : الهلاك .

(٥) المصاع (بكسر الميم) : القتال والجلاد .

(٦) البراع : القصب .

(٧) الترويع : التخويف والإفزاع ، والمرتاع : الفزع ، والجنان (بفتح الجيم) : القلب .

ولوادٍ حَلَلْتَ فيــــه جَديبٌ بك نائى الإخصابِ والإمراعِ
ليس فيـــه إلّا الُجنابُ لراجٍ يرتجيه أو الهشيمُ لراعِ [1]
وصدًى لم يَطُفْ به قطُّ إرْوا ءٌ وجوعٌ لم يُرْوِ بالإشبــاعِ [2]
بين وَهْدٍ غُبْرِ المتون وهَيْهــا تَ وِهادٌ مغــبرّةٌ من قِلاعِ [3]
ليس يرميــه آملٌ برجاه لا ولا ينتحيـــــه سعىٌ لساعِ
وإذا ما أُلفيتَ فيه فمـــا يلـ قاك إلّا بباخلٍ منّاعِ
مجثِمُ اليأسِ والقنوط فمـا فيـ هِ مَزارٌ لجائلِ الأطماعِ [4]
وبوُدّى أنْ لم يكن لِىَ تعريـــجٌ إليـــه ولا عليه اطّلاعى [5]
وإذا ما بقيتَ فاُجتنب الغـــا بَ محالَّ الرّدى ومَطْوَى السّباعِ
ودعِ الإغترارَ بالسِّلْمِ فالسِّلْـ ـمُ طريقٌ إلى ركوبِ القِراعِ
إنّـنِى وحدِىَ الّذى لو تأمّلْـ ـتَ ملأْتُ الوادى بغُرِّ المساعى
وأتبــاعى ما كان قطُّ لخلقٍ وأولو الفضلِ كلّهمْ أتباعى
وغبينٌ مَن ليس يعــلم شيئاً بعيـــانٍ يُرى ولا بسَماعِ
أىُّ فضلٍ فى العقل غـــيرُ مطاعٍ وانتفاعٌ بالقلب ليس بواعٍ ؟
وإذا ما مررتُ يوماً على قبـ ـرك شرِّ القبورِ فى شرِّ قاعِ
قلتُ لا مسّكَ النّسيمُ ولا أعتا دكَ نَوْءٌ مِن واكِفٍ همّاعِ [6]
وعداكَ السّلامُ والرَّوحُ والرّحْـ ـمةُ من فائضِ الجَدا النفّاعِ [7]

---

(١) الجناب (بضم الجيم) : الداء المعروف بذات الجنب ، والهشيم : النبات اليابس المتكسر .
(٢) الصدى : العطش .
(٣) الوهد : ما انخفض من الأرض .
(٤) المجثم : المبرك ، والجائل : اسم فاعل من جثل ، وجثل الشعر أو الشجر إذا كثف والتف
(٥) التعريج : الميل من جانب الى آخر .
(٦) النوء : المطر : وأصله مساقط النجوم المثمرة بنزول المطر ، والواكف : المنهل ، والهماع : مثله
(٧) الروح (بالفتح) : الراحة ، والجدا (بالفتح والقصر) : العطاء .

وسُقِيتَ العَذابَ لا العَذْبَ والزّا ... زالَ تأتى به يدُ الزَّعْزاعِ
وإذا جوزِىَ الأنامُ فلا جو ... زيتَ إلّا بالمؤلمِ اللذّاعِ

* * *

وقال يرثى جلال الدولة وتوفى فى شعبان « سنة ٤٣٥ »

وكان مجلاً للمرتضى معظماً :

دعوا اليومَ ما عُوِّدتُمُ من تصبُّرِ ... فإنَّ نزاعى غالبٌ لنزوعى (١)
فما القلبُ منّى فارغاً من تذكُّرٍ ... ولا العينُ منّى غيرَ ذاتِ دموعِ
ولو كنتُ مسطيعاً جعلتُ صبابةً ... مكان دموعى فى البكاء نجيعى (٢)
ففيما تركتُ لا يُخاف تردُّدى ... وفيما وهبتُ لا يُخاف رجوعى
وكيف بقائى لا أموت وإنما ... ربوعُ الأنامِ الهالكين ربوعى ؟
وما أنا إلّا منهمُ وعليهمُ ... إذا ما أنقضى عمرى يكون طلوعى
ألمْ ترَ هذا الدهرَ كيف أظلّنا ... على غفلةٍ منّا بكلٍّ فظيعِ ؟
وكيف أنتقى عظمِى وشرّد صَرْفُهُ ... رُقادى وأودى عَنْوَةً بهجوعى ؟
وجرّ على شوكِ القَتادِ أخامِصى ... وأضرم ناراً فى يبيسِ ضلوعى (٣)
وأكرعنِى حزناً طويلًا ولم أكنْ ... لغيرِ الذى أختاره بكَروعِ (٤)
رمانِى بخطبٍ لا يكفكفُ وَقْعَهُ ... سوابقُ أفراسِى ونسجُ دروعى
وما عاصمِى منه حُسامى وذابلِى ... ولا ناصرى رَهْطِى به وجميعى (٥)

---

(١) النزوع : الاشتياق .
(٢) النجيع : الدم .
(٣) شوك القتاد : شوك صلب كالإبر ، والأخامص : جمع الأخمص وهو أسفل القدم .
(٤) أكرعنى : سقانى .
(٥) الذابل : الرمح ، ورهط الرجل : عشيرته وأهل بيته .

أتانِي ضُحًى لا دَرَّ دَرُّ مجيئِـــه فعاد وما هاب النّهـارَ هزيعى [1]
وضاعَفَ من شَجْوِى ورادف حزنَه خضوعى عليه راغماً وخشوعى
وصيّر فى وادى المصائبِ مسكنى وفى جانب الحزنِ الطّويل ربوعى
وقالوا بركن الدين ولّتْ يدُ الرَّدٰى فخرَّ صريعاً وهو خيـرُ صريعِ
فشبّوا لهيبَ النّـارِ بين جوانحى وجثّوا أُصولى بالجوٰى وفروعى [2]
ومرّوا وقد أبقوا بقلبِيَ حَسْرَةً وذرّوا طويلَ اليَأس منه «بروعى» [3]
فلو كنتُ أسطيع الفداء فديتُـهُ وأعيا بداء الموت كلَّ جميعى
وشاطرتُهُ عمرى الّذى كان طالعاً عليه بمـا أهواه خيرَ طلوعِ
وقالوا: أصطبرْ، والصّبرُ كالصّبرطعمُهُ إذا كان عن خَرْقٍ بغير رَقوعِ
وعن رجلٍ لا كالرّجالِ فضيلةً وعن جبلٍ عالِى البناء رفيـعِ
وعزّاك مَن سقّاك كلَّ مرارةٍ وحيّاك مَن لقّـاك كلَّ وجيعِ
ولو كنتُ أرجو عودَه لا حتسبتهُ ولـكنّـه ماضٍ بغير رجوعِ
كأنِّىَ ملسوعٌ وقد قيل لِى مضٰى وما كنتُ من ذى شوكةٍ بلَسيعِ
فأىُّ انتفاعٍ بالرّبيـع وإنّه زمانى وقد ولّى الرّدى بربيعى ؟
وبالعيشِ من بعد أمرئٍ كان طيبَه ويُبدلُ منه ضيّقاً بوسيـعِ
وبالمـال من بعد الّذى كان مُخْلِفاً لـكلِّ الّذى أفْنَتْـهُ كفُّ مُضِيعِ
وبالعِرْضِ من دون الذى كان رمحُهُ يقارع عنـه الدّهرَ كلَّ قريعِ
ذَمَمْتُ سواك المـالـكين لأنّهم تولَّوْا وما أوْلَوْا جميـلَ صنيعِ

---

(١) الهزيع: الطائفة من الليل.
(٢) جثوا: قطعوا، والجوى الحزن الشديد.
(٣) بروعى: بقلبى، والروع (بضم الراء): القلب، وفى الأصل «نزوعى» مصحفة عن «بروعى».

ولم تكُ منهمْ مِنَّةٌ بعـــد مِنَّةٍ ولا نزعوا أثوابهمْ لنزيعِ[1]

فـكم بين مُعطٍ للأماني وسالبٍ وبين مُجيعٍ لي وقاتلِ جوعي ؟

ولمّـا رأيتُ الفضلَ فيـــه أطعتُه وما زلتُ للأملاكِ غيرَ مطيعِ

ألمْ ترَني لمّـا بلغتُ فِناءه عقرتُ بعيري أو قطعتُ نسُوعي ؟[2]

وقد علم الأقوامُ أنَّك فيهم ألـنَّـفوعُ إذا لم يعثُروا بنفوعِ

وأنك تُؤوي الخائفين من الورى ذُرا كلِّ مَرهوبِ الشَّذاةِ رفيعِ[3]

وأنك لمّا صرّح الخوفُ في الوغى بيومٍ صقيلِ الغرّتين لَموعِ

وللخيلِ من نسج الغبارِ براقعٌ وأجلالُها من صوبِ كلِّ نجيعِ[4]

ولو لمْ تبضّعْ بالطّعانِ لحومُها لآبَتْ وما سالتْ لنـا ببضوعِ

أخذتَ لواءَ النصرِ حتى ركزتَه بيُمناك من أرضِ اليقينِ بقِيعِ[5]

ولم تهبِ البيضَ الصّوارمَ والقنـا يَرِدْن إذا أُورِدْنَ ماءَ ضلوعِ

ولمّـا ذكرتُ الموتَ يوماً وهَوْلَهُ تقاصر خَطْوي واقشعرّ جميعي

وما أنا إلّا في انتـــظارٍ لزائرٍ قَدومٍ على رغم الألوفِ طَلوعِ

يمزّق أثوابَ الذي كنتُ أكتسي وينزعهـا بالرّغمِ أيَّ نزوعِ

ويهـدم ماشيّدتُهُ وبنيتُـهُ ويحصُدُ من هذي الحياةِ زُروعي

* * *

---

(1) النزيع : الغريب .

(2) الفناء (بكسر الفاء) : الساحة ، وما اتسع أمام الدار فهو فناؤها ، والنسوع : جمع النسع وهو سير عريض تشد به الرحال .

(3) الشذاة : الأذاة .

(4) الصوب : الانصباب ، والنجيع : الدم .

(5) القيع : جمع القاع وهى الأرض المستوية .

وقال يفتخر بنفسه وقومه ويعرض ببعض أعدائه :

مَن ذا الطّبيبُ لأدوائى وأوجاعى ... أو الرّفيق على همّى وأزماعى ؟ (١)

قد كنتُ جَلْداً ولـكنْ رُبّ أقضيةٍ ... خَلَعْن جَلْداً على البلوى بمُلتاعِ (٢)

ياصاحبى يوم رام الدّهرُ منقصتى ... وراع منّى جَناناً غــيرَ مرتاعِ (٣)

قم سلْ قلبىَ عمّا فى بَلابِـــلِهِ ... ففيـــه ما شئتَ من سَقْمٍ وأوجاعِ

ليس اللّســانُ وإن أوْفَتْ براعتهُ ... مترجماً عن جوًى ما بين أضلاعى

إذا سقَى اللهُ أجزاعاً على ظمأٍ ... فلا سقَى اللهُ هذا العامَ أجزاعى (٤)

ولا رَمَيْنَ على جَــدْبٍ بأنديةٍ ... ولا صَبَبْنَ على مَحْلٍ بإمراعِ (٥)

إنّى مُقيمٌ على كُرْهٍ بناحيةٍ ... غرثَى المسالك من طِيبٍ وإمتاعِ (٦)

فى معشرٍ ما لجــانٍ منهمُ أدبٌ ... كهَجْمَةٍ مالها فى القاعِ من راعِ (٧)

كم حمّلونىَ ثِقْلاً لا نهوضَ به ... وكلّفونىَ فعلاً غيرَ مُسطـــاعِ

بدّلْ بلادَك إمّا كنتَ كارهها ... داراً بدارٍ وأجراعاً بأجراعِ (٨)

كم ذا المقــامُ على هُونٍ ومَهْضَمَةٍ ... وقارصٍ من يدِ الأقوامِ لذّاعِ ؟ (٩)

وأسهُمٍ من مقالٍ ما يحصّنُ مِن ... خدوشهنّ بجلدى نسجُ أدراعى

---

(١) الأزماع : جمع الزمع (بفتحتين) وهى شبه الرعدة تأخذ الإنسان .

(٢) الجلد : الصبور ، والأقضية : جمع القضاء وهو القدر ، والملتاع : المحترق من الحزن .

(٣) راع : أفزع ، والجنان (بفتح الجيم) : القلب .

(٤) الأجزاع : جمع الجزع (بكسر الجيم) وهو منعطف الوادى والمنعرف من الأرض فى جنبه طمأنينة .

(٥) الإمراع : الخصب .

(٦) غرثى : جائعة .

(٧) الهجمة من الإبل : أولها أربعون إلى مازادت ، أو ما بين السبعين إلى المئة أو إلى دونها ، والقاع : الأرض المستوية .

(٨) الأجراع : جمع الأجرع وهى الأرض ذات الحزونة ، أو جانب منها رمل والآخر حجارة .

(٩) الهون . الذل والاحتقار .

أأحملُ الضيمَ والبيداء مُعرِضةٌ وفي قَرا النابِ أقتادي وأنساعي؟[1]
وملءُ كفّي طويلُ الباع معتدلٌ أو مِقبَضٌ لرقيقِ الحدِّ قطّاعِ
إنْ لم أُثِرْهنّ عن وادي الخنا عجِلًا فلا دعاني إلى يوم الوغى داعِ[2]
لمَنْ خبَأتُ إذا لم أنجُ عن سَعَةٍ مافي النجائبِ من حثٍّ وإيضاعِ[3]
إنْ لم يُنجِّك سعيٌ عن مقرّ أذًى فيـــالحا اللهُ ما يسعى له الساعي
قالوا قنعتَ بدون النَّصْفِ قلت لهمْ هيهات ما باختياري كان إقناعي[4]
ما زال صرفُ الليـالي بي يطاولني حتّى رخصتُ على عمدٍ لمبتـاعِ
خـيرٌ من الذلِّ في قصرٍ نمارقُهُ مبثوثةٌ منزلٌ للعزِّ في قاعِ[5]
إنْ كنتَ حرًّا فلا تَدْنَسْ بذي طمعٍ ولا تَبِتْ بين آمالٍ وأطماعِ
ولا تَعُجْ بيســارٍ دونه مِنَنٌ تجنيه من كفّ إخضاعٍ وإضراعِ[6]
لا أشبعَ اللهُ مَن ألْهُوا وما علموا عن المعـــالي بإرواءٍ وإشباعِ
غُرّوا بحبل من السرّاء مُنتَكِثٍ وبارقٍ من غِنَى الأيامِ لمّاعِ[7]
وكلّمـا طمِعوا في النَّيلِ أو حذروا تطارحوا بين ضرّارٍ ونفّاعِ
حلفتُ بالبيت طافتْ حوله زُمَرٌ جاءوه أنضاءَ إعجـالٍ وإسراعِ[8]

---

(١) المعرضة : العريضة الممتدة طولا وعرضا ، والعرض يأتي بمعنى الاتساع ومنه قوله تعالى : « جنة عرضها السماوات والأرض » أي سعتها ، والقرا : الظهر ، والناب : الناقة المسنة وجمعها النيب ، والأقتاد : جمع القتد وهو خشب الرحل ، والأنساع : جمع النسع وهو سير من أدم عريض يشد به الرحل .

(٢) الخنا : الفحش .

(٣) النجائب : جمع النجيبة وهي السريعة من النوق ، والايضاع : الإسراع في السير .

(٤) النصف (بالفتح) العدل والانصاف .

(٥) النمارق : جمع النمرقة وهي الوسادة ، والقاع : الأرض المستوية .

(٦) عاج بالمكان : أقام ، واليسار الغنى ، والإضراع : الذل والخضوع .

(٧) السراء : السرور ، والمنتكث : الرث الركيك .

(٨) أنضاء : متعبين مرهقين ، يقال نضته الأسفار إذا أجهدته ونضا الفرس الخيل : سبقها .

و بالمُحَصَّبِ حطَّ المُحْرِمونَ به   والبُدْنُ ما بين إلقاء وإضجاعِ [1]
ومَن «بجَمْعٍ» وقد ألقى الكلالُ بهمْ   هنـاك أجسادَ طُلّاحٍ وضُلّاعِ [2]
والقومُ فى عرفاتٍ يُرسلون إلىٰ   محو الجرائرِ منهم دعوةَ الدّاعى [3]
لأُمْطِرَنَّ على الآفاقِ عن كَثَبٍ   من عارضٍ بدمِ الأجوافِ لمّاعِ [4]
بكلِّ نَدْبٍ عن العَوْراء منقبضٍ   نزاهةً وعلى الأهوالِ طَلّاعِ [5]
يهوى إلى الذِّكرِ ولّاجاً مخارِمَه   هوِيَّ نجمٍ من الخضراء منصاعِ [6]
قلْ للعِدا قد مضى رفقى بهمْ زمناً   فحاذروا الآن غِبَّ الحكم إيقاعى
لم تشكروا من نسيمى ما هببتُ به   وليس بعد نسيمى غيرُ زَعزاعِ [7]
أبَعدَ حيٍّ على الجَرْعاء كنتُ به   ملآنَ من دافعٍ سوءًا ومنّاعِ [8]
عُمْىٌ عن الفحش صُمٌّ عن مقالتهمْ   على ثواقب أبصـــارٍ وأسماعِ
طاروا فطالتْ بهمْ كفّى إلى وَطَرى   ونال مالم ينـــله قبله باعى
أُمْنىٰ بمن ليس من عِدٍّ ولا ثَمَدى   ولا بكيل بمُدّى لا ولا صاعى [9]

---

(١) المحصب : موضع بمنى ، والبدن : جمع بدنة (بالتحريك) : من الإبل والبقر ما يهدى إلى الحرم سميت كذلك لأنها تسمن .

(٢) جمع (بلالام) : المزدلفة بمنى ، والكلال : التعب : والطلاح : جمع الطليح ، ويطلق على البعير أو الناقة المهزولة المجهدة من السفر ، والضلاع : جمع الضالع وهو الذى يغمز الأرض بمشيته كالأعرج أو هو .

(٣) الجرائر جمع الجريرة وهى الذنب .

(٤) الكثب : القرب، والعارض : السحاب المعترض .

(٥) الندب : السيد النجيب والشجاع الخفيف ، والعوراء : المنقصة ، وطلاع أهوال : ركوب صعاب كطلاع الثنايا .

(٦) الذكر : العلاء والشرف ، والولاج : الدخال ، والمخارم: أفواه الفجاج والطرق فى الجبال، والخضراء : السماء ، والمنصاع : المتفرق .

(٧) الزعزاع : الريح الشديدة الهوجاء .

(٨) الجرعاء : الرملة المستوية وقيل الكثيب .

(٩) أمنى . أبتلى ، والعد (بكسر العين) : الماء الكثير ، والثمد : الماء القليل ، والمد : مكيال ، والصاع : كذلك .

لولا احتقـاريَ فيـــه أن أعاقبه   أطَرْتُهُ بين تيّارى ودفّاعى

حتّى متى أنتَ يادهرى تُسابقنى   بعـاثرٍ وتساميني بدَعْدَاعٍ ؟ [1]

من كلّ عارٍ من المعروفِ منكبُهُ   هاعٍ إذا غِرْتَ فى تفتيشه لاعِ [2]

أستودعُ اللهَ مَنْ شطّ الفراقُ به   عنّى ولم يقضِ تسليمى وتَوْداعى [3]

لولا المصيبة فيـه ما اهتدتْ أبداً   هذى الخطوبُ لإحزانى و إجزاعى

تقول مِن بعـده عينى وقد أرِقَتْ :   ياقومُ أين مضى غُمضِى وتَهجاعى ؟

يانفسُ إمّا مَقِيلٌ رأسَ شاهقــةٍ   أو قَعْصَةٌ بالعوالِى فوق جَعْجَاعِ [4]

خافِ ملاماً بلا عذرٍ لصــاحبهِ   ولا تخـافى الذى ينعى به النّاعى

فإنّمـــا المرء فى الأيّامِ مُحتَبَسٌ   على الرّدى بين أطباقٍ وأنساعِ [5]

***

(١) الدعداع : العاثر أو كثير العثار ، ودعدع ، كلمة تقال للعاثر دعاء له أى قم وانتعش .

(٢) الهاع : الجزوع وأصلها هائع ، واللاع : أصلها لائع وهو الضعيف؛ ويقال رجل هاع لاع : أى جبان ضعيف .

(٣) شط : بعد .

(٤) قعصة : ضربة أو طعنة مميتة ، والعوالى : الرماح ، والجعجاع : ذو الجعجعة وهى الصوت .

(٥) الأطباق : جمع الطبق وهو غطاء كل شىء لازم عليه ، والأنساع : جمع النسع وهو سير من جلد عريض يشد به الرحل .

باب العين المسكنة

قال فى معنى العتاب :

عمدتَ إليَّ فآيستني فأخرجتني من إسار الطَّمَعْ [1]
فكنتُ كسَيْفٍ جُلَنْدِيَةٍ فزال ولم يدرِ عنه الطَّبَعْ [2]
وسيّانِ ذلك من شيمتي أأعطى جوادٌ لها أمْ مَنَعْ
ولم أدرِ أنك مما يضرّ إذا لم تكنْ ليَ ممّن نَفَعْ

---

(١) الإسار : القيد .

(٢) السيف الجلندى : نسبة إلى جلنداء ملك عمان ، والطبع (بالتحريك) : الوسخ الشديد من الصدأ .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قافِيَة الغَيْن


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب الغين المضمومة

قال رضي الله عنه – في النسيب :

أقول لهـــا لمّا ألتقينا على مِنًى ... وأبرزها ذاك الخمــــارُ المُصبّغُ
وأبدَتْ صدوداً لم يكن عادةً لهـــا ... وقد يتجنّى فى الهوَى المتمرّغُ (١)
لقـــد خان مَن أدّى المحالَ إليكُمُ ... ومان علينا فى المقـــال المبلِّغُ (٢)
شُغلنـــا وأنتمْ فارغون ولم يَعُجْ ... على ذى اشتغـــالٍ دَهرَه المتفرّغُ
كأنّىَ أشكو الحبَّ شكوى مُجَمْجِمٍ ... فتًى ضلَّ عن وادى البلاغة ألثَغُ (٣)

* * *

وقال فيه أيضا :

فؤادِىَ مشغولٌ بك العمرَ كلَّه ... وأنتَ كما يهوى الخليُّون فارغُ
وإنْ أكُ فى دار الهوى وسْطَ عُقرِها ... فإنّك عن دار الصّبابةِ رائغُ (٤)
تباعدتَ عنّى بعد أن [قد] مَلَكتَنِى ... فألّا ولم تبلغْ بقلبى المبالغُ ؟ (٥)
خُلِقتَ بقلبٍ لم تجزْ فيه صَبوَةٌ ... وقد صاغ قلبى للصّبابة صائغُ

* * *

(١) المتمرغ : المتقلب فى الرذائل أو النعيم .
(٢) مان : كذب من المين وهو الكذب .
(٣) المجمجم : الكاتم كمن يخفى شيئاً فى صدره ولا ينطق به ، والألثغ : ظاهر اللثغة وهى تحول اللسان من حرف إلى حرف كقلب الراء غيناً أوياء والسين ثاء قال الشاعر مستملحا :

وشادنٍ قلتُ له ما أسمُكَا ... فقال بالُّلثغَةِ عبّاثُ
فصرتُ من لُثغَتِهِ ألثغَا ... فقلتُ أين الكاثُ والطّاثُ

(٤) العقر (بضم العين أوفتحها مع تسكين القاف) : من الدار أو غيرها وسطها وأصلها ، والعقر بالفتح أيضاً القصر والبناء المرتفع ، والرائغ : المائل .
(٥) [قد] من إضافاتنا الضرورية وقد سقطت من الأصل .

باب الغين المفتوحة

قال في النسيب أيضاً :

لا رعَى اللهُ مَن إلى قول واشٍ لنا صغٰى
كلَّ يومٍ يطغٰى ويظـ ـلِمُ من لم يكن طغٰى
وإذا أقلقَ الجوا نِحَ شُغلٌ تفرّغا
قد أطعتمُ وما أطعـ ـتُ نَموماً مبلّغا
أنا منكمْ من بعد بذ لِ عهدناهُ في وغى
حاشاَ للهِ أنْ أكا فيءَ بالبغى مَن بغٰى
لنْ تراني وإنْ لُدِغـ ـتُ بسوءٍ مُلدَّغا
وعتابي بالصفح عمّن جنى كان أبلغا

***

باب الغين المكسورة

قال فى النسيب كذلك :

لعَمْرُكَ ما أوْرَى الذى بِى و إنّمــا بُلينا على شغلِ القلوب بفارِغ [1]
و يبلغ « مِنِّى » ما يشاء من الهوى وما أنا شيئاً من هواى ببالغ [2]
يُراوغني عن وصلِهِ طولَ عمرهِ وأين أنتفاعٌ بالخدوعِ المراوِغ ؟
و يقلبُ جنبىَّ الهوى كلَّ ليلةٍ على جَمَراتٍ أو حُماتٍ لوادِغ [3]

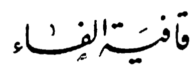
---

(١) أورى : أوقد ،والزند : أخرج ناره .

(٢) فى الأصل « منا » بدل « منى » إذ المتكلم مفرد .

(٣) حمات : جمع حمة وهى الإبرة للعقرب والحية وغيرها


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


قافية الفاء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب الفاء المضمومة

قال وقد سأله بعض أصحابه عملها في غرضه له :

عجبتُ لقلبي كيف يصبو ويَكلَفُ ... وبُرْدُ شبابي بالمشيب مُفَوَّفُ ؟ (1)

أحِنُّ إلى مَن لا يَحِنُّ وليتَه ... « لِمَنْ كان محنوناً بحبّيهِ » يعرفُ (2)

يباعدني عن كلّ ما كنتُ أرتجى ... ويوسعني من كلّ ما أتخوّفُ

ويَمطُلُنِي بالوعد منه وإنّما ... يماطل بالميعاد مَن ليس يُخلِفُ

ويُصبح منّي ساكنَ القلب والحشا ... وفي كلّ يومٍ منه قلبِيَ يَرجُفُ

وقد كنتُ أغريتُ الهوى يوم « غرّبوا » ... فعاد به « داعٍ » على الغُصنِ يهتفُ (3)

ينوح وقلبي للهوى دون قلبه ... وعينِيَ دمعاً دون عينيه تذرِفُ

ألا قاتل اللهُ الهوى فطِلابُهُ ... متاعٌ من الدّنيا قليلٌ وزُخرُفُ

يروم الرّضا مَن لا يدوم على الرّضا ... ويطلب فيه النَّصْفَ مَن ليس يُنْصِفُ (4)

أقول لمرتاحٍ إلى الفضلِ والعُلا ... يخُبُّ على ظهرِ المطيِّ ويوجِفُ : (5)

أنخْ في ذُرا الشيخ الرئيس فإنّما ... إلى مثله في المجد كنتَ تَشَوَّفُ (6)

إلى الغَمْرِ معروفاً وعلماً وسؤدُداً ... وبأساً إذا هاب الرّجالُ ووقّفوا (7)

---

(1) يكلف : يولع ويلهج ، والكلف : الحب المفرط ، والبرد المفوف : الذى فيه خطوط بيض وهو تشبيه لوخطات الشيب فى سواد الشعر .

(2) فى (س) « ممنوناً » بدل « محنونا » وفى « س » « بحبيه » بدل « محبيه » تصحيف.

(3) غربوا : ارتحلوا وفى (ش) « غرب » ، وفى (هـ) « جاع » بدل « داع » محرفة .

(4) النصف : العدل والإنصاف .

(5) يخب : يعدو ، والخبب : ضرب من السير السريع ، ويوجف : يمشى الوجيف وهو والعنق « بالتحريك » ضربان من السير الفسيح .

(6) تشوف : تتشوف ، والتشوف : الطموح بالبصر والنظر من محل مشرف عال .

(7) الغمر : معظم البحر ، والكثير .

حلفتُ بمــــا افَ الحطيمُ وزَمْزمٌ وما ضَمّهُ خَيْفَــا مِنًى والمُعرَّفُ

وشُعثٍ أتَوْا عارين من كلِّ «لُبْسَةٍ» فعاذوا بأركان الإلهِ وطوَّفوا [١]

لَهَنُّكَ أوْلانا بكلِّ فضيـــلةٍ وأعشقُ للمعروف فينـا وأشعفُ [٢]

وأنك لمّا أنْ جرَى النّاسُ فى مَدًى «تُنُقِّيتَ» فيه سابقـاً وتخلّفوا [٣]

فيا أيّهـا القَرْمُ الرّئيسُ ومَنْ له على «قِمّةِ» النَّسْرَيْنِ فى العزِّ موقفُ [٤]

ليُهْنِكَ أنّ اللهَ «فَوَّقَكَ» العِـدا وقد طالعوا فيك الرّجاء وأشرفوا [٥]

وعاد إليهمْ «ناكيـاً» فى جلودهمْ من الكيد ماحدّوا ظُباه وأرهفوا [٦]

ولم يغنهمْ ـ واللهُ حِصنُـك منهُمُ ـ من القـــولِ زورٌ لفقوه وحرّفوا

وودّوا وقد طاشتْ إليـك سهامهمْ بأنّهُمُ لم يفعـــلوا ما تكلّفوا [٧]

ألا فاغفر الأجرامَ رِفقاً بأهلها فلَلْعفو أولى بالكرامِ وأشرفُ

وحتّى يقولَ النّاسُ أسرف مُفضِلاً عليهمْ كما قالوا أساءوا فأسرفوا

فللهِ ما تُفضِى وأصبح آمناً غـــداً مَن تراه يومَه يتخوّفُ

فلم يُعطَ مكنونَ الضّمائر بيننـا من النّاس إلّا المُنعِمُ المتــألّفُ

وأمّا أبو سفيان فاشددْ به يداً ففى الكفِّ منه إن تأمّلتَ مُرهَفُ

---

(١) اللبسة : الشبهة ، وفى (س) « لبة » مصحفة .

(٢) الهن : الشىء والمقصود هنا لشخصك أو لذاتك كما يقال الرجل ياهن أقبل أى ياشخص ، والأشعف : الأشوق والأحب .

(٣) فى (س) « ترقيت » بدل « تلقيت » .

(٤) القرم : الشجاع ، والنسران : كوكبان أحدهما يسمى النسر الطائر والآخر النسر الواقع ، وفى (س) « قنة » بدل « قمة » والقنة (بضم القاف) : أعلى الجبل .

(٥) فوقك : أى جعلك فوقهم ، وفى (ه) « قوتك » وفى (ش) « فوتك » والكل ليس بشىء .

(٦) ناكياً : مصيباً وقاتلا ، وفى (س) ناكثا مصحفة ، والظبا: حد السيف ونحوه ، وأرهفوا: رققوا حده .

(٧) طاشت : مالت عن الهدف أى لم تصب .

أليس الّذى واساك ودًّا بنفســـه ... ولم يَثْنِـهِ عنـك العـدوُّ المخوِّفُ
ولمّـا تعسّفْتَ الطّريقَ وجـــدتَه ... وراءَك « منقدًا » من النّاس يَعْسِفُ[1]
ومثلُك من يولِى الحقوقَ « رعايةً » ... وغـــيرك لا يَرْعى ولا يتعطّفُ[2]
وأنَّى ممَّنْ لايواليـك رغبةً ... «وأين» من الرغبات من ليس يُنْطَفُ[3]
وقد كنت لولا أنّ فضلك باهرٌ ... أصُدُّ إذا ماسِيمَ مدحى وأصدِفُ[4]
فدونك نَظْماً ما تـكلّف ناظمٌ ... معانِيَـهُ والحقُّ لا يُتَـكَلَّفُ

* * *

وقال وكتب بها إلى الشريف أبى الحسين أحمد بن الحسن الناصر خاله يعزيه عن بنت له توفيت، وهى من أوائل قوله :

أبَى الزّمانُ سوى ما يكره الشّرفُ ... والدّهرُ صَبٌّ بإسخاطِ العُلا كَلِفُ[5]
لوكان شخصٌ تفوت الحزنَ مهجتُهُ ... لـكنتَ ذاك، ولـكنْ ليس تنتصفُ
إذا بَقِيتَ فمن يعـدوك مُحتَسَبٌ ... فى الشّمسِ ماأشرقت عن كوكبٍ خَلَفُ
إذا تيقّنَتِ الأرواحُ بعدتَهـا ... إلى الحِمامِ فمـاذا ينفع الأسفُ ؟
وكيف تُخطِى سهامُ الموت « مُفْلِتَةً » ... مَنْ نَحرُهُمْ لحنيّاتِ الرّدى هدفُ؟[6]
يسعى الفـتى وخيولُ الموت تطلبه ... وإنْ نوى وقفةً فالمـوتُ ما يقفُ
نَلقَى من الدّهر ما يُدْمِى محاجرَنا ... ومالنا عن هوَى رؤياه مُنْصَرَفُ

---

(١) تعسف الطريق: تجشمه وخبطه على غير هدى ، ومنقداً : مشقوقاً ومقطوعاً، وفى (هـ) «منقذاً».
(٢) فى (هـ) « وعاية » بدل « رعاية » تصحيف .
(٣) فى (هـ) « وأنى » بدل « وأين » ، وينطف : يعاب .
(٤) أصدف : أعرض وأميل .
(٥) الكلف : المفرط فى الحب .
(٦) فى (هـ) « من مقتل » فى موضع « مفلتة » محرفة .

أفعالُنا للرّزايا فيه مُنكِرةٌ ونطقُنا بارتحالٍ عنه معترفُ

« إنْ لم توفَّ » لياليه مكارمَها فقد تقدّم فى أرزائها سَلَفُ[1]

كلُّ المواطن من كفّ الرّدى كَثَبٌ وكلُّ أرضٍ على هول الرّدى شَرَفُ[2]

لا درَّ درُّ الليالى أخذُها فُرَصٌ ومنْمُها غُصَصٌ بل جودها سَرَفُ

إذا حزنتَ فقلبُ المجد مكتئبٌ وإنْ قَذيتَ ففى وجه الضُّحى سَدَفُ[3]

ولو علمتَ ببسطِ الدّهرِ قبضتَهُ إلى فِنائك ما طالتْ له كَتِفُ[4]

لكنّه سارقٌ يُخفِى زيارتَه وليس من سطوةِ السّرّاقِ مُنتصَفُ

إنْ كان أطلق فيك الدّهرُ منطقَه فقد دعاك لسانٌ حشوُهُ كَفَفُ[5]

أو كان ألْهبَ فى مَغناك « سابقَهُ » فقد ثناه برجلٍ ملؤُها حَنَفُ[6]

يُهدِى العزاء إلى المفقودِ مُفتَقِدٌ مؤزَّرٌ بثيابِ الموتِ مُلتحفُ

ويصرف الهمَّ عن قلبٍ أطاف به مَن قلبُهُ لنواصى الهمّ مكتنفُ

إنّ التى « أضرمتْ » أحشاءنا جزَعاً تلقاك منها غداً فى الجنّةِ الزُّلَفُ[7]

ولن يُذكّرك المُسلون موعظةً وأنت تعلم منها فوق ما وصفوا

* * *

---

(١) فى (هـ) « إن تك وفت » فى موضع « إن لم توف » .

(٢) الكثب : القرب ، والشرف : الإشفاء على الخطر يقال هو على شرف من الهلاك أى مشرف عليه ومقارب له .

(٣) مكتئب: حزين ، وقذيت: من القذى وهو مايدخل فى العين من قش وغيره ، والسدف: الظلمة.

(٤) الفناء (بالكسر) : الساحة .

(٥) الكفف : طلب السائل بكفه .

(٦) المغنى : المنزل ، والسابق : أول خيل الحلبة ، وألهب سابقة : جعله يعدو بشدة حتى يثير اللهب ، والحنف فى الرجل : الاعوجاج وهو إقبال القدم على الأخرى بإبهامها .

(٧) فى (هـ) « أطريت » محرفة عن « أضرمت » ، والزلف : جمع الزلفة وهى القربة والمنزلة.

وقال فى الافتخار :

لنا من ثنـــاياكِ الغريضُ المُرَشَّفُ	وفى الدِّرعِ غصْنُ البانةِ المتعطِّفُ [1]
وأنتِ وإنْ لم نلقَ عنـــدكِ راحةً	أحبُّ إلينا من سواكِ وأشغفُ
وسوَّفتِنا بالوصلِ منكِ وربّمـــا	قضى دون وصلٍ لم ينله المسوَّفُ
وما الحبُّ إلّا ذلّةٌ وطاعـــةٌ	جناها عليـــه فائلُ الرأى مُسرِفُ [2]
ولولا الهوى ما ذلّ ذو خُنْزُوانةٍ	ولا كان من لا يعرف الضَّعْفَ يضعفُ [3]
ولمّا لحقنـــا بالحمول عشيّةً	وفيهنّ مودودُ الشّمائلِ أهيَفُ [4]
مشى فى حيازيمِ الغرام كأنّمـــا	مشتْ فيَّ حمراء الغلائلِ قَرْقَفُ [5]
وما كان عنــدى أنّ قلبى يصيده	بمُقلتـــه ذاك الغزالُ المُشَنَّفُ [6]
ضعيفٌ ولـكنّ الذى فى فؤاده	بلابلُ من وَجْدٍ به منـــه أضعفُ
فيـــا دارَهمْ سقّاكِ مِن شَعَفٍ بهمْ	سِجالًا من النَّوْءِ السِّماكين أَوْطَفُ [7]

---

(١) الغريض : ماء المطر ، والمرشف : المأخوذ قليلا قليلا ، والدرع هنا : ثوب تلبسه المرأة فى بيتها ، والمتعطف : المنثنى .

(٢) فائل الرأى : ضعيفه ومخطئه .

(٣) الخنزوانة : الكبر .

(٤) الأهيف : الرشيق والدقيق الخصر .

(٥) الحيزوم : وسط الصدر ، والغلائل : جمع غلالة وهى شعار يلبس تحت الثوب ، والقرقف : من أسماء الخمر .

(٦) المشنف : الذى علق بأذنه الشنف وهو كالقرط يعلق بأعلى الإذن .

(٧) الشعف : كالشغف وزنا ومعنى ، وشعفه الحب أمرضه ، والسجال . جمع السجل وهو الدلو العظيمة مملوءة ، والنوء : طلوع نجم يشعر بنزول المطر ، والسماكان : نجمان أحدهما يسمى السماك الرامح والآخر السماك الأعزل ، والأوطف من السحاب : المتدلى الكثير المطر .

إذا لاح منـــه أسحمٌ متهدّلٌ	تقول المطايا بالحـــدوج ترجّفُ [1]
ولا زال منــــه بارقٌ متلهّبٌ	عليك وإلّا راعـــدٌ متقصّفُ [2]
إلى أنْ يؤوب الرّوضُ فيك كأنّه	نجومُ سماء أو رداءٌ مُفوّفُ [3]
وأذكرني نجداً على شحْطِ نأيهـــا	ونحن بأرض الغَوْرِ نكباءُ حَرْجَفُ [4]
... بريّا مَن أودُّ لقـــاءه	ومن دونه سَهْبٌ عريضٌ ونَفْنَفُ [5]
أيفخرُ قومٌ ما لهمْ مثـــلُ مفخري	وأين من النّهجِ القويمِ التّعَسُّفُ [6]
ولى فوق أسماكِ المجرّةِ منزلٌ	وفى موقف الزُّهرِ الكواكبِ موقفُ
وقومى الأُلىٰ لمّـــا توقّف معشرٌ	عن الذِّرْوَةِ العَليـــاء لم يتوقّفوا
كرامٌ متى سيموا الدّنيّـــةَ يَعزِفوا	وإنْ شهدوا نجْوَى العَضيهةِ يَصدِفوا [7]
وإنْ ركبوا ظهراً من الفخر أردفوا	وإنْ طلبوا شيئاً من الذّكرِ ألْحَفوا [8]
وما فيهمُ إلّا الذى يشهد الوغى	فيُحيي بهـــا من ذا يشاء ويُتْلِفُ
وإنْ أنْهَبَ الأموالَ جودُ أكفّهمْ	أفاءوا بأطرافِ الرّماح وأخلفوا [9]
فلا عيبَ إلّا ما أدّعاه عـــدوُّهمْ	وما قال فيهمْ حاسدٌ مُتَشَنِّفُ [10]
إذا سحبوا البُرْدَ اليمـــانىَّ وارتدوا	وأرخَوْا مُلاءً للقناعِ وأغـــدَفوا [11]

(١) الأسحم : الأسود ، والحدوج : الهوادج .

(٢) الراعد : ذو الرعد ، والمتقصف : القاصف ذو الصوت الشديد .

(٣) يؤوب : يرجع ، والمفوف : ما فيه خطوط بيض على الطول .

(٤) الشحط : البعد ، والنأى : كذلك ، والنكباء : الريح التى تهب منحرفة عن مهاب الرياح ، والحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب .

(٥) الريا : الرائحة الطيبة ، والسهب : الفلاة ، والنفنف : المهوى بين جبلين .

(٦) التعسف : الجور والميل عن طريق القصد .

(٧) يعزفوا : ينصرفوا ، والعضيهة : البهتان ، ويصدفوا : يميلوا وينحرفوا .

(٨) أردفوا : أركبوا خلفهم ومعناها تقدموا وسبقوا ، وألحفوا : ألحوا .

(٩) أفاءوا : أرجعوا واستردوا ، والفىء ، أصابوه .

(١٠) المتشنف الرافع طرفه إلى الشيء كالمتعجب منه أو الكاره له .

(١١) الملاء : جمع الملاءة وهى الإزار ، والقناع : الخمار ، وأغدفوا : سدلوا .

وفاحوا فأخزَوْا نَشْرَ كلِّ لَطيمةٍ ذَكا، وعَرْفُ الفاطميّين يُعرَفُ [(١)]

رأيتَ رجالًا كالليوثِ وفِتْيَــةً كما سام ذلك الزّاجرُ المتعيِّفُ [(٢)]

بهــاليلَ وهّابينَ كلَّ نفيسةٍ إذا ضنَّ بالنَّيلِ البخيلِ المُطَفِّفُ [(٣)]

تراهمْ على قَصْـدٍ فإن هتف النَدَى بأموالهمْ أعطَوْا كثيراً وأسرفوا

لنا في قريشٍ كلّمـــا لِمَنبتِهمْ ومِن بينهمْ ذاك السّتارُ المُسَجَّفُ [(٤)]

فإنْ مسحوا أركانه فبــذكرِنا ويدعو بنــا إنْ طوّف المتطوّفُ

ونحن نصرناهْ بأحْـدٍ وخَيْبَرٍ وقد فرَّ عنـه ناصروه فأرجفوا [(٥)]

ونحن فديناه الرّدى في فراشهِ وللموتِ إرْقالٌ إليه وتَجرُّفُ [(٦)]

وآثرنا دون الأنامِ بصِهْرِهِ وقد ذِيدَ عنـه الطّالبُ المُتَشوِّفُ [(٧)]

وأسكننا يومَ العباءةِ وَسْطَها وألبابُ من لم يُعطَ ذاك تَرَجَّفُ [(٨)]

* * *

---

(١) النشر : الرائحة الطيبة ، واللطيمة : العنبرة لطمته بالمسك ، والذكاء : سطوع الرائحة ، والعرف : مطلق الرائحة .

(٢) الزاجر : الذى يتيمن بسنوح الطير ويتشاءم ببروحها ، والتعيف : كالزجر .

(٣) بهاليل : جمع بهلول (بضم الباء)، وهو السيد الجامع لكل خير ، وضن : بخل ، والمطفف: المقلل الباخس للكيل .

(٤) المسجف : المسدول .

(٥) أرجفوا (على المجهول) : زلزلوا .

(٦) الإرقال : الإسراع ، والمجرف والمجرفة : الإقدام فى هوج .

(٧) ذيد عن الشيء : أبعد عنه وطرد ، والمتشوف: الناظر من عل لشيء والطامح ببصره نحوه.

(٨) الألباب : العقول ، يشير المرتضى بهذه الأبيات ويفخر بها لأجداده على بن أبى طالب وأبنائه الكرام من جهاد ومآثر فى سبيل نصرة الدين وشد أزر الإسلام ، على الصادع به وأهل بيته وأصحابه أفضل التحيات وأجل السلام .

وقال في غرضه له :

رماني بالداء الذي فيـــه وانثني يعجب مما جره وهو قارف[1]
وهيجني بغياً لنحت « صفاته » وكم سقم برح تهيج القوارف[2]
وهبت له ريح فظن بقـــاءها وهيهات أن تبقى صبا ورفارف ![3]

✿✿✿

وقال في الطيف[4] :

نأينا فمن دون اللقـــــاء تنائف وسهب عنيف بالمطايا ونفنف[5]
فلا وصل إلا ما تقرب بيننـــــا أكاذيب من أحلامنا وتؤلف
فلله في جنح الدجنة عائج تصيدني بالحب فيما يطوف[6]
يخيل علينـــــا والنهار شعارنا وفي الليل منهل العطية مشرف[7]
وأغنى وما أغنـــــاك إلا تعلة وصال محال أو لقاء مزخرف

✿✿✿

---

(١) القارف : المذنب .

(٢) الصفات (بكسر الصاد) : معلومة ، والصفاة (بفتحها) : الصخرة ، ونحت صفاته كما يقال غمز قناته : أي طعن في عرضه أو حسبه ، وفي الأصل « صبأته » محرفة عما أثبتناه ، والبرح : الشديد المؤذي ، والقوارف : جمع القارف وهو الذي يزيل قشرة الشيء كالقرحة اليابسة وتطلق مجازاً على العائب .

(٣) الصبا (بالفتح) : ريح مهبها مطلع الشمس وعكسها الدبور ، والرفارف : جمع الرفرف ويطلق على معان كثيرة منها الثياب الرقيقة وما تهدل من أغصان الأيكة والخيمة وغير ذلك .

(٤) ورد في « طيف الخيال » صدر مطلعها (ص ١٠١) وجاء فيه « نأيا » تحريف « نأينا » .

(٥) نأينا : بعدنا ، والتنائف : جمع التنوفة وهي المفازة ، والسهب (بالفتح) : الفلاة ، (وبالضم) المستوى البعيد من الأرض ، والنفنف : المهوى بين جبلين .

(٦) الدجنة : الظلمة ، وجنحها : قطعة منها ، والعائج بالمكان : المقيم فيه والمنعطف عليه ، ويطوف : يكثر التطواف .

(٧) الشعار : أصله الثوب الذي يلي البدن ، والمنهل : المنصب .

وقال يرثي جده الحسين عليه السلام ويذكر آل حرب :

خـذوا من جفوني ماءها فهي ذُرَّفُ ... فما « لكُمُ » إلا الجوى والتلهُّفُ [1]
وإنْ أنتما أستوقفتما عن مَسيلها ... غُروبَ مآقينا فما هن وُقَّفُ [2]
كأنَّ عيوناً كنَّ زَوْراً عن البكا ... غصونٌ مَطيراتُ الذُّرا فهي وُكَّفُ [3]
دعا العَذْلَ والتعنيفَ في الحزن والأسى ... فما هجر الأحزانَ إلا المعنِّفُ
تقولون لي صبراً جميلاً وليس لي ... على الصبرِ إلّا حسرةٌ وتلهُّفُ
وكيف أُطيقُ الصبرَ والحزنُ كلَّما ... عَنُفْتُ به يقوى عليَّ وأضعُفُ [4]
ذكرتُ بيومِ الطَّفِّ أوتاد أرضِهِ ... تَهُبُّ بهم للموت نكباءُ حَرْجَفُ [5]
كرامٌ سُقوا ماءَ الخديعةِ وارتَوَوْا ... وسيقوا إلى الموت الزُّؤام فأوجفوا [6]
فكم مُرْهَفٍ فيهم ألمَّ بحدِّه ... هنالك مسنونُ الغِرارين مُرْهَفُ [7]
ومعتدلٍ مثلِ القناةِ مثقَّفٍ ... لواه إلى الموتِ الطويلُ المثقَّفُ [8]
قَضَوْا بعد أن قضَّوا مُنى من عدوِّهم ... ولم ينكلوا يوم الطعانِ ويضعفوا
وراحوا كما شاءتْ لهمْ أريحيَّةٌ ... ودَوْحةُ عزٍّ فرعُها متعطِّفُ [9]

---

(١) الذرف : سائلة الدمع ، والجوى : الحزن الشديد وفي الأصل « لكما » بدل « لكم » .
(٢) الغروب : جمع الغرب وهو انهمال الدمع من العين .
(٣) زوراً : عوجاً وميلا ، ومطيرات : ممطورات . والوكف : الماطرات من الوكيف وهو القطر.
(٤) عنفت : لمت من التعنيف وهو اللوم .
(٥) يوم الطف : يوم مقتل الحسين بن علي عليهما السلام في كربلا والطف : شاطيء النهر وتطلق على أرض كربلاء المشرفة بدماء الشهداء صلوات الله عليهم ، والنكباء الريح تهب منحرفة ، والحرجف : الريح الباردة الشديدة .
(٦) أوجفوا : جدوا في السير .
(٧) الغرار : حد السيف ، والمرهف : رقيق الحد .
(٨) القناة : الرمح ، والمثقف : المقوم ، والرمح نفسه .
(٩) الأريحية : الشهامة وسعة الخلق ، والدوحة : الشجرة ، والفرع : الغصن ، والمتعطف : المتهدل .

فإنْ ترهمْ فى القـاع نَثراً فشملهمْ ... بجنّاتِ عَدْنٍ جامعٌ متآلفُ (١)

إذا ما ثنوا تلك الوسائد مُيَّلا ... أُدِيرَتْ عليهم فى الزّجاجة قرقفُ (٢)

وأحواضُهم موزودةٌ فعـدوهم ... يُحَلَّأ وأصحابُ الولاية ترشفُ (٣)

فلو أنني شاهدتُهمْ أو شَهدْتُهمْ ... هنـاك وأنيابُ المنية تصرِفُ (٤)

لدافعتُ عنهمْ واهباً دونهمْ دمى ... ومن وهب النفسَ الكريمةَ مُنصِفُ

ولم يكُ يخلو من ضرابى وطعنتى ... حسامٌ ثليمٌ أو سِنانٌ مُقَصَّفُ (٥)

فيـا حاسديهمْ فضلَهمْ وهو باهرٌ ... وكم حسد الأقوامُ فضلاً وأسرفوا !

دعوا حَلَباتِ السّبق تمرح خيلُها ... وتغدو على مضمارها تتغطرفُ (٦)

ولا ترحفوا زَحْفَ الكسير إلى العُلا ... فلن تلحقوا وللصِّلالِ «التزحّفُ» (٧)

وخلّوا التكاليفَ التى لا تفيدكمْ ... فمـا يستوى طَبعٌ نبا وتكلّفُ

فقد دام إلطاطٌ بهمْ فى حقوقهمْ ... وأعوزَ إنصافٌ وطال تحيُّفُ (٨)

تناسيتمُ ما قال فيهمْ نبيُّكمْ ... كأنّ مقـالاً قال فيهمْ مُحرَّفُ

فكم لرسول الله فى الطّفِّ من دمٍ ... يُراق ومن نفسٍ تُماتُ وتُتْلَفُ

---

(١) القاع المستوى من الأرض .

(٢) القرقف : الخمرة .

(٣) يحلا : يطرد ويبعد وأصل الفعل يحلأ وسهلت الهمزة للخفة ، وأصحاب الولاية : يريد بهم أتباع وشيعة على بن أبى طالب عليه السلام الذين والوه وتابعوه وسموا بذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال فيه يوم غدير خم فى حجة الوداع بجمع غفير من المهاجرين والأنصار وغيرهم « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه الخ . . . » ، وترشف : تشرب ، وفى ذلك إشارة إلى الحديث الوارد بحق على من كونه الساقى على حوض الكوثر فى يوم المحشر .

(٤) تصرف : من الصريف وصريف الناب كصريف الباب أو صريرها كناية عن الهول والشدة.

(٥) مقصف : مكسر .

(٦) الحلبات : جمع الحلبة وهى الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة ، والمضمار : الموضع تضمر فيه الخيل أى تضمف بتدريبها على الجرى كى يقل لحمها فيخف جسمها ، وتتغطرف : تختال .

(٧) الصلال : جمع الصل من الحيات ، والتزحف : الزحف ، وفى الأصل « الترجف » ولا موضع له .

(٨) الإلطاط : جحود الحق ، وأعوز : تعذر ، والتحيف : الميل عن الحق والجور .

ومِن ولدٍ كالعينِ منه كرامةً	يُقاد بأيدي النّاكثين ويُعسَفُ[1]
عزيزٌ عليه أن تُباع نساؤهُ	كما بيع قِطعٌ في عُكاظَ وقرطَفُ[2]
يُذَدْنَ عن الماء الرّواء وترتوي	من الماء أجمالٌ لهمْ لا تُكَفكَفُ[3]
فبالعيونِ جائراتٍ عن الهدى	وبالقلوبِ ضِغنُها مُتَضَعِّفُ[4]
لكمْ أم لهمْ بيتٌ بناه على التُقى	وبيتٌ له ذاك السّتارُ المُسَجَّفُ؟[5]
به كلَّ يومٍ من قريشٍ وغيرها	جهيرٌ مُلبٍّ أو سريعٌ مطوِّفُ
إذا زارَهُ يوماً دَلوحٌ بذنبِهِ	مضى وهو عُريانُ الفرا متكشِّفُ[6]
وزَمْزَمُ والرَّكبُ الذي يمسحونه	وأيمانُهمْ من رحمة الله تنطفُ[7]
ووادي مِنًى تُهدَى إليه نحائرٌ	تُكَبُّ على الأذقانِ قسراً فتُحتَفُ[8]
وجَمْعٌ وما جمعٌ لمن ساف تُربَهُ	ومِن قبلِهِ يومُ الوقوفِ المُعرَّفُ[9]
وأنتمْ نصرتُمْ أم هُمُ يومَ خَيبَرٍ	نبيَّكُمُ حيث الأسنّةُ ترعُفُ؟[10]
فررتمْ وما فرّوا وحِدْتُمْ عن الرّدى	وما عنه منهم حائدٌ مُتَحَرِّفُ
لحصنٌ مشيدٌ بالسّيوف مهدّمٌ	وبابٌ منيعٌ بالأنامل يُقذَفُ[11]

---

(١) الناكث : الناقض للعهد ، ويعسف : يظلم ويجار عليه .

(٢) القطع : البساط أو النمرقة ، وعكاظ : من أعظم أسواق العرب في الجاهلية ، والقرطف : القطيفة.

(٣) يذدن : يبعدن .

(٤) الضغن : الحقد .

(٥) المسجف : المرسل أي المسدول .

(٦) الدلوح : المثقل .

(٧) تنطف : تقطر .

(٨) النحائر : جمع النحيرة أي المنحورة من النوق ، وتحتف : تهلك .

(٩) جمع (بلالام) : المزدلفة بمنى ، وساف : شم .

(١٠) ترعف : تسيل دما .

(١١) الأنامل : جمع الأنملة وهي رأس الأصبع وتطلق الأنامل على اليد من باب إطلاق الجزء على الكل ، يشير الناظم بهذا البيت إلى قلع الإمام عليّ لباب حصن خيبر بيده .

توقفتمُ خوفَ الرّدى عن مواقفٍ ... وما فيهمُ من خيفةٍ يتوقّفُ

لهم دونكمْ فى يوم بَدْرٍ وبعدها ... بيوم حُنَيْنٍ كلّما لا يُزَحْلَفُ [1]

فقل لبنى حربٍ وإنْ كان بيننا ... من النَّسَبِ الدّانى مَرائرُ تُحْصَفُ [2]

أفى الحقّ أنّا مخرجوكم إلى الهدى ... وأنتمْ بلا نهجٍ إلى الحقّ يُعْرَفُ ؟

وإنّا شَبَبْنا فى عِراصِ دياركمْ ... ضياءً وليلُ الكفر فيهنّ مُسْدَفُ [3]

وإنّا رفعناكمْ فأشرف منكمُ ... بنا فوق هاماتِ الأعزّةِ مُشرِفُ

وها أنتمْ ترموننا بجنادلٍ ... لها سُحُبٌ ظلماؤها لا تَكَشَّفُ

لنا منكمُ فى كلّ يومٍ وليلةٍ ... قتيلٌ صريعٌ أو شريدٌ مخوَّفُ

فخرتمْ بما ملّكتموه وإنّكمْ ... سِمانٌ من الأموال إذْ نحن شُسَّفُ [4]

وما الفخر ـ يا مَنْ يجهل الفخرَ للفتى ـ ... قميصٌ مُوَشّى أو رداءٌ مُفَوَّفُ [5]

وما فخرنا إلّا الذى هَبَطَتْ به الـ ... ـملائك أو ما قد حوى منه مُصْحَفُ

يُقِرُّ به من لا يُطيق دفاعه ... ويعرفه فى القوم من يتعرّفُ

ولمّا ركبنا ما ركبنا من الذُّرا ... وليس لكمْ فى موضع الرِّدْفِ مَرْدَفُ

تيقّنتمْ أنّا بما قد حويتمُ ... أحقُّ وأولى فى الأنامِ وأعرفُ

ولكنّ أمراً حاد عنه محصِّلٌ ... وأهوى إليه خابطٌ متعسِّفُ [6]

---

(١) يزحلف : يدفع .

(٢) المرائر : الحبال مفردها مريرة ، وتحصف : تفتل ، وبينهما حبل من النسب محصف أى قرابة ثابتة قوية .

(٣) العراص : جمع العرصة وهى الساحة بين الدور ليس فيها بناء ، والمسدف : المظلم .

(٤) الشسف : جمع الشاسف وهو الضامر الهزيل .

(٥) الموشى : المنقوش ، والمفوف : الذى فيه خيوط بيضاء على طوله .

(٦) المحصل : المميز العارف ، والمتعسف : الجائر العادل عن الحق .

وكم من عتيقٍ قد نبــا بيمينِــهِ حسامٌ وكم قطّ الضّريبةَ مُقرِفُ (١)

فلا تركبوا أعوادَنا فركوبُهـــاَ لمن يركبُ اليومَ العَبوسَ فيوجِفُ (٢)

ولا تسكنوا أوطانَنــا فعِراصُنــا تميـــلُ بكمْ شوقاً إلينا وترجِفُ

ولا تكشفوا ما بيننا من حقائدٍ طواها الرّجالُ الحازمون ولففوا

وكونوا لنــا إمّا عدوًّا مجاملاً وإمّا صديقاً دهرَه يتلطّفُ

فللخيرِ إنْ آثرتُمُ الخيرَ موضعٌ وللشّرِّ إنْ أحببتُمُ الشّرَّ موقفُ

عكفنا على ماتعلمونَ من التّقى وأنتمْ على مايعـــلمُ اللهُ عُكّفُ

لكمْ كلُّ موقوذٍ بكِظّةِ بَطنِهِ وليس لنــا إلّا الهضيمُ المخفّفُ (٣)

إلى كمْ أدارى مَن أدارى من العِدا وأهدُن قوماً بالجميـــلِ وألطفُ ؟

تلاعَبُ بِي أيدى الرّجالِ وليس لِي من الجورِ مُنجٍ لا ولا الظّلمِ مُنصفُ

وحشو ضلوعى كلُّ نجلاءَ ثرّةٍ متى ألفوها أقسمَتْ لاتألّفُ (٤)

فظاهرها بادى السّريرةِ فاغرٌ وباطنها خاوى الدّخيلةِ أجوفُ (٥)

إذا قلتُ يوماً قد تلاءم جُرحُهــا تحكّكُ بالأيدى علىَّ وتقرِفُ (٦)

---

(١) العتيق : النجيب الكريم ، والمقرف : المتهم والمعيب .

(٢) الأعواد : جمع العود (بفتح العين) وهو الجمل المسن الذى جاوز البازل ، وربما يقصد بها أعواد المنابر ، ويوجف : يسرع من الوجيف وهو ضرب من السير السريع .

(٣) الموقوذ : المدنف الثقيل ، وكظة البطن : تخمتها ، يشير بهذا البيت إلى أن من بنى أمية من لا هم لهم إلا البطن فيصاب بالبطنة وهى التخمة ، وقد اشتهر عن معاوية بن أبى سفيان بأنه كان أكولاً حتى دعا عليه النبى (صلى الله عليه وسلم) بقوله « لا أشبع الله بطنه » قال الشاعر :

وصاحبٌ لى بطنُهُ كالهاويَهْ كأنّ فى أمعائه معاويَهْ

كما ذكر عن ابن عبد الملك سليمان بأنه كان يكنى بأبى الذبان لكثرة أكله ونتانة بخره ، والهضيم : الدقيق الخصر وخميص البطن .

(٤) النجلاء : الفوهاء الواسعة ، والثرة من الطعنات : كثيرة الدم ، وألفوها : جمعوها يعنى سدوها .

(٥) الفاغر : المفتوح فاه ، والخاوى : الخالى ، والدخيلة : السر .

(٦) تقرف : تتقشر ، وقرف القرحة : أزال قشرتها اليابسة .

فكم ذا أُلاقِى منهُمُ كلَّ رابحٍ ... وما أنا إلّا أعزلُ الكفِّ أكشفُ

وكم أنا فيهمْ خاضعٌ ذو أستكانةٍ ... كأنِّى مابين الأصحاء مُدْنَفُ [1]

أُقادُ كأنّى بالزّمامِ مُجَلَّبٌ ... بطئُ الخطا عارى الأضالعِ أعجفُ [2]

وأرسُفُ فى قيدٍ من الحزمِ عنوةً ... ومن ذِيدَ عن بسط الخطا فهو يَرْسُفُ [3]

ويَلْصَقُ بى من ليس يدرى كَلالةً ... وأُحْسَبُ مضعوفاً وغيرى المضعَّفُ [4]

وعُدنا بتمّا مِنّا عيونٌ كثيرةٌ ... شُخوصٌ إلى إدراكه ليس تَطرِفُ [5]

وقيل لنا حان المدا فتوكّفوا ... فيا حُجحاً لله طال التَوَكُّفُ [6]

فَحَاشَا لنا من رِيبةٍ بمقالِكمْ ... وحاشا لكمْ من أن تقولوا فتُخلِفوا

ولم أخشَ إلّا من معاجلةِ الرّدى ... فأُصرفُ عن ذاك الزّمان وأُصدَفُ [7]

* * *

وقال فى النسيب :

لو أنصف القلبُ لمَا ودّكمْ ... لكنّه الطّائشُ لا يُنصِفُ

يهمُّ بالوِرْدِ الذى لم يزلْ ... يُصرفُ عنه الدّهرَ أو يُصدَفُ

ويَعشِقُ اللّاهِى « على » أنّه ... يُمرِضُه حيًّا أو المُتلِفُ [8]

يلومنِي والجورُ مِنْ عنده ... كيف يلوم الوافِىَ المُخلِفُ ؟

ويجحدُ المرَّ الذى ذُقتُه ... فى حبّه وهو به أعرفُ ؟

---

(١) الاستكانة : الخضوع ، والمدنف : المريض .

(٢) الأعجف : الضعيف الهزيل .

(٣) أرسف : أمشى مقيداً ، وذيد : طرد وأبعد ، والعنوة : القهر والقسر .

(٤) الكلالة : بعد النسب .

(٥) تطرف : تغمض ، وطرفت العين : انطبقت أجفانها .

(٦) التوكف : كالتوقع والترقب وزناً ومعنى .

(٨) أصدف : أنحى وأمال .

(٨) فى الأصل « عن » فى موضع « على » محرفة .

ويدّعي فيّ أدّعاء الهوى وشاهدايَ الجسدُ المُدْنَفُ[1]

ليتَ أناساً أخلفوا وعدنا لم يَعِدوا أو ليت لم يخلِفوا

ليس إلى القَصْدِ سبيلٌ لهمْ إمّا ضنينُ الكفِّ أو مُسرِفُ

وكلّما استنجدتُ في عطفهمْ بدمعيَ الواكف لم يعطفوا

***

---

(١) المدنف : المريض .

باب الفاء المفتوحة

قال فى الغزل :

بنفسى مَن لقيتُ غداةَ «جَمعٍ» على عَجَلٍ بسجّين الشُّفوفا(1)
مررناهنّ نعتَسِفُ المطايا نريد مِنًى فما رمنا وقوفا
وفى الأظعان بدرُ دُجًى سبانى بطلعته وما ألقى النَّصيفا (2)
ولمّا أن تمثّل لى هواه عدانى بالثنيّة أن أطوفا (3)
وزلّتْ عن تقًى قدمى كأنّى هنالك لم أكنْ رجلًا عفيفا

* * *

وقال فى غرضه عرضه له :

مَنْ مبلغٌ عنّى بنى مالكٍ أنّ الّذى داويتُمُ أقرفا (4)
دُمنا على العهد لمن لم يدمْ وقد وفينا للذى ماوفىْ
وليس فى العدل ولا غيره أنْ يظلم الظّالمُ مَن أنصفا
لا تسمعوا القولَ بلا حجّةٍ فطالما بُدّلَ أو حُرِّفا
ولا تزيدونا أباطيلكمْ فإنّما أمرضتُمُ مُدْنَفا (5)
كم فيكمُ مِن ماطلٍ وعدَه فإنْ يَجُدْ يوماً به أخلفا
ومِن مُصِرٍّ زاد إصرارَه إنْ لِيمَ فى الشّىء أو عُنِّفا

---

(1) جمع (بلا لام) : المزدلفة بمكة ، وسجين : عددن وسترن ، والشفوف : الثياب الخفيفة .
(2) الأظعان : الهوادج ، والنصيف : الخمار .
(3) عدانى : صرفنى وشغلنى ، والثنية : طريق العقبة فى الجبل .
(4) أقرف : انتكس فى المرض من تقرفت القرحة إذا تقشرت .
(5) المدنف : المريض .

وكم عطفنا منكمُ مُعرِضاً ... فلم نجدْ من معرضٍ مَعْطَفا

وما رأينا منكمُ في الهوى ... إلّا بخيل الكفّ أو مُسرفا

عودوا إلى السِّلم كما كنتمُ ... فقد مضى من حربكمْ ما كفى

✿ ✿ ✿

وقال في النسيب :

بنفسي مَن رأيتُ بجُنْح ليلٍ ... فضاء بنور طلعته الطِّرافا[1]

حكى لي ريقه عَذْباً نميراً ... وسقّى من صبابته ذُعافا[2]

وكنتُ أضِنُّ في كَلَفي بقلبي ... فها أنا ذا أجود به جُزافا[3]

✿ ✿ ✿

وقال فيه أيضاً :

قل لمن بالجمال والْـ ... ـحُسن فينا تعرفا :

سلَّ جسمي بحبِّه ... وهو في ذاك ما اشتفى

نتُ أرجوك محسناً ... فكن اليوم منصفا

ما على مالكٍ لنا ... لو علينا تعطّفا ؟

فتىً فاه ضامئاً ... وشفى فيه مُدْنَفا[4]

✿ ✿ ✿

وقال فيه كذلك :

أفي الحقّ أنْ أخلفتني ماوعدتني ... ولم ترَ منّي الدّهرَ في موعدٍ خُلفا

---

(١) جنح الليل : طائفة منه ، والطراف : الخيمة أو بيت من أدم .

(٢) النمير : المستساغ عذباً كان أو غير عذب ، والذعاف : السم .

(٣) أضن : أبخل وأشح ، والكلف : الولع والشوق .

(٤) المدنف : المريض .

وتمنعني من رِفدِ كفك واحداً — وأعطيك ـ لامنّاً عليك ـ به ألفا[1]

فإنْ كنتَ من داء الغرامِ مُصَحَّحاً — فإنّ مريضاً بالهوى منك قد أشفى[2]

وإنْ بتَّ ملآنَ الجفونِ من الكرى — فإنّ الذى نازعتَه الغُمضَ ما أغفى

وبى منك يامَن لا صَبابةَ عنده — من الحبّ مالا أستطيع له وصفا

* * *

وقال فيه أيضاً :

من كَلَفى أنّنى مررتُ به — فلم يَعِرْنى من طَرْفِهِ طَرَفا

وكدتُ لمّا رأيتُ غِلظَتَهُ — أُنجعُ جسمى بمهجتى أسَفا[3]

قدقادنى حُسنُه إليه كما — قاد اليمانون جِلّةً شرَفا[4]

فقلت : رفقاً فلستَ أوّلُ مَن — لاذ مُسِئٌ بعفوه فعفا

* * *

وقال فى العتب مخاطباً بعض عداه :

رأيتكُمُ تجنون ماقد غرستُمُ — فلا تُنكروه أنْ يكون ذُعافا[5]

وعافوا القذى أو فاكرعوه ضرورةً — ومَن لم يُرِدْ إلّا الأُجاجةَ عافا[6]

---

(١) الرفد : العطاء .

(٢) أشفى المريض : أشرف على الهلاك .

(٣) أنجع : أخضب بالنجيع وهو الدم وقيل دم الجوف خاصة ، والمهجة : دم القلب .

(٤) الجلة : جمع الجليل أو المسن من الإبل وغيرها : قال امرؤ القيس :

ألا إنْ لم تكنْ إبلٌ فمعزى — كأنّ قرونَ جِلّتِها العِصىُّ

(٥) ذعافا : سما .

(٦) عافوا : تركوا ، والقذى : ما يدخل فى العين من قش وغيره ، والأجاج : الماء المالح المر .

ولا تحسبوا ما نحن نرْأبُ كسرَهُ وفاقاً فمن قربٍ يعود خلافا [1]
ولا تأمنوا الأضغان وهى دفينــةٌ فذو الحزمِ مَن هاب الغيوب وخافا
فــا نحن للأقدار إلّا رَميَّــةٌ يُصِبن صميماً أو يُصبن شَغافا [2]
وسيّانِ فى تضييعىَ الحزمَ أننى رهبتُ أماناً أو أمنتُ مخافا
فـــا لِىَ أسقى فِىَّ أو فى أصادقِى كئوساً «دِهاقاً» لم يكن سُلافا ؟ [3]
إذا صاحبى أضحى سقيماً من الأذى فما سرَّنى أنى أبيتُ معـــافَى
ولم أنجُ من سوء أصابَ معاشرى وعاج بخلٍّ أرتضيه وطافا [4]
دعونِىَ منـكمْ لا تردّون طـالباً ولم تلبسوا إلّا الغرورَ عِطافا [5]
وكم ذا أُرِيدَتْ بالهَوانِ بيوتُـكمْ فلَمْ تجعلوا من دونهنَّ سِجافا [6]
ولو كنتمُ لمّا غمزتمُ قناتَـكمْ على أوَدٍ أوسعتموه ثِقافا [7]
وداويتمُ الأدواءَ وهى ضعيفــةٌ فـكم من قويّاتٍ نشأنَ ضِعافا
لقيتمْ كَمَا شئتم وشئنــــاه فيـكمُ ولـكنّ أمراً جلَّ أن يُتلافَى
كأنّـكمُ رَكْبٌ على دوٍّ قفْرةٍ يُزَجِّى مطايا للنّجاء عِجافا [8]
بمَهْلَـكةٍ خِرِّيتُهـا هالكٌ بهـــا وكم مرّةٍ شمَّ التّراب وسافا [9]

---

(١) نرأب : نصلح ونلائم .

(٢) الشغاف (بالفتح) : غلاف القلب .

(٣) دهاقا : ممتلئة ، وفى الأصل « دفاقا » مصحفة ، والسلاف : الخمرة .

(٤) عاج : أقام .

(٥) العطاف (بالكسر) : الرداء .

(٦) السجاف : الستار .

(٧) غمز القناة : عضها ليعلم صلابتها ، والأود : الاعوجاج ، والثقاف التقويم .

(٨) الدو : المفازة ، ويزجى : يسوق ، والنجاء : الهرب والخلاص ، والعجاف : الهزيلات .

(٩) الخريت : الدليل الحاذق ، وساف : شم .

إذا هَيْقُها مدّ الجناحَ فإنّما إماء بَنِي لَخْمٍ مَدَدْنَ طِرافا [1]

سقى الله أقواماً مضوا لسبيلهمْ وقد ملأوا سُبْلَ الطّماعِ عَفافا

لهم فى ندّى سِيلوه أو بدأوا به أكُفٌّ يناوِلن النّوالَ جُزافا [2]

أجابوا أُنوفَ الموتِ رغمَ أُنوفنا فماذا جنى ذاك المتافُ هِتافا ؟

---

(١) الهيق (بفتح الهاء وتسكين الياء) : الظليم وهو ذكر النعام ، والطراف : البيت من أدم .

(٢) النوال : العطاء .

باب الفاء المكسورة

قال وكتب بها إلى الرئيس أبي الحسين[1] البتي يعاتبه على الإخلال بزيارته :

أَضَنًّا بالتَّواصلِ والتَّصافى ... وبَذْلًا للتَّقاطعِ والتَّجافى ؟[2]

ونبذاً للمودَّةِ عن ملالٍ ... كما نُبِذَتْ حُصَيَّاتُ القِذافِ ؟

وسيراً فى الجفاء على طريقٍ ... شديدٍ تَنَكُّرِ «الأَعلامِ» خافِ ؟[3]

إذا الأقدامُ خاطئةً خَطَتْهُ ... فمن كابٍ لجبهتِهِ وهافِ[4]

أيا مَنْ بعتُهُ وَصْلِي جُزافاً ... فقابلنى بهجرانٍ بُزافِ

أَيَحسُنُ أنْ « تُرَنَّقَ » منك شربى ... قضاءً بعد إسلافى سُلافى ؟[5]

وتثنى عِطْفَكَ المُزْوَرَّ عنى ... وما لسواكَ حظٌّ فى انعطافى[6]

ومن عَجَبٍ خلافُكَ لى وقِدْماً ... أَمِنْتُ على اقتراحك من خلافى

وخلفُكَ موعدى وعليك فرداً ... مقامى بالمودّة واختلافى[7]

وأنك واردٌ « جَمّاتِ » ودّى ... وتمنعنى صُباباتِ النِّطافِ[8]

---

(١) مرت ترجمته فى « ص ١٨١ » من هذا الجزء وأنه أبو الحسن لا الحسين فلتراجع .

(٢) ضنا : بخلا وشحا .

(٣) الأعلام : جمع العلم وهى العلامة يستدل بها على الطريق وفى (س) « الأعداء » محرفة عن « الأعلام » .

(٤) الكابى : العاثر ، والهافى : الزال .

(٥) ترنق : تكدر ، وفى « هـ » « ترنق » مصحفة ، والسلاف : الخمر .

(٦) العطف : الجانب .

(٧) الاختلاف : هنا بمعنى التردد والمراجعة ومنه فلان كان يختلف إلى فلان أى يتردد إليه ويراجعه وعلى هذا المعنى يفسر الشيعة الإمامية حديث « اختلاف أمتى رحمة » — إن صح — خلافا لما عليه الجمهور من غيرهم ، وهو حمل موجه ووجيه يتفق مع كتاب الله وأدلة العقل .

(٨) الجمات : من الجم وهو الكثير ، وفى (هـ) « حمات » (بالحاء) : جمع الحمة وهى العين الحارة يستشفى بها من الأمراض ، والأولى ما ذكرناه ، والصبابة : بقية الماء فى الإناء ، والنطاف : جمع النطفة وهو الماء الصافى أو ما بقى منه فى دلو أو قربة .

وكنتُ متى أنَلْ شَطَطَ الأمانى سَخِطْتُ فصرتُ أرضى بالكَفاف[1]
وقد علم المبلِّغُ عنك أنّى حَطَطْتُ عليه ثالثةَ الأثافى[2]
وكنتُ عليه لمّا أهتشَّ قومٌ إلى «نجواه» كالسُّمِّ الذُّعافِ[3]
أتنسى إذ لديك شجونُ نفسى وإذ معك ارتباعى واصطيافى ؟
وإذ «سِرِّى» بمرأى منك بادٍ ومادونى لسرِّك من سِجافِ[4]
تنازعنى المسائلَ والمعانى وتاراتٍ تُناشدنى القوافى
وكم معنًى أقام «المَيْلَ» منه – وقد أعيا – ثِقافُك أو ثِقافى[5]
وآخرَ ضلَّ عنه رائدوهُ ففاز به اختطافُك واختطافى
مجالسُ لم يكن فيها طريقٌ لشَهَواتِ النفوسِ على العَفافِ
ألا ياليتَ شعرى عن صديقٍ تكدَّر لى لِمَنْ بعدى يُصافى ؟
وكيف تُفيدُهُ «الأيامُ» مثلى وما يكفى مكانى اليومَ كافٍ ؟[6]
ولمّا أن جريتُ إلى المعالى تبيَّنَت البِطاءُ من الخِفافِ
فما عِيفَ اصطلاعى واصطناعى ولا حِيفَ انصرافى وانحرافى[7]
سلامٌ من «دَوِى» الأحشاء مُضْنًى على زمنٍ مضى وافى الخوافى[8]
أشمِّرُ فيه أذيالى مُجوناً وأحياناً أجرُّ به عِطافى[9]

---

(١) شطط الأمانى : بعيدها ، والكفاف : ماسد الرمق من القوت .
(٢) الأثافى : جمع الأثفية (بضم الهمزة) وهى ما يوضع عليه القدر من حجارة وما أشبه .
(٣) النجوى : الصوت الخفى ، وفى (هـ) «نحواه» تصحيف ، والذعاف من السم : القاتل .
(٤) فى (س) «ترنى» تصحيف عن «سرى» ، والسجاف : الستر .
(٥) فى (ش) «الليل» تصحيف عن «الميل» ، والثقاف : التعديل .
(٦) «الأيام» ساقطة من (ش) .
(٧) عيف : ترك ، وحيف : ظلم .
(٨) فى (س) «روى» بدل «دوى» وفى «هـ» «ذوى» وكلاهما ليس بشىء ، والدوى : المصاب بالداء ، والمضنى : المريض ، والخوافى : مادون الريشات العشر من مقدم الجناح وهن رقيقات ناعمات ؛ والمعنى هنا مستعار للزمن الناعم الرخى .
(٩) المجون : الاستهتار ، والعطاف : الرداء .

طَوَتْ آثارَه نُوَبُ اللّيالى   وقُوِّض مِثلَ تقويض الطِّرافِ [1]
فما لى بعــده إلّا التفاتٌ   إلى طَلَلٍ من الإخوان عافِ [2]
تبدّل بعد ساكنه بنــاء   وبعــد وصالِ واصله بجافِ [3]
فياراضى الجفاء متى التّلاقى ؟   ويا جانى الذّنوب متى التّلافى ؟
وإن كنتُ اقترفتُ إليك جرماً   فقــد ذهب اعترافى باقترافى [4]

* * *

وقال يفتخر [5] :

ربعتْ « لتَنْعابِ » الغراب الهاتفِ   وتأوّلتهـــا فُرْقةً من آلِفِ [6]
فاستبطنتْ من رِقْبَةٍ لعُداتهــا   حُرَقاً نُضِحْنَ بدمع جَفْنٍ ذارِفِ [7]
ورأتْ بيـــاضاً فى نواحى لِمَّةٍ   ما كان فيها فى الزّمان السّالفِ [8]
مثلَ الثَّغامِ تلاحقتْ أنوارُه   عمداً لتأخــذه بَنانُ القاطِفِ [9]
ولقــد تقول ومن أساها قولُها :   ما كان هذا فى حساب العائفِ [10]
أين الشّبابُ وأين ما تمشى به   فى البيض بين مساعدٍ ومساعفِ ؟

---

(١) نوب الأيام : مصائبها ، وقوض : هدم وطوى ، والطراف : الخيمة أو بيت من أدم .
(٢) العافى : الخالى .
(٣) النائى : البعيد ، والجافى : القاسى .
(٤) الاقتراف : اكتساب الذنب .
(٥) ورد فى « الشهاب » (ص٥٣) بضعة أبيات من هذه القصيدة .
(٦) التنعاب : صياح الغراب ، وفى «ش» «شعاب» بدل « بتنعاب » مصحفة .
(٧) استبطنت : أخفت ، والرقبة : المراقبة ، والعداة : الأعداء ، والحرقة : حرارة الحب أو الحزن ، ونضح الماء والدمع : رشه وصبه ، والذارف : المنصب .
(٨) اللمة : الرأس .
(٩) الثغام : نبت أبيض ، والأنوار: جمع النور (بفتح النون) ، والبنان: رءوس الأصابع أوهى
(١٠) أساها : حزنها ، والعائف : المتكهن بالطير أو غيرها .

ما فيكَ يا شَمِطَ العِذارِ لرامِقٍ ... عَبِقِ الجوانحِ بالهوى من شاعفِ [1]

فلْيَخْلُ قلبُكَ من أحاديثِ الهوى ... وليخلُ غُمضُكَ من مطيفِ الطائفِ

ولقــــد سريتُ بفِتْيَةٍ مُضَرِيَّةٍ ... ليلَ التَّمامِ إلى الصَّباحِ الكاشفِ

فى ظهرِ مُلتَبِسِ الصُّوَى متنكِّرٍ ... لا يُهتدَى فيه بسوفِ السّائفِ [2]

ظامى الموارد ليس فى غـــدرانِه ... لمُسَوِّفٍ بالوِرْدِ غَرفةُ غارفِ

وكأنما « حُزُقُ النَّعامِ » بدوِّهِ ... « ريحٌ تلوِّن طوائفاً » بطوائفِ [3]

وإذا تَقَرّاهُ فلا أثراً ترى ... « بترابه » إلّا لريحٍ عاصفِ [4]

من كلِّ أبناء لِـكلِّ دَنِيَّةٍ ... ذى مارنٍ للذُّلِّ ليس بعارفِ [5]

وتراه ينتعل الظَّهائرَ كلّما ... « جَحرَ » الهجيرُ بناعمٍ مُتَتارِفِ [6]

قومٌ يخوضون الغِمارَ إلى الرَّدَى ... خوضَ الجبانِ الأمنَ غِبَّ مخاوفِ

لا يأخــــذون المالَ إلّا بالظُّبا ... تَنْدَى دماً أو من سِنانٍ راعِفِ [7]

وإذا رأيتَ على الرَّدَى «مِقدامَهمْ» ... فـكأنّ قلباً منه ليس بخائفِ [8]

---

(١) الشمط : الذى خالط سواد رأسه بياض ، والعذار : شعر الوجه ، والرامق : المبصر ، والعبق : العطر ، والجوانح : الضلوع ، والشاعف : المحب المدنف .

(٢) الصوى: جمع الصوة وهى العلامة كالحجارة وغيرها تكون فى المفازة فيستدل بها على الطريق والمتنكر : الخافى ، والسوف : شم تراب الأرض ويعمل الدليل ذلك ـ وهو السائف ـ ليعلم على قصد هو أم لا .

(٣) الحزق : جمع الحزيقة وهى الجماعة ، والدو المفازة ، وفى «هـ» «خرق اللغام» بدل «حزق النعام » واللغام : زبد أفواه الإبل ، وفى (س) « بدوة » بدل « بدوه » « زبح تلون طائفا » بدل ريح ، وفى (هـ) «زبح» ، والبيت مرتبك المعنى مضطرب الألفاظ مصحفها ومحرفها وذلك من نسخ الناسخين والتبعة عليهم .

(٤) تقراه : تتقراه أى تتبعه وتفحص أثره ، وفى (س) « بترائه » بدل « بترابه » .

(٥) المارن : الأنف .

(٦) الظهائر (كسحائب) : جمع الظهار (كسحاب) وهو ظاهر الحرة أى الحجارة النخرة السوداء ، جحره وأجحره : أدخله الجحر (بفتح الجيم) وهو الغار البعيد القعر ، والهجير : شدة الحر ، والمتارف : اللين من الترف .

(٧) السنان : الرمح ، والراعف : القاطر بالدم .

(٨) فى النسخ « اقدامهم » بدل « مقدامهم » ولا يتسق المعنى بالأول والراجح تصحيفه عما أثبتناه.

وتراهُمُ فى كلّ يومٍ عظيمةٍ مُتَنَصِّتِين إلى صريخِ الخائفِ

سحبوا مُروطَ العزّ يومَ لَزَزْتَهم بالفخر سَحْبَ غلائلٍ ومطارفِ [1]

وتَلَوْا على كَلَبِ الزّمانِ وضيقهِ للمُمْلِقين عوارفاً بعوارفِ [2]

أيدٍ تفجّرُ بالعطاءِ سماحـــةً فتَوالِدٌ فى بذلها كطوارفِ [3]

وندًى يفيض تَعَجْرُفاً وتَغَشْمُراً ومجارفُ المعروفِ غيرُ مجارفِ [4]

وأرى شجاعَ الجودِ يومَ تواهُبٍ شَرْوَى شجاعِ الحربِ يومَ تسايُفِ [5]

ومحذّرى شرّ الزّمانِ كأنّه لم يدرِ أنّى ناقدٌ للزّائفِ

قد كنتُ أَلحِى فيـــه كلَّ مفارقٍ فالآن أَلحَى فيـــه كلَّ مُقارِفِ [6]

وإذا الشُّكوكُ تقاربتْ وتلاءمتْ فعن الزّمانِ وما حواه تجانُفى [7]

وإذا التفتَّ إلى اختلافِ خطوبه فإلى اختلافِ عجائبٍ وطرائفِ

يسترجعُ الموهوبَ رَجْعَ مناقشٍ من بعد أن أعطى عطاءَ مُجازفِ

يا منهلاً للسّوءِ ما أُلْقِى له فى كلّ «أحيافِ» الورى من عائفِ [8]

لم يَخْلُ برقُك خُلّباً من شائمٍ وسَرابُ أرضِك مُطمعاً من عاكفِ [9]

---

(١) المروط : جمع المرط (بالكسر) وهو كساء تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به ، والمطارف : جمع المطرف (بضم الميم وفتح الراء) وهو من الثياب ما جعل فى طرفيه علمان .

(٢) المملقون : جمع المملق وهو الفقير ، والعوارف : جمع العارفة وهى المعروف والعطية .

(٣) التوالد : جمع التالد وهو فى المال القديم الموروث ، الطوارف : جمع الطارف وهو الحديث منه .

(٤) التعجرف : التكبر ، والتغشمر : مثله .

(٥) الشروى : المثل والنظير ، والتسايف : القراع بالسيوف

(٦) ألحى : ألوم ، والمقارف : المقترب .

(٧) التجانف : الميل والعدول .

(٨) المنهل : المشرب ؛ والأحياف (كذا فى ه) : جمع الأحيف وهو البلد لم يصبه المطر ، وفى (س وش) « أخياف » أى مختلفون يقال « الناس أخياف » أى مختلفون ، وإخوة أخياف : إذا كانت أمهم واحدة وآباؤهم شتى ، والظاهر أن الجمع محرف عن « أعياف » (بالعين) وهو جمع للعيوف (كصبور) وهو من الإبل الذى يشم الماء فيدعه وهو عطشان والعائف : التارك للشىء والكاره له ، وكذا معناه المتكهن الصادق الحدس .

(٩) البرق الخلب : المطمع ولا مطر فيه ، والشائم : الناظر وشام البرق : نظره ورقبه أين يمطر ، والعاكف : المقيم والملازم .

وحطامُ رزقك وهو جِدُّ مُصَرَّدٌ ... فى كلِّ يومٍ من محبٍّ كالفِ [1]
كم فى صروفك للنُّدوبِ تلاحمتْ ... بعد المِطالِ ببُرْئهـــا من قارفِ [2]
ويدٍ تَمُدُّ ذراعَها بِبليَّـــــةٍ ... فتنال شِلْوَ النّازحِ المتقاذِفِ [3]
لا يَعصِمُ البانين منهـــا ما ابتنَوْا ... واستفرشوا من نُمْرُقٍ ورفارفِ [4]
وأنا الغبين لِأنْ منحتُك طائعاً ... قلبى وفيك كما علمتُ متالِفِى

✿ ✿ ✿

وقال ـ أدام الله علوه ـ فى معنى القصيدة الدالية التى تقدمت فى القسم الأول [من الديوان] وأولها : « ألا هل أتاها كيف حزنى بعدها »[5]

ياحادِيَ الأظعانِ عرِّجْ ... بِى هُدِيتَ إلى الطُّفُوفِ
عرِّجْ إلى ذاك المحل الـ ... ـفَخمِ والعَطَنِ الشّريفِ [6]
حيث الثّرَى مُلقًى هنــــا ... ك على قَرَا جبلٍ مُنيفِ [7]
حيث القِرَى عفو الإلـ ... ـهِ عن القبائحِ للضّيوفِ [8]
ما ذا يريبُك ـ ريب غيـ ... ـرِك ـ من «عكوفى» أووقوفى [9]
فَلَقَلَّمـــا نَفِسَ الرّفيقُ ... علىَّ بالنَّزْرِ الطّفيفِ [10]

---

(١) المصرد : المقلل والمنقطع ، والـكالف : المتولع بالشىء المشغوف به .
(٢) الندوب : جمع الندبة وهى ما بقى من أثر الجرح بعد البرء والقارف : المقشر للقرحة اليابسة بعد برئها .
(٣) الشلو : العضو ، والنازح : البعيد ، والمتقاذف : مثله .
(٤) النمرق والنمرقة : الوسادة الصغيرة والطنفسة . والرفارف : جمع الرفرف ويطلق على الفرش والثياب والوسادة .
(٥) راجع (ص ٢٤٨ القسم الأول من هذا الديوان) .
(٦) العطن (بفتحتين) : مبرك الإبل ومربض الغنم .
(٧) القرا (بالفتح والقصر) : الظهر ، والمنيف . العالى .
(٧) القرى (بالـكسر) : ما يقدم للضيف .
(٩) العكوف : الإقامة وملازمة المحل ، وفى (هـ) « غلوى » بدل « عكوفى » محرفة .
(١٠) نفس بالشىء : ضن وبخل .

وَمَتَى رأيتَ مدامعي تنهلُّ بالدمعِ الوكيفِ[1]
فعلى التي ولّتْ بهـا عن ساحتي أيدي الحُتوفِ[2]
وسَقَتْنِي بفراقهـا كأساً من السُّمِّ المَدوفِ[3]
وكأنني لمـا سمعتُ نَعِيَّها « مثلُ » النَّزيفِ[4]
أو مُعْجَلٌ دامي القَرا والصدرِ منفصمُ الوَظيفِ[5]
أو أعزَلٌ نبـذ الزمانُ به إلى الشَّقِّ المخوفِ[6]
يا موتُ كم لك في فؤا دي من نُدوبٍ أو قروفِ[7]
ألا أخـذتَ بمن أخذتَ تليـدَ مالي أو طريفي ؟
وعدلتَ عن كهفي ودو نَكَ ما أردتَ من الكهوفِ
كم ذا أصابتْ مُصميا تُكَ من خليلٍ أو أليفِ[8]
أضحى معي زَمَنَ الربيع وراح عنّي في المصيفِ
« فاتَ » القويُّ من الخطوبِ ومات بالخطبِ الضَّعيفِ[9]
يا مُخرجَ الآسـادِ خاشـعةَ الرءوس من الغَريفِ[10]
يا قانصاً نفسَ الشُجاع يكرُّ ما بين الصفوفِ

(١) الوكيف : المتقاطر .
(٢) الحتوف : جمع الحتف وهو الموت والهلاك .
(٣) المدوف من السموم : المذاب بالماء .
(٤) فى النسخ « كل » فى موضع « مثل » والظاهر تحريفها عما أثبتناه ، والنزيف : السكران.
(٥) الوظيف : مستدق الذراع من الساق من الخيل والإبل .
(٦) الأعزل : العارى من السلاح ، والشق (بالفتح والكسر) : الوادى والجانب .
(٧) الندوب : جمع الندب (بالتحريك) وهو أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد ، والقروف (كقروح) : جمع قرفة (كقرحة) وهى القشرة اليابسة التى تعلو القرحة .
(٨) المصميات : القاتلات .
(٩) فى (س) « مات » بدل « فات » مصحفة .
(١٠) الغريف : أجمة الأسد .

يا مُبرِزَ الغِيـدِ الحِسانِ · من السّتائرِ والسُّجوفِ[1]
ومُعَرِّيَ الأجسادِ مِنْ · سَرَقِ السّبائبِ والشُّفُوفِ[2]
يا فاعلاً ما يشتهى · مُرًّا على رغمِ الأنوفِ
كيف الفِرارُ من الرّدَى · وعلى مسالكه وجيفى ؟[3]
أم كيف أنجو من يَدَىْ · أدنى إلىّ من الرّديفِ ؟[4]
وإذا سعيتُ أفوتُهُ · لم تدرِ بُطْئِي من خُفوفى
لا تُتَّقَى منه البليّةُ · بالرِّماحِ أو السّيوفِ
« ذلٌّ » لنا وشِعارنا · حبٌّ لنافرةٍ صَدوفِ[5]
مثلُ البَغِيِّ تبطّنَتْ · عَطَلاً ولاحتْ بالشُّنوفِ[6]
تُعرى التقيَّ من التُّقَى · وتَزِلُّ بالرّجلِ العفيفِ
ولكَمْ بها مِن مُخبَرٍ · صَدِيٍ ومن مرأًى مَشوفِ[7]
ولقد أَلِفتُ وِصالَها · فرجعتُ مُتلفَ الأليفِ
صِفْرَ اليدين من القنا · عةِ والنّزاهةِ والعُزوفِ[8]
والعزُّ كلُّ العزِّ فى الدُّ · نيا لطيّانٍ خَميصِ[9]

---

(١) الغيد : جمع الغيداء وهى الفتاة الناعمة المتثنية فى مشيتها ، والسجوف : الستائر .
(٢) السرق (بفتحتين) : شقق من الحرير الأبيض الواحدة سرقة (معرب) ، والسبائب : جمع السبيبة وهى الشقة الرقيقة من الكتان ، والشفوف : الثياب الرقيقة مفردها الشف .
(٣) الوجيف : ضرب من السير السريع .
(٤) الرديف : الذى يركب خلف الراكب
(٥) فى (ه) « ذلا » بدل « ذل » ، والصدوف : المنحرفة .
(٦) العطل : الخلو من الزينة ، والشنوف : جمع الشنف وهو القرط الأعلى .
(٧) الصدئ : الذى علاه الصدأ ، والمشوف : المطلى بالقطران .
(٨) العزوف : الانصراف عن الشىء والزهد فيه .
(٩) الطيان : مبالغة من الطاوى وهو الجائع .

« تركُ » المُنى وأقام ير قبُ هَتْفَةَ الأجلِ الهتوفِ[1]

✡ ✡ ✡

وسئل - رضى الله عنه - إجازة قول النوّاح المرادى :

يا إبلى روحى على الأضيـــافِ إنْ لم يكن فيكِ غُبوقٌ كافِ
فأبشِرِى بالقِـــدْرِ والأثافى وغارِفٍ ومِغرَفٍ جرّافِ

✡ ✡ ✡

فقال - أدام الله تأييده - :

يا إبلى كونى قِرَى الأضيافِ فليس عنـد الجود بالإنصافِ
أإنّ لى «نعلًا» وجارى حافِ وإننى مُثرٍ وجارى عافِ ؟[2]
يُؤمننى اللوّامُ أنْ تخافى وأن تَبِيتى نُهْزَةَ الطوّافِ[3]
إذا دنا ضيفٌ إلى طِرافى فالويلُ للكوماءِ من أسيافى[4]
فى ليلةٍ حالـكةِ الأسدافِ كأنّما تَشُكُّ فى الأطرافِ[5]
مِن خَصَرٍ « فهنّ بالأثافى » يا بُعْدَ بين ممسكٍ طفّافِ[6]

---

(١) فى (هـ) « نزل » محرفة عن « ترك » ، والهتفة : الصيحة .
(٢) فى (هـ) « نعلان » بدل « نعلا » من تحريف الناسخ والنون من فضلة فضولهم .
(٣) النهزة : كالفرصة وزناً ومعنى .
(٤) الطراف : الخيمة أو البيت من أدم ، والكوماء : الناقة ذات السنام الضخم .
(٥) الأسداف : الأستار والظلمات، والحالكة : الشديدة السواد ، والشك : الطعن ، والأطراف من البدن : نهاياته كاليدين والرجلين والرأس .
(٦) الخصر (محركة) : البرد الشديد وأذاه ، والأثافى - مضى تفسيرها فى أول القصيدة ، وفى س « الأشاف » وفى (هـ) « الأشافى » تصحيف ، وفى (هـ) « فيهن » بدل « فهن » ، والممسك : البخيل ، والطفاف : المطفف وهو المقلل فى الكيل .

جَعْدِ اليدين ضيِّق العِطاف « يُرْتُمْكُنَّ » أبْرَقَ العَزّافِ [1]
« فيما » تَمَنَّيْتَنَّ من إزيافِ في حَرَمٍ مُمَنَّعِ الأكنافِ [2]
خافٍ من اللَّومِ عن القوافي أعيا على الرُّوَّادِ والسُّوَّافِ [3]
وبين سَمْحٍ واهبٍ مِتْلافِ تراه إمّا همَّ بالإسعافِ
لا يفتـدى السِّمانَ بالعِجافِ ياصاحبي ولستَ لِي بالوافي [4]
ولا لدانٍ عنـدكمْ مِن شافِ نـكصتَ عنِّي ليلة الإيجافِ [5]
وخفتَ مرعوباً بلا مَخـافِ وطِرتَ كالزِّفَّةِ بالسَّوافي [6]
ماذا عليك « يا أبا الحَجّافِ » من راسبٍ فيك وطَوْراً طافٍ ؟ [7]
ما أنتَ مِن « عِدِّى ولا نِطافِى » ولا لتَقْـتِيرى ولا « إسرافى » [8]
لاتُنـكِرَنْ صـدِّى ولا انحرافى وأنت طَلّاعٌ إلى « خِلافى » [9]

---

(١) جعد اليدين : ضد سبطهما، والأول البخيل الممسك، والثاني : ضده ، والعطاف : الرداء ، وفي (هـ) « يربمكن » بدل « يرتمكن » تصحيف ، وأبرق العزاف : ماء لبني أسد بن خزيمة في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة .

(٢) في (س) « فما » بدل « فيما » وفي (هـ) « تمنيتن » تصحيف « تمنيتن » ، والإزياف التبختر في المشية ، والأكناف : النواحي والظلال .

(٣) السواف : جمع السائف وهو الدليل يكون في الفلاة فيستاف تراب الأرض أي يشمه ليعلم أعلى قصد هو أم لا .

(٤) العجاف : جمع العجفاء وهي المهزيلة الضعيفة .

(٥) الإيجاف : الجد في السير .

(٦) الزفة : الريشة الصغيرة ، والسوافي الرياح .

(٧) في (هـ) « ياناه » بدل « ياأبا » محرفة ، وأبو الحجاف (بتشديد الجيم كذا في النسخ) ولعلها مصحفة عن أبي الجحاف بتقدم الجيم على الحاء المشددة ، وهي كنية رؤبة بن العجاج الشاعر ، والظاهر أن الأصل « ياأبا الحجاف » والحجاف بوزن الكتاب: هو أن تصيب الدلو فم البئر فتصب ماءها وربما تخرقت .

(٨) العد (بكسر العين) : الماء الكثير ، والنطاف : الماء القليل ، وفي (س) « عذبي » بدل « عدى » « ونطاف » بدل « نطافي » « وإسراف » بدل « إسرافي » والتقتير . ضد الإسراف تحريف في النسخ وتصحيف .

(٩) في (س) « خلاف » بدل « خلافي » .

وكادرٌ لِى ولغيرى صافِ   وواصلٌ لكلِّ مَن «لِى جافِ»[(1)]

ماعاد سَبْرى لك واستشفافى   وعاد تقويمِىَ أو ثِقافى[(2)]

ودَلَجى نحوك واعتسافى   إلّا بخلٍّ منك غيرِ كافِ[(3)]

ملأنَ مِن مَطْلٍ ومن إخلافِ   سيراً ذوِى الأحساب والآنافِ[(4)]

عن موطنِ اللُّؤمِ الدَّريسِ العافى   ليس بمَشْتًى لا ولا مصطافِ[(5)]

ولا رمادَ فيه للأثافِى   حيث تُهانُ نخوةُ الأشرافِ[(6)]

وتستوى الأخفافُ بالأظلافِ   بين الأُلَى جاءوا من الأقرافِ[(7)]

ليس عتابٌ منهمُ لجافِ   ولا لَعاً عندهمُ لهافِ[(8)]

فإنّما الدِّيارُ بالألّافِ

* * *

وقال فى الافتخار (*) :

ماذا جَنَتْه ليلةُ التّعريفِ   شغفتْ فؤاداً ليس بالمشغوفِ[(9)]

ولو أنّنِى أدرى بما حُمِّلتُهُ   عند الوقوفِ حذرتُ يومَ وقوفى

---

(١) فى (هـ) « فى حاف » بدل « لى جاف » تحريف وتصحيف ، والجافى : ضد المواصل .

(٢) السبر : امتحان الغور، ومنه سبر الجرح بالمسبار وهو ميل يسبر به الجرح ، والاستشفاف : الاستقصاء والتبين ، والثقاف : التقويم .

(٣) الدلج (محركة) : السير آخر الليل ، والاعتساف : ركوب الأمر بلاروية .

(٤) فى (ش) « والأناقى » بدل « الآناف » تحريف .

(٥) الدريس : المندرس لاأثر فيه ، والعافى : مثله .

(٦) الأثافى : مر تفسيرها فى أول القصيدة ، والنخوة : العظمة والحماسة .

(٧) الأقراف : جمع القرف (بفتحتين) وهى الأراضى الموبوءة .

(٨) لعاً : كلمة تقال للعاثر دعاء له بإقالة العثرة ، والهافى : الساقط .

(*) أشار الناظم فى «الشهاب» إلى هذه القصيدة وأورد الشطر الأول من مطلعها وأربعة أبيات منها (ص ٨٠) .

(٩) التعريف : الوقوف بعرفات ،

ما زال حتى حلّ حَبَّ قلوبنا | بجماله سِرْبُ الظِّباءِ الهِيفِ [1]
وَأَرَتْكَ مُكْتَتَمَ المحاسن بعد ما | ألقى تُقَى الإحرامِ كلَّ نَصيفِ [2]
وقنعت منها بالسّلامِ لو أنّه | أروى صَدى أو بلّ لَهْفَ لهيفِ [3]
والحبُّ يُرضِي بالطّفيفِ معاشراً | لم يرتضوا من قبله بطفيفِ
ويُخِفُّ من كان البطيءَ عن الهوى | فكأنّه ما كان غير خفيفِ
ياحبّها رفقاً بقلبٍ طالما | عرّفته ما ليس بالمعروفِ
قد كان يرضى أن يكون محكّماً | فى لُبِّه لو كنتَ غيرَ عنيفِ [4]
أطرحتِ ياظمياء ثِقْلَكِ كلّه | يومَ الوَداعِ على فقارِ ضعيفِ ؟
يقتادُه للحبِّ كلُّ مُحَبَّبٍ | ويروعه بالبين كلُّ أليفِ
وكأنني لمّا رجعتُ إلى النّوى | أبكى رجعتُ بناظرٍ مطروفِ [5]
وبزفرةٍ شهد العذولُ بأنّها | من حاملٍ ثِقْلَ الهوى ملهوفِ
ومتى جَحَدْتُهُمُ الغرامَ تصنُّعاً | ظهروا عليه بدمعِيَ المذروفِ [6]
وعلى مِنًى غُرَرٌ رمينَ نفوسَنا | قَبْلَ الجمارِ من الهوى بحُتُوفِ [7]
يسحبن أذيالَ الشّفوفِ غوانياً | بالحسنِ عن حَسَنٍ بكلِّ شُفوفِ [8]
وعدلْنَ عن لبس الشّنوفِ وإنّما | هنّ الشّنوفُ محاسناً لشنوفِ [9]

---

(١) حب القلوب : سويداؤها ، والهيف : جمع الأهيف وهو دقيق الخصر .
(٢) النصيف : الخمار .
(٣) الصدى : الظمآن والصدى (بالقصر) : الظمأ .
(٤) اللب : العقل .
(٥) النوى : الفراق ، والعين المطروفة : التى أصابها شىء فدمعت .
(٦) المذروف : السائل .
(٧) الجمار : رمى الجمرات أو موضعها من مناسك الحج ، والحتوف : الهلاك .
(٨) الشفوف : جمع الشف وهو الثوب الرقيق .
(٩) الشنوف : كالأقراط إلا أنها تعلق فى أعلى الأذن .

وتعجّبتْ للشّيب وهى جنـــايةٌ	لدلالِ غانيةٍ وصدِّ صَدوفِ [1]
« وأناطتْ » الحسناء بِى تَبِعاتِهِ	فـكأنّـمـــا تَمويهُهُ تفويفى [2]
هو منزلٌ بُدّلتُهُ من غـــيره	وهو الفِتَى فى المنزلِ المألوفِ
لا تُنـكريه فهو أبعـــدُ لُبْسةً	من قذفِ قاذفةٍ وقَرْفِ قَروفِ [3]
و بعيدة الأقطارِ طامسة «الصُّوى»	من طولِ تَطْوافِ الرّياحِ الهوفِ [4]
لا صوتَ فيهـا للأنيسِ وإنّمـــا	لعصائبِ الجِنّانِ جَرْسُ عزيفِ [5]
وكأنّمـــا حُزُقُ النّعامِ بدوّها	ذَوْدٌ شردن لزاجرٍ هِنّيفِ [6]
قَطَعَتْ ركابى وهى غـــيرُ طلائحٍ	مع طولِ إيضاعى ونطٍّ وَجِيفى [7]
أبغى الذى كلُّ الورى عن بَغْيِهِ	من بين مصدودٍ ومن مصدوفِ [8]
والعزُّ فى كلّ الرّجال ولم يَنَلْ	عزٌّ بلا نَصَبٍ ولا تـكليفِ [9]
والجدْبُ مغنًى للأعزّةِ دارهٌ	والذّلُّ بيتٌ فى مكانِ الرّيفِ [10]
ولقـــد تعرّقتِ النّوائبُ صَعْدَتى	وأجادصَرْفُ الدّهرِ من تشفيفى [11]

(١) الصدوف : المائلة عن الشىء الزاهدة فيه .

(٢) أناطت : علقت ، وفى « الشهاب » « أحاطت » تصحيف ، والتبعات : جمع التبعة وهى الإثم والذنب ، والتفويف فى الثياب : الخطوط البيضاء فيه .

(٣) اللبسة : الشبهة ، والقرف : ذكر الشخص بسوء .

(٤) الصوى : جمع الصوة وهى الحجارة توضع علامة فى المفازة ، وفى الأصل « الطوى » بدل « الصوى » محرفة .

(٥) العصائب : الجماعات ، والجنان : جمع الجان ، والجرس : الصوت ، والعزيف : صوت الجن.

(٦) الحزق : جمع الحزيقة وهى الجماعة ، والدو : المفازة ، والذود : الجماعة من الإبل ، والهنيف: العنف فى السير مأخوذة من التهنيف والهناف وهو الإسراع .

(٧) الطلائح : جمع الطليح وهو البعير المتعب ، والإيضاع : الإسراع فى السير ، والنط الامتداد والذهاب فى الأرض ، والوجيف : ضرب من السير السريع .

(٨) المصدوف : كالمصدود زنة ومعنى .

(٩) النصب (بالتحريك) : التعب .

(١٠) المغنى : المنزل ، والداره : الدائم والحامى ، ودره لهم وعنهم : دفع وحامى .

(١١) تعرق العظم: أكل ما عليه من اللحم ، والصعدة: القناة المستوية ويريدبها هنا القامة، وتعرقت النوائب صعدته: أى احكمته التجارب بجملته كالعظم المزال عنه اللحم ، والتشفيف : الترقيق والنحول.

وحللتُ من ذلٍّ الأنامِ بنجوةٍ لا لَوْمتي فيهـــا ولا تعنيفي [1]

فبدار أنديةِ الفخار إقامتى وعلى الفضائل مَربَعى ومصيفى

وسرٰى سُرَى النَّجمِ المحلِّقِ فى العُلا نَظْمِى وما ألّفتُ من تصنيفى

ورأيتُ من غَـدْرِ الزّمانِ بأهلِهِ مِن بعد أن أمنوهُ كلَّ طريفِ

وعجبتُ من حَيْدِ القوىّ عن الغِنىٰ طولَ الزّمانِ وخطوةِ المضعوفِ

وعَمَى الرّجال عن الصّواب كأنّهمْ يعمون عمّـا ليس بالمكشوفِ

وفديتُ عِرْضِى من لئـامِ عشيرتى بنزاهتِى عن سَيِّئِى وعزُوفى [2]

فبقــــدر ما أحميتُهمْ ماساءهمْ أعطيتُهمْ من تالِدِى وطريفى [3]

كم رُوّع الأعداء قبـل لقائهمْ ببروقِ إيعادى ورعدِ صَريفِى [4]

وكأنّهمْ شَرَدٌ سوامُهُمُ وقد سمعوا على جوّ السّماء حفيفى [5]

قومى الذين تملّكوا رِبَقَ الورٰى بطعانِ أرماحٍ وضربِ سيوفِ [6]

ومواقفٍ فى كلِّ يومٍ عظيمةٍ ما كان فيهـــا غيرُهمْ بوقوفِ

ومشاهدٍ ملأتْ شعوبَ عُداتهمْ بقذًى لأجفانٍ ورغمِ أنوفِ

همْ خوّلوا النِّعَمَ الجسامَ وأمطروا فى المُمْلقين غنائمَ المعروفِ [7]

وكأنّهمْ يومَ الوغى خَلَلَ القنـــا حيّـاتُ رَمْلٍ أو أُسودُ عَزيفِ [8]

---

(١) النجوة : كالربوة وزنا ومعنى .

(٢) العزوف : الزهد والانصراف عن الشيء .

(٣) التالد : المال القديم الموروث والطريف : الجديد المكتسب .

(٤) الصريف : كالصرير للباب والناب .

(٥) الشرد: جمع الشارد (كخدم جمع خادم) ، والسوام :الأنعام السائمة أى الراعية : والحفيف : الدوى وصوت الأغصان عند تحركها .

(٦) الربق : جمع الربقة وهى كالحلقة تربق ـ أى تربط بها ـ البهيمة .

(٧) المملقون : الفقراء المعدمون .

(٨) العزيف : أجمة الأسد .

كم راكبٍ منهم لغاربِ سَدْفَةٍ ... طرباً لجودٍ أو مهينٍ سَديفِ [1]

ومُتَيَّمٍ بالمكرُماتِ وطالما ... أَلِفَ النّدَى مَن كان غيرَ أَلُوفِ

وحلاتُ أنديةَ الملوكِ مُجيبةً ... صوتى ومصغيةً إلى توقيفى

وحَيتُهمْ بالحزمِ كلَّ عَضيهةٍ ... وكَفيتُهمْ بالعزمِ كلَّ مخوفِ [2]

وتراهُمُ يتدارسون فضائلى ... ويصنّفون من الفخار صُنوفى

ويردّدون على الرُّواةِ مآثرى ... ويعدّدون من العَلاء أُلوفى

ويسيّرون إلى ديار عدوّهمْ ... من جُندِ رأى العالمين زُحوفى [3]

وإذا هُمُ نَكِروا غريباً فاجئاً ... فَزِعوا بنُكرِهمُ إلى تعريفى

دفعوا بِىَ الخطبَ العظيمَ عليهمُ ... واستعصموا حَذَرَ العدى بكنُوفى [4]

وصحبتُ منهمْ كلَّ ذى جَبْرِيَّةٍ ... سامٍ على قُلَلِ البريَّةِ موفِ

ترنو إليه وقد وقفتَ إزاءه ... بين الألوف بناظرَىْ غِطْرِيفِ [5]

فالآن قلْ للحاسدين تنازحوا ... عن شمس أُفقٍ غير ذاتِ كسوفِ [6]

ودعوا لِسيلِ الواديين طريقَه ... فالسّيلُ جرّافٌ لكلّ جَروفِ

وتزوّدوا يأسَ القلوب عن الذُّرا ... فمنيفةٌ دارٌ لكلِّ مُنيفِ [7]

وارضَوْا بأنْ تمشوا ولا كرمٌ لكمْ ... فى دارِ مجد الأكرمين ضيوفى

* * *

(١) الغارب : الكاهل والجانب المرتفع من البعير ما بين السنام والعنق . والسدفة : ظلمة أول الليل وآخره ، والسديف : شحم السنام .

(٢) العضيهة : البهتان .

(٣) الزحوف: جمع الزحف وهو الجيش يزحف إلى العدو .

(٤) الكنوف : جمع الكنف (محركة) وهو الجانب والظل .

(٥) الغطريف : السيد الشريف .

(٦) تنازحوا : تباعدوا .

(٧) المنيفة : العالية .

وقال في [illegible]:

مَن دَلّـني اليومَ على صاحبٍ ... لم يُقذَ في شيء له طَرْفى ؟

إذا طلبتُ النَّصْفَ من غيره ... لم ألْفِ مَن جاء على النَّصْفِ[1]

ماعاج في وعدٍ ولا موعدٍ ... قطّ بتسويفٍ ولا خُلْفِ

كأنّما صِيغَ لبذلِ المُنى ... أو طُبِعَتْ كفّاه للعُرفِ[2]

* * *

وقال في غرض له يندد به بعض العباسيين ممن مدحه أولا:

مدحتُكُمُ عِلماً بأنّ مدائحى ... تضيع وتُذْرَى في الرّياح العواصفِ

فلم أكُ إلّا موقداً في ظهيرةٍ ... بلا صَرَدٍ أو هاتفاً في تنائفِ[3]

وإنّ لكمْ عندى حقوقاً كثيرةً ... أبى لي حِفاظى مَحْوَها من صحائفى

جزيتُكُمُ عنها ولم تشعروا بها ... مراراً بأسبابٍ خَفاه لطائفِ

وشاطرتُكمْ منّى المودّةَ كلّها ... شطارِىَ مابين الشّريك المناصفِ

فإنْ لم توفّوا حقّ ماقيل فيكُمْ ... فلم تُبتلوا إلّا بنقصِ العوارفِ[4]

وليتكُمُ لمّا تركتمْ حقوقَها ... رجعتمْ إلى عرفانِ بعض المعارفِ

فما ضرّ لو أعطيتُمُ ما أتاكُمُ ... فلم يَكُ مُولٍ للجميلِ بآسِفِ ؟

وإلّا تجمّلتمْ على غيرِ خبرةٍ ... فكم ذا غَطى التّحسينُ سوأةَ زائفِ

فإن عِفتمُ مالم تكونوا عرفتمُ ... فكم يلِيَ العَذْبُ الرّواء بعائفِ[5]

---

(١) النصف (بالفتح) : العدل والإنصاف .

(٢) العرف : المعروف .

(٣) الظهيرة : منتصف النهار ، والصرد : البرد ، والتنائف : جمع التنوفة وهي الفلاة .

(٤) العوارف : جمع العارفة وهي العطية .

(٥) عاف الشيء : تركه .

فيا ضيعةً للطالعاتِ إليكُمُ ... طلوعَ المطايا من خلالِ النفانِفِ (١)
أبيتُ أروضُ الصّعْبَ منها وإنّها ... تحيصُ شِماسَ المائلِ المتجانِفِ (٢)
وأُكرِهها سَوْقاً إليكمْ ولم تزلْ ... تحايَدُ عنكمْ بالطُّلى والسّوالفِ (٣)
كأنّىَ أهديهِنَّ نحو بيوتكمْ ... أقود إلى المهارِ بعضَ العَفائفِ
أبَيْنَ ولم يأبَيْنَ شيئاً سواكُمُ ... وما كنّ إلّا ليّناتِ المعاطفِ (٤)
وكنتُ وقد وصّفتُ ماتاه عندكمْ ... أوَدُّ وداداً أنّنى غيرُ واصفِ
وما غرّنى إلّا مشيرٌ بمدحكمْ ... وكم عارفٍ يقتادُهُ غيرُ عارفِ
فخالفتُ حزمى سالكاً غيرَ مذهبى ... وما كنتُ يوماً للحِجى بمخالفِ (٥)
وكيف امتداحُ المرءِ مَن ليس عنده ... مفارقةٌ مابين مُثنٍ وقاذفِ
له العِرْضُ لا يِلْمُّ به لمذمّةٍ ... ولا كان يوماً للثناء بآلفِ
وكم لِىَ فيكمْ من صديقٍ كأنّه ... سرابٌ على قيعانِ بُعدٍ صفاصِفِ (٦)
متى يُدعَ يوماً للوغى فهشيمةٌ ... تصفّقها أيدى الرّياحِ الزّفارِفِ (٧)
أودُّ إذا ما سُمتُهُ النّصْرَ أنّنِى ... أبدَّلُ منه بالعدوِّ المكاشفِ
وقد كنتُ أرجو طوعَه بنصيحتى ... فلا خيرَ فى نصحٍ يُساق بعانفِ
فيالك من ودٍّ تعلّق منكُمُ ... سَناهاً بأسبابٍ ركاكٍ ضعائفِ
سُرِرْتُ به حيناً فلمّا بلوتُهُ ... بكيتُ عليه بالدّموعِ الذّوارفِ

---

(١) النفانف : جمع النفنف وهو كل مهوى بين جبلين .
(٢) تحيص : تميل وتحيد ، والشماس : فى الخيل وغيرها : صعوبة الانقياد ، والمتجانف : المائل.
(٣) الطلى : الرقاب مفردها طلية ، والسوالف ، جمع السالفة وهى ناحية مقدم العنق .
(٤) المعاطف : الجوانب .
(٥) الحجى : العقل .
(٦) الصفاصف : جمع الصفصف وهى الأرض المستوية .
(٧) الهشيمة : مؤنث الهشيم وهو النبات أو الورق اليابس المتكسر .

وكنتُ إذا ما رابنِي وُدُّ صاحبٍ ... وناءَ بأخلاقٍ لئامٍ سخائفِ[1]

قذفتُ جميلًا كان بيني وبينه ... وإنْ كنتُ ذاضنٍّ به في القواذفِ[2]

تريدون منّا أن نُبِرّ ولاءكمْ ... وفي أنّنا نُبديه كلُّ التكالُفِ

فلا تسألونا ما تُجِنُّ قلوبُنا ... فإنّ بنات الصّدرِ غيرُ خفائفِ[3]

وداويتُمُ منّا خدوشَ جلودِنا ... وأعرضتُمُ عن أسْوِكُمْ للجوائفِ[4]

فماذا وأنتمْ في الحضيض غباوةً ... إذا ضُرِبتْ خيماتُكمْ في المشارفِ؟[5]

وانّا وقفنا ظِلّةً بطلولكمْ ... رجعنا ولم نظفرْ بمُنْيةِ واقفِ[6]

كأنّيَ منكمْ فوق غبراء قفرةٍ ... على ظالعاتٍ من مطيٍّ عجائفِ[7]

يَعُدْنَ عشيّاتٍ ذواتَ تسادُكٍ ... وقد كُنّ أصباحًا ذواتَ تجارُفِ[8]

فلا تطمعوا في مثلهنّ فإنّما ... يصلْنَ لطلّاعِ الثّنايا الغطارفِ[9]

أناسٌ يخوضون الرّدى وأكفُّهمْ ... تهزّ أنابيبَ القَنِيِّ الرّواعفِ[10]

كرامٌ فلا ساحاتُهمْ مستضامةٌ ... ولا جارهمْ في النّائباتِ بخائفِ

ولم يسكنوا إلّا ظِلالَ عظيمةٍ ... ولم يأمنوا إلّا خلالَ المخاوفِ

دعِ الذّلَّ في دار الثّواء ولا تُقِمْ ... على أَمَلٍ بين البِطاءِ الخوالفِ

---

(١) ناء : نهض ، وأثقل .

(٢) ضن : بخل وشح .

(٣) تجن : تخفى .

(٤) الأسو : المعالجة والتضبيب ومنها الآسي وهو الطبيب ، والجوائف : جمع الجائفة وهي الطعنة التى تبلغ الجوف .

(٥) الحضيض : ماانهبط من الأرض ، والمشارف : مرتفعاتها .

(٦) الظلة : الوقفة والإقامة .

(٧) الظالعات : جمع الظالعة وهى العرجاء التى تغمز الأرض بمشيتها ، والعجائف : جمع العجفاء وهى الناقة الهزيلة .

(٨) التسادك : السير الضعيف ، والتجرفة فى الإبل : قلة المبالات فى السير .

(٩) الثنايا : جمع الثنية وهى العقبة ، وطلاع الثنايا : ركاب المشاق ، والغطارف : جمع الغطريف وهو السيد الشريف .

(١٠) القنى : جمع القناة وهى الرمح والرواعف : جمع الراعف وهو القاطر دما .

وكنْ آنِفاً مِن أنْ تُقيمَ على أذى بجنبِ غِنًى فالميتُ ليس بآنِفِ

لخيرٌ من القصر المشيد بجنةٍ سُرًى فى ظهور اليَعْمَلاتِ الخوانِفِ[1]

إذا ما هَبَطْن الرّملَ رمْلَ مُغَمَّسٍ زحفن ولا زَحْفَ الضّلالِ الزّواحفِ[2]

حَمَلْن الرّجا والخوفَ فينا على الوّجا ونقّلنَ مِنّا كلَّ شاتٍ وصائفِ[3]

لهنّ على وادى مِنًى كلَّ حجّــةٍ بُروكٌ وقد قضّين كلَّ المواقفِ

فـكمْ قد نجونا من ردًى ذُقْنَ دونه ـ ليُنجيننا منـه ـ ذُعافَ المتالفِ

لعلَّ اللّيالى أنْ يَعُدْنَ فربّمــا يعود حبيبُ النّفس بعد التّقاذُفِ[4]

* * *

وقال فى النسيب :

قلْ لِخلٍّ له ـ وإنْ كان لابُدْ ري ـ جميعى وتالدى وطريفى

لِمَ لمّا أردتَ بيعى ولم أخْ ـرجْ إلى البيع بعتنِى بالطّفيفِ ؟

إنْ تـكن جاهلًا بحُبّى فخـذ عِلْ ـماً بحُبّى من دمعِىَ المذروفِ

ليتنِى كنتُ فى أماكِنِ أطوا قِكَ أوْلا فَفِى مكان الشّنوفِ[5]

لِىَ خوفَ الوشاة ظاهرُ قالٍ غيرَ أنّى بباطنٍ مشغوفِ[6]

كلُّ شىء ولا كعنفِ قوىٍّ فى الهوى عامداً لصبٍّ ضعيفِ

* * *

(١) اليعملات : جمع اليعملة وهى الناقة الفارهة الجبلة ، والخوانف : جمع الخانف وهو من الجمال والخيل ما يميل رأسه إلى الزمام من نشاطه .

(٢) مغمس (كمعظم) : موضع قرب مكة على طريق الطائف .

(٣) الوجا : الحفا .

(٤) التقاذف : التباعد .

(٥) الشنوف : جمع الشنف وهو القرط الأعلى .

(٦) القالى : المبغض .

وقال فيه أيضا :

مَن ذَلّ لِي عيناً على غمضها ... ليلةَ ضاعَ الغمضُ من كفّي ؟
أسهرنِي في حُبِّــهِ راقداً ... واستلب الرّقدةَ من طَرْفي
مَن يعشقُ الظّلمَ فما عنده ... لعاشقٍ شيء من النَّصْفِ (1)
ويَقتُ الوَعْدَ فإنْ أمّــهُ ... نَغّصَــه بالمَطْلِ والخُلْفِ

---

(1) النصف (بالفتح) : العدل .

باب الفاء المسكنة

قال يرثي « أبا الحسين » الأقساسي العلوي [1] :

عرفتُ وياليتني ما عرفتُ فمرُّ الحياةِ لمن قد عَرَفْ
فها أنا ذا طولَ هذا الزمانِ بين الجوى تارةً والأسَفْ
فمنْ راحلٍ لا إيابٌ له وماضٍ وليس له من خلَفْ
فلا الدهرُ يَثنيه بالمقيمِ ولا هو يُرجِعُ لي من سَلَفْ
أروني إنْ كنتُمُ تقدرون من ليس يكرع كأسَ التلَفْ
ومَن ليس رَهْناً لداعي الحِمامِ إذا ما دعَى باسمه أو هتَفْ
وما الدهرُ إلّا الغرورُ الخدوعُ فماذا الغرامُ به والكَلَفْ ؟
وما هو إلّا كلمحِ البُروقِ وإلّا هبوب خريفٍ عَصَفْ
ولم أرَ يوماً وإنْ ساءني كيومِ حِمامٍ كمالِ الشَّرَفْ
كأنّيَ بعد فراقٍ له وقَطْعٍ لأسبابِ تلك الأُلَفْ
أخو سَفَرٍ شاسِعٍ ماله من الزّادِ إلّا بقايا لَطَفْ [2]
وعوّضَني بالرّقادِ السُّهادَ وأبدلني بالضِّياءِ السَّدَفْ [3]
فراقٌ وما بعده مُلتقى وصدٌّ وليس له مُنعطَفْ

---

(١) الأقساسي : نسبة إلى الأقساس من نواحي الكوفة وهو أبو الحسن (لا الحسين كما جاء في الديوان) محمد بن الحسن العلوي الزيدي النسب ، من أشراف العلويين ، حج بالناس نيابة عن الشريف المرتضى سنين كثيرة وكان أديباً وله شعر مقبول ، توفي سنة « ٤١٥ » ورثاه المرتضى بهذه الرثية . (م . . ج) ، أقول وقد أورد ابن الجوزي في المنتظم ثلاثة أبيات من هذه القصيدة (في ج ٨ ص ٢٠) كما أورد له شعراً مليحاً . (الصفار) .

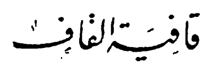
(٢) اللطف : اليسير من الطعام .

(٣) السدف : سواد الليل .

وبعتُك كرهاً بسوءِ الزّمانِ   بيعَ الغبينِ فأين الخلَفْ ؟
وعاتبتُ فيك صُروفَ الزّمانِ   ومَن عاتب الدّهرَ لم ينتصفْ
وقد خطف الموتُ كلَّ الرّجالِ   ومثلك من بيننا ما خَطَفْ (١)
وما كنتَ إلّا أبيَّ الجنانِ   عن الضَّيْمِ محتمياً بالأَنَفْ (٢)
خَلِيًّا من العارِ صِفْرَ الإزارِ   مدى الدّهرِ من دَنَسٍ أو نَطَفْ (٣)
وأذرى الدّموعَ ويا قلّما   يَرُدُّ الفوائتَ دمعٌ ذَرَفْ
ومن أين ترنو إليك العيونُ   وأنت ببوغائها فى سُجُفْ ؟ (٤)
فبِنْ ما مُلِلْتَ وكم بائنٍ   مضى موسعاً مِن قِلًى أو شَنَفْ (٥)
وسَقّى ضريحك بين القبورِ   من البِرِّ ما شئتَه واللُّطُفْ
ولا زال من جانبيه النّسيمُ   يعاوده والرّياضُ الأُنُفْ (٦)
وصيّرك اللهُ من قاطِنِي الـ   ـجنانِ وسكّانِ تلك الغُرَفْ
تجاور آباءك الطّاهرين   ويتبعُ التّائبين الخلَفْ

---

(١) هذا البيت والبيتان اللذان بعده مما أوردها ابن الجوزى فى المنتظم حسبما أشرنا إلى ذلك من قبل.
(٢) الجنان (بالفتح) : القلب ، والأنف : الأنفة والعزة .
(٣) النطف (بالتحريك) : العيب .
(٤) البوغاء : التربة الرخوة ، والسجف : الأستار .
(٥) القلى : البغض ، والشنف : كذلك .
(٦) الروضة الأنف (كعنق) : لم ترع .


قافية القاف


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب القاف المضمومة

قال – أدام الله قدرته – يهنئ فخر الملك (أعز الله نصره) بعيد الفطر

الواقع فى سنة اثنتين وأربعمائة وبتحويل مولده،

واتفق أن ذلك كان ليلة الفطر :

يهون عندكمُ أنّى بكم أرِقُ ... وأنّ دمعاً على الخدّين يستبقُ

وأنّ دَيْناً عليكمْ لا قضاء له ... وأنّ رَهْناً عليكمْ تائهٌ غَلِقُ

وكيف ينفعنا صدقُ الحديثِ وقد ... قبلتمُ قول أقوامٍ وما صدقوا ؟

وهلْ دنوُّكمُ مُسلٍ ونحن إذا ... كنّا جميعاً بطولِ الصدِّ نفترقُ ؟

كلُّ المودّةِ زورٌ غيرَ وُدِّكمُ ... وكلُّ حبٍّ سوى حبّى لكمْ مَلَقُ

ياصاحبيَّ «امتحانى» من عيونكما ... فإنّ لى مُقْلةً إنسانُها غَرِقُ (١)

واستوضحا هل حمولُ الحىِّ زائلةٌ ... والركْبُ عن جَنَبات الحىِّ منطلقُ؟

وفى الحدوج «التى» خفّ القَطينُ بها ... ظبىٌ بما شاء من ألبابنا عَلِقُ (٢)

ودِدْتُ منه وقد خفَّ الوشاةُ «بنا» ... أنّا بعالِجِ قُرْبِ البينِ نعتنقُ (٣)

قل للذى بات محروماً يُثبِّطُه ... عن مطمحِ العزِّ منه الرُّعْبُ والشَّفَقُ (٤)

يرعى الهشيمَ مُلِظّاً قعرَ أوديةٍ ... غرثَى المسالكِ لا ماءٌ ولا ورقُ (٥)

إنّى علقتُ بفخر الملكِ فى زمنٍ ... ما كان لى منه فى الأقوامِ مُعتَلَقُ

---

(١) امتحانى : استقيانى ، والماق : المستق ، وفى (س) « امتحانى » .

(٢) « التى » ساقطة من (هـ) من سهو الناسخ ، والقطين : الساكن .

(٣) فى « هـ » « بما » محرفة عن « بنا » .

(٤) يثبطه : يحبسه ويؤخره ، والشفق : الخوف .

(٥) الهشيم : النبات اليابس المتكسر ، والملظ : المقيم ، والغرثى : الجائعة .

مردَّدٌ كلَّ يومٍ في مواهبِهِ ... متوّجٌ منـــه بالنعماء مُنْتَطِقُ
ياصَفْونا في زمانٍ كلُّهُ كَدَرٌ ... وفجرَنا في زمانٍ كلّـه غَسَقُ (1)
« وحاملَ العِبْء كلّتْ دونه مُنَنٌ ... وقائدَ الجيشِ ضاقتْ دونه الطُّرُقُ » (2)
ورابطَ الجأشِ والأبطالُ هائبــةٌ ... والهامُ بين أنابيب القنـا فَلِقُ
في موقفٍ حَرِجٍ يُلقَى السِّلاحُ به ... والقِرْنُ من ضيقــه بالقرن معتنقُ
قد كان قبلك قومٌ لا جميــل لهمْ ... كأنّهمْ من خمول الذِّكرِ ما خُلِقوا
فوتُ الأمانيّ ماشادوا ولا كرموا ... نُكْدُ السّحائبِ ما أنهلوا ولا بَرِقوا
فمــا نفقنا عليهم من غباوتهمْ ... وما علينـا بشيء منهُمُ نفقوا
وأين قبلك يا فخرَ المــلوك فتًى ... مُـتَجمِّـعٌ فيه هـذا الخَلْقُ والخُلُقُ ؟
ومَنْ إذا دخل الجبّـارُ حضرتَهُ ... يزداد عزًّا إذا « ذَلّتْ » له العُنُقُ ؟ (3)
وأيُّ مُخْتَرَقٍ يُضحِي وليس به ... إلى الفضيلةِ منك النّصُّ والعَنَقُ ؟ (4)
وأيُّ مُقْصًى عن المعروف ليس له ... مُصْطَبَحٌ بين ماتُولي ومُغْتَبَقُ ؟ (5)
شِعْبٌ به لذوي الأنضاء مُرتَبَـعٌ ... وجانبٌ فيـــه للمحروم مُرتَزَقُ (6)
مُستَمْطَرُ الجود لا فقرٌ ولا جَهَـدٌ ... ومُستجارٌ فلا خوفٌ ولا فَرَقُ (7)
ومشهدٌ ليس فـيه من هوًى جَنَفٌ ... ولا يُطاشُ به طيشٌ ولا خُرُقُ (8)

---

(١) الغسق : ظلمة أول الليل .
(٢) المنن (بضم الميم) : جمع المنة وهي القوة ، وهذا البيت ساقط من نسخة (س)
(٣) في (س) « زلت » بدل « ذلت » مصحفة .
(٤) المخترق : الجانب والطائف ، والنص: أقصى السير، والعنق (بفتحتين) : السير الفسيح .
(٥) المصطبح : موضع شرب الصبوح وهو شرب الصباح ، والمغتبق : موضع شرب الغبوق وهو شرب العشي .
(٦) الأنضاء : جمع النضو (بالكسر) وهو البعير المهزول أو الناقة .
(٧) الجهد : كالنكد زنة ومعنى ، والفرق (بفتحتين) : الخوف ، وفي (هـ) «مزق» مصحفة .
(٨) الجنف (محركة) : الميل والجور ، والخرق : الحمق والطيش .

لا يألفُ الحِقدُ مَغْنًى من مساكنِهِ ... ولا يُلَبِّثُ فى « أبياتِهِ » الحَنَقُ[1]

قد قلتُ للقومِ لم يخشوا صَريمتَهُ ... وربَّما خاب بغياً بعضُ مَنْ يَثِقُ[2]

حذارِ من غَفَلاتِ الليثِ يَخْدُرُ فى ... رأى العيون وفى تاموره النَّزَقُ[3]

يُغضِى كأنَّ عليه من كَرًى سِنَةً ... وإنَّما حشْوُه التَّسهيدُ والأَرَقُ[4]

ولا تراه وإنْ طال المِطالُ به ... إلّا مُكِبًّا على الأوصال يَعترِقُ[5]

أوْ مِن ضئيلٍ كجُثمانِ الفظيعِ له ... فى كلِّ ما « ذَرَّ » نجمٌ أوْهوى صَعِقُ[6]

أُرَيْقِطَ غيرَ أرفاغٍ « نَجَوْنَ » كما ... مسَّ الفتَى من نواحى جلده البَهَقُ[7]

تراه فى القيظِ مُلتفًّا « بسَخْبَرَةٍ » ... كأنَّما هو فى تدويره طَبَقُ[8]

فالفخْرُ فما الفخرُ إلّا ما خُصِصتَ به ... وفخرُ غيرِك مكذوبٌ ومُختَلَقُ

فالمجدُ وَقْفٌ على دارٍ حللتَ بها ... وما عداك فشىءٌ منك مُسترَقُ

واسعدْ بذا العيد والتَّحويلِ إنَّهما ... توافقا ، والسُّعودُ الغُرُّ تتَّفقُ

عيدانِ هذا به فِطْرُ الصِّيامِ وذا ... زار البسيطةَ فيه الوابلُ الغَدَقُ[9]

وقتٌ به السَّعدُ مقرونٌ ومُلتبِسٌ ... وطالعٌ وَسْطَه التوفيقُ مُرتفِقُ

---

(١) المغنى : المنزل ، وفى (هـ) «إتيانه» مصحفة عن « أبياته » ، والحنق : شدة الاغتياظ .

(٢) الصريمة : العزيمة .

(٣) يخدر : يستتر ويتوارى ، والتامور : القلب ، والنزق : الطيش والحمق .

(٤) الكرى : النوم ، والسنة : أول النوم أو الغفوة الخفيفة .

(٥) الأوصال : العظام ومجتمع المفاصل ، ويعترق العظام : يزيل ما عليه من اللحم نهشاً .

(٦) الفظيع : القبيح المنظر ، وذر : طلع ، وفى (هـ) «زار» على «ذر» محرفة ، والصعق : من غشى عليه .

(٧) الأريقط : تصغير الأرقط وهو ما كان جلده ذا نقط بيضاء أو سوداء ، والأرفاغ : جمع الرفغ وهو أصل الفخذ من باطن ، وفى (هـ) « أرفاع » مصحفة وفى (س) « الجفون » فى موضع «نجون» أى نجون من الترقيط ، والأولى محرفة .

(٨) القيظ : شدة حر الصيف ، والسخبرة : « شجرة » تشبه الإذخر، وفى (س) « سبخرة » مصحفة عن « سخبرة » .

(٩) الوابل : المطر الشديد ، والغدق : الغزير .

وليلةٌ صقل التحويلُ صبغتَها ... فإنّما هى للسّارى بها فَلَقُ [(١)]

ومن رأى قبل أنْ ضوّأتَ ظُلْمَتَهُ ... ليلاً له فى الدّآدى منظرٌ يَقَقُ ؟ [(٢)]

ضاق القريضُ عن استيفاء فضلك يا ... ربَّ القريض وعيّتْ ألسُنٌ « ذُلُقُ » [(٣)]

وإنّما نشكر النُّعمى وإنْ عظمتْ ... فكم أُناسٍ بمـــا أُولُوهُ ما نطقوا

فاسلمْ ودُمْ فزِنادُ الملك « واريةٌ » ... وكلُّ مختلفٍ فى الخلقِ مُتّسِقُ [(٤)]

وعشْ كما شئتَ عمراً « ما لنائبةٍ » ... به مجالٌ ولا فيــه لها طُرُقُ [(٥)]

***

وقال فى الغزل :

ما كان عندى والرِّكابُ مُناخةٌ ... قبلَ التفرّقِ أننِي أُستاقُ

إن كان يومُ البينِ شتّت شملَنـا ... فخلالَه قُبَلٌ لنا وعنـاقُ

لا تطمعوا فى الصّبر منّى بعـدكمْ ... فلَقَلّمـا تتصـــبَّر العشّاقْ

***

[وقال يمدح آل الرسول ويفتخر بهم] [(٦)] :

لأنتمُ آلُ خير النّاسِ كلّهِمُ ... المنهلُ العذْبُ والمستوردُ الغَدَقُ [(٧)]

---

(١) الفلق : الصبح والفجر .

(٢) الدآدى : الليالى الشديدة الظلمة مفردها الدأدأ ، واليقق (بفتح القاف وكسرها وهو أولى) : الشديد البياض .

(٣) الذلق : جمع الذلق وهو من الألسن الفصيح ، وفى (س) « نطق » بدل « ذلق » .

(٤) فى (س) « مقتدح » فى موضع « وارية » والمعنى مقارب ، والمتسق : المنتظم .

(٥) فى (هـ) « ما كنائبه » محرفة عن « مالنائبة » .

(٦) أورد هذه القصيدة ابن شهر آشوب فى كتابه المناقب « س ١٣١ » ولم ترد فى أصول الديوان .

(٧) الغدق (بفتحتين) : الكثير .

وليس لله دينٌ غــير حبّكمُ ... ولا إليه سواكمْ وحدَكمْ طُرُقُ
وإنْ يكن من رسول الله غيركمُ ... سوى الوجود فأنتمْ عنده الحدَقُ
رُزِقتمُ الشرفَ الأعلىٰ وقومُكمُ ... فيهمْ غضابٌ عليكمْ كيفما رُزقوا ؟
وأنتمُ فى شديداتِ الورىٰ عُصُرٌ ... وفى سواد الدّياجى أنتمُ الفَلَقُ [1]
ما للرّسول سوى أولادكمْ وَلَدٌ ... ولا لنَشْرٍ له إلّا بكمْ عَبَقُ [2]
فأنتمُ فى قلوب النّاس كلّهمُ ... السَّمْتُ نقصده والحبلُ نَعتَلِقُ [3]
هل يستوى عندذى عينٍ رُبًى ورُبًى ... أو الصّباحُ على الأوتادِ والغَسَقُ ؟ [4]
وُدّى عليه مقيمٌ لا بَراحَ له ... من الزّمان ورَهْنى عندكم عَلِقُ [5]
وثقتُ منكمْ بأن تستوهبوا زَلَلِى ... عند الحساب وحسبى مَنْ به أثقُ

* * *

وقال رضى الله عنه فى الافتخار بسبب :

ما للخيالِ ببطن مَرٍّ يطرقُ ... أنّىٰ وليس له هنالك مَطْرَقُ ؟ [6]
زار المجودَ ولم يَنَلْهُ ولا اهتدىٰ ... منّا إليه مُسَهَّدٌ ومؤرَّقُ [7]
لو كان حقًّا زار فى وَضَحِ الضُّحىٰ ... فالزَّوْرُ وَهْنًا كاذبٌ لا يصدقُ [8]
زرتَ الّذين توهّموها زَوْرَةً ... ومضيتَ لمّا خفتَ أن يتحققوا

---

(١) العصر : جمع العصر ، والدياجى : الظلمات ، والفلق : الصبح .

(٢) النشر : رائحة الطيب وتضوعه ، والعبق مثلها .

(٣) السمت : القصد والطريق .

(٤) لعل إحدى الربى «زبى» بالزاى والزبى جمع الزبية وهى الرابية العالية لا يصل إليها الماء ، أو الحفرة للأسد فى أعلى الرابية ، والأوتاد : الجبال ، والغسق : الظلام .

(٥) البراح : المتحول .

(٦) بطن مر : موضع على مرحلة من مكة ويقال له «مر الظهران» .

(٧) المجود : جمع الماجد وهو النائم ليلا .

(٨) وضح الضحى : بياضه ، والزور : الزائر ، والوهن : منتصف الليل .

وقرُبتَ قرباً عاد وهو تبعُّدٌ ووصلتَ وصلاً آب وهو تفرُّقُ

وخـدعتَ إلّا أنَّ كلَّ خديعةٍ رَوَّتْ صدى كَلِفٍ يُحِبّ ويعشقُ[1]

ما كان عندى والرّقادُ مجانبٌ لجفونِ عينى أنَّ طَيفَكَ يطرُقُ

كيف اهتدى والبعـدُ منّا واسعٌ لرحالنا هـذا العَناقُ الضيّقُ ؟[2]

أم كيف طاف مُسَلَّمٌ بتكلّمٍ ؟ أم كيف عاج على الأسير المطلقُ؟[3]

ومُجَدَّلٍ بيـــد الكَلالِ كأنّه فى الرّىّ يُصبح بالمُدامِ ويَغبقُ[4]

أمسى موسّدَه ـ وقد سكن الكرى فى مُقلتيـــه ـ ساعدٌ أو مِرْفَقُ

وإذا ترفّعت الحدوجُ فقل لمـــا واراه عنّا الوَشْىُ والإستبرقُ :[5]

حتّى متى عطشانُكمْ لا يرتوِى من مائكمْ ومريضُكمْ لا يُفرِقُ؟[6]

لم تعرفوا شوقاً فلم تأووا لمن يُضحِى ويُمسِى نحوكم يتشوّقُ

أقسمتُ بالبيتِ العتيق تزوره بالشّاحطين من الرّجال الأينُقُ[7]

لمّا أتوه خائفين تشبّثوا بستــاره ليُجيرهمْ وتعلّقوا

والقومُ فى وادى مِنًى فمجرّدٌ أو لابسٌ ومُلَبِّدٌ ومُحَلِّقُ[8]

---

(١) الصدى : العطش .

(٢) العناق (بالفتح) : الأنثى من أولاد المعز .

(٣) الـكلم : المجرح ، وعاج : مال .

(٤) المجدل : المطروح على الأرض ، والمدام : الخمر ، ويغبق : يشرب الغبوق وهو شرب العشى ، والصبوح : الشرب صباحاً .

(٥) الحدوج : الهوادج ، والوشى : نوع من الثياب المنقوشة ، والإستبرق : الديباج الغليظ وثياب من حرير .

(٦) يفرق : يفيق ويبرأ ، والماضى منه أفرق .

(٧) البيت العتيق : الـكعبة المشرفة ، والشاحط : البعيد ، والأينق : النوق .

(٨) الملبد : المحرم يجعل فى رأسه شيئا من صمغ ليتلبد شعره بقياً عليه لئلا يشعث فى الإحرام .

والبُدْنُ يُهرَقُ ثَمَّ من أوداجها   مالم يكن لولا العبادةُ يُهرَقُ [1]

والموقفَين ومن تراه فيهما   يرنو إلى عفو الإلٰه ويرمُقُ

لبسوا الهجير محرَّقين جلودهمْ   من خوف نارٍ فى الجحيم تُحرِّقُ

إنَّ الذين أعدّهمْ من عنصرى   وبهمْ إذا فاخرتُ يوماً أعلقُ

لم يخلق الرحمانُ شبهاً واحداً   لهُمُ ولا هو بعد ذلك يخلقُ

شَجُعوا فمِنْسَرُهمْ يروّع جَحْفَلا   ووحيدُهمْ يومَ الكريهةِ فَيْلَقُ [2]

وهُمْ إذا جمدتْ أكفٌّ فى ندًى   أو فى وغًى أيدٍ هناك تَدَفَّقُ

قلْ للذين تطامحوا أنْ يفخروا   بمفاخرٍ ببنائهمْ لا تَعْلَقُ

غُضّوا اللِّحاظَ فقد عَلَتْ تَلْعاتِكمْ   فى مفخرٍ منّا الجبالُ الشُّهَّقُ [3]

وإذا تسابقت الجيادُ إلى مدًى   أو غايةٍ أخذ الرّهانَ السُّبَّقُ

ولنا وليس لكم سوى الثَّمْدِ الذى   لم يروِ ظمآنًا ، بُحورٌ فُهَّقُ [4]

كم ذا نكصتمْ عن طلابِ فضيلةٍ   أنا من جوانبها أخُبُّ وأعنِقُ ! [5]

وفررتُمُ ووقفتُ فى ملمومةٍ   فيها القنا بيد الطّعانِ تُدَفَّقُ

وخرستُمُ ونطقتُ فى النّادى الذى   يُعطَى المقادَةَ فيه مَن هو أنطقُ

ورُزقتُ لمّا أن سعيتُ إلى العُلا   فاسعوا كما أنّى سعيتُ لتُرزقوا

وفريتُ لمّا أنْ خلقتُ فما لكمْ   والفَرْىُ ناءٍ عنكمُ أن تخلقوا [6]

---

(١) البدن : جمع البدنة (بالتحريك) مايهدى للبيت من الإبل السمان .

(٢) المنسر (كمنبر ومجلس) : قطعة من الجيش تمر قدامه ، والجحفل : الجيش الكثيف ، والفيلق من الجيش : مابلغ خمسة آلاف جندى .

(٣) التلعات : جمع التلعة وهى ماعلا من الأرض .

(٤) الثمد : الماء القليل ، والفهق : الممتلئة .

(٥) أخب الفرس وأعنق : سار الخبب والعنق وهما ضربان من السير السريع .

(٦) فريت : شققت وقطعت ، وخلقت : قدرت من التقدير أوقدرت من القد وهو قبل القطع ، ومنه قول الحجاج : « ما خلقت إلا فريت ، وما وعدت إلا وفيت » .

والنّاسُ فى الدنيــا إذا جرّبتَهم ... إمّا هبــاءٌ أو سرابٌ يبرقُ

إمّا صديقٌ كالعـــدوِّ تقاعداً ... عن نصرتى أو فالعدوّ المُحْنَقُ

لا مَخبَرٌ يُرضى القلوبَ ولا لهمْ ... مرأى به ترضى النّواظرُ يُونِقُ

فى كلِّ يومٍ لِى ديارُ أخوّةٍ ... تخلو وشمــلُ مودّةٍ يتفرّقُ

والقلبُ منّى بالكروبِ مُقَلْقَلٌ ... والجلدُ منّى بالنّيوب مُمزّقُ (١)

وعَرِيتُ من ورق الإخاء وطالما ... كانت غصونى بالأخوّةِ تورقُ

فاليوم مالِى من خليــلٍ أرتضِى ... منه الإخاءَ ولا صديقٌ يصدقُ

أعــطامُهُم زمنٌ مضى فتجمّعوا ... وأُبتزّهمْ زمنٌ أتى فتفرّقوا

فلقد قطعتُ العمرَ فى قومٍ لهمْ ... فى كلّ مكرُمةٍ جبينٌ مشرقُ

وعليهمُ من كلّ مازان الفتى ... فى العين أو فى القلب منّا رَوْنَقُ

مافيهمُ إلّا مُحَلًّى بالعُـــلا ... ومَسَوَّرٌ ومتوّجٌ ومطوّقُ

وتراهُمُ سامين فى طرقِ العُــلا ... فإذا رأوْ سُبْلَ العضيهة أطرقوا (٢)

فالآن والسّبعون تعطِفُ صَعْدَتِى ... وتَرِثُّ منّى ماتشاء وتُخلِقُ (٣)

وتألّقتْ لِى لِمَّةٌ كان الهوى ... كلّ الهوى إنْ لم تــكنْ تتألّقُ (٤)

وأُسودّ منّى كلُّ ماهو أبيضٌ ... بالرّغمِ لمّا أُبيضّ منّى المَفْرَقُ

طوّحتُ بين معاشرٍ مافيهمُ ... خُلُقٌ ولا خَلْقٌ يُحَبُّ ويومَقُ (٥)

من دونهمْ أبداً لــكلّ فضيــلةٍ ... سَترٌ وبابٌ للــكريمةِ مغلقُ

فالظّنّ فيهمْ للجميــل مكذِّبٌ ... والظّنّ فيهمْ للقبيح مصدّقُ

---

(١) النيوب : جمع الناب .

(٢) العضيهة : البهتان والإفك ، وأطرقوا : غضوا أبصارهم .

(٣) الصعدة : القناة المستوية ، ويريد بها هنا القامة ، وتعطف : تحنى ، وترث ، وتخلق : تبلى .

(٤) تألقت : تلألأت ، واللمة : شعر الرأس .

(٥) طوح بين القوم : قذف بنفسه بينهم ، ويومق : يحب .

فإلامَ يرمينِي بسهمٍ صائبٍ   مَن ليس لِي منهم إليه مفوّقُ ؟[1]

فعلى الذين مضوا وعينِي بعدهمْ   تجـــرى وقلبى نحوهم يتشوّقُ

منّى التحيّةُ غـــدوةً وعشيّةً   ووكيفُ منخرقِ العَزالِى مُغْدَقُ[2]

وعلى مساكنهمْ وإنْ سكنوا الثّرى الـــأرَجُ الذكىُّ أو النّسيمُ الأعبقُ[3]

* * *

وقال فى الافتخار أيضاً[4] :

دع الهوى يتبعه الأخرقُ   لا صبوةَ اليومَ ولا مَعْشَقُ[5]

ولا دموعٌ خَلْفَ مستوفِزٍ   تجرى ولا قلبٌ له يخفقُ[6]

ولو درى أهلُ الهوى بالّذى   جَنَى الهوى من قبل لم يعشقوا

ياجَمَــلُ لا أبصرنى بعدها   أرنوا إليه وجهُكِ المُشرِقُ

لو لم أعرّضْ للهوى مهجتى   ما كان قلبى بالهوى يُشرَقُ

لا فرعُكِ الفاحمُ يقتادنى   ولا اطّبانِى غُصنُكِ المورقُ[7]

كنت أسيراً بالهــوى عانيــاً   فالآن قلبى من هوًى مطلقُ[8]

سَلْوانُ تجتــاز به دائبــاً   روائحُ الحبِّ فلا يَعبقُ

فمَنْ يكن من حبّــكمْ مُثْرِياً   فإنّنِي من بينهمْ مُملِقُ[9]

---

(١) المفوق : الذى يضع فوقة السهم فى الوتر أى المدد .

(٢) الوكيف : التقاطر والانصباب ، والعزالى (كالمعالى والفتاوى) : جمع العزلاء وهو مصب الماء من القربة ونحوها ، والمغدق : الكثير من أغدق المطر واغدودق إذا كثر قطره .

(٣) الأرج : توهج رائحة الطيب ، والذكى : الفواح ، والأعبق : الألصق ، وعبق به الريح : لصق .

(٤) ورد فى (طيف الخيال) الشطر الأول منهم هذه القصيدة وأربعة أبيات منها (ص ٩٦) .

(٥) الأخرق : الأحمق .

(٦) المستوفز : المتهيء للوثوب .

(٧) الفرع من المرأة : شعرها ، والفاحم : الأسود ، واطباه : دعاه .

(٨) عانيا : أسيراً

(٩) المملق : الفقير المعدم .

لا طَرَقَ الطَّيفُ الذى كان مِنْ أكبر همّى أنه يطرُقُ

حَدَّثَ قلبى وهْوَ طوعُ الهوى محدِّث بالليل لا يصدقُ

وكيف لولا أنه باطلٌ يسرى ولا سارتْ به الأينُقُ ؟[1]

زار وما زار سوى ذكرِهِ وبيننا داويةٌ سَمْلَقُ[2]

غرّاء لا يُمسى بأرجائها إلّا ظليمٌ خلفه نِقْنِقُ[3]

لولا مَطِيٌّ كسفين بها لكان مَن يركبها يَفْرَقُ[4]

مَن عاذرى من زمنٍ كلّما طلبتُ منه راحةً أخفقُ ؟

يخصّ بالضرّاء أحرارَه ويَرزقُ السرّاءَ من يرزقُ

صحبتُه أعوجَ لاينثنى ومعجلًا بالشرِّ لا يرفقُ

طوراً هو الموسعُ أقطارَه وتارةً أخرى هو الضيّقُ

لو أنّنى أنفقُ عِرْضى به كنتُ عليه أبداً أنفُقُ[5]

عزّ الفتى بكظْمُ حاجاته والناسُ مُستثرٍ ومسترزقُ

فما يبالى حاقرٌ للمنى جِيدَ اللّوى أم سُقِيَ الأبرقُ[6]

وكلّما هوّم فى سَبْسَبٍ وسّدهُ الساعدُ والمرفقُ[7]

عِرْضٌ جديدٌ لا ينال البِلى منه وثوبٌ مُنهجٌ مُخلَقُ[8]

---

(١) الأينق : جمع الناقة .

(٢) الداوية : المفازة ، والسملق : القاع الصفصف .

(٣) الغراء : الشديدة الحر ، والظليم : ذكر النعام ، و النقنق : الذكر ويطلق على الظليم أيضا .

(٤) يفرق : يفزع .

(٥) أنفق الأولى : أبذل ، والثانية : أروج .

(٦) جيد : (للمجهول) من الفعل جاد ، أو سقى الجود وهو المطر الغزير ، واللوى : منعرج الرمل ، والأبرق : الموضع فيه رمل وحجارة وطين .

(٧) هوم : هزرأسه من النعاس ، السبسب : المفازة .

(٨) المنهج : الخلق البالى .

وربما نال الفتى وادعاً ... مالم ينله المزعج المقلق

ودون نيل المرء أوطاره ... فتق على الأيام لا يرتق

وكل شيء راقنا حسنه ... فهو سراب في الضحى يبرق

وحب هذي الدار خوانة ... داء دوى ماله مفرق[1]

أين الأُلى حلو قلال العلا ... فمزقوا من بعد أن مزقوا ؟

كأنهم من بعد أن غربوا ... لم يطلعوا قط ولم يشرقوا

داسوا بأقدامهم شمخاً ... ترام بالأيدي ولا تلحق .

وكل نجم بالدجى ساطع ... يرميه نحو المغرب المشرق

كأنه من قبس جذوة ... أو عن لهيب خلفه يفتق[2]

كم أوضعوا في طرقات العلا ... وحلقوا في العز إذ حلقوا ![3]

حتى إذا حان بلوغ المدى ... قيدوا إلى المكروه أو سوقوا

طاحوا إلى الموت وكم طائح ... لم يغن عنه حذر مشفق

نحن أناس لطلاب العلا ... نخب في الأيام أو نعنق[4]

ماخلق الله لنا مشبهاً ... في غابر الدهر ولا يخلق

كم رام أن يصعد أطوادنا ... بواذخاً قوم فلم يرتقوا

أو يلحقوا ما امتد من شأونا ... في طلب العز فلم يلحقوا

قد قات للقوم وكم طامع ... يصبح بالباطل أو يغبق[5]

أين من البوغاء أسماكنا ... ومن ثماد بحرنا المفهق ؟[6]

---

(١) مفرق : من افعل أفرق المريض : إذا برىء وعوفى .

(٢) القبس : الشعلة ، والجذوة (بالضم والكسر) : الجمرة الملتهبة .

(٣) أوضعوا من الإيضاع وهو السير السريع .

(٤) نخب : من الخبب ، ونعنق : من العنق وكلاهما من السير السريع للخيل والإبل .

(٥) يصبح : يشرب الصبوح وهو شراب الصباح ، ويغبق : يشرب الغبوق وهو شرب العشى .

(٦) البوغاء : وجه الأرض ودقائق التراب ، والأسماك : جمع السماك اسم نجم وهما سماكان أحدهما يسمى السماك الأعزل أى العارى من السلاح والآخر الرامح أى ذو الرمح ، والثماد جمع ثمد وهو الماء القليل لامادة له ، والمفهق : الممتلىء

في الغاب والغاب مجازٌ لكمْ ... ليثٌ بلا عذر الكرى يُطرِقُ[1]

في كفه مثلُ حِدادِ المُدَى ... يفري بها الجلدَ ولا تَخلَقُ[2]

يغتال طولَ البعد إرقالُه ... فمُنجِدٌ إنْ شاء أو مُعرِقُ[3]

فكم صريعٍ عنده للرَّدَى ... وكم نجيعٍ حوله يُهرَقُ![4]

كأنما خِيطَ على غضبةٍ ... فهْوَ مغيظٌ أبداً مُحنَقُ

خلّوا التي سكّانُها معشرٌ ... هُمُ بها من غيرهمْ أليَقُ

قناتُهمْ في المجد لا تُرتقَى ... وجُردُهمْ في الجود لا تُسبَقُ

قومٌ إذا ما سنحوا في الوغى ... سالوا دماً أو قدحوا أحرقوا

بكلّ مشحوذِ الظُّبا أبيضٍ ... وأسمرٍ يعلو به أزرقُ[5]

لا باسلٌ يشبهه ناكلٌ ... ولا صميمٌ مثلَه مُلحَقُ[6]

ولا سواءٌ عند ذي إرْبةٍ ... باطنُ رجلِ المرء والمَفرِقُ[7]

وقد زلِقتُمْ في مطافٍ له ... بابٌ إلى العزّ ولم يزلقوا

وخلتمُ أنّ العُلا نُهزةٌ ... يعلقها بالكفّ مَن يَعلَقُ[8]

حتى رأيناها بأيديكمُ ... تزِلُّ أو تزلَقُ أو تَمرُقُ[9]

ودونكمْ من لؤمِ أفعالكمْ ... بابٌ إلى ساحاتها مُغلَقُ

---

(١) الكرى : النوم ، ويطرق : يغض بصره ويطبق جفنيه .

(٢) المدى : جمع المدية وهي السكين ، ويفري : يشق ، وتخلق : تبلى وتبلى .

(٣) الإرقال : الإسراع ، والمنجد : الذي يدخل نجد ، والمعرق : الذي يدخل العراق .

(٤) النجيع : الدم ، ويهرق : يصب .

(٥) الظبا : جمع الظبة وهي حد السيف ، والأسمر الرمح ، والأزرق : سنان الرمح .

(٦) الباسل : الشجاع المقدام ، والناكل : الناكص والجبان ، والصميم : العريق في النسب ، والملحق : ضده .

(٧) الإربة : مؤنث الإرب وهو العضو ، والحاجة أيضاً .

(٨) النهزة : كالفرصة وزناً ومعنى .

(٩) تمرق : تخرج .

إنَّ أناساً طلبوا حُوَّماً وِرْداً شربنا صفوَه ما سُقوا
ليسوا من الفخر ولا عنده ولا لهم في رَبْعِه مَطْرَقُ
إنْ سُئلوا في مَغْرَم بَخِلوا أو جُمِعوا في معركٍ فرَّقوا
وليس يجرى أبداً في الورى إلّا بما ساءهم المنطقُ
قل لرواةِ الشعر : جوبوا بها فجًّا من الإحسانِ لا يُطرَقُ[1]
كأنّها في ربوةٍ روضةٌ أو من شبابٍ ناعمٍ رَيِّقُ[2]
صِينتْ عن اللِّين على أنَّها غانٍ بها الإشراقُ والرَّونَقُ
فكم أناسٍ بقيتْ منهمُ محاسنُ الشعرِ وما أنْ بقوا

* * *

وقال في الغزل ونعت البرق :

تراءت لنا بالأبرَقَيْن بُروقُ شُروقٌ لأفقٍ غابَ عنه شُروقْ
كأنَّ نجومَ الليل دُرٌّ وبينها تلألؤ إيماضِ الوميضِ بروقُ
وما خلتُ إلّا الوَرْسَ في الأفقِ إنّه متى لم يَكُنْه الورسَ فهوَ خَلوقُ[3]
كأنّ نجيعاً خالط الجوَّ أو جرَتْ لنا بين أثناء الغمامِ رحيقُ[4]
يلوح ويخفى ثم يدنو وينتأى ويوسع من مجراه ثم يضيقُ
فما خفقتْ إلّا كذاك جوانحٌ ولا نبضتْ إلّا «كذاك» عروقُ[5]
وشوّقني إيماضُه نحو أوجهٍ لهنّ سناءٌ والمشوقُ مشوقُ

---

(١) جوبوا : طوفوا ، والفج : الطريق الواسع بين جبلين .
(٢) الريق : الغزه الناعم .
(٣) الورس : نبت أصفر يشبه الزعفران ، والخلوق (كرسول) : ضرب من الطيب أصفر لأن معظم أجزائه الزعفران .
(٤) النجيع : الدم ، والرحيق : الخمر .
(٥) « كذاك » في الشطرين لعلها مصحفة عن « لذاك » .

ودون اللوى ظبيٌ له كلُّ ما هوى ... عَلوقٌ بحبّاتِ القلوب لَعوقُ

له حكمُهُ منّى ومن دون عَطفه ... علىّ غزيرُ اللُّجّتين عميقُ

وأولَعُ بالبُقيا عليــه ومالَهَ ... إلى جانب البُقيـا علىّ طريقُ

وما وعــدُهُ إلّا اختلاجةُ خُلَّبٍ ... وإلّا سرابٌ بالفلاةِ خَفوقُ [1]

فمن لستُ مودوداً إليه أودّه ... ومن ليس مشتاقاً إلىّ يشوقُ

وإنّى على مَن لا هوادةَ عنـده ... ولا شَفَقٌ منــه علىّ شفيقُ [2]

فيــاداء قلبى ما أراك تُغِبُّنِى ... ويا سُكرَ قلبى ما أراك تفيقُ!

بنفسِيَ مَن ودّعتُه يومَ ضارجٍ ... وجَفنِيَ من فيضِ الدّموع غريقُ [3]

وكلّفنِى من ثِقْلِ يومِ وداعِــهِ ... بلابلَ لا يسطيعهنَّ مطيقُ

يُفِلْنَ أعتزامَ المرءِ وهْوَ مصمّمٌ ... ويَهْدِمْنَ ركن الصّبر وهو وثيقُ [4]

وليلةَ بِتْنا وهو حانٍ على الهوى ... بعيدُ النّوى شَحْطَ الأذاة سحيقُ [5]

وقد ضلّ فيه الـكاشحون وقُطّعتْ ... عوائقُ كانت قبل ذاك تعوقُ [6]

ونحن كما شاء العــدوّ فإنّه ... شجٍ بالذى نهوى وشاء صديقُ

فعَرْفُ الوصالِ يومَ ذاك مُنَشَّرٌ ... وعذبُ المُنى صِرْفٌ هناك مَذوقُ [7]

فلم تك إلّا عفّــةٌ ونزاهةٌ ... وإلّا اشتكاء للغرامِ رقيقُ

وإلّا انتجاء بالهوى وتحـدّثٌ ... صقيلُ حواشى الطُّرّتين أنيقُ

عليــه من الجادىّ فغمةُ نَشرةٍ ... وفيــه ذكىُّ المَنْدَلِيِّ سَحيقُ [8]

---

(١) الخلب : السحاب الخادع لا مطر فيه .

(٢) الهوادة : اللين والرفق .

(٣) ضارج : اسم موضع .

(٤) يفلن: يهدن .

(٥) الشحط : البعيد ، والسحيق : مثله .

(٦) الـكاشحون : جمع الـكاشح وهو العدو .

(٧) العرف : مطلق الرائحة وغلب على الطيبة .

(٨) الجادى: نبت طيب الرائحة. والفغمة الرائحة المنتشرة ، والمندلى: عود الطيب، والسحيق: المسحوق.

فما زال منّا ظامئُ الحبِّ ناقعاً ... إلى أن تبدّتْ للصّباحِ فتوقُ
وأقبل مَوْشِيَّ القميص إذا بدا ... وكلّ أسيرٍ بالظّلام طليقُ
يقوِّض أطنابَ الدّياجى كأنّما ... ترحّل من بعض الدّيار فريقُ [1]
فما هو إلّا قُرحةٌ لدُجُنَّةٍ ... وإلّا فرأسٌ للظّلامِ حليقُ [2]
وشُرِّد بالبطحاء حتى كأنّه ... بِكارُ فلاةٍ راعهنّ فنيقُ [3]
فإن لم يكن ثغرُ الدُّجى متبسّماً ... فسيمُك يا أفقَ الصّباحِ ذَلوقُ [4]
وإن لم يكن هذا الصّباح بعينه ... فجانبُ شرق الرّكب فيه حريقُ
فلم يبقَ للسّارى سُرًى فى لُبانةٍ ... ولا لِطَروقٍ للرِّحالِ طُروقُ [5]

* * *

وقال فى البرق أيضاً :

شاقك البرقُ اليما ... نىّ دجًى فما يشوقُ
صبغ الأفقَ فقلنا : ... عَنْدَمٌ ذا أم خَلوقُ ؟[6]
أم غدا كاليَمَنِ اليو ... مَ به هذا العقيقُ
وشككنا وهو بالأفـ ... ـقِ عَلوقٌ وشروقُ
هل أطيرَ اللّيلُ حتى ... حان للشّمسِ شُروقُ ؟

(١) الأطناب : جمع الطنب (بضمتين) ، وهو حبل طويل يشد به البيت ، والدياجى : الظلمات، والفريق : الجماعة من الناس وغيرهم .

(٢) القرحة كالغرة تكون فى جبهة الفرس ، والدجنة : الظلمة .

(٣) البكار : جمع البكرة وهى الناقة الفتية ، والفنيق : الفحل الكريم من الجمال لا يركب ولا يؤذى لكرامته على أهله .

(٤) ذلوق : حاد .

(٥) السرى : السير ليلا ، واللبانة : الحاجة ، والطروق : الإتيان ليلا .

(٦) العندم : صمغ ذو صبغة حمراء قيل هو دم الأخوين أو شجر البقم ، والخلوق : ضرب من الطيب أصفر .

أم بطاحُ الشّجرِ الغَرْ بِيِّ في الدَّوِّ حريقُ؟[1]

والمطايا كالحنايا غالها البعدُ السَّحيقُ[2]

وجَليدُ الرَّكبِ يوماً ثَمِلٌ لا يستفيقُ[3]

من رآه قال : هذا قد سرَتْ فيه الرَّحيقُ[4]

وعلى العِيسِ وركبُ الـ ـعِيسِ في البيد طريقُ

شاحطُ القُطرين ناءٍ غائر اللُّجِّ عميقُ[5]

والفتى من ركب الهَوْ لَ ولم يدرِ الرَّفيقُ

* * *

وقال في الطيف : (*)

« حللتَ » بنا والليل مُرْخٍ سُدولَه «فألاّ» وضوء الصّبحِ للعين مُشرِقُ؟[6]

« وزِدْتَ » مِطالاً عن لقاءٍ مُصَحَّحٍ وأوسَعْتَنا منك اللّقاءَ المُزَوَّقُ[7]

فأَحْبِبْ به من طارقٍ بعد هَدْأةٍ على نَشوةِ الأحلامِ لو كان يصدقُ

ولمّا تفرّقنا ولم يكُ بيننا هنالك لولا النومُ إلّا التفرُّقُ

تطايرَ وصلٌ غرّنا فكأنه رداءٌ سحيقٌ أو مُلاءٌ مُشَبْرَقُ[8]

* * *

---

(١) الدو : المفازة .

(٢) الحنايا : الأقواس . مفردها حنية ، وغالها : أبعدها ، والسحيق البعيد .

(٣) الجليد : الصبور ، والثمل : السكران .

(٤) الرحيق : الخمر .

(٥) الشاحط : البعيد ، والنائى : البعيد .

(*) وردت فى طيف الخيال « ص١٠١ » .

(٦) فى طيف الخيال « حلت » مصحفة ، وفى الأصل ، «وألا» بدل «فألا» .

(٧) فى الطيف « وددت » مصحفة عن«وزدت » ، والمزوق : المزين .

(٨) السحيق : البالى ، واللاء ، الإزار ، والمشبرق : المتقطع .

وقال فيه أيضا [1] :

أَلَمَّ خيالٌ من « أُمَيْمَةَ » طارقُ ... ومن دون مَسْراه اللوى والأبارقُ [2]

أَلَمَّ بنا لم ندر كيف إلمامُهُ ... وقد « طالما » عاقته عنّا العوائقُ [3]

فللهِ ما أولى الكرى في دُجُنَّةٍ ... جَنَتْها الدراري « طُلَّعٌ وبوارقُ » [4]

نَعِمْنا به حتى كأنّ لقاءنا ... وما هو إلا غايةُ الزُّور صادقُ

« فما زارني » في الليل إلا وصبحُنا ... تُسَلُّ علينا منه بيضٌ ذَوالِقُ [5]

فكيف ارتضيتَ الليلَ والليلُ مُلْبِسٌ ... تَضِلُّ به عنّا وعنك الحقائقُ ؟ [6]

تُخَيِّلُ لي قُرْبًا وأنتَ بنجوةٍ ... « وتوهمني » وصْلًا وأنت المفارقُ [7]

* * *

وقال في الاعتبار :

لا تحذر البيضَ الصّوارمَ والقنا ... واحذرْ بجُهدك ما يقول المنطقُ

يبقى الكلامُ وكلُّ كَلْمٍ مؤلمٍ ... يمحوه ليلٌ أو نهارٌ مشرقُ [8]

والقولُ إمّا كان في عِرْضِ الفتى ... كذبًا فكم كذب الرّجالُ وصدّقوا!

(١) وردت في طيف الخيال « ص١٠٦ » .

(٢) في الأصل «أمية» بدل أميمة ، والطارق : الآتي ليلا ، واللوى : منعرج الرمل ، والأبارق جمع الأبرق وهو الموضع فيه رمل وحجارة وطين .

(٣) في الطيف « وقد طالما » بدل «طالما» .

(٤) الدجنة : الظلمة ، وفي الطيف « طلعاً والبوارق » في موضع « طلع وبوارق » .

(٥) في الطيف « فيازائري » عوضا عن « فما زارني » ، والذوالق . الحداد المرهفة ، وفي الطيف « دوالق » بالدال مصحفة .

(٦) ملبس : مضلل .

(٧) النجوة : البعد ، وفي الأصل « توهنني » في موضع « توهمني » .

(٨) الكلم : الجرح .

قل للذى جمع التِّلادَ وعنـــده أنّ التِّلادَ ثَنِيَّـةٌ لا تُطْرَقُ[1]
إنّ الحِمَـــامَ لِمَا نَظَمْتَ مُشَتِّتٌ ولِمَـا جمعتَ مبدِّدٌ ومفرِّقُ
والمـــالُ بعد الموتِ من خُزّانِهِ شِلْوٌ على أيدى الرِّجالِ يُمزَّقُ[2]

* * *

وقال (أدام الله تأييده) وقد اجتاز بقبر بعض أهله

[وقد رثاه بقصيدة نونية سيأتى ذكرها ضمن قافية النون وأولها :
وسائلة لتعرف ماعرانى وما جرتْ إلىّ يدا زمانى] :

أمُرُّ على الأجداثِ فى كلّ ليلةٍ وقلبى بمن فيهـــا رهينٌ معلّقُ
وأقربُهم منّى السّلامَ و بيننـــا رِتَاجٌ ومسدودٌ من التربِ مُطبَقُ[3]
ولو أنّنى أنصفتُ مَنْ فى ترابهـــا لما رحتُ عنه مُطلقاً وهو موثَقُ[4]
وأنّ له منّى قليلاً جوانحٌ خَفَقْنَ وعينٌ بالدّموعِ ترقرقُ

* * *

[وقال فى التوسل إلى الله تعالى بأهل البيت صلوات الله عليهم][5]

أقِلْنِيَ ربّى بالّذين اصطفيتَهُمْ وقلتَ « لنا » : هم خيرُ مَنْ أنا خالقُ[6]
و إنْ كنتُ قد قصّرتُ سعياً إلى التُّقى فإنّى بهمْ « إنْ » شئتَ عندكَ لاحقُ[7]

---

(١) التلاد : المال ، والثنية : العقبة فى الجبل .
(٢) الشلو : العضو من الجسد .
(٣) الرتاج : الباب العظيم .
(٤) الموثق : المقيد .
(٥) أورد هذه القطعة ابن شهر آشوب فى « المناقب » (ج٥ص١١٤) مشحونة بالتحريف والتصحيف ، وهى غير موجودة فى أصول الديوان .
(٦) فى المناقب «لما» مصحفة عن «لنا» .
(٧) فى المناقب «ما» بدل «إن» .

هُمُ أنقـــذوا لمَّا « فَزِعتُ » إليهمُ   وقد صَمَّمتْ نحوى «النُّيوبُ» العوارقُ(١)

وهمْ «جَذَبوا» «ضَبْعِى» إليهمْ من الأذى   وقد طرقتْ « بابى » الخطوبُ الطَّوارقُ(٢)

ولولاهُمُ « ما نلتُ » فى الدِّينِ «حُظْوَةً»   ولا اتَّسَعتْ فيه علىَّ المضائقُ(٣)

ولا سيَّرتْ فضلى إليهـــا مغاربٌ   ولا طَيَّرَتْهُ بينهنَّ مشـــارقُ

ولا صَيَّرتْ قلبى من النَّاسِ كلِّهمْ   لهـا وَطَنًا تأوى إليـه الحقـائقُ

* * *

وقال يرثى أخناله توفيت :

أفى كلِّ يومٍ لى حميمٌ أفارقُهْ   وخِلٌّ نآنِى ما نَبَتْ بِى خلائقُهْ

ومُضطجِعٌ فى ريبِ دهرٍ مُسَلَّطٍ   تُطـالعنى فى كلِّ فجٍّ طوارقُهْ

ومُلتَفِتٌ فى إثرِ ماضٍ مُغَرَّبٍ   تراماهُ أجراعُ الرَّدى وأبارقُهْ(٤)

فثَلْمٌ على ثَلْمٍ ورُزْءٌ مضـــاعفٌ   على فتىً رُزْءٍ ضلَّ بالدَّهرِ راتقُهْ

مصائبُ لو أُنزِلْنَ بالشَّمسِ لم تُنِرْ   وبالبدرِ لم تُمْدَدْ بليلٍ سُرادِقُهْ(٥)

فمُعْتَبَطٌ خواسِتُهُ ومؤجَّلٌ   تلبَّثَ حتَّى خِلْتَنِى لا أُفارقُهْ(٦)

تجافَى الرَّدى عنـــه فلمَّا أمِنتُهُ   سقـانِىَ فيـه مُرَّ ما أنا ذائقُهْ

فسُرَّ به قلبى فغـال مسَرَّتِى   زمانٌ ظلومٌ للسُّرورِ يسـارقُهْ

أرى يومَه يومى وأشعرُ فقدَهُ   بأنِّى وإنْ طال التَّلَوُّمُ لاحقُهْ

---

(١) فى المناقب « فرغت » تصحيف « فزعت » ، وفيه « الـوب » محرفة عن « النيوب » ، والنيوب: جمع الناب ، والعوارق: جمع العارق وهو الذى يتعرق العظم أى يزيل ما عليه من اللحم نهشا

(٢) فى المناقب « جدبوا صنمى » تصحيف « جذبوا ضبعى » والضبع : العضد ، وجذب ضبعه وأخذ بضبعه أى انتشله وأنقذه . وفيه « باب » بدل « بابى » .

(٣) فى المناقب « زات » محرفة عن « نات » و « خطوة » بموضع « حظوة » والحظوة (بالضم والكسر) : المنزلة .

(٤) الأجراع : الأباطح والرمال المستوية ، والأبارق: جمع الأبرق وهو الموضع فيه رمل وحجارة وطين

(٥) السرادق : الفسطاط الذى يمد فوق صحن البيت .

(٦) المعتبط : الذى يموت شاباً من غير علة .

وكم صاحبٍ عُلِّقتُهُ فتقطّعتْ بأيدي المنايا من يديَّ علائقُهْ
وكيف صفاء العيش للمرء بعد ما تغيّبَ عنه رَهْطُهُ وأصادِقُهْ ؟
فللهِ أعوادٌ حَمَلْنَ عشيّةً خبيئةَ بيتٍ لا يرى السّوء طارِقُهْ
على الكرم الفَضْفاضِ لُطّتْ ستورُهُ وبالبرِّ والمعروفِ سُدّتْ مخارِقُهْ (1)
وليس به إلّا العفافُ وما انطوتْ على غير ما يُرضي الإلهَ نمارِقُهْ (2)
قيامُ سوادِ الليل يندى ظلامُهُ وصومُ بياضِ اليومِ تَحمَى ودائِقُهْ (3)
فدَتْني كما شاءتْ وما شئتُ أنّها فدَتْنِي ولا كان الذي حُمَّ سابقُهْ
ولو أنّني أنصفتُها من رعايتي وقابلتُه رُزْءًا بما هو لائقُهْ
لأكرعتُ نفسي بعدها مَكْرعَ الرّدى تصابحه حزنًا لها وتغابقُهْ
سقى جَدَثًا ـ أصبحت فيه ـ مُجَلْجِلٌ رواعدُهُ ماتنجلي وبوارِقُهْ (4)
يُطيحُ الصَّدا الدَّفّاعُ منه وتَرْتوِي مغارِبُهُ من فيضه ومشارِقُهْ (5)
لئن غبتِ عن عيني فربّ مُغيَّبٍ يروحُ وأبصارُ القلوبِ روامقُهْ (6)

* * *

وقال يرثي الملك شرف الدولة بن بهاء الدولة، ويعرض بحقوقه :

من جملتها أنه أنفذ جميع غلمان داره الأتراك لحفظ داره [أي دار المرتضى]، ومنع العيارين من التعرض لها، فأقاموا مدة بحفظها وحمايتها، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول « سنة ٤١٦ » وخرجت هذه القصيدة في جمادى الأولى « سنة ٤١٧ » (7)

ألا جنّبا قلبي الأذى لا يُطيقُهُ وقولوا له إذْ ضلّ : أين طريقُهُ

---

(1) لطت : أسدلت .
(2) النمارق : جمع النمرقة وهي الوسادة .
(3) الودائق : جمع الوديقة وهي شدة الحر .
(4) الجدث : القبر ، والمجلجل ، السحاب الراعد .
(5) الصدى : العطش .
(6) الروامق : جمع الرامق وهو الناظر نحو الشيء طويلا .
(7) راجع حوادث « سنة ٤١٦ » في المنتظم لابن الجوزي ج٨ص ٢١ـ٢٢ تجد تفصيل ذلك.

فما الشّوقُ والأشجانُ إلّا صَبوحُهُ — وما الهمُّ والأحزانُ إلّا غَبوقُهُ [1]

فإنْ أنتما لم تُسعداه بعبرةٍ — فلا تُنكرا إن سحّ بالدّمعِ مُوقُهُ [2]

طوَى الموتُ أهلى بعد طىٍّ أصادِقى — ولمّا يُقِمْ مَن بانَ عنه صديقُهُ

فُشكلٌ على ثُكلٍ ورُزْءٌ يسوقُهُ — إلى الكَبِدِ الحرَّى عليه سَوُوقُهُ

وما المرء إلّا عرضةٌ لمصيبةٍ — فطوراً بنوهُ ثمّ طوراً شقيقُهُ

وما الدّهرُ إلّا ترْحةٌ بعد فرحةٍ — فلا كان منه برُّهُ وعقوقُهُ

أتانى من الطّرّاقِ ما يَقرحُ الحشا — وكم طارقٍ لى لايُوَدُّ طُرُوقُهُ [3]

وقالوا : معزُّ الدّينِ تاه به الرّدى — وسُدَّ به فى وَسْطِ قاعٍ خُروقُهُ

فألْهَبَ خوفاً ليس يخبو حريقُهُ — وأعقب سكراً ليس يصحو مُفيقُهُ

وذاك ذهابٌ ليس يدنو إيابُهُ — وَوَشْكُ غروبٍ ليس يُرجى شُروقُهُ

كأنّى وقد فارقتُهُ شِعْبُ منزلٍ — تحمّل عنه راغبين فريقُهُ [4]

وإلّا فصَدْيانٌ على ظهر قفرةٍ — وما ماؤه إلاّ السّرابُ وريقُهُ [5]

فليس الذى تجرى به العينُ ماؤها — ولكنّه ماءُ الحياةِ أُريقُهُ

فمَنْ لسرير الملك يركب متنَهُ — فيعلو به إشرافُهُ وسُموقُهُ ؟ [6]

ومَنْ لصفيحِ المهنّد يُنثَرُ حولَه — فديغُ رءوسٍ فى الوغى وفليقُهُ ؟ [7]

ومَنْ للقنا تحمرّ منه ترائبٌ — كأنّ خَلوقَ المرسلات خَلوقُهُ ؟ [8]

---

(١) الصبوح : شراب الصباح ، والغبوق : شراب العشى .

(٢) الموق والماق : من العين معلوم .

(٣) الطارق : الآتى ليلا .

(٤) الفريق : الجماعة من الناس .

(٥) الصديان : العطشان .

(٦) الإشراف : العلو ، والسموق : مثله .

(٧) الفديغ : المشدوخ .

(٨) الترائب : عظام الصدر ومفردها تريبة . والخلوق : ضرب من الطيب أصفر اللون .

وَمَنْ للجيادِ الضُّمَّرِ القُودِ قادَها | إلى موقفٍ؛ دَحْضُ المقامِ زليقُهُ ؟[1]
وَمَنْ يحمل العِبْءَ الرَّزينَ تكرُّماً | إذا كَلَّ عن حَمْلِ الثقيلِ مُطيقُهُ ؟
وَمَنْ لثغور الملك يرتُقُ فتقَها | إذا التاث ثَغْرٌ أو تراءتْ فتوقُهُ[2]
فتًى كان رنَّاتِ السيوفِ سَماعُهُ | وفيضَ نجيع الذابلاتِ رحيقُهُ[3]
ولم تُلفِهِ إلاّ وفوق فَقارِهِ | جليلُ الذى يقتادنا ودقيقُهُ[4]
وقد علم الأملاك أنك فوقَهُمْ | وإلاّ فقلْ مَن ذا الذى لا تفوتُهُ ؟
فإن نزلوا فى الفخر هضباً رفيعةً | فمنزلُك الأعلى من الفخرِ نيقُهُ[5]
وأنك من قومٍ كفى الخطبَ بأسُهمْ | وقامتْ بهمْ فى معظم الأمرِ سوقُهُ
إذا ماجرى منهم كريمٌ إلى ندًى | مضى لم يَعُقْهُ دونه مايَعوقُهُ
وفيهمْ شعابُ الملك تجرى وعندهمْ | إذا وَشَجَتْ أغصانُه وعروقُهُ[6]
وإن تنكُص الأقدامُ جُبناً فما لهمْ | إلى المجد إلاّ شَدُّهُ وعنيقُهُ[7]
قضى اللهُ لى من بعدك الحزنَ والأسى | وليسَ بمردودٍ قضاءٌ يسوقُهُ
وما كنتُ أخشى أنْ تَبِيتَ وبيننا | بعيدُ المدا شَحْطُ المزارِ سحيقُهُ[8]
وأنَّى موفورٌ وأنتَ مُحمَّلٌ | بثقلِ الثَّرى ما لا أراكَ تُطيقُهُ
يُفيقُ الرِّجالُ الشاربون من الكَرى | وسكرك من خمر الرَّدى لا تُفيقُهُ

---

(١) الضمر : المهزيلات ، والقود : جمع الأقود والقوداء من الخيل والإبل الطويلة الظهر والعنق، والدحض : الزلق .
(٢) التاث : اختلط والتبس واشتد .
(٣) النجيع : الدم ، والذابلات : الرماح الدقيقة ؛ والرحيق : الخمر .
(٤) الفقار : من الظهر معلومة وهى عظام الصلب المنضدة واحدتها فقارة .
(٥) النيق : أرفع موضع فى الجبل .
(٦) وشجت : التفت واشتبكت .
(٧) الشد فى السير : الإسراع فيه ، والعنيق من السير : كالعنق بفتحتين والإعناق وهو السير الفسيح .
(٨) الشحط : البعيد ، والسحيق : مثله .

وَلِمْ لا أقيك السّوءَ يوماً وطالما وقيتَ من الأمر الذُّعاف مَذوقَهُ

ولمّا عرانِي ما عرانِيَ والتَوَى عليَّ أخٌ فيما عرا وشقيقُـــهُ

تشمّرتَ لِي حتّى أضـاء ظلامُهُ وطاوع عاصيه وأرحَبَ ضيقَهُ

فإنْ تمضِ فالأنواء تمضي وإنْ تَغِبْ فقد غاب عنّا من زمانٍ أنيقُهُ (١)

وإن تَعْرَ منّا اليومَ فالغصنُ يُقتَدَى وريقاً زماناً ثُمّ يَعْرَى وريقُهُ

فما لفؤادي بعـــد يومك بهجةٌ ولا شاق قلبي بعـــده ما يشوقُهُ

ولا لسلوٍّ خَطْرَةٌ في جوانحي ولا لجفوني طعمُ يومٍ أذوقُهُ

سلامٌ على قبرٍ حَلَلْتَ ترابَه وهبَّ عليـه من نسيمٍ رقيقُهُ

ومِن حوله وَشْيُ الرّياض مُنَشَّرٌ وفيـه من المسك الذّكيّ فتيقُهُ

فإنْ ضاقت الأرضُ الفضا بعد فقده فقـد وسعته تربةٌ لا تضيقُهُ

مررنا عليــــه منشئين لقبره غمامَ دموعٍ والحنينُ يسوقُهُ

ومِن قلّةِ الإنصافِ عيشِيَ بعـده وفي الكفّ منّي لو أردتُ لُحوقُهُ

---

(١) الأنواء : الأمطار ، وأصلها سـاقط النجوم المثمرة بنزول المطر .

باب القاف المفتوحة

قال - أدام الله علوه - في غرضه له :

قرّبا مِنِّىَ القِلاصَ العِتاقا ... وخذاها رحلةً وفراقا [1]

ودعا عنّى أنّى حليمٌ ... ربَّ أمرٍ ضقتُ عنه وضاقا

عصفتْ بِي عنكما عاصفاتٌ ... ويقيمُ المرء فيما أطاقا

لستُ أرضى منكما برفيقٍ ... حسبُ نفسى قدسئمتُ الرّفاقا

موثِقاً كنتُ حياء وحِلماً ... فاُتركانى قد قطعتُ الوَثاقا

لا سقى اللهُ شِعابَ خلافٍ ... لم أصِبْ قطُّ بهنّ وِفاقا

وإذا البرقُ حداهُ رُكامٌ ... فحماهُ اللهُ تلك البِراقا [2]

ليس قلبى يا خليلىَّ مِنّى ... إن «نزا» شوقاً إليها وتاقا [3]

غيرَ هـذا الحىّ عُلّق وُدّى ... وسواه هاج قلبى وشاقا

كلَّ يومٍ فى صَفاتى ثلومٌ ... سوف تقيك ردّى أن تُذاقا [4]

واعتراقُ النّحْضِ من عارِقيهِ ... جَعَلَ العِرْقَ سريعاً عُراقا [5]

أعِراقٌ أنتَ فيـــه أميمٌ ... فاتخذْ غيرَ العراقِ عِراقا ؟ [6]

---

(١) القلاص : جمع القلص (بضم القاف واللام) ، والقلص جمع القلوص وهى من النوق الشابة المسناه ، والعتاق : الأصيلات .

(٢) الركام : السحاب المتراكم .

(٣) فى (ه) « تراه » بدل « نزا » و « لهن » بدل « إليها » ، وتاق : اشتاق .

(٤) والصفاة (بالفتح) : الحجر العريض الأملس .

(٥) الاعتراق : إزالة ماعلى العظم من اللحم ، والنحض : اللحم المكتنز ، والعراق (بالضم) : العظم الذى أكل لحمه .

(٦) الأميم والمأموم : المصاب بالآمة وهى الضربة تبلغ من الرأس أم الدماغ .

إنّ بالزّوْراء دارَ أُناسٍ أنْشَقُ الشّرَّ بها وأُساقى[1]
سجنونا بينهمْ ثمّ نادوا : لا تروموا من يدينا أباقا[2]
عجّل الله فراقَ قوماً تركونى لا أذمّ الفراقا
أنا فى كلّ وَقاحِ المُحيَّا لا يريك الوُدَّ إلّا نفاقا
إنْ كبا عن تأمةٍ للمخازى نزع العِرقُ به « فترَاقى »[3]
معشرٌ إنْ خُبِروا فغصونٌ حَسُنَتْ مرأًى ومرّت مَذاقا
كلّ زِدتُهُمُ من جميلٍ زدتُهمْ مَقْلِيَةً وشِقاقا[4]
وإذا عاتبتُهمْ أوسعونى كلماتٍ أوسعوها اختلاقا
نتَلاقَى وسقامُ قلوبٍ لا نداويه بأنْ نتلاقَى
أمِنَ الأشجانِ كنتُ خَليًّا حين حادِى الذَّوْدِ زمّ وساقا؟[5]
قاد قلبى منهمُ أحْوَذِىٌّ رشّحوهُ ليقودَ النِّياقا[6]
قلْ لمنْ عانقنى ثمّ ولّى : سوف أحيا لا ألذّ العِناقا
عجِبَ الرّكبُ ضُحًى يومَ بانوا كيف لمْ « نزِدْ » هوًى واشتياقا[7]
ثمّ قالوا نحن نعتدّ عذراً إنْ تفرّقْنا وعشتَ فُواقا[8]
قد أفاق الواجدون وملّوا والذى يهواكُمُ ما أفاقا

(١) الزوراء : من أسماء بغداد .
(٢) الأباق : الهرب .
(٣) كبا : عثر ، والتأمة : المرتفع من الأرض ، والعرق : الأصل ، وتراقى : ترامى إليه ، وفى س « فاستراقا » .
(٤) المقلية : البغض .
(٥) الذود : الجماعة من الإبل ، وزم البعير : شد زمامه .
(٦) الأحوذى : الحاذق السريع فى الأمور .
(٧) فى « س » « نرد » بدل « نزد » .
(٨) الفواق : الزمان اليسير وهو ما بين الحلبتين ، يقال : أمهلنى فواق حالب أو فواق ناقة أى مدة قصيرة .

ليس عندى لسواكُمْ خَلاقٌ فاجعلوا عنـدكُمْ لى خَلاقا [1]

نحن قومٌ فى ذُرا باسقاتٍ ضرب العزُّ عليهـا رِواقا [2]

نَقْتَنِى إمّا رماحاً طِوالًا للأعادى أو سيوفاً رقاقا

فى خيـامٍ للقِرَى مائلاتٍ ربطتْ أطنابُهنَّ العِتاقا [3]

وإذا ما جُلْتَ حول « فِناء » فاق مَنْ نُؤْويه منّا فَفاقا [4]

« لم » تجدْ إلّا مجرَّا لرمحٍ أو نجيعاً من عدوٍّ مُراقا [5]

ونَمَتْنا من قريشٍ بُدورٌ طالعاتٌ لا تُخاف مُحاقا

لبسوا المجـــد فإمّا رداءً سحبوا هُدّابه أو نِطاقا [6]

« قد خَلَوْنا » بعدكُمُ بالمعالى نتعاطاها كئوساً دِهاقا [7]

لم يَعُقْنا عن بلوغ الأمانى فى المعالِى ما ثناكُمْ وعاقا

عجّ هذا الدّهرُ ياقومُ منّى كعجيجِ الفحلِ أمَّ الحِقاقا [8]

كلمّا ثبّطنِى عن مرامٍ زادنِى ضِنًّا به واعتلاقا [9]

إنّ للدّنيا حِبالَ غرورٍ فاخترقْها تنجُ منها اختراقا

مَن أراد العزَّ فيها مقيماً فلْيُبِتْها كلَّ يومٍ طلاقا

* * *

---

(١) الخلاق : النصيب .

(٢) الباسقات : العاليات ، والرواق : مقدم البيت أو سقف مقدمه .

(٣) القرى (بالكسر) مايقدم للضيف ، والأطناب : جمع الطنب وهو الحبل تشد به الخيمة ، والعتاق : الأصائل من الخيل .

(٤) الفناء (بالكسر) : الساحة ، وفى (ه) « قباء » تصحيف .

(٥) فى (ه) «لا» بدل «لم» ، والنجيع : الدم ، والمراق : المسفوح أو المنصب .

(٦) هداب الرداء : ماتدلى منه ، والنطاق : شقة من ملابس النساء .

(٧) فى (ه) « تدخلونا » فى موضع « قد خلونا » تصحيف ، والدهاق : الممتلئة .

(٨) الحقاق : من الحقق وهو وقاع الذكر للأنثى .

(٩) الضن : البخل والشح .

وقال ـ رضي الله عنه ـ في الفخر :[1]

لمنْ ضَرَمْ أعلى اليَفاعِ تعلقا ... تألّقَ حتى لم يجد متألقا ؟[2]

إخالُ به يخفى ويبدو مكانه ... ويدنى ويدنو في دجى الليلِ أوْلقا[3]

كأنّ شموساً طالعاتٍ خلالَه ... وإلاّ وَرِيساً من مُلاءٍ تمزّقا[4]

ذكرتُ به عصراً تصرّم طيّباً ... وعيشاً سرقناه بوَجْرَةَ مُشرِقا[5]

وريّانَ من خمر الكرى طولَ ليلِهِ ... يهون عليه أنْ أبيتَ مؤرّقا

ويحرمنا منه النّوالَ تجنّباً ... ويُعرِضُ عنّا بالوصالِ تعشّقا

وشنباءَ تستدعي العَزوفَ إلى الصِّبا ... فيعلقها السّالِي الذي ما تعلّقا[6]

تضِنُّ على الظّامي إليها بريقِها ... وإنْ هي سَقّتْهُ الأراكَ المُخلّقا[7]

ولمّا التقينا للوداعِ رَقَتْ لها ... دموعٌ ودمعي يوم ذلك مارَقا[8]

ولمّا مررنا بالظّباءِ عشيّةً ... علوْنَ النَّقا وَهْناً بأوفى من النّقا[9]

سفرن فأبدلن الدّياجيَ بالضُّحى ... وأجرينَ من تلك العشيّاتِ رَوْنقا

---

(١) ورد في طيف الخيال (ص٩٧) الشطر الأول من مطلعها مع البيتين التاليين ولم يثبتا في القصيدة وهما :

وقد زارَني بعد الهُدُوِّ خيالُهُ ... فجدّد من شوقي وما كان أخلقا

فللهِ مردودٌ إليَّ طُروقُهُ ... وما كنتُ أرجومنه بالليلِ مَطْرَقا

(٢) الضرم : لهب النار ، واليفاع : ماارتفع من الأرض ، وتألق : تلألأ .

(٣) الأولق : الجنون .

(٤) الوريس : المصبوغ بالورس وهو نبت أصفر كالزعفران ، والملاء : الإزار .

(٥) وجرة : إسم موضع قرب مكة على طريق البصرة .

(٦) الشنباء : ذات الشنب وهو صفاء الأسنان ، والعزوف : الزاهد .

(٧) تضن : تبخل ، والأراك : شجر تتخذ من فروعه المساويك واحدته أراكة ، والمخلق : الذي طيب بالخلوق (بفتح الخاء) وهو نوع من الطيب .

(٨) رقا الدمع : جف وسهلت الهمزة للضرورة .

(٩) النقا (بالفتح) : الكثيب من الرمل، والوهن : نحو منتصف الليل، والوهن : الضعف أيضاً .

فَسَنَّ غصوناً وأَطْلَعْنَ أَهِلَّةً ... وفُحْنَ عبيراً أو سُلافاً معتَّقا[1]

وعيَّرْتَني شيباً سيُكْسَيْنَ مثلَهُ ... ومن ضاعَ عن أيدى الرَّدى شابَ مَفْرِقا[2]

وهــل تاركٌ للمرء يوماً شبابَه ... صباحٌ وإمساءٌ ومنأًى ومُلْتقى ؟

فقلْ للعِدا كَمْ ذا الطِّماحُ إلى الذى ... عــلا قبلَكمْ نحو السَّماء مُحلِّقا؟

أراحَكُمُ ذاكَ الذى لِىَ مُتعِبٌ ... ونوَّمكمْ ذاكَ الذى لِىَ أرَّقا

ولستمْ ســواءً وامرؤٌ فى مُلِمَّةٍ ... خدمْتُمْ بها خوفَ الحِذارِ وأشرقا

ولم يَقْرِها إلَّا الصَّفيحَ مُثَلَّماً ... وإلا الوَشيجَ بالطِّعانِ مُدَقَّقا[3]

وشهَّاقةً ترنو نجيعاً كأنَّما ... خرقتَ « به » نَوْءَ الحَيَا فتخرَّقا[4]

فتحتُ لهمْ قعراً عميقاً كأنَّني ... فتحتُ بها باباً إلى الموتِ مُغْلَقا

تحكَّكتُمُ منــــه بصلٍّ تنوفةٍ ... ثوى لا يذوق الماءَ فيمنْ تذوَّقا[5]

يَرُمُّ وما إرْمامُهُ لمخـــافةٍ ... ويُخشَى الرَّدى ممَّنْ « أرمَّ » وأطرَقا[6]

يمُجُّ سِماماً من فروجِ نُيوبِهِ ... متى مارقاها القومُ صَمَّتْ عن الرُّقَى[7]

وبحرُ النَّدَى يَمُّ الرَّدَى لمُريغِــهِ ... إذا صابَ أغنَى أو إذا صَبَّ أغرقا[8]

---

(١) مسن : ملن ، والسلاف : الخمر .

(٢) ورد هذا البيت فى « الشهاب » (ص٦٨)

(٣) الصفيح : السيف ، والوشيج : الرمح .

(٤) الشهاقة : من الشهقة وهى الصيحة أى الناعية أو الباكية ، وترنو : تنظر ، والنجيع : الدم ، وفى الأصل « بها » بموضع « به » والنوء : السحاب ، والحيا المطر .

(٥) التنوفة : المفازة .

(٦) يرم : يسكت أو يطرق .

(٧) النيوب : جمع الناب ، ورقاها : قرأ عليها الرقية وهى العوذة وجمعها رقى .

(٨) اليم : البحر ، والمريغ : طالب الشىء على وجه المكر ، وصاب من الصوب وهو المطر على وجه المنفعة والنعمة وصب على وجه العذاب والنقمة ومنه قوله تعالى « فصب عليهم ربك سوط عذاب » .

وليثاً ترى فى كلّ يومٍ « بجنبه » لصرعاه أعضاداً قُطعن وأسؤقا [1]

شديدَ القوى إنْ غالبَ القِرْنَ غاله وإنْ طلب الأمر الذى فات ألحقا

وإن هاجه يوماً كَمِىٌّ رأيتَهُ مُكِبًّا على أوصالِهِ مُتعرِّقا [2]

ففخراً بنِى فِهْرٍ بأنِّىَ منكُمُ إذا عِيقَ عن عليائها مَن تعوّقا

تطولون بى قوماً كما طُلتُ معشراً بكمْ سابقاً فى حَلْبَةِ المجدِ سُبَّقا

وكنتُ لكمْ يوم التخاصمِ منطقاً فصيحاً وفى يوم التّجالد مَرْفِقا

ولمّا ادّعيتُمْ أنّكمْ سادةُ الورى وألصقتُمُ بالمجد كنتُ المصدّقا

ولم تخفقوا لمّا طلبتمْ نجابتى وكم طالبٍ هذى النّجابةَ أخفقا

وما كان ثوبُ الرَّوْعِ يوماً عليكُمُ وفى كَفِّىَ العَضْبُ اليمانىُّ ضيّقا

خذوا الفخرَ موفوراً صحيحاً أديمُهُ وخلّوا لمن شاء الفخارَ المُشبْرَقا [3]

ولمّا بنيتُمْ ذِرْوَةَ المجد والنّدى هزأتُمْ بقومٍ يبتنون الخَوَرْنَقا [4]

وحرّقتُمُ بالطّعنِ ناراً غزيرةً فأنسيتُمُ مَن كان يُدعى المحرّقا [5]

وحلّقتُمُ فى شامخاتٍ من العُلا فأخزيتُمُ مَن كان يُدعى المُحَلَّقا [6]

ودّ رجالٌ أنّنى لم أفُتْهُمُ تماماً وأفضالاً ومجداً ومُرتقى

---

(١) فى الأصل « نجيه » مصحفة عن « بجنبه » ، والأعضاد : جمع العضد .

(٢) الأوصال : المفاصل ، والمتعرق : الذى يأكل اللحم ويجرد العظم منه .

(٣) الأديم : الجلد ، والمشبرق : الممزق .

(٤) الخورنق : قصر النعمان الأكبر .

(٥) المحرق : يطلق على عدة من ملوك العرب منهم الحرث بن عمرو ملك الشام لأنه أول من حرق العرب فى ديارهم ، وعمرو بن هند لأنه حرق مائة من بنى تميم ، وامرؤ القيس بن عمرو وهو المراد فى قول الأسود بن يعفر :

ماذا أؤملُ بعد آلِ محرّقٍ تركوا منازلهمْ وبعد أيادِ ؟

(٦) المحلق : لقب عبد العزى بن حنتم لأن حصانا عضه فترك أثراً كالحلقة ، وقيل أصابه سهم فكوى بحلقة فتركت أثرها ، وإياه عنى الأعشى بقوله :

تُشبّ لمقرورين يصطليانها وباتَ على النّار النّدى والمُحَلَّقُ

وأنّى ما حُزتُ الفخارَ مغرِّباً كما حزتُهُ دون الأنامِ مشرّقا
وأنّى ما أتعبتُ فى طرقِ العُلا قلوباً وأجساماً وخيلاً وأينُقا[1]
فلا تغضبوا من سابقٍ بلغ المَدا ولوموا الذى لم يُعْطَ سَبْقاً فيسبقا
ولم أرَ مِن بعد الكمال بناظرى من النّاسِ إلّا مُغضَباً بِىَ مُحنَقا
وماذا على الرّاقى إلى قُلَلِ الذرا ذُرا المجدِ بلْ مَن لم ينلها ولا ارتقى؟
فكم أنا مُزْجٍ كلَّ يومٍ قصيدةً ومُهدٍ إلى راوٍ كلاماً مُنمّقا[2]
وليس بشافٍ داءَ قلبىَ مِقْوَلى وإنْ كان مرهوبَ الشّباةِ مُذَلّقا[3]

✲ ✲ ✲

وقال فى الفخر أيضاً[4] :

ما قرّبوا إلّا لبينٍ نوقا فاُحبسْ دموعاً قد أصبْنَ طريقا
رحلوا فليس ترى على آثارهمْ إلّا دموعاً ذُرَّفاً وغريقا
وأسيرَ شَجْوٍ لا يُطيق فراقهمْ يبكى وقد شَحَطَ الخليطُ طليقا[5]
طَرَقَ الخيالُ ولم يكن قبل النّوى هذا الخيالُ لنا هناك طَروقا[6]
لم أدرِ ماهو غيرَ أنّ طُروقَه أغرى بشائقةِ القلوبِ مشوقا
ياضَرّةَ القمَرين لِمْ ذوّقتِنِى مالم يكن لولا هواكِ مذوقا ؟
لو كنتِ ريحاً كنتِ نَشْرَ لَطيمةٍ أو كنتِ وقتاً كنتِ منه شُروقا[7]
وعجبتُ من قلبٍ يودّكِ بعد ما أضرمتِ بالهجرانِ فيه حريقا

---

(١) الأينق : جمع الناقة .
(٢) المزجى : السائق .
(٣) المقول : اللسان ، والشباة : الحد ، والمذلق المحدد الطرف ومن الألسن : الذرب البليغ .
(٤) أشار الناظم إلى هذه القصيدة فى « طيف الخيال » ص(٩٨) وأورد صدر مطلعها وبيتين منها هما الرابع والخامس .
(٥) شحط : بعد ، والخليط الصاحب والمخالط .
(٦) طرق : أتى ليلا ، والطروق (بالفتح) : الآتى ليلا .
(٧) النشر : الرائحة ، واللطيمة : العنبرة لطمت بالمسك .

إنْ كنتِ آمنةَ الفراق فإنّني مازاتُ من يوم الفراقِ فَروقا [١]

رحنا نعلّلُ بالوداع مطيقةً مالم أكن للثقْلِ منه مطيقا

ورأيتُ مدمَعها يجود بلؤلؤٍ فيعود من ورد الخدود عقيقا

ذهب الشّبابُ وكم مضى من فائتٍ لانستطيع له الغداةَ لحوقا

ما كان إلّا العيشَ قُضِّيَ فانقضى بالرّغمِ أو ماء الحياةِ أُريقا

فلو أنّنى خُيِّرتُ يوماً خُلّتي ما كنتُ إلّا للشّباب صديقا

ولقد ذكرتُ على تقادم عهده عيشاً لنا بالأنعَمين أنيقا

وإذا تراءتني عيونُ ظبائهمْ كنتُ الفتى المرموقَ والمَوْموقا [٢]

ومرشّفِ الشّفتين زار مخاطراً حتّى سقانى من يديه الرِّيقا [٣]

ما إنْ يبالى مَن تذوّق عَذْبَهُ وهْوَ المُنى أنْ لا يذوق رحيقا [٤]

ومرنّحين من الكلالِ كأنّهمْ كرعوا سُلافَ البابليِّ عتيقا [٥]

ركبوا قلائصَ كالنّعائمِ خرّقتْ عنها الظّلامَ بوَخْدِها تخريقا [٦]

يقطعن أجوازَ الفلا كمعابلٍ يمرُقْنَ عن جَفْنِ القسيِّ مُروقا [٧]

حتّى بدا وَضَحٌ كغُرّةِ شادخٍ أو بارقٌ يحدو إليك بُروقا [٨]

فكأنّه للمبصرين ذُبالةٌ عَلِقَتْ ببادرةِ الزّنادِ علوقا [٩]

---

(١) الفروق : الخائف الفزع .

(٢) المرموق : المنظور ، والمومق: المحبوب .

(٣) المرشف : طيب الريق ورشف الشفة : مص ريقها .

(٤) الرحيق : الخمر .

(٥) المرنح : المتمايل من سكر أو نعاس ، وكرعوا : شربوا ، والسلاف : الخمر .

(٦) القلائص : جمع القلص وهى جمع القلوص ، والقلوص من النوق : الشابة المسنة ، والوخد الإسراع فى السير .

(٧) المعابل : جمع المعبلة (بكسر الميم) ، وهى نصل السهم ، ويمرقن : يخرجن وينفذن .

(٨) الوضح : البياض وضوء الصبح ، والشادخ : الشاب .

(٩) الذبالة : الفتيلة ، وبادرة الزناد : طرفها .

ولقد فخرتُ بمعشرٍ لمّا اعتلَوْا ... لم يرتضوا النَّسْرين والعَيُوقا [1]

ملكوا الفخارَ فما ترى مِن بعدهم ... إلّا افتخاراً منهُمُ مسروقا

النّاحرين إذا الرّياحُ تناوحتْ ... للنّازلين فنيقةً وفنيقا [2]

أكل الضّيوفُ لحومَها ولطالما ... أكل السُّرى دَمَكاً بها وعنيقا [3]

والمُسبلين على الصّديق مَبَرَّةً ... والمطرين على العدوّ عقوقا

والمُحرجين فضاءَ مَن ناواهُمُ ... والمرحبين على الولىّ مضيقا

وإذا جروا طَلَقاً إلى شأو العُلا ... تركوا سَبوقَ معاشرٍ مسبوقا [4]

قومٌ إذا شهدوا الوغى ملأوا الوغى ... بالضّرب هاماً للكماة فليقا

وإذا سرحتَ الطّرفَ لم ترَ فيهمُ ... إلّا نجيعاً بالطّعانِ دفيقا [5]

ومتى دعوتَهُمُ ليومِ عظيمةٍ ... جاءوا صباحاً مشرقاً وشُروقا

تركوا المعاذرَ للجبان وحلّقوا ... فى شامخٍ عالى الرّجا تحليقا

وإذا الكرامُ لدَى فخارٍ خُصّلوا ... كانوا كرامَ ثرًى وكانوا النّيقا [6]

مِن كلِّ أبلجَ كالهلال تخاله ... عَضْباً صقيلَ الطُّرّتين ذَلوقا [7]

قد قلتُ للمتولّعين بيأسهم ... والفاتقين إلى البَوارِ فتوقا :

إيّاكُمُ أنْ تركبوا من سخطهم ... بحراً غزيرَ اللُّجّتين عميقا

---

(١) النسران والعيوق : نجوم .

(٢) تناوحت : اشتدت واختلفت مهابها ، والفنيق : الكريم من الإبل لا يركب ولا يؤذى لكرامته على أهله .

(٣) السرى : السير ليلا ، والدمك : السير السريع ، والعنيق والعنق : مثله .

(٤) طلقا : شوطا ، يقال عدا الفرس طلقا أو طلقين ، والشأو : الغاية .

(٥) النجيع : الدم .

(٦) خصلوا : غصبوا لمرنة خصالهم ، والخصلة هى الفضيلة والرذيلة وغلبت على الأولى ، والنيق : أرفع موضع فى الجبل .

(٧) الأبلج : الأبيض اللامع ، والذلوق : الحاد القاطع .

وأنا الذى مازلتُ من جَنَفِ الرَّدَى   رُكناً لأبناء الحِـــذار وثيقا (١)

أقرِى الذى ذادوه عن باب القِرَى   وأُعيدُ محرومَ الغِنَى مرزوقا (٢)

والضَّربُ يهتِك جانباً متستِّراً   والطَّعْنُ يفتُقُ جانباً مـــرتوقا

واليومُ ليس ترى به متحكِّماً   إلا حديدَ الشَّفرتين رقيقا

يَفرِى الترائبَ والطُّلَى وكأنه   لَطَخَ الـكمِىِّ بما أسال خَلوقا (٣)

وعصائبٌ دبُّوا إلى خُطَطِ العُلا   فرأوا مجازَ اللَّهْدِ آنَ خَليقا (٤)

وتقوَّضوا من غير أن يتلوَّموا   مثلَ الغمامِ إذا أصاب خريقا (٥)

للمجدِ أجلابٌ وليس نراكُمُ   أبداً لأجلابِ الأماجد سوقا

لا مُدَّ فيه لـكمْ فـكيف أراكُمُ   ـ كَذِبَ المُنَى ـ أن تأخذوه وُسُوقا؟ (٦)

خلُّوا الفخارَ لمعشرٍ ما فيهمُ   إلا الذى اتَّخذ الحسامَ رفيقا

وإذا مضى قُدُماً يُريغ عظيمةً   لم تلقَه عما يروم مَعـــوقا (٧)

مُستَشهِدٌ أبداً لنَجْدة بأســه   ثَلْمَ الحسامِ وعاملاً مدقوقا (٨)

وجماجماً يهبطن عن نثر الظُّبا   خللَ العجاج وأذرُعاً أو سوقا

وله إذا جمد الـكرامُ عن الندَى   مالٌ يهانُ ندًى وعِرْضٌ يوقَى

---

(١) الجنف : الجور والميل .

(٢) أقرى : أضيف ، والقرى : طعام الضيف ، وذادوه : طردوه .

(٣) يفرى : يشق ، والترائب: عظام الصدر، والطلى : الرقاب ، والكمى : الشجاع ، والخلوق ضرب من الطيب أصفر .

(٤) النهد : انفراج يصيب الإبل فى صدرها من صدمة ونحوها ، والخليق : البالى .

(٥) يتلوموا : ينتظروا ويتريثوا ، والخريق : الريح الباردة السريعة .

(٦) المد : مكيال عند المتقدمين يقدر بملء كفى الإنسان المتوسط ، والوسوق : جمع الوسق: وهو ستون صاعا والصاع أربعة أمداد .

(٧) يريغ : يطلب .

(٨) النجدة : الشدة ، والعامل : الرمح .

مَنْ مُنصِفِي من حكمِ أعوجَ جائرٍ ... أعْيَتْ نعوتُ خصاله المنطيقا ؟

أعلاَ السّفيه وحطّ أهلَ رزانةٍ ... فكأنه جعل اللّبابةَ مُوقا [1]

ماضرّ مَنْ صحّتْ عهودُ حِفاظِهِ ... أنْ كان بعضُ قميصِه مخروقا ؟

فدع امرأً طلب الغِنَى بمذلّةٍ ... سُلِبَ الرّشادَ وخُولِس التوفيقا

جمع النُّضارَ إلى النُّضارِ ولم يخفْ ... من دهره التمزيقَ والتفريقا [2]

أين الأُلَى طلعوا النِّجادَ مهابةً ... وتسنّموا فلكَ النّجومِ سُموقا ؟ [3]

الرّافعين مع السّماء رءوسهمْ ... والضاربين إلى البحور عروقا

بادوا كما اقترح الحِمامُ ومزّقتْ ... أيدي البِلَى أشلاءهمْ تمزيقا

فهُمُ بأجداثِ القبور كأنّهمْ ... كلأٌ هشيمًا بالرّياح سحيقا [4]

فمتى أردتَ العزّ فاجعلْ رُشْـلَه ... إمّا سيوفاً أو رماحاً روقا [5]

وابسطْ إلى الإعطاء راحةَ واهبٍ ... لا يعرف التقتيرَ والتّرنيقا [6]

واتركْ لمن طلب الغِنَى دنياهُمُ ... وحُطامَها وأُجاجَها المَطروقا [7]

وكن الذي ترك السؤال لأهله ... وأقامَ من شُكرِ الطّلاب مُفيقا

* * *

وقال يعزى كمال الدين ابن عبد الرحيم عن ولد له توفى وهو نازل بعكبراء :

أروني امرءاً من قبضةِ الدّهرِ مارقا ... ومن ليس يوماً للمنيّةِ ذائقا

---

(١) اللبابة (بالكسر) : ثوب يلبس فوق الثياب للتحزم للحرب ، والموق : خف غليظ يلبس فوق الخف .

(٢) النضار : الذهب

(٣) النجاد : جمع النجد وهو ما ارتفع من الأرض ، والسموق : العلو .

(٤) الأجداث : جمع الجدث وهو ساحة القبر ، والكلأ : العشب ، والهشيم : النبات اليابس المتكسر .

(٥) الروق (بالضم) : جمع الروق (بالفتح) وهو الرمح يضعه الفارس بين أذني الفرس .

(٦) التقتير : البخل والترنيق : التكدير .

(٧) الأجاج : الماء الملح المر ، والمطروق : الذى خاضته الإبل وبالت فيه .

هو الموتُ ركّاضٌ إلى كلّ مهجةٍ ... يُكلِّ مطايانا ويُعيي السوابقا
فإنْ هو ولّى هارباً فهو فائتٌ ... وإنْ كان يوماً طالباً كان لاحقا
فكم ذا تغول النائباتُ نفوسَنا ... وتستلب الأهلين ثم الأصادقا
وكم ذا تُغير المُطمعات عيونَنا ... وتُدني إلى ريح الغرور المناشقا (1)
ونعشق في دار الفناء مواطناً ... يعرّين منّا لم يكن معاشقا
ونشتاق إمّا قالياً أو مقاطعاً ... فيا شائقاً لي ما أضرّك شائقا! (2)
ولو أنني وفّيت حقّ تجاربي ... قطعتُ من الدهر الخؤون العلائقا
نطاح إلى الأجداث في كلّ ليلةٍ ... وفوسِدُ في قفر التراب المرافقا (3)
فيا خبراً أذرى العيونَ جوامداً ... وأبقى القلوبَ الساكناتِ خوافقا
أتاني طروقاً وهو غيرُ مُحبَّبٍ ... وكم جاء ما لا تشتهي النفسُ طارقا (4)
وددتُ وداداً أنه غير صادقٍ ... وكم قائلٍ ما كنتُ أهواه صادقا
أصابك من سهم الردى ما أصابني ... وكان لجلدي قبل جلدك خارقا
ولو أنني حمّلتُ ثقلك كلّه ... حملتُ عَلوقاً بالذي كنتُ عالقا
فإنْ يكُ غصنٌ من غصونك ذاوياً ... فقد أبقت الأيامُ أصلك باسقا (5)
وإن يكُ نجمٌ غار بعد طلوعه ... فقد ملأتْ منك الشموسُ المشارقا
أزال الردى منّا على الرغم تلْعةً ... وأبقى لنا منك الجبالَ الشواهقا (6)
وما ضرّ والسربالُ باقٍ على الفتى ... إذا شقّقتْ منه المُدى لي البنائقا ؟ (7)

---

(1) المناشق : جمع المنشق وهو الأنف .
(2) القالي : المبغض .
(3) الأجداث : القبور مفردها جدث .
(4) الطارق : الآتي ليلا .
(5) الباسق : الطويل .
(6) التلعة : الأرض المرتفعة .
(7) البنائق : جمع البنيقة وهي لبنة القميص أو جربانه أي زيقه الذي يفتح على النحر .

وفيك وفى صِنْوٍ له عوضٌ به إذا نحن أنصَفْنا الخطوبَ الطَّوارقا[1]
وساء به مَن سرَّنا بمــــكانه وأفناه مَن أعطاه بالأمس رازقا
حُرِمناهُ حظًّا بعد أنْ أخذتْ لنا على حظِّنا منك اللَّيالى المواثقا
وما كنتُ أخشى أنْ يَسُدَّ به الرَّدى فُروجَ اللَّيالى دوننا والمخــــارقا
وأنْ يحجبَ الصُّفَّاحُ بينى و بينـه ويودعه وسْطَ العَراء الشَّقائقا[2]
فيا أيُّها ذا العادلُ « المُقْرَمُ » الذى رضيناه خلقًا كاملًا وخلائقا[3]
تَعَزَّ عن المــــاضى ردَّى بثوابه وكن بالذى يجزِى على الصَّبرِ واثقا
فليس لمخلوقٍ وإن عضَّه الرَّدى فضاق ذراعًا أنْ يعارض خالقا

* * *

وقال فى موت بعض أعدائه :

ياطَلَلَ الحىّ بذاتِ النَّقا مَن أسهر العينين أو أرَّقا ؟[4]
قد آن والحرمانُ من وصلكمْ حَظِّىَ أن أُعطىٰ وأنْ أُرزقا
كم قد رأت عينِىَ فى حبِّكمْ وجهاً مضيئاً نورُه مشرقا
يَحِقُّ لمّا أنْ رأتْ حسنَه عينِىَ أنْ أهوىٰ وأنْ أعشَقا
كم أخْلَقَ الحبُّ وحبِّى لكمْ مارثّ بالدَّهرِ وما أخلقا
قد طرق الطَّيفُ الذى لم يكن فى الظنّ أن يأتِىَ أو يطرقا[5]

---

(١) الصنو : الأخ الشقيق .
(٢) الصفاح : الحجر العريض تبنى به القبور ، والشقائق : جمع الشقيقة وهى الفرجة بين أكتين ، وشقائق النعمان : ورد معروف .
(٣) المقرم والقرم : السيد ، وفى الأصل « القرم » ولا يتسق البيت إلا بتحريكه وبه يختلف المعنى وما وضعناه الصحيح .
(٤) النقا : الكثيب من الرمل .
(٥) طرق : أتى ليلا .

كم ذا تعدَّىْ نحونا سَبْسَباً ... وكم تخطَّى نحونا سَمْلَقا[1]
مَهامِهٌ لوجابهــا نِقْنِقٌ ... بسرى إلينا أعْيَت النِّقْنِقا[2]
خُيِّلَ لِي نيلُ المُنى في الكرى ... فكنتُ منه الخائبَ المُخفِقا
أرجو من الليــلةِ طولاً كما ... أخشى بياضَ الصبحِ أن يُشرِقا
بتُّ أسيراً في يمين المُنىْ ... أفْرَقُ من دائِيَ أن أفْرَقا[3]
ومُسْتَرَقّاً بالهــوى رِقَّةً ... يخاف طولَ الدَّهر أن يُعتَقا[4]
فقل لمن خــبّرني بالذى ... أهوى: سُقيتَ المُسْبِلَ المُغْدِقا[5]
لا فُضَّ من فيك وجُنِّبْتَ أنْ ... تظما إلى الرِّيِّ وأنْ تَشْرَقا[6]
قد كنتُ أخشى مِيتَتي قبلَه ... فجنَّب اللهُ الَّذى يُتَّقىْ
فالحمــدُ لله على ما كفىْ ... والشكر لله على ماوقىْ
والدَّهرُ لاتخشاه إلّا إذا ... كنتَ به الأمكنَ الأوثَقا
أفنَى اليمانين وكم شيّدوا ... قصراً وكم أعلَوْا لنا جَوْسَقا[7]
إنْ كان أعلا زمنٌ معشراً ... فهوَ الَّذى نكّس مَن حلّقا
ووَدَّ مَن حُطَّ على رأسه ... بعد الترقّى أن ما أرتقىْ
يا راضياً بالأمسِ عن معشرٍ ... كيف أستحلتَ المُغضَبَ المُحنَقا؟
وخارقاً من قبلُ رَتْقاً له ... وفارياً من قبل أن يَخْلُقا[8]

---

(١) السبسب: المفازة، والسملق: القاع الصفصف.

(٢) المهامه: جمع المهمه وهى المفازة، وجابها: طافها، والنقنق: الظليم وهو ذكر النعام.

(٣) أفرق: أخاف، والفرق الخوف، وأفرق المريض من مرضه: أفاق وبرئ.

(٤) المسترق: المستعبد، ومنه الرقيق وهو العبد.

(٥) المسبل: المطر، والمغدق: الغزير.

(٦) شرق بالماء: غص.

(٧) الجوسق: القصر.

(٨) الرتق: ضد الفتق، والفارى: الشاق، ويخلق: من خلق الأديم (وبابه نصر) إذا قدره قبل القطع، وخلق الثوب (وبابه سهل): بلى.

ما كان مَن يأخــذُ كلَّ الذى أعطاهُ إلّا العابثَ الأخْرَقا[1]

***

وقال يرثى أبا الخطاب حمزة بن إبراهيم وكانت له الحقوق الوكيدة وبينهما المودة الوثيقة ، واتفقت وفاته فى شهور « سنة ٤١٩ » :

لو كنت أملك للأقدار واقيــةً دفعتُ عنك أبا الخطّاب ما طرقا
إنّ الزّمانَ ولا عَدْوَى على زمنٍ سقانِىَ المُرَّ مِن فقدِيك حين سَقى
كم ذا كسيتَ غصوناً وهى ذاوية الماءَ من جاهك المبسوط والورقا
وكم أجَرْتَ بلا مَنٍّ ولا كدرٍ مستمسكاً بك فى خوفٍ ومُعْتَلِقا
قد نال قومٌ وحلّوا كلَّ عاليــةٍ ومثلَ ما نلته فى النّاسِ ما اتّفقا
وما ذخرتَ سوى حَمْدٍ ومَكْرُمةٍ وإنّما يذخرون العين والوَرَقا[2]
حكمتَ فى الدّهرِ لا رزقاً أصبتَ به والأمرُ بعـدك فى الدنيا لمن رُزقا
فلم تعرِّجْ على لهوٍ ولا لَعِبٍ ولا بعثتَ إلى حاجاتك المَلَقا
سُستَ الملوكَ ووِدّ القومُ أنّهُمُ ساسوا وما بلغوا تلك المُنى السُّوَقا[3]
وإنمــا كنتَ بابا للملوك ومذ ذُقتَ الرّدى سُدَّ ذاك الباب وانغلقا
وما تركتَ من الدّنيا وزينتهــا من بعـد فقدك إلّا رَثَّها الخَلَقا
وحالكٍ شَحِبِ القُطرين مُلتبسٍ أطلعتَ فيه برأيٍ واضحٍ فَلَقا[4]
وموقفٍ حَرِجِ الأرجاء قمتَ به والبَيْضُ تنثرها ما بينهــا فِلَقا[5]

---

(١) الأخرق : الأحمق .

(٢) العين : الذهب ، والورق : الفضة .

(٣) السوقة : جمع السوقة وهم الرعية ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث .

(٤) الحالك : المظلم ، والشحب : من الشحوب وهو تغير اللون والضعف ، والفلق : الصبح ، ويقصد به الأمر المهم والحدث المظلم .

(٥) الحرج : الضيق ، والأرجاء : النواحى ، والبيض: جمع البيضة وهى خوذة الحديد يلبسها المحارب.

طَعنتَ بالرّأى فيه والقنا قَصِدٌ والطّعنُ يفتقُ بالأجساد ما ارتتقا[1]

فقد رأوا منك ماذا كنتَ تعمله فى ضالعٍ شذّ أو فى مارقٍ مرَقا[2]

ناموا عن الملك إهمالًا لنصرتهِ وأنت تـكرع فيه وحدَك الأرَقا

صدقتَ فى نصره حتّى أقمتَ له دِعامَه والفتى فى الأمر مَن صدقا

يا حِلْفَ قصرٍ مشيدٍ فوق نُمْرُقةٍ على الأريكة قد أصبحتَ حِلْفَ نَقا[3]

ويا مبيناً على الأطواد من عِظَمٍ كيف ارتضيت بوَهدِ «هَبْطَةٍ» نَفَقا؟[4]

راموا لِحاقك فى علياء شاهقةٍ وهل ترى لمحلّ النّجم مَن لحِقا ؟

وثِقتُ فيك بما لم أخشَ نَبْوَتَه وطالما عاد بالإخفاق مَن وثقا

وطالما كنتَ لى فى كلّ مُعضلةٍ حِصناً حصيناً وماءً بارداً غَدَقا[5]

فأىُّ عينٍ عليك الدّمعَ ما قَطرتْ وأىُّ قلبٍ بنار الهمِّ ما احترقا ؟

ولو نظرتَ إلينا بعد فُرقتنا رأيتَ منّا الذى رتَقتَ مُنفتِقا

أعززْ علىَّ بأن تُضحِى على شَحَطٍ منّا ورهنُك فى كفِّ الرّدى غَلِقا[6]

وأنْ يراك فريداً وسْطَ مُقفرةٍ مَن لو خطرتَ له لاقى الرّدى فرَقا[7]

إنْ تُمسِ مرتفقاً بالتّربِ جَندَلَةً فطالما كنت بالعَيّوقِ مرتفقا[8]

---

(١) القصد : سريع الانكسار ، وقصد (بوزن قطع جمع قصمة) : بمعنى ذلك أى منقطع ، وارتتق : ضد انفتق .

(٢) الضالع : الناقض للعهد ، والمارق : الخارج .

(٣) النمرقة : الوسادة والطنفسة ، والأريكة : السرير والمتكأ من سرير أو فراش أو منصة ، والنقا : الكثيب من الرمل .

(٤) الأطواد : الجبال ، والوهد : ما انهبط من الأرض كالهوة ، والهبطة : مثلها ، وفى الأصل « هبط » بتشديد الباء لعلها محرفة عن « هابط » ، والنفق : السرب فى الأرض يعنى به القبر .

(٥) الغدق : الكثير .

(٦) الشحط : البعد .

(٧) الفرق : الفزع .

(٨) الجندلة : واحدة الجنادل وهى الصخور ، والعيوق : نجم أحمر فى طرف المجرة .

وإنْ لمستَ الثّرى مَيْتاً فما رضيتْ ... منك الترائبُ ديباجاً ولا سَرَقا [1]

وإنْ سكنتَ مُصيخاً للرّدى فبما ... أصبحتَ من قبل أعلا ناطقٍ نطقا [2]

وإنْ أقمتَ مقاماً واحداً فبما ... شَنَنْتَ نحو المعالى النَّصَّ والعَنَقا [3]

وإنْ مضيتَ فماضٍ خلّفتْ يدُه ... فينا الجميلَ الذى لم يمضِ وانطلقا

فما لنا صِحّةٌ من بعد مصرعه ... ولا دواء لشاكٍ يمسِكُ الرَّمَقا [4]

ولم يكن غيرَ نجمٍ غاب من أفقٍ ... وغيرَ سَجْلٍ جلالٍ للورى دَفَقا [5]

وقد مضى مالكُ الرِّبْقاتِ قاطبةً ... فأنسوا بمصرعه مَن يملك الرِّبَقا [6]

فلا لقيتَ من الضّرّاء لاقيةً ... ولا سقاك «البِلى» طَرْقاً ولا رَنِقا [7]

اذهبْ فزادك إنعامٌ ملكتَ به ... رِقَّ الرّجال وقد زوّدتني حُرَقا

ولا يزلْ جَدَثٌ أسكنْتَ ساحتَه ... ملآنَ ريّانَ مِن وَكْفِ الحيَا عَبِقا [8]

وإنْ مررتُ على قبرٍ حللتَ به ... لَوَيتُ بعد اجتيازى نحوك العُنُقا

***

وقال فى النسيب :

ولقد رجوتُ وصالكمْ فكأنّنى ... حاولتُ شَحْطاً لا يُرامُ سحيقا

---

(١) الترائب : الصدر أو عظامها مفردها تريبة ، والديباج : الحرير ، والسرق : شقق من الحرير الأبيض وقيل الحرير بأسره معرب « سره » بالفارسية : جيد ، والواحدة سرقة .

(٢) مصيخا : مصغيا .

(٣) النص والعنق: ضربان من السير السريع .

(٤) الرمق : بقية الحياة .

(٥) السجل : الدلو العظيمة إذا كان فيها ماء قل أو كثر ، والجلال : العظيم، ودفق : انصب بقوة.

(٦) الربقات والربق : جمع الربقة والربق وهو حبل فيه عروة تسمى ربقة تربق أى تشد بها البهيمة بأن توضع فى عنقها أو رجلها .

(٧) البلى : الهلاك أو الموت ، وفى الأصل «البلاء» ولا موضع له ، والطرق : الماء الذى خاضته الإبل وبالت فيه وبعرت ، والرنق : الكدر .

(٨) الجدث : القبر ، والوكف : القطر والسيلان ، والحيا : المطر ، والعبق : الطيب الرائحة .

وعطفُكم أدنى إلىَّ وصالَكم فكأنَّنى أدنى به العيُّوقا
ومن البليّةِ أنْ يؤمّلَ طافحٌ سكرانُ من خمرِ الغرامِ مُفيقا
ولو استطعتُ طرحتُ ثِقْلَ غرامكمْ فلطالما عاد الأسيرُ طليقا

* * *

وقال يرثى بعض أصدقائه وهو محمد النبانى (1) :

أرّقَ عينى طارقٌ ياليتَه ما طرقا
فبتُّ ليلى ساهراً أرقُبُ ذاك الفلقا (2)
ملآنَ همًّا وشجاً ولوعةً وحُرَقا
كأنَّ ليلى موقداً بغيرِ نارٍ مُحرِقا
ليلُ لديغٍ مُوجَعٍ ما نجعتْ فيه الرُّقى (3)
أغضى وكم أغضى الفتى على قذًى وأطرقا
وأكتمُ الدمعَ وكمْ جرى دماً واستبقا
لا صبرَ لى وكلّما أمسكتُ صبراً مرقا (4)
فى ليلةٍ مرهوبةٍ نادمتُ فيها الأرقا
أنفقُ من دمعٍ ومَنْ أصابَ دمعاً أنفقا
وطال همّى وهوَ ما طال علىَّ الغسَقا (5)
من نبأٍ أُنبِئْتُهُ وددتُ أنْ لا يصدُقا

---

(1) راجع « ص١٠٨ » من القسم الأول من مقدمتنا لهذا الديوان .
(2) الفلق : الصبح .
(3) الرق : جمع الرقية وهى العوذة .
(4) مرق : خرج .
(5) الغسق : ظلمة أول الليل .

شككت فيه خدعةً لمهجتي أو شفقا
وطالما شكَّ أمرؤٌ في خُبرٍ ما تحققا
نَعَوْا إليَّ صاحباً موافقاً موفَّقا
يُخلص لي حيث ترى في كلِّ صفوٍ رَنَقا
فإنْ عرى خطبُ ردًى فدى بنفسي ووقى
أو سلَّ قومٌ في وغًى عنِّيَ عَضْباً ذَلِقا [1]
وإنْ يخُنْ قومٌ وفى أو كذَّبوني صدقا
ما كنتُ فيه بأمرئٍ أخجل لمّا وثقا
وفارجٌ بالقول إذ رأى مقاماً ضيّقا
كيف التلاقي واللقا ء بيننا «مُشفٍ لَقَى»؟[2]
ودوننا حِقفُ لوًى يُفضي إلى دِعْصٍ نَقا[3]
فإنْ قطعتُ أبْرَقاً وجدتُ دوني أبْرَقا [4]
قد كنتَ فينا جدِلاً محقّقاً مدقّقا
مافاتك العلمُ ولا ضَلَلْتَ فيه الطُّرُقا
لحقتَ ما طلبتَه كم طالبٍ ما لحقا
ما أطيبَ العيشَ وإنْ كان لنا مرنَّقا [5]
له نسيمٌ أرِجٌ يُمسك منّا الرَّمَقا [6]

(١) العضب : السيف ، والذلق : الحاد .

(٢) « مشف لقى » كذا فى الأصل والمشفى من أشفى أى أشرف على الهلاك ، واللقى : الملقى المطروح ، وفى الشطر غموض .

(٣) الحقف : ما اعوج من الرمل ، واللوى : منعطف الوادى ، والدعص : كثيب الرمل ، والنقا : مثله .

(٤) الأبرق : الموضع فيه رمل وحجارة وطين .

(٥) المرنق : المكدر .

(٦) الأرج : العطر الفواح ، والرمق : بقية الحياة .

لا تحرِمَنْ محرومَه وارحمْ به مَن رزقا
ولا يغرّنْك أمرؤٌ في قُلَّةٍ تحلّقا [1]
فإنّه يهبط مِنْ عليائها كما رقى
يهوَى الفتى طولَ البقا وللفنــا قد خُلقا
أنظر إلى الدّهر فكم فرّق منّا فِرَقا
أخلَقَ كلَّ جِدَّةٍ وهْوَ الذي ما أخلَقا [2]
مُنتضلاً سهامه تُصيب منّا الحدَقا
أفنى اليمانين وقد كانوا الجبال الشُّهَّقا
ومضرٌ جهّزها إلى المنايا حِزَقا [3]
أسْمَنَهمْ ثمّ انتقى عظامَهمْ واعترَقا [4]
واجتثّ مِن إعطائهمْ مَن كان أعطى الوَرِقا [5]
مِن بعد أن كانوا على الـ ـعافي بحوراً فُهُقّا [6]
وقوّدوا نحو طلا بِ العزّ جُرْداً سُبَّقا
واستمطروا يوم الوغا من العوالي العلَقا [7]
واستفرشوا ولبسوا الـ ـدّيباجَ والإستبْرَقا [8]

---

(١) القلة : القمة ، وتحلق : طار وارتفع .
(٢) أخلق : أبلى ؛ متعدية ولازمة .
(٣) الحزق : الجماعات .
(٤) اعترق العظم : أكل ما عليه من اللحم .
(٥) اجتث : استأصل ، والورق : الفضة والدراهم المضروبة .
(٦) العافى والمعتفى : طالب المعروف ، والفهق : الممتلئة .
(٧) العوالى : الرماح ، والعلق : الدم .
(٨) الديباج : ثوب الحرير ، والإستبرق : مثله .

فمـا نلاقِي منهمُ إلّا رَميماً مُخْلَقـا [1]

أىُّ نعيمٍ لم يزلْ مُجَمَّعاً ما افترقا ؟

وأىُّ ماشٍ بين أثـــناء الورٰى ما زلقـا ؟

سقـاكَ ربّى رحمـةً ورأفةً إذا سقىٰ

ولا يزلْ قبرٌ به أنتَ مضيئـاً مشرقا

وإنْ يُصِبْـه صَيِّبٌ لاطَفَـهُ ورقَّقـا [2]

فاذهبْ إلى القوم الأُلىٰ كنتَ بهمْ مستوثِقـا

وردْ ندى حوضهمُ فى الحشر يوم المُستَقَى

فلستُ مَعْ جاههمُ عليك يوماً مُشفقـا

—

(١) الرميم : البالى من العظام ، والمخلق : البالى .

(٢) الصيب : المطر .

باب القاف المكسورة

قال يفتخر ويعرض ببعض أعدائه [1] :

علىّ البخيلة أن تجود لعاشق ... مازال يقنع بالخيال الطارق [2]

صدّتْ وقد نظرتْ سوادَ قرونها ... عنّى وقد نظرتْ سواد مفارقى [3]

وتعجّبتْ من جُنح ليلٍ مظلمٍ ... أنّىٰ رمى فيه الزّمانُ بشارقٍ ؟ [4]

وسوادِ رأسٍ كان رَبْعَ أحبّةٍ ... رجع المشيبُ به طلولَ «مُفارقِ» [5]

ياهندُ إنْ أنكرتِ لونَ ذوائبى ... فكما عهدتِ علائقى وطرائقى

ووراء ما شَنِئتَهُ عينُك «ضَلَّةً» ... ماشئتِ من خُلُقٍ «يسرّك» رائقِ [6]

أوَميضُ شيبٍ أم وميضُ بواترٍ ... قَطَّعْنَ عند الغانياتِ علائقى

وكأنّ طَلعةَ شيبةٍ فى مَفرقٍ ... عند الغوانى ضربةٌ من فالقِ

ومعيّرى شيبَ العِذار وما درى ... أنّ الشّبابَ مطيّةٌ للفاسقِ

«ويقول : لو غيّرتَ منه لونَه ! » ... هيهات أبدِلُ مؤمناً بمنافقٍ [7]

والشّيبُ أملأُ للصّدور وإن نَبتْ ... عن لونه فى الوجه عينُ الرّامقِ [8]

وإذا ليالى الأربعين تكاملتْ ... للمرء فهو إلى الرّدى من حالقِ [9]

---

(١) أورد الناظم فى «الشهاب» أحد عشر بيتا من هذه القصيدة مع شرحها (راجع ص٦٠ منه)، وأورد الثعالبي فى تتمة اليتيمة بيتين منها وهما التاسع والعاشر .

(٢) الطارق : الآتى ليلا .

(٣) القرون : جمع القرن وهى الضفيرة أو الخصلة من الشعر .

(٤) الجنح (بضم الجيم وكسرها) : الطائفة من الليل .

(٥) فى (هـ) « معاسق » فى موضع « مفارق » وفى « ش » وفى «الشهاب» « معاشق » وما وضعناه الصحيح كما فى (س) .

(٦) شنئته : أبغضته وكرهته، وفى «الشهاب» « خلة » مصحفة عن «ضلة» ،وفى ش «يروقك» بموضع « يسرك » .

(٧) فى تتمة اليتيمة للثعالبي (ج ١ ص ٥٤) يروى الشطر الأول هكذا :

* وأقول إذْ غيرتُ منه لونه *

(٨) الرامق : الناظر . (٩) الحالق : الجبل العالى .

ولقد صحوتُ «من الهوى» وسلوته | أيامَ ريعان الشباب مُفارقى [1]
وكفيتُ عذالى فليس يشوقنى | من كان يوماً قبل ذلك شائقى
من بعد أن «أوضعتُ» فى سَنَن الصِّبا | وأخذتُ فى اللذّاتِ خَصْلَ السابِقِ [2]
ومشيتُ مُلتاثَ الإزارِ كأنما | ساورتُ قهوةَ صابحٍ أو غابقِ [3]
تنزو بِيَ النشواتُ كلَّ عشيّةٍ | نزْوَ الجنادب فى متونِ حدائقِ [4]
وأخٍ رميتُ إخاءه لمّا نَبَتْ | أخلاقُهُ عنّى بفرقةِ طالقِ
وتركته لمّا وجــدتُ أديمَه | متفرّياً من قبل فَرْى الخالِقِ [5]
يرمى إلىَّ وقد ملأتُ ضميره | نَدَماً على ما فات لَحْظَ مُسارقِ
وأنا الذى علمتْ نزارٌ كلُّها | من بيتها فى رأسِ أرعَنَ شاهق [6]
وإذا تتابعت السنون فلن ترى | أستارنا مسدولةً من طارقِ [7]
وترى على كَلَبِ الزمانِ جِفانَنا | وتعاقُبِ الأضيافِ جِدَّ فواهقِ [8]
وتخال طالعةَ الكواكبِ وسْطَها | قد مُنطِقَتْ من نظمها بمناطقِ
وإذا تشاجرت الرماحُ رأيتنى | رَحْبَ الخُطا فى المأزقِ المتضايقِ
وعلىَّ من نَسْجِ الأسنةِ نَثْلةٌ | وعلى كُماةِ الرَّوْعِ نسجُ يَلامِقِ [9]

---

(١) فى (هـ) «عن» بدل «من».

(٢) فى «هـ» «أرضعت» تصحيف «أوضعت» وأوضعت من الإيضاع وهو ضرب من السير السريع، والسنن الطريق، والخصل: إصابة الغرض، يقال: أحرز خصله وأصاب خصله.

(٣) القهوة: الخمر، والصابح: الشارب صباحاً، والغابق: الشارب مساء؛ ومنه الصبوح والغبوق لشراب الصباح والعشى.

(٤) تنزو: تثب، والجنادب: جمع جندب وهو ضرب من الجراد.

(٥) الأديم: الجلد، والمتفرى: الممزق، والخالق: المقدر للقطع أى القاد والقد قبل القطع.

(٦) الأرعن: الجبل ذو الرعان الطوال، والرعان جمع الرعن وهو أنف الجبل، والشاهق: المرتفع

(٧) السنون: جمع السنة وهى القحط، والطارق: الآتى ليلا.

(٨) فواهق: ممتلئات.

(٩) النثلة: الدرع الواسعة، والكماة: جمع الكمى وهو الشجاع المدجج بالسلاح، ويلامق: جمع اليلمق وهو القباء.

فى ظهر ســـابقةٍ تنىْ عروقُها	يومَ الجِراءِ إلى الوَجيهِ ولاحِقِ [1]
وإذا جَرتْ فالبرقُ ليس بمسرِعٍ	إيماضُهُ والطَّرْفُ ليس بسابقِ
أنمى إلى بيت العُلا من هاشمٍ	من ذلك الأصلِ الأشمِّ الباسِقِ
قومٌ إذا حَمِيَ الحــديدُ عليهمُ	يَرِدون أوديةَ النَّجيعِ الدافِقِ [2]
وإذا هَوَوْا من نجدةٍ فى خُطَّةٍ	لم يَثْنِهمْ عنها نعيقُ النّاعقِ [3]
وهُمُ غيوثُ صنائعٍ ومجاوِعٍ	وهُمُ ليوثُ مواقفٍ ومآزقِ
وهُمُ صــدورُ محافلٍ ومجالسٍ	وهُمُ بدورُ مواكبٍ وفيالِقِ [4]
مَن مُبلغٌ عنّى بنِى جُشَمٍ وإنْ	كانوا على حكمِ الزّمانِ.أصادقِ؟
كم فى صــدورِكُمُ لنا من إحْنَةٍ	برزتْ فوَّهَهَا لسانُ الناطقِ [5]
«ولَـكَمْ لـكم بِشْرٌ تـكشّف»غِبُّه	عن شرِّ عاقبـةٍ كخُلَّبِ بارقِ [6]
ومتى أُصِخْ سمعاً لرجعِ جوابكمْ	فإلى كلامٍ مُواربٍ ومماذِقِ [7]
إنّى مَرَيْتُــكُمُ فـكنتُمُ كمَن مَرَى	«جَدّاء» لا تسخو بدَرّةِ حالِقِ [8]
ما فى عهودكُمُ وإنْ وثقتُمُ	شَطَنٌ تَعلّقُهُ يمينُ الواثقِ [9]

(١) تنىْ عروقها : ترجع أصولها أى تنتسب ، والوجيه ولاحق : من الخيول العربية الأصيلة .

(٢) النجيع : الدم .

(٣) النجدة : شدة البأس والشهامة ، وما ارتفع من الأرض كالربوة .

(٤) الفيالق : جمع الفيلق وهو الجيش .

(٥) الإحنة : الحقد .

(٦) فى (ه) « وأرى لكم بشراً أكشف . . » فى موضع « ولـكم لكم بشر . . . . »
والخلب : السحاب المطمع لا مطر فيه .

(٧) أصخ : أصغى ، والموارب : المخاتل ، والمماذق : المرآئى .

(٨) مريتكم . من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدر اللبن ، والجداء : الناقة التى جف ضرعها ،
وفى (س) « جذاء » بالذال تصحيف ، والدرة : الحلبة ، والحالق : الضرع الممتلىء .

(٩) الشطن : الحبل .

والجارُ بين بيوتكمْ كَثِبٌ على الْـ ـأعداء نَصْبَ جوائحٍ و بوائقِ [1]
يسرى إليه ضرارُكم وخُصصتمُ من دونه بمنافعٍ ومرافقِ
ومتى تفكّر فى عطائكمُ أمروٌ لم يدرِ ، أسخطه قضاء الرّازقِ
ودرى بأنّ النُّجحَ ليس لعاقلٍ فينا وأنّ الحظَّ حظُّ المائقِ [2]

* * *

وقال يهنئ أباه بعيد النحر :

هل العزُّ إلّا فى متونِ السّوابقِ تصرّفها قِدْماً حُماةُ الحقائقِ ؟
وما أرَبِى إلّا لقاه عصابةٍ ذوى مُهَجاتٍ ما حَلَوْنَ لذائقِ [3]
بسود فتامٍ لم يُوَفّ شبابُهُ ويُدعى إلى الْجُلَى ولمّا يراهقِ [4]
صفحتُ عن الأهواء إلّا ارتياحةً تَعارَضُ من قلبٍ إلى المجد تائقِ [5]
أنقّبُ إلّا عن عَضيهَةِ صاحبٍ وأسأل إلّا عن خدور العواتقِ [6]
أتُستَلَبُ الأيّامُ لم يروِ غُلّتِى دِراكُ طعانٍ فى صدور الفيالقِ ؟ [7]
ولم ترَ خيلى شُرَّعاً فى كتيبةٍ تُغيّبُ أشخاصَ الجبالِ الشّواهقِ [8]
ولو شئتُ والحاجاتُ منّى قريبةٌ منعتُ بياضَ الشيبِ أخذَ مفارقى

---

(١) الكثب : القريب، والجوائح: جمع الجائحة وهى الشدة أو النازلة العظيمة تجتاح المال وغيره، والبوائق : جمع البائقة وهى الداهية والشر .
(٢) المائق : الأحمق .
(٣) الأرب : الحاجة ، والمهجات : جمع المهجة وهى دم القلب .
(٤) الجلى : الأمر العظيم .
(٥) تائق . مشتاق .
(٦) العضيهة :البهتان ، والعواتق:جمع العاتق وهى الجارية أول بلوغها أو المخدرة فى بيت أهلها.
(٧) الغلة : شدة العطش ، والفيالق : الجيوش مفردها فيلق .
(٨) شرعا : مسددةمصوبة .

سقطتُ وراء الحزم إن لم أشُنّه ... على الجوْرِ يوماً مستطيرَ البوائقِ[1]

« مليناً » بتشييد المعالى إذا مضى ... أقام « بناهُ » فى بطون المهارقِ[2]

تخوّفنى الخرقاء أوْبَةَ خائفٍ ... «وما الحزمُ سلطاناً» على كلّ عائقِ[3]

لحا اللهُ أحداثَ الزّمان فإنّها ... ركائبُ لم تُسنَدْ إلى حفظ سائقِ

رأيتُ اضطرابَ المرء والجَدُّ عاثرٌ ... كما اضطرب المخنوق فى حبل خانقِ[4]

وما نقصَ المقدورُ من حظّ عاقلٍ ... بقدر الذى أسناه من حظّ مائقِ[5]

خليلىّ مالى لا أعافُ مجانباً ... فأصرِمَه إلا مهجو موافقِ ؟[6]

ألا جنّبانى ما نبا بخلائقى ... وحسبُكما ما كان وَفْقَ خلائقى

ولا تسألا عن خبرةٍ بات علمها ... بصدْع ما بينى و بين الأصادقِ

أرانى متى جرّبتُ ودَّ مواصلٍ ... تقارب سعيى فى اتّباع مفارقِ

يُخالسنى هذا الملاء معاشرٌ ... ولكنّ قولًا يهتدى غيرُ صادقِ

ولمّا بدا لى الكاشحون فصرّحوا ... تمنّيتُ أيّام العدوّ المنافقِ[7]

بنى عمّنا لا تبعثوها ذميمةً ... تقرّب صفوَ الكأس من كفّ ماذقِ[8]

أضِنًّا بتأثيل المودّةِ بيننا ... و بذلًا لتقطيع القوى والعلائقِ ؟[9]

---

(١) المستطير : المنتشر الشامل ، والبوائق : الدواهى والشرور مفردها بائقة .

(٢) فى الأصل « مليا » بدل « مليئا » والملى : الزمن الطويل ومنه قوله تعالى: « واهجرنى مليا » وفى (س) « تناه » بدل « بناه » ، وفى هـ « نثاه » وما وضعناه أنسب .

(٣) الخرقاء : الحمقاء ، والأوبة : الرجوع ، « وما الحزم سلطاناً » كذا فى الأصل ولعلها « وللحزم سلطان » .

(٤) الجد (بالفتح) : الحظ .

(٥) المائق : الأحمق .

(٦) فأصرمه : فأقطعه ، والصرمة : القطيعة .

(٧) الكاشحون : جمع الكاشح وهو العدو المضمر عداوته .

(٨) الماذق : كالمازج وزناً ومعنى من مذق اللبن بالماء إذا خلطه ، ووده إذا لم يخلصه .

(٩) الضن : البخل ، والتأثيل : والتأصيل .

وَفَيْنا على تلك الهَنَاتِ وأَعرضَتْ ... طرائقنا عن بعض تلك الطّرائقِ [1]

وما بدّلَتْ منّا الولايةُ شيمةً ... لِنَأْءٍ بعيدٍ أو قريبٍ ملاصقِ

وقد كان فيما كان خرقٌ لنافذٍ ... وسَوْمٌ لمستامٍ وقولٌ لناطقِ

وهَمٌّ كتكرارِ السَّلامِ شباتُهُ ... تَمَلْمَلُ فى قلبٍ قليلِ المرافقِ [2]

يطوِّحنى فى كلِّ عرضٍ تنوفةٍ ... ويقذفنى من حالقٍ بعد حالقِ [3]

وبين وجيفِ اليَعْمَلاتِ وَوَخْدِها ... بلوغٌ لباغٍ أو سلوٌّ لعاشقِ [4]

أما وأبى الفتيانِ ما التَثْتُ فيهمُ ... وقد «جزعوا بالعِيسِ» هَوْلَ السَّمالِقِ [5]

ولمّا رفعناهنَّ من جوِّ ثَهْمَدٍ ... يُعارضن أصواتَ الحصا بالشَّقاشقِ [6]

بدأْنَ السُّرى والليلُ لم يَقْنَ لونُهُ ... وقد شَحُبَتْ منه وجوه المشارقِ [7]

إلى أنْ تبدّى الصبحُ يجلو سوادَه ... فلم يبق منه غيرُ ثوبٍ شُبارِقِ [8]

ولولا ابنُ موسى ما اهتدين لطيِّهِ ... ولو وُصِلَتْ أبصارُها بالبوارقِ [9]

فَتًى لا يُجِمُّ المالَ إلّا لمَغْرَمٍ ... ولا يستعدُّ الزّادَ إلّا لطارقِ [10]

تجاوز آمالَ العُفاةِ وأشرفتْ ... يداه على فيض الغيوث الدّوافقِ [11]

---

(١) ونينا : أشرفنا ، والهناة : الداهية .

(٢) الشباة : الحد ، والمرافق : المنافع .

(٣) يطوحنى : يقذفنى ، والتنوفة : المفازة ، والحالق : الجبل الشاهق .

(٤) الوجيف : ضرب من السير السريع ، واليعملات : جمع اليعملة وهى الناقة النجيبة، والوخد: ضرب من السير أيضا .

(٥) التثت : التففت ، وجزعوا : قطعوا ، والعيس : الإبل البيض ، وفى (ه) «جرعوا بالعيش» تصحيف ، والسمالق : جمع السملق وهو القاع الصفصف .

(٦) ثهمد : اسم موضع ، والشقاشق : جمع الشقشقة وهى كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ويريد بها صوتها .

(٧) السرى : السير ليلا ولم يقن: لم يحمر وقيل أصل الفعل قنأ ، وشحبت : تغيرت من الشحوب.

(٨) شبارق : ممزق .

(٩) ابن موسى : يعنى والده الحسين بن موسى، لطيه : أى طى الليل . والبوارق : السحائب ذوات البرق

(١٠) يجم المال : يجمعه ويكثره ، والمغرم : الغرامة يفتدى بها ، والطارق : الآتى ليلا .

(١١) العفاة : جمع العافى وهو طالب المعروف ، وأشرفت : زادت ، والغيوث : الأمطار .

إذا همّ لم يسترجع الرّيثُ همّهُ ... ولم تُعـترَضْ حاجاته بالعوائقِ

يحيط بأقطار الأمور إذا سعى ... وكم طالبٍ أعجازَها غـيرُ لاحقِ

وماضلّ وجهُ الرّأى عنـه وإنّما ... تقاضاه من وجه الظّنون الصّوادقِ

وقد ساورته النّائباتُ فأقشعتْ ... وما حَظِيَتْ إلّا « بنهْلَةِ شارقِ »[(1)]

لك الفَعَلاتُ البيضُ ما غُضّ فضلُها ... بتالٍ ولم تُغلَبْ عليها بسابقِ[(2)]

تفرّدْتَ فى إبداعها ، واتّباعُها ... يفوتُ إذا رامته طَوْلُ الحزائقِ[(3)]

معالمُ تستقصى الثّنـاء وتنتمى ... إلى شَرَفٍ فوق السّماكين سامقِ[(4)]

ولمّا رأى الأعداء مِلْكك مَغْنَماً ... خرقتَ لهمْ بالحرب سُحْبَ الصّواعقِ

ضِرابٌ كشقّ الثّاكلاتِ جيوبَها ... وطعنٌ كأفواه المَزادِ الفواهقِ[(5)]

بكلّ فتًى يغشى الهياجَ وصدرُه ... فسيحُ النّواحى بين تلك المضائقِ

فإنْ هربوا أهدَوْا عيوباً لعائبٍ ... وإنْ أقدموا أهدَوْا رءوساً لفالقِ

يَهابُ الرّدَى مَن لم تُعِرْه صرامةً ... وجأشاً على خوض الرّدَى غيرَ خافقِ[(6)]

وما زلتَ والحالاتُ شتّى بأهلها ... هلالَ ندىً أو غمامةَ « بارقِ »[(7)]

أبَى العيدُ إلّا أن يعود صباحُه ... كما عاد مومُوقٌ إلى قربِ وامقِ[(8)]

---

(١) ساورته : خاصمته واعترته ، وأقشعت : انكشفت ، والشارق : الغاص بالماء وغيره من الشراب ، وفى (ه) « بنظمة شارق » والنظمة : الطعنة بالرمح من انتظمه بالرمح إذا طعنه ولعلها مصحفة عن لطمة ؟ يقال لطمه فشرق الدم فى عينه إذا احمرت فهو شارق والمعنى فى الجميع أنه قهر النائبات فرجعت عنه مولية خائبة .

(٢) غض فضلها : أى انتقص ، والتالى : من الخيل الذى يتلو السابق الذى هو أول خيل الحلبة .

(٣) الطول (بفتح الطاء) : القدرة ، والحزائق : جمع الحزيقة وهى الجماعة من الناس .

(٤) المعالم : جمع المعلم (بفتح الميم وتسكين العين وفتح اللام) مايستدل به على الخبر أو الطريق ، والسماكان : نجمان لامعان ، والسامق : العالى .

(٥) المزاد : القربة ، والفواهق : الممتلئات .

(٦) الصرامة : الشدة والشجاعة ، والجأش : القلب .

(٧) فى (س) « مزق » بدل « بارق » محرفة .

(٨) الموموق : المحبوب ، والوامق : المحب .

وَلَلْيَومُ ما تَلْقَى المطايا مُشِيحـــةً   تَقَلْقَلُ فى أكوارها والنَّمارقِ [1]

بركبٍ أراق السَّــير ماءَ وجوههمْ   ولوَّحَها تهجيرُهُمْ فى الودائقِ [2]

وماهو إلَّا نازلٌ طلب القِرَى   فعقَّرَ له بالبِيضِ حُمْرَ الأيانقِ [3]

***

وقال وكتب بها إلى الشريف أبى الحسين أحمد بن الحسن الناصر خاله

ـ رضى الله عنه ـ وهى من أوائل قوله يهنيه بعيد الفطر :

ما رأتْـنِى عينــاكَ يومَ الفراقِ   أخدع القلبَ بادِّكار التّلاقى

وأُطفِى بالدَّمعِ نارَ غرامٍ   كان عوناً لهـــا على الإحراقِ

مائلاً بين نهضةٍ ومَقامٍ   حاكماً بين ســـلوةٍ واشتياقِ

أذكُرُ الشَّوقَ بالصُّدود « ليخفَى »   وأدارى اللّحـــاظَ بالإطراقِ [4]

كلّ شيء أدنى إلىَّ من الصبـ   ـرِ وصـــبرُ المشوقِ عينُ النّفاقِ

ياخليلىَّ من ذؤابةِ « قَيْسٍ »   فى التّصابى رياضةُ الأخلاقِ [5]

غنّيــانِى بذكرهمْ تُطْرِبانى   وأسقيانِى دمعى بكأسٍ دِهاقِ [6]

وخُذا النّومَ « من » جفونى فإنّى   قد خلعتُ الكرى على العُشّاقِ [7]

---

(١) المشيحة : المقبلة المجدة ، والنمارق : جمع النمرقة وهى الوسادة الصغيرة .

(٢) لوحها : غيرها ، والتهجير : السير فى الهاجرة وهى منتصف النهار ، والودائق : جمع الوديقة وهى شدة الحر .

(٣) الأيانق : جمع الناقة .

(٤) فى (ه) « ليخزى » بدل « ليخفى » ، وفى «ش» « ليجرى » وكلتاهما محرفتان .

(٥) فى تتمة اليتيمة للثعالبى (ج ١ ص ٥٤) «بكر» بدل «قيس» ، وفى معجم الأدباء لياقوت « بكر » وفى موضع آخر « قيس » (راجع ج ١٣ ص ١٤٩ و ١٥٧ منه ـ ط . دار المأمون مصر) .

(٦) دهاق : ممتلئة .

(٧) فى تتمة اليتيمة ومعجم ياقوت «عن» بدل «من» .

وأسألا لِى الشّمالَ عن نَشْرِ أرضٍ كنتُ أحْيِى بطيبه أرماقى [1]
إنّها إنْ مشتْ بوادى الُخزامى صَنعتْ فيه صنعةَ السُّرّاقِ [2]
لِى زمانٌ ظامٍ إلى ماء وجهى يَمْتَرِيه بكلّ ما إملاقِ [3]
يتمنّىٰ بَسْطِى يمِينِى لِيَسْتَمْ طِرفيها عَزالِىَ الأرزاقِ [4]
دون ما رامه جِماحُ أبِىٍّ شَمَرِىٍّ الجَنانِ مُرّ المَذاقِ [5]
تتناهَى عنه الخطوبُ إذا ما عانقتْ كفه نحورَ العِتاقِ [6]
قد تمرّستُ بالليالى فحسبى ما أرَىٰ لِى فى ودّها من خَلاقِ [7]
لَغِناها أقوىٰ ذَريعةِ عُسْرٍ وبلوغُ المُرادِ بالإخفاقِ
كم مقامٍ ملأتُ فيه فمَ الصُّبْ حِ بجيشٍ عَرَمْرَمٍ غَيْداقِ [8]
سَتَرَ الجوَّ بالعَجاجِ فعينُ الشّمسِ مَطْرُوفةٌ عن الإشراقِ [9]
فى رجالٍ يسابقون ظُباهمْ عند وَثْباتها إلى الأعناقِ
كلُّ غَضٍّ يرىٰ المنايا حياةً والعوالِى إلى المعالِى مَراقِ [10]
أنتَضِيهمْ على صُروفِ ليالٍ فأُغنَىٰ عن المواضى الرِّقاقِ
قد سحبتُ القنا بكلّ طريقٍ « سَيْمِ السَّيْرَ فيه صبرُ النِّياقِ » [11]

---

(١) النشر : الرائحة الطيبة ، والأرماق : جمع الرمق وهو بقية الروح .

(٢) الخزامى : نبت طيب الرائحة .

(٣) يمتريه : يحتلبه أو يستجلبه من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدر اللبن .

(٤) العزالى : جمع العزلاء وهو فم القربة ، وأرسلت السماء عزاليها إشارة إلى شدة المطر .

(٥) الجماح (بالكسر) : كالشماس وزناً ومعنى وهو فى الخيل وغيرها صعوبة الانقياد ، والجنان (بالفتح) : القلب .

(٦) العتاق : جمع العتيق وهو من الخيل الرائع الجيد .

(٧) الخلاق : النصيب .

(٨) الغيداق : الغزير .

(٩) العين المطروفة: التى أصابتها الطرفةوهى نقطة حمراء من الدم تحدث فى العين من ضربةوغيرها

(١٠) المراقى : جمع المرقاة وهى السلم .

(١١) فى (ه) الشطر الثانى من البيت هكذا «شمر السير فيه صبر الناق » وفى«ش» سمر السير فيه صبر الناق » وتحريفهما ظاهر عما أثبتناه .

أنا تِربُ الظُّبا رفيقُ العَوالى حربُ هذى الطُّلى عدوُّ التَّراقى (١)

فالقيانى الرَّدى فإنّى رَداهُ وأزجُرا بِى النُّجومَ فى الآفاقِ

وإلى أحمدَ الّذى ظلَّ عودُ الـ مجدِ لمّا استهلَّ فى إيراقِ

جذبتنِي «وسائلٌ» للعُلا فيـ ـهِ غرامى لأَسْرِها فى وَثاقِ (٢)

لبستْ منه حَلْيَها فاستهامتْ بالتَّحَلِّى به عن الأحداقِ

ذاكَ مُوهِى عِقْدِ الخطابِ إذا ما اعْـ ـتَلَجَ القولُ فى لَهَا المِسْلاقِ (٣)

رابطُ الجأْشِ فى جليلِ الرَّزايا شاردُ الفِكْرِ فى المعانى الدِّقاقِ (٤)

لستُ أرضى بأنْ أقول هو البَدْ رُ ومُذْ تَمَّ لم يُصَبْ بمحاقِ

فُتَّ «بالبِرِّ» بالمعالى بَنِيها فانظرنْ هل ترى لهمْ من لِحاقِ؟ (٥)

«كنتُ» أقضى على الورى بخلافِ الـ مجدِ حتّى قيّدتَ مِن إطلاقِ (٦)

كيف لا أجتنِي له ثمرَ المَدْ حِ وتلكَ الأعراقُ مِن أعراقِ؟ (٧)

«واقفٌ» عنده جوادُ سباقٍ وإلى هذه المعالى سِباقِى (٨)

لستُ أسخو لكلِّ شخصٍ بلحظى ولو أنَّ القَتادَ فى آماقِى (٩)

---

(١) الترب: الذى يولد مع غيره فى وقت واحد، والعوالى: الرماح، والطلى: الرقاب، والتراقى: جمع الترقوة، وفى الإنسان ترقوتان وهما العظمان بين ثغرة النحر والعاتق، وقيل التراقى أعالى الصدر حيثما يترقى فيه النفس، ومنه قوله تعالى «حتى إذا بلغت التراقى».

(٢) فى (هـ) «رسائل» مصحفة من «وسائل»، والوثاق: القيد.

(٣) اعتلج القول فى فمه: ازدحم وتلجلج، واللها: جمع اللهاة وتطلق على الفم وأصلها اللحمة المطبقة فى أقصى سقفه، والمسلاق: الفصيح البليغ.

(٤) الجأش: القلب.

(٥) فى (س) «فى البر» بدل «بالبر».

(٦) فى (س) «كيف» بدل «كنت».

(٧) الأعراق: الأصول.

(٨) فى (هـ) «واقفاً» بدل «واقفا».

(٩) القتاد: شجر صلب له شوك كالإبر.

ولَباعى « غالٍ » على كلّ جيدٍ ليس إلّا لقدر رمحى عِناقِ [1]

جاءك العيدُ ضامناً رِيّ آما لك من مَنْهَلٍ له رَقْراقِ

فالقَه بالمُنى وناشِدْه شعرى تَجِدَنْه إليه بالأشواقِ

واشفِقَنْ عن ضميره « تُلْفِ » حتّى رافلًا بين خِلْبِهِ والصِّفاقِ [2]

لا اطمأنّ الرّدى إليك ولا زِا لَتْ تَلَقّى جماعةً بفراقِ

وأطاع الزّمان فيك المعالى فاللّيالى معروفةٌ بالشّقاقِ

* * *

وقال يرثى أبا الحسن السمسمىّ وكان ملازماً لمجلسه زماناً: [3]

ياثاوياً خلفَ الرّتاجِ المُطْبَقِ أعزز علىَّ بأنّنا لا نلتقى [4]

دخل الزّمانُ كما كرهنا بيننا ورمَى اجتماعاً بيننا بتفرّقِ

ووددتُ لمّا قلتُ قد فارقتُه تحت الجنادل أنّنى لم أصدقِ

وطرحتُه متسربلاً نَسْجَ الثّرى فى قعر مُسودّ الجوانبِ ضيّقِ

وفعلتُ فيه وإنّنى شَفِقٌ به لمّا يئستُ فِعالَ غيرِ المشفقِ

ورجعتُ عنه كأنّنى لم ألقه وكأنّنى بنسيمه لم أعبَقِ

أبكى وليس يردّ ميتاً ماضياً جَزَعى عليه ولا طويلُ تحرّقى

وسَرقتُه مِنْ بين مَنْ حرّمته ففقدتُه فوددتُ أنْ لم أسرقِ

---

(١) فى (س) « عال » بدل « غال » ، والجيد : العنق .

(٢) فى (س) « تلقه » بدل « تلفه » ، والرافل : المتقلب كالرافل بالنعمة ، والخلب : حجاب الكبد ، وقيل غشاء البطن ، والصفاق : غشاء بين الجلد والمصران .

(٣) هو على بن عبيد الله السمسمى ويعرف أيضاً بالسمسمانى ، كان جيد المعرفة بفنون العربية ، صحيح الخط ، غاية فى إتقان الضبط ، قرأ على أبى على الفارسى وأبى سعيد السيرافى وكان ثقة فى روايته ، مات « سنة ٤١٥ » . (م . ج .) .

(٤) الرتاج : الباب العظيم .

أين الذين بنوا رفيعاتِ البنا ... مِن بارقٍ وسَدِيرِهِ وخَوَرْنَقِ ؟ (١)
ومَن أبتنَى الهرَمين ثمّ علاهما ... بالعَصْب والدّيباج والإستبرقِ ؟ (٢)
أم أين مَن أعلا بنا إيوانِهِ ... عزًّا كنجمٍ فى السّماءِ محلّقِ ؟
وترى اللّيالى بكرةً وعشيّةً ... خَضِلَ الأصائلِ منه غضّ الرّونقِ (٣)
كانت تفتّحُ للثّرا أبوابُه ... فثناه مصرعُه بباب مُغلَقِ
ولَكَمْ توسّد فى القِلالِ نمارقًا ... فالآن نوسدُه صَعيدَ الأبرقِ (٤)
ومتوّجٍ بمرصّعٍ من عَسْجَدٍ ... بوغاؤه فى اللحْدِ تاجُ لَمفرَقِ (٥)
تهتزّ « فوق » شَواتِه فى حفرةٍ ... من بعد ألوِيَةٍ غُصونُ العِشْرِقِ (٦)
سوّى الرّدى بين الرّجال فباسلٌ ... كمجبّنٍ ومُموَّلٍ كالمُمْلِقِ (٧)
وإذا مضوا حِزَقًا إلى حُكمِ البِلَى ... نُبذوا إلى كَفّيْ سفيهٍ أخْرَقِ (٨)
فجلودُهمْ ببنانِ كلّ ممزّقٍ ... وعظامهمْ فى ماضِغَىْ متعرّقِ (٩)
كانوا الحلولَ بكلّ قصرٍ شاهقٍ ... فهمُ الحلولُ بكلّ قفرٍ سَمْلَقِ (١٠)
وكأنّ فارسَهمْ لِطِرْفٍ ماعلا ... وخطيبَهمْ فى مَحفِلٍ لم ينطقِ (١١)

---

(١) بارق : من أعمال الكوفة وقيل غير ذلك ، والسدير والخورنق : قصران للنعمان بن المنذر على الأشهر ؛ وفى الثلاثة قال الأسود بن يعفر :

أهل الخَوَرْنَقِ والسّدير وبارقٍ ... والقصر ذى الشّرفات من سِنْدادِ

(٢) العصب : ضرب من البرود ، والديباج : الثوب من الحرير ، والإستبرق الديباج الغليظ .
(٣) الخضل : المبتل والأصائل جمع الأصيل وهو وقت ما بعد العصر .
(٤) النمارق : الوسائد ، والأبرق : الموضع فيه رمل وحجارة وطين .
(٥) العسجد : الذهب ، والبوغاء : التربة الرخوة .
(٦) فى الأصل « فى » بدل « فوق » محرفة ، والشواة : جلدة الرأس ، والألوية : الأعلام ، والعشرق : نبات .
(٧) الباسل : الشجاع ، والممول : الغنى الثرى ، والمملق : الفقير .
(٨) الحزق : الجماعات ، والأخرق : الأحمق .
(٩) البنان : رؤوس الأصابع ، والمتعرق : آكل اللحم من العظم نهشاً .
(١٠) السملق : القاع الصفصف .
(١١) الطرف (بكسر الطاء) : الكريم من الخيل .

قل للذى كنز الكنوز لغيره جهلاً وجمع ماله لمفرّقِ :
إنْ كنتَ ما أنفقته ضَنًّا به أضحى برغمك فى أناملِ مُنفِقِ [1]
وإذا البخيل حمى لضنٍّ نفسه من رزقه فكأنّه لم يُرزَقِ
ونعى « إلىَّ » الشُمسىَّ مُخبِّرٌ فوددتُ أنّ لسانَه لم يُخلَقِ [2]
وجَهَدتُ كلَّ الجهدِ وهو مُحقِّقٌ لمقالِه أنْ كان غيرَ محقّقِ
فبليتُ من نجواه لا ناجى بهـا بمسهَّدٍ طولَ الدُّجى ومؤرّقِ
وسُلبتُ منه كلَّ خُلْقٍ مُعجِبٍ وفَقدتُ منـه كلَّ شىء مونِقِ [3]
وطلبتُه بين الرّجالِ فلم يـكنْ ولربَّ مطلوبٍ بنـا لم يلحقِ
وكأنّنِي من بعـده ذو قفرةٍ صَفِرَتْ إداوتُه كليلُ الأينُقِ [4]
ولقد محا آدابَه وعلومَه منّا الرّدى بالرّغمِ محْوَ المُهرَقِ [5]
فكأنّنا لـكلامه لم نستمعْ وكأنّنا لعبيره لم ننشَقِ [6]
ولوِ الرّدى ممّا يدافعـه الفتى لدفعتُ عنه بكلِّ غالٍ أروَقِ [7]
وبـكلِّ خوّارِ المهزّةِ باترٍ عَضْبٍ رقيقِ الشّفرتين مُذلَّقِ [8]
وحطمتُ فى دفعى رداك أسنَّـةً فوق الجياد الضُّمّراتِ السُّبَّقِ [9]
حتّى ألفَّ مثلَّـماً بمثلَّمٍ ومن الوشيج مدقّقاً بمدقّقِ [10]

---

(١) ضنا : بخلا .
(٢) فى الأصل « إليه » بدل « إلى » محرفة .
(٣) المونق : الحسن المعجب .
(٤) صفرت : خلت ، والإداوة : المطهرة وهى إناء من جلد يتخذ للماء ، والأينق : النوق .
(٥) المهرق : الصحيفة .
(٦) العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران .
(٧) الأروق من الخيل : الحسن الخلق يعجب الناظر .
(٨) الخوار : الرقيق الرخو ، والمذلق : المحدد .
(٩) الأسنة : الرماح ، والضمرات : الضامرات .
(١٠) الوشيج : قصب الرماح .

فى غَلْمَــةٍ متسرِّعين إلى الرَّدى ... متهجّمين على المَقامِ الضيّقِ (١)
من كلِّ وضّاحِ الجبين كأنّه ... قمرٌ وممتـدٍّ القنــاةِ عَشَنَّقِ (٢)
متزاحمين فَمَنْسِرٌ فى مَنْسِرٍ ... أو فَيْلَقٍ بضرابه فى فيلقِ (٣)
لم يشربوا إلّا كؤوسَ قِسِيِّهم ... أو يطعموا إلّا لحومَ المأزقِ
لِقناهُمُ بين الأضالعِ فى الوغى ... زَجَلٌ ولازجلُ «الأَباء» المُحْرَقِ (٤)
وإذا هُمُ طعنوا تريبَ مُجَرَّدٍ ... أضحى بنـجـٍ « نقيعه فى فَيلقِ »(٥)
وصحبتنى وأنا امرؤٌ متـدرِّعٌ ... درعَ الشّبابِ وبُرْدَةً لم تَخلُقِ (٦)
لم تُمحَ مِنّى جِـدَّتى ونضـارتى ... كلاَّ ولا نَضُبَتْ غضـارةُ رونقى
جادتْ عليـك سحائبٌ مُنهلَّةٌ ... من كلِّ منفتقِ الـكُلى متخرِّقِ
صَخِبِ الرُّعودِ له زماجرُ أخجلتْ ... بالليلِ زَمْجَرَةَ الهِزَبْرِ المُحنَقِ
وكأنّه متراكماً صُمٌّ هَوَتْ ... من شاهقٍ أو جِلّةٌ من دَرْدَقِ (٧)
وسقـاك ربُّك ليس ما يسقى به ... بمُصَرَّدٍ كلاَّ ولا بمرَنَّقِ (٨)
ورثيتُ منك أخا فضـائلَ لم تزلْ ... كالشّمسِ أو كالـكوكبِ المتألّقِ
عجزتْ يدى عن أنْ تَبرَّكَ ميّتاً ... فخـذ المَبرَّةَ كلّها من منطقى

* * *

---

(١) الغلمة : شدة الضراب .

(٢) القناة هنا : القامة ، والعشنق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل .

(٣) المنسر (كمجلس) : القطعة من الجيش ، والفيلق : الجيش العظيم .

(٤) الزجل : الصوت المرتفع ، والأباء (بفتح الهمزة): القصب ، وفى الأصل « إناء » مصحفة.

(٥) التريب والتريبة : واحدة الترائب وهى عظام الصدر ، والنقيع : الدم على التشبيه بنقيع الزبيب ، والفيلق : كذا جاءت فى الأصل وقد كررت قبل بيتين من هذا البيت ، ولعل الكلمتين محرفتان عن « نجيعه فى يلمق » والنجيع : الدم واليلمق : القباء أو الكساء وهو أنسب .

(٦) تخلق : تبلى .

(٧) الصم : جمع الأصم وهى الحجارة الصلب ، والجلة : جمع الجليل وهو العظيم ، والدردق : الصغير من الإبل .

(٨) المصرد : المقلل وكذلك الذى يسقى أو يعطى قليلا قليلا ، والمرنق : المكدر .

وقال يرثي أبا إسحاق الصابي ويتذكر أيام لما كان بينه وبين هذا البيت

من الألفة المتأكدة :

ما كان يومُك يا أبا إسحاقِ إلّا وداعي للمُنى وفراقي

وأشدّ ما كان الفراقُ على الفتى ما كان موصولًا بغـــير تلاقِ

ولقـــد أتاني من مصابك طارقٌ لـكنّه ما كان كالطرّاقِ

فالنّارُ يوقدها الأسى في أضلُعي لا للصِّلي والمـــاءُ من آماقي [1]

ما كان للعينين قبلك بالبكا عهدٌ ولا الجنبين بالإقلاقِ

وأطَقْتُ حملَ النّائباتِ ولم يكنْ ثِقلٌ برُزئِك بيننا بمطـــاقِ

لولا حِمامُك ما اهتدى همٌّ إلى قلبي ولا نارٌ إلى إحراقي

وسُلبتُ منك أجلَّ شطرَيْ عيشتي وفُجعتُ منك بأنفسِ الأعلاقِ [2]

وقَذِيتُ في قلبي بفقدك والقذى في القلبِ يُنسينا قَذاةَ الماقِ [3]

لمّا رأيتُك فوق صهوةِ شَرْجَعٍ بيـــد المنايا أظلمتْ آفاقي [4]

وكأنّني من بعـــد ثُكلك ذو يدٍ جـــذّاء أو غصنٌ بلا أوراقِ [5]

أو راكبٌ في القفر دَقَّ جَسْرَةٍ غَرْثَى بلا شَثٍّ ولا طُبّاقِ [6]

إنّي عليك لمـــا ذهبتَ لموجَعٌ وإليك لمّا غبتَ بالأشواقِ

يا نافعي والجـــلدُ منّي ضيّقٌ برزِيّتي ألّا يَضيقَ نطاقي

---

(١) الصلي والاصطلاء : الاستدفاء بالنار .

(٢) الأعلاق : الجواهر الثمينة ، مفردها علق .

(٣) قذيت: أصابني القذى وهو مايقع بالعين من قش وغيره، والماق والموق : من العين مجرى الدمع.

(٤) الصهوة : أعلا الشيء كمقعد الفارس وأعلا الجبل ، والشرجع : النعش .

(٥) جذاء : مقطوعة .

(٦) الجسرة : العظيمة من النوق القوية ، وغرثى : جائعة ، والشث : شجر كالتفاح الصغير طيب الرائحة مر الطعم ، والطباق (كرمان) : شجر منابته جبال مكة .

كم من ليالٍ لى قصارٍ بعده ... طُوِّلْنَ بالإيجــاعِ والإيراقِ
ولو افتُديتَ فداكَ بادرةَ الرّدى الْ ... أقوامُ بالمهجاتِ والأحــداقِ
وبكلِّ ممتلىء الضّلوعِ بسالةً ... هادٍ إلى طُرُقِ المدى سبّاقِ
تهمى دماً من كفِّه سحبُ الوغى ... من غــير إرعادٍ ولا إبراقِ
وتراه يهوى فى التّراب إلى ظُبًا ... مسلولةٍ وإلى ظهورِ عِتاقِ
وإلى سِنانٍ فوق هامةِ ذابلٍ ... هتّاكِ كلِّ تريبــةٍ خرّاقِ [1]
أين الرّجالُ المالــكو رِبَقِ الورى ... والمُرْتقون إلى أعزِّ مراقِ؟
والطّاردون بجودهمْ وعطائهمْ ... فى المُلقين عوادىَ الإملاقِ [2]
ولهمْ أكفٌّ ما تولّتْ وحــدَها ... فى النّاسِ إلّا قسمةَ الأرزاقِ
وإذا هُمُ لبسوا المحاسِنَ أهوَنوا ... بملابسِ التّيجانِ والأطواقِ
سِيقوا إلى حُفَرِ القَواء كأنّهمْ ... ذَوْدٌ تصرّفه يــدا سوّاقِ
ونطارحوا فى قعرِ مظلمةِ الهُوى ... محجوبةِ الإصباحِ والإشراقِ [3]
وأُستُنزِلوا عن كلِّ شاهقةِ البِنا ... من حيث لا ترقى أخامصُ راقِ
فهمُ وقد كان الفضـــاءُ محلَّهمْ ... ما بين أطباقٍ وفى أعماقِ
ما ذا الغرورُ من الزّمان بكاذبٍ ... نَفَلِ المودّةِ فى الهوى ملاّقِ؟
فى كلِّ يومٍ ينثنى عنــه الّذى ... يرجوه مملوءًا من الإخفاقِ
وإذا مددتُ إلى الزّمانِ أنامِلى ... وشــددتُ فى أسْرِ الطّماعِ وَثاقى
فالأمرُ موكولٌ إلى متجرِّمٍ ... والعظمُ مرمىٌّ إلى عرّاقِ [4]

---

(١) الهامة : الرأس ، والذابل : الرمح ، والتريبة : مفرد الترائب وهى عظام الصدر .

(٢) الملق : الفقير المعدم ، والإملاق : الفقر .

(٣) الهوى : جمع الهوة وهى الحفرة العميقة .

(٤) المتجرم : الذى يدعى الجرم على من لاجرم له ، والعراق (بتشديد الراء) : من عرق العظم إذا أكل ماعليه من اللحم .

ما إنْ وَنَتْ سكناتُ قلبك برهةً فيه بساعة جأشك الخفاقِ
ومن البليّةِ أنّنا كُلِفون مِنْ هذى الحياةِ بمنْكَحٍ مِطْلاقِ
فى كلّ يومٍ نرتوى من شرّها مائين من حَذَرٍ ومن إشفاقِ
وأنا الأسيرُ لها فمن هذا الذى يسعى إلى الأيّام فى إطلاقى ؟
إنْ لم تكن من عنصرى فلأَنْتَ بالآداب من أهلى وبالأخلاقِ
ومودّةٌ بين الرّجالِ تضمُّهمْ وتلفُّهمْ خيرٌ من الأعراقِ [1]
مَن ذا نضا عنّا شعارَ جمالنا ورمى هلالَ سمائنا بمحاقِ ؟
مَن ذا لوانا والصّدا عَلِقٌ بنا عن وِرْدِ ذاك المَنْهَلِ الرّقْراقِ ؟
فلئنْ خرِستَ عن البيان فطالما حكّمتَ أنّى شئتَ بالإنطاقِ
ولئنْ مُنعت عن البَرَاحِ فبعد ما جوّلتَ أو طوّفتَ فى الآفاقِ [2]
ولئنْ كَبَوْتَ عن المدا بعد الرّدٰى فبما سبقتَ غداةَ يومِ سباقِ [3]
ولئنْ تحمّلْتَ التّرابَ فطالما قد كنتَ محمولًا على الأعناقِ
فليمضِ بعدك مَن أحِبُّ فقد مضٰى منك الحِمامُ ببُغْيَتِى ووفاقى
مالى انتفاعٌ بعد فقدك صاحباً حلوَ المذاقةِ فى الورٰى بمذاقِ
نُسِجتْ عليك رياضُ كلِّ بلاغةٍ وسقاك منها ماتشاء السّاقى
وعصتْ على كلّ الرّجالِ فقدتَها لرضاك بالأرسانِ والأرباقِ [4]
وملكتَها طولَ الزّمانِ وإنّما فازتْ وقد وُوريتَ بالإعتاقِ
طلبوا مداك ففتّهمْ وسبقتَهمْ ركْضاً ولم تسمحْ لهمْ بلِحاقِ

---

(١) الأعراق : الأصول والأنساب .
(٢) البراح : التنقل ، والمتسع من الأرض .
(٣) كبوت : عثرت ، والمدى : الغاية .
(٤) الأرباق : جمع الربقة وهى الحلقة أو العروة فى حبل تربط به حلقة وتربق بها البهيمة أى تربط .

فالآن بعد اليأسِ منها أيقنوا أنّ البلاغةَ في يدِ الرزّاقِ
وليسقِ قبرَكَ كلُّ مُنخرقِ الكُلَى مِرعادُ كلّ عشيّةٍ مِبْراقِ
فإذا جفا التُّربَ السحابُ فعنده ما اخترتَ مِن سحٍّ ومِن إطباقِ [1]
لم يُفْنِ دهرٌ مَن نأى وله بنا كَلِمٌ على مرّ الزّمان بواقِ
وإذا مضيتَ وفيك فضلٌ باهرٌ فيمنْ نسلتَ فأنتَ حيٌّ باقِ

* * *

وقال في معنى عرضه :

من كان لاترضيه منك مودّةٌ فاحذرْ عداوتَه بكلّ طريقِ
فعدوُّ ما تُولاهُ غيرُ مُغيِّرٍ وحسودُ ما تُعطاهُ غيرُ مفيقِ
وإذا طلبتَ مودّةً ترضَى بها لم تُلْفِها من بين كلّ فريقِ

* * *

وقال في أبي المعالي بن عبد الرحيم :

عنّ الخيالُ لنا ليالي الأبرقِ والرّكبُ بين مسهَّدٍ ومؤرَّقِ [2]
ومصرّعين من الكلال كأنّهمْ صبحوا وما صبحوا بكلّ مروّقِ [3]
متوسّدين وقد أمالَ رقابهمْ سُكرُ الكرى لهمُ خدودَ الأينُقِ [4]
إن كان زوراً باطلًا فَلَمَطْعمهُ حلوٌ شهيٌّ في فم المتذوّقِ
لم ينهَهَ عنّي تقوُّسُ صَعْدَتي والشّيبُ يضحكُ ثغرُه في مَفْرَقي [5]

---

(١) إطباق السحاب أو المطر : عمومه وشموله .
(٢) الأبرق : الأرض ذات الرمل والحجارة والطين ، ومنزل من منازل بني عمرو بن ربيعة .
(٣) صبحوا : من الصبوح وهو شراب الصباح ، والمروق : المصفى .
(٤) الأينق : النوق .
(٥) الصعدة هنا : القامة وأصلها القناة المستوية .

ومرشَّفِ الوجناتِ لولا حسنُهُ سَلَتِ القلوبُ معاً فلم تتعشَّقِ [1]
يَسبِي العيونَ بحُسنِ خدٍّ مونقٍ حاز الجمـــالَ وغضٍّ قَدٍّ مورقِ
وافى وهاماتُ الكواكبِ مُيَّلٌ والصُّبحُ قد ألقى يداً فى المشرقِ
والليلُ فى بُرْدٍ رقيقٍ أزرقٍ سَمِلٍ ولكنْ بعدُ لم يتخرّقِ
بَرَدَتْ زيارتُهُ غليـــلَ تحرُّقى وشفتْ وماعلمتْ طويلَ تشوّقى [2]
مازدتُه شيئـــاً ـ وبين جوانحى لهبُ الغرامِ ـ على الحديثِ المونقِ
يالائمى فى الحبِّ لو قاسيتَـه لعلمتَ أنك كاذبٌ لم تَصدُقِ
ماكنتَ للعـذل الذى لم تُلفِنِى أصغِى إليه من الصَّبابةِ مُعنِقِى [3]
فدع الملامةَ لامفيقٌ من هوًى فينا ولا فى رأيه من مُفرِقِ [4]
قل للوزير أبى المعالى وأبنهـــا وسليلِ كلٍّ نجيبةٍ لم تُخفِقِ
ياسيِّدَ الوزراء من ماضٍ ومن آتٍ ومخلوقٍ ومن لم يُخلَقِ
لازلتَ بين تملُّكٍ وتحكُّمٍ أبداً وبين تصعُّدٍ وتحـــلُّقِ
فى خفضِ عيشٍ لايزول نطاقُهُ عن ساحتيك وظلِّ عزٍّ مُحدِقِ
للهِ دَرُّك حيث تَشتجِرُ القنـــا تحت العجاج على ظهور السُّبَّقِ
واليومُ غصّانٌ بكلِّ مجــــدَّلٍ فوق الثَّرى وبأذرعٍ وبأسْوُقِ
والموتُ يستلب النَّفوسَ بطعنةٍ أو ضربةٍ فـكأنَّمـا لم تُخلَقِ
أوقدْتَه حتى استطار شرارُه وغمرتَ فيـه فَيلقاً فى فَيلَقِ [5]

---

(١) المرشف : المصوص ، ورشف الماء : مصه قليلا قليلا

(٢) الغليل : حرارة العطش .

(٣) معنق : جاعله فى عنق .

(٤) المفرق : المفيق؛ من أفرق المريض ، إذا أفاق وبرىء .

(٥) الفيلق : الجيش العظيم .

وعصابةٍ مَرَقَتْ فرُضْتَ جِماحَها ... حتّى ألتوى فكأنَّما لم تمرُقِ[1]

أنزلتها قَسْراً على حكم الظُّبا ... وقضيّةِ العالى الأشمِّ الأزرقِ[2]

والبيضُ بين مُسلَّمٍ ومثلَّمٍ ... والسُّمرُ بين مصحَّحٍ ومدقَّقِ

لا تحفِلَنْ بالغابطين على الذى ... أُوتيتَ من بحر الفخار المُفهَقِ[3]

وقهرتَهمْ بمحلّةٍ لا ترتَقَى ... وبهرتَهمْ فى جودك المتدفّقِ

ودع الحسودَ يقول ماهو أهلُهُ ... فالقولُ بين مكذَّبٍ ومصدَّقِ

ليس الحسودُ وإنْ تموّه أمرُهُ ... فى النّاس إلّا كالعدوِّ المُحنَقِ

أنا فى بنى عبد الرّحيم مُحَبَّبِى ... وإذا علقتُ فنهمُ متعلَّقِى

وبنشرهمْ عَبِقٌ ولولا أنّه ... ياصاحبى نشرٌ لهمْ لم أعْبَقِ[4]

أعطيتُهمْ ودّى ولو بيدى المُنَى ... شاطرتُهمْ من مدّتى ماقد بقِى

ولو أنّ فى كفّى الشّبابَ وقد مضى ... لبذلتُهُ وخصصتُهمْ بالرّيقِ[5]

فى أىّ شِعْبٍ من شعوبِ مُرادهمْ ... ـ حتّى أتاهمَ ـ لم أخِبَّ وأعنِقِ[6]

فبأىّ أمرٍ فيهمُ لم ألتبِسْ ... وبأىّ حبلٍ منهمُ لم أعلَقِ ؟

كم أنقذوا من حتفِ كربٍ واسعٍ ... أو أخرجوا من كفّ خطبٍ ضيّقِ

ورقَوْا من العلياء مالا يُرتقى ... وأتوا من الغايات مالم يُلحَقِ

ومتى رأيتَهمُ رأيتَ تقرّبى ... من دارهمْ وتخصّصى وتحقّقِى

لا باعد اللهُ اللّقاء ولا رمَى ... شملًا يضمّ جميعَنا بتفرّقِ

---

(١) مرقت : خرجت .

(٢) الأزرق : السنان والنصل .

(٣) المفهق : الممتلىء .

(٤) النشر : الرائحة الطيبة ، وعبق به الريح : لصق .

(٥) الريق من الشباب : إبانه وأوله .

(٦) الشعب : الطريق بين جبلين ، وتاهم : أتى تهامة ، وأخب وأعنق : من الخبب والعنق (بالتحريك) وهما ضربان من السير السريع .

قد زارنا التّحويلُ يُخبر أنّه   أبداً يقابلنا بوجهٍ مُشرقِ

صقلَ الإلهُ حسامَه وأزارَه   طَلَقاً بكلّ تهلّلٍ وتألّقِ

كم ذا لنا أملٌ به متنظَّرٌ   شوقاً ومن قلبٍ به متعلّقٍ؟

وكساه من حُلَلِ القبول مجاسداً   ما كنّ من وشيٍ ومن إستبرَقِ[1]

وبه مفاخرُ دهرنا وعلاؤه   دون الدّهور على الجبال الشُّهَّقِ

وإذا استمعتَ فلا تُصِخْ إلاّ إلى   كَلِمٍ جابن على الورى من منطقِ

في رونقٍ بَهِجٍ ، وليس برائقٍ   مالم يكن عَذْباً ولاذا رونقِ

ومُنَمّقٍ طبعاً وكلُّ مُنَمَّقٍ   بتعسّفٍ يلقاك غيرَ مُنَمّقِ

وإذا نطقتُ بغير مدح فضائلٍ   جُمعتْ لكمْ فكأنّني لم أنطِقِ

* * *

وقال في الشيب :

بقلبِيَ منكِ الهمُّ والحزنُ والأسى   وقلبُكِ مايدري بما أنا لاقِ

وعندكِ رِقّي والهوى أنتِ كلُّهُ   ولكنّني عبدٌ مَنَيْتِ إباقِ[2]

وما أنتِ إلاّ فرقةٌ بعد أُلفةٍ   وإلاّ فإعراضٌ مكانَ فراقِ

* * *

وقال في الطيف[3] :

وليلةَ « زرتنا » والليلُ داجٍ   على عَجَلٍ ونحن على البِراقِ[4]

---

(١) المجاسد : جمع المجسد (بكسر الميم) وهو القميص الذى يلى الجسد ، والوشى : الثوب المنقوش ، والإستبرق : الديباج .

(٢) منيت : قدرت وقضيت ، والإباق : الهرب .

(٣) وردت فى « طيف الخيال » (ص١١١) .

(٤) فى الأصل « زرتنى » بدل « زرتنا » ، والبراق : جمع الأبرق وهو الموضع فيه رمل وحجارة وطين .

وجُدتَ لنــا بتقبيل الثّنايا على رغم الوشاةِ وبالعناقِ
تلاقينا بأرواحٍ ظماء عشيّــةَ «مالِ الأجسادِ» تلاقِ[1]
ولمّا أنْ تفرّقنا رجعنــا إلى ما نحن فيــه الفراقِ
فإنْ يكُ باطلاً لاحقٌّ فيــه فــكم من باطلٍ حُلوِ المذاقِ

* * *

وقال فى النسيب[2] :

ياجالبًا للأرَقِ وموُرثًا للحُرَقِ
ومَن إليــه وحـــده خوفًا عليه قَلَقِى
وهاجِرى فى فَلَقٍ وزائرى فى الغَسَقِ[3]
هل نافعى عذبُك يا عذبُ ومنــه شَرَقِى ؟
كيف تضِنُّ بالهوى بموعـدٍ لم يصـدُقِ ؟
ونظرةٍ يسرقهـا مَن لم يُزَنْ بالسَّرَقِ[4]
نسيء تعويلاً على تعويلِك المُلفَّقِ
طيفُــكَ ما أبصرَهُ بقَطْعِ ذاكَ الأبرَقِ[5]
خيّــل أنّا نلتقِى زُوراً وليس نَلْتقى
وافىٰ إلينا «والـكرىٰ» يُثنىٰ إليـه عُنُقِى[6]

---

(١) فى الأصل « مالأجسام » بدل « مالأجساد » .

(٢) ورد منها فى « طيف الخيال » (ص١١٣ – ١١٤) ثلاثة عشر بيتاً .

(٣) الفلق : الصبح ، والغسق : ظلمة أول الليل .

(٤) السرق (بفتحتين) : مصدر سرق ، وهو أيضاً جمع سرقة (بالتحريك) : وهى الشقة من الحرير الأبيض قيل معربة وأصلها بالفارسية « سره » .

(٥) الأبرق : الأرض ذات الرمل والحجارة ، ومن منازل عمرو بن ربيعة .

(٦) فى « الطيف » « فى الـكرى » بدل « بالـكرى » .

عينُ رقيبٍ مُشفقٍ مُوَكّلٍ بالحدَقِ
كأنّهـا ساهرةٌ حائرةٌ لم تَطرقِ
أعجبْ بها زيارةً لعائفٍ لم يَرْفُقِ
باطلةً كأنّهـا هنـاك من محقّقِ
كانَتْ شوقاً قادها وهى « كمن » لم يشتقِ [1]
بتُّ بها أغلوطةً أُمسِكُ « منها » رَمَقِى [2]
ومُخفقٍ كأنّه من طمعٍ لم يُخفقِ
لمّا دنا الصّبحُ إلى وسادِهِ كاليَقِقِ [3]
أضحى يعضّ كفّه على الدّجى من حَنَقِ
فى فتيـةٍ تعوّدوا بالسّيف ضربَ المَفرِقِ
وطعنَ كلّ ثغرةٍ من أسمرٍ بأزرقِ [4]
كأنّهمْ أُسْدُ الشّرى أو جِنّةٌ من سَمْلَقِ [5]
من كلّ ركّابٍ إلى الهولِ ظهورَ السُّبَّقِ
وصادمٍ بفيلقٍ يوم الوغى لفَيْلَقِ
فى كلّ يومٍ يعتلى ظَهْرَ عُلاً ويرتقى
كأنّه من كرمٍ إلى ندًى لم يُسبَقِ

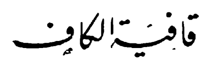
* * *

٢١٨

---

(١) فى الأصل « لمن » بدل « كمن » وفى « الطيف » « يشق » بدل « يشتق » .
(٢) فى الأصل « منه » بدل « منها » .
(٣) اليقق : الشديد البياض .
(٤) الأسمر : الرمح ، والأزرق النصل .
(٥) السملق : القاع الصفصف .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


قافية الكاف



باب الكاف المضمومة

قال فى الشيب :

تَضاحكتِ لمّا رأيتِ المشيبَ ... ولم أرمِ ذاكِ ما يُضحِكُ

وما زال دَفْعُ مَشيبِ العِذارِ ... لا يُستطاعُ ولا يُملَكُ (١)

وقال لِيَ الدّهرُ لمّا بقيتُ : ... إمّا المشيبُ أو المَهْلَكُ

فقولِي وأنت تعيبينَهُ ... لأىِّ طريقيهما أسلُكُ ؟

* * *

(١) العذار : الشعر النابت على صفحة الخد مما يلى الأذن أو موضعه .

باب الكاف المفتوحة

قال يهنئ بحلول الدولة بالنيروز المعتضدى و بقدومه

من عكبراء و إصلاح العسكر :

دع الجزْعَ عن يُمناك لا عن شمالكا	فلِي شَجَنٌ أحنو عليه هنا لكا [(١)]
وقفْ بِي و إنْ سار المطيُّ بأهلِهِ	وجُدْ لى به واُجمله بعض حِبائكا [(٢)]
ولولا الهوى ما بتّ أسأل باخلاً	وآملُ منّاناً وأعشقُ فارِكا [(٣)]
ومَن ذا الذى لولاه ذلّلَ صَعْبَتِي	ولَيَّنَ منّى للشُّموسِ العرائكا؟ [(٤)]
من اللّائى يفضحن الغصون نضارةً	و بالجيد يُخجلْنَ الظِّباء الأواركا [(٥)]
عَفَفْنَ فما استشهدن يومَ تفاخرٍ	على عَبَقِ الأفواه إلّا المساوِكا [(٦)]
ولمّا أرَتْنا ساعةُ البين عَنْوَةً	وجوهاً وِضاءً أو شعوراً حوالكا [(٧)]
نزعنا ثيابَ الحِلْمِ عنّا خلاعةً	فلم نَرَ إلّا سادراً متهالكا [(٨)]
و إلّا بدوراً بالرّحيل كواسفاً	و إلّا شموساً بالحدوجِ دوالكا [(٩)]

(١) الجزع (بالكسر) : جانب الوادى أو منعطفه ، والشجن (بفتحتين) : الغصن الملتف .

(٢) الحباء (بالكسر) : العطاء .

(٣) الفارك : المرأة التى تبغض زوجها .

(٤) الشموس : من النوق أو الخيل أو النساء الممتنعة السيئة الخلق ، والعرائك : جمع العريكة وهى الخلق .

(٥) الأوارك : جمع الوركاء وهى عظيمة الورك .

(٦) العبق : لصوق الريح وانتشار رائحته ، والمساوك : جمع المسواك وهى عود يتخذ من شجر الأراك يستاك به .

(٧) البين : الفراق ، وعنوة : قهراً ، وشعور حوالك : شديدة السواد .

(٨) السادر : المتحير .

(٩) الحدوج : الهوادج والدوالك :الغاربات ، ودلكت الشمس: زالت عن كبد السماء وغربت. ومنه قوله تعالى : « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل . . »

ومُنتَقِباتٍ بالجمال ملكْنَنا　　وما كنّ لي لولا الجمالُ موالكا[1]

قتلن ولم يشهرن سيفاً وإنّما　　شهرن وجوهاً طَلْقةً ومضاحكا

فأقسمتُ بالبُزْل الهجانِ ضوامراً　　يرِدْن بنا البيتَ الحرامَ رواتكا[2]

ويُبْصَرْنَ من بعد الكلالِ نواحلا　　وقد كنّ من قبل الرّحيلِ توامكا[3]

برَكْنَ على وادى مِنًى بعد شِقْوَة　　ومِن بعد أنْ قضَّيْنَ منّا المناسكا

ومِن بعد أنْ طرّحن أحلاسَ أظهُرٍ　　أكَلْن ظهوراً بالسُّرى وحواركا[4]

أبَيْنَ وما يأبينَ إلّا نجابةً　　قُبيلَ بلوغٍ للمرامِ المباركا

وما قِلْنَ إلّا بعد لأْيٍ وبعد ما　　قطعن اللّوى قَطْعَ المَدا والدّكادِكا[5]

لقد حلّ ركنُ الدّين ماشاء من رُبًى　　وطالتْ معاليهِ الجبالَ السّوامكا[6]

وما زال نهّاضاً إلى المجد ثائراً　　وذا شَغَفٍ بالعِزّ والفخر سادكا[7]

فإنْ طلب الأقوامُ عوناً على عُلا　　توحّدَ لا يبغِى العَوِينَ المشاركا

رضيتُك ما ملكَ الملوك من الورٰى　　لقلبِيَ من دون البريّةِ مالكا

ولمّا ثنتْ كفّي عليك أناملِي　　تركتُ احتقاراً كلَّ مَن كان مالكا

فإنْ كنتُ قد قلقلتُ شرقاً ومغرباً　　فها أناذا ربُّ المطيِّ بواركا

فمالى انتقالٌ بعد مَغْنًى غنيتُه　　ومالى ارتحالٌ بعد يومِ لقائكا[8]

---

(١) منتقبات : لابسات النقاب وهو الخمار .

(٢) البزل : جمع البازل وهو من الإبل والنوق ما بزل نابه أى انشق وطلع ، والهجان : من الإبل البيض الكرام ، والرواتك : جمع الراتك وهو المسرع .

(٣) التوامك : جمع التامك وهو عظيم السنام .

(٤) الأحلاس : جمع الحلس (بكسر الحاء وتسكين اللام) : وهو كساء يوضع فوق ظهر الدابة ، والحوارك : جمع الحارك وهو أعلى الكاهل .

(٥) قلن : استرحن وقت القيلولة وهى منتصف النهار ، واللأى : الشدة والبطء ، واللوى : منعرج الرمل ، والمدا المسافة ، والدكادك : جمع الدكداك وهو الملتبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع .

(٦) السوامك : جمع السامك وهو كالسامق أى العالى .

(٧) السادك : المولع .

(٨) المغنى : المنزل .

وأنتَ الذى فُتَّ الملوكَ فلم يكنْ ... لعالى البنا فى المجدِ مثلُ علائكا

أبَوْا وأبَيْتَ الضَّيْمَ فينا ولم يكنْ ... لكلّ أُباةِ الضَّيمِ مثلُ إبائكا

وقد علم المُعْطَوْنَ بعد سؤالهمْ ... بأنّك تُغنى الفقر قبل سؤالكا

وكم لك من فضلٍ حقرتَ مكانَه ... وإنْ هو أخزى حاتِماً والبرامكا

علوتَ عن السّامِى إليك بطرفِهِ ... فأين من الرّاقين حول جبالكا ؟

وما سلَموا حتّى رأوك محلّقاً ... يشقُّ على الأيدِين بُعْدُ منالكا [1]

فإنْ خبروا بالفضل منك رقابةً ... فقد شاهدوا ما شاهدوا من جلالكا

ومَن كان ذا ريبٍ به فى شجاعةٍ ... وبأسٍ يَسَلْ عنه الوَغى والمعاركا

غداةَ أسالَ الطَّعنُ فى ثُغَرِ العِدا ... كما شاءت الأيدى الدّماء السّوافكا

وما حملتْ يُمناه إلّا صوارماً ... لكلّ وريدٍ من كَمِىّ بواتكا [2]

ولمّا استطار البغىُ فيهمْ أطرْتَ فى ... طِلابهمُ من ذى الجيادِ السّنابكا [3]

فروّيتَ منهمْ أسمرَ اللّون ذابلاً ... وحكّمتَ فيهمْ أبيضَ اللّونِ باتكا [4]

وما شعروا حتّى رأوها مغيرةً ... مجالاً لأطرافِ الشّكيمِ لوائكا [5]

يُخَلْنَ ذئاباً يَبتدِرْن إلى القِرى ... وإلّا سيولاً أو رياحاً سواهكا [6]

ويُلْقَيْنَ من قبل اللّقاء عوابساً ... وبعد طُلوعِ النَّصرِ عُدْنَ ضواحكا

وفوق القَطا منهنّ كلُّ مغامرٍ ... إذا تاركُوه الحربَ لم يكُ تاركا [7]

---

(١) الأيدون : جمع الأيد (بتشديد الياء المكسورة) وهو القوى وخففت الياء للضرورة .

(٢) الكمى : الشجاع المدجج بالسلاح ، والبواتك : القواطع .

(٣) استطار : عم وانتشر ، والسنابك : أطراف مقدم الحوافر مفردها سنبك (كقنفذ)

(٤) الأسمر : الرمح ، والذابل : الرقيق ، والأبيض : السيف ، والباتك : القاطع .

(٥) الشكيم : الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

(٦) السواهك : الرياح العواصف .

(٧) القطا : جمع القطاة وهو مقعد الرديف من الفرس .

يُخيضُ الظُّبا ماءَ النُّحورِ من العِدا … ويخضبُ منهمْ بالدّماءِ النّيازكا[1]

ولو شئتَ حكّمتَ الصّوارمَ فيهمُ … وسُمراً طِوالًا للنُّحورِ هواتكا

فسقّيتَهمْ حتى ارتَوَوْا أكؤسَ الرّدى … وحرّقتَهمْ حتّى امّحوا بأُوارِكا

وضربُ طُلّى قطّ الطُّلَى متواتراً … وطعنُ كُلًى عطّ الكُلى متداركا[2]

فإنْ رجعوا منها بهُلْكِ نفوسهمْ … فأيديهمُ جرّتْ إليها المهالكا

فقضّيتَ من أوطارِنا كلَّ حاجةٍ … وأخرجتَ أوتاراً لنا وحسائكا[3]

وكنتَ متى لاذوا بعفوكَ صافحاً … وإنْ معكوا كنتَ الألدَّ الماعكا[4]

فبشرى بما بلّغتَــه من إرادةٍ … وشكراً لما أُوتيتَـهُ من نجائكا

ولله عاداتٌ لديكَ جليلةٌ … يَقُدْنَ إليكَ النّصرَ قبلَ دُعائكا

وما كانَ إلّا اللهُ لاشيءَ غيرَه … مُنجّيكَ منها والشّفاءُ لدائكا

ولا فِكْرَ فيمن صمّ لمّا دعوتَه … وربُّ الورى طرّاً مجيبُ دعائكا

فإنْ كنتَ يوماً طالباً ناصحاً لكمْ … بلا ريبةٍ منه فإنّيَ ذالكا

فما أنا إلّا في يديكَ على العِدا … وفي قَسْمِكَ الأسنى وتحت لوائكا

ومالِيَ في ليلِ البهيمِ من الورى … ولا صبحَ فيه غيرُ نورِ ضيائكا

فلا تخشَ منّي جفوةً في نصيحةٍ … وكيف ومالي خشيةٌ من جفائكا

ولا تدّخرْ يوماً لخدمتك التي … تخصّك إلّا الحازمَ المتماسكا

ولا تغترِرْ بالظّاهراتِ من الورى … فكم يَقَقٍ يتلوه أقترُ حالكا[5]

---

(١) النيازك : جمع النيزك وهو الرمح القصير .

(٢) الطلى : جمع الطلية وهي الرقبة ، وعط : شق ، والكلى : جمع الكلية .

(٣) الأوتار : جمع الوتر (بكسر الواو وسكون التاء) وهو الثأر ، والحسائك : جمع الحسيكة كالضغينة وزناً ومعنى والعداوة .

(٤) معك : مطل وخاصم من المطل والخصام ومعكه في القتال : لواه وقهره .

(٥) اليقق : الناصع البياض ، والأقتر الأغبر من القترة وهي الغبرة ، والحالك : المظلم والشديد السواد .

وقد خبّر النيروزُ أنّ قدومَه ... يُنيخُ السُّعودَ الغُرَّ فوق رحالكا
فخذ منه فيما أنت ترجو وتبتغى ... على عقبِ الأيامِ فوق رجائكا
ودُمْ لا أُنجلتْ عنّا شموسُك غُرّباً ... ولا زال عنّا ما لنا من ظِلالكا

* * *

وقال فى [الرهبة من الله] والتوكل عليه تعالى :

ما ضرَّ مَن رَهِبَ الملوكَ لو أنّه ... رَهِبَ الذى جعل الملوكَ ملوكا
وإذا رجوتَ لنعمةٍ أو نقمةٍ ... فارجو المليكَ وحاذر المملوكا
وإذا دعوتَ سوى الإلهِ فإنّما ... صيّرتَ للرحمان فيك شريكا

* * *

وقال فى العتاب :

لذْ بالعَزاء فلا خِلٌّ تَضِنُّ به ... ولا مقيمٌ على دار الحِفاظِ لكا[1]
ولا وفىٌّ إذا أعطيتَه مِقَتِى ... أعطَى المحبّةَ أو تاركتَه تركا[2]
ولا لبيبٌ يعاطينى نصيحتَه ... ويُسلك الرَّحْلَ منى حيثما سلكا
إنْ كان خبّ بِىَ الدّهرُ العثورُ إلى ... بُغضِ الذى كنتُ أهواه فقد بركا
أما ترانِىَ فى ظلماء داجيةٍ ... ضاع الصّباحُ بها للقومِ أو هلكا ؟
وقد شكوتُ فلم أرجعْ بنافعةٍ ... لكنْ شكوتُ إلى مَن مثل ذاك شكى
فى كلّ يومٍ أخو غدرٍ يقلّبنى ... على الحضيضِ وقد ألمسْتُه الفَلَكا
يبغى خِلافى فإنْ لا يَنْتُه خشنتْ ... منه الخلائقُ أو باكيته ضحكا
وكم مصرٍّ على مَقْتٍ وتَقْلِيَةٍ ... أعطيتُه طَرَفَ البُقْيا فما أمتسكا[3]

---

(١) تضن : تبخل ، والحفاظ : الذمام .
(٢) المقة (على زنة الثقة) : المحبة .
(٣) التقلية : البغض .

ما ضرّني مالكاً نفسي ومأربتي أنْ لا أكون على أعوادهم مَلِكا؟

ما دام عِرْضُك لم تثلمهُ ثالمةٌ بين الرّجال فخلِّ المالَ مُنتَهكا

واحقنْ حياتك فى خدّيك مبتذلًا من دونه لدم الأرواح مُنْسفِكا

أما ترى الرّزقَ يأتى المرء ممتلئاً من الكرى فدع الإيجاف والرَّتَكا[1]

ودعْ حِذاراً فكم حِذْرٍ تقوم به ما كان رِدْءاً لمكروهٍ يَحُلُّ بِكا[2]

والمرء يَعْطَبُ مدلولًا على طَرَفٍ إلى الصّواب وينجو المرء مرتبكا[3]

كم حائدٍ عن رداه غيرِ ذى عُدَدٍ وكارعٍ من رداه يحمل الشَّككا[4]

ولى صديقُ الضّواحى وهو مضطبعٌ من العداوة أثواباً له سَلَكا[5]

إذا «سَهُكْتُ» عليه بات يَحْزَنُ لى وإنْ نضوّأتُ يوماً عنده «دَلَكا»[6]

وكلّما أندملتْ منّى جوائفُهُ قرّفَ منها بأظفارٍ له ونكا[7]

يَذرِى دموعاً على الخدّين يوهمنى منه الودادَ وما إنْ للودادِ بكى

وكلّما كان عندى أنّه بيدى وجدته فى يد الأقوامِ مشتركا

وصاحبٍ خدعتْ عينَىَّ نظرتُه ما كان تِبْراً ولا مالًا إذا سُبِكا[8]

---

(١) الإيجاف والرتك : ضربان من السير السريع .

(٢) الرده : العون والناصر .

(٣) يعطب : يهلك .

(٤) الكارع : الشارب ، والشكك ، جمع الشكة (بالكسر) وهى مايلبس من السلاح .

(٥) الضواحى : النواحى الظاهرة البارزة ، والمضطبع : الملتف بثوبه كالمحرم أو المدخل ردائه تحت إبطه الأيمن ومغط به الأيسر .

(٦) فى الأصل « سهكت » وسهكت الدابة : جرت جرياً سريعاً ، والظاهر تحريفها عما أثبتناه لأنها أنسب فى مقابلة قوله يحزن لى أى يخشن من الحزونة وهى الخشونة والغلظة فى الأرض، وتضوأ فلان : قام فى ظلمة ليرى بضوء النار أهلها ، ودلك : غرب ، ومنه دلوك الشمس؛ أى غروبها أو زوالها عن كبد السماء : وفى الأصل «ملكا» محرفة عن «دلكا»

(٧) الجوائف : جمع الجائفة وهى الطعنة التى تبلغ الجوف ، وقرف القرحة : أزال قشرتها المندملة ، ونكأ القرحة ونكاها ، قرفها وقشرها قبل البرء .

(٨) التبر : الذهب الخالص .

أخـــذتُه وبقيتُ الدّهرَ أجمعه أودّ أنّى له أمسيتُ مُتَّركا
بينى وبين الورى سِتْرٌ أُرقّعهُ ولو تغافلتُ عن ترقيعه انتهكا
فقـل لحسّادِ فضلٍ بتّ أملِـكُهُ : الفضلُ يا قومُ فى الدّنيا لمن ملـكا
زَكّتْ غُروسى فمـا ذنبى إلى نَفَرٍ ما كان يوماً لهمْ غرسى نمـا وزكى ؟

* * *

• • • • • • •

باب الكاف المكسورة

وقال فى وفاة صديق له كان شديد المودة له [واسمه يحيى] :

تهوين أنْ أرقى ذُرا المهالكِ ... والعمرُ يمضى فى خلال ذلكِ

هالكةٌ تتبع إثرَ هالكِ ... كم من أخٍ لى أو حميمٍ شابكِ

ولّتْ به عنّى يدُ المهالكِ ... فَجْعُ الرّدى متمّماً بمالكِ

بعُدْتَ يايحيى بعادَ الهالكِ ... بِعادَ لا قالٍ ولا مُتارِكِ (١)

لكنّه أخذُ الرّدى للواشكِ ... لاقى الجبانِ والشّجاعِ الفاتكِ

بُدِّلْتَ بالأرض ثرى الدّكادِكِ ... وبالضّياءِ قعرَ لَحْدٍ حالكِ (٢)

وبالأنيسِ رنّةً من ساهكِ ... سادكةً قد ظفرتْ بسادِكِ (٣)

مسالكٌ ما رجعتْ بسالكِ ... أعيتْ على الأخفافِ والسّنابكِ (٤)

سُقيتَ صوبَ الدِّيَمِ السوافكِ ... من كلّ ذاتِ هَيْدَبٍ مباركِ (٥)

دلّاحةٍ كالنَّعَمِ الأوارِكِ ... دنياىَ « ما دارَ مقامٍ » دارُكِ (٦)

هيهات أنْ « أعلَقَ فى » حبالِكِ ... وما «عفا» من جسدى جراحُكِ (٧)

وهذه الفَعْلةُ من فِعالِكِ

✡ ✡ ✡

---

(١) القالى : المبغض .

(٢) الدكادك : جمع الدكداك وهو ما تلبد من الرمل بالأرض ولم يرتفع ، والحالك : المظلم .

(٣) الساهك:العاصف كالريح الساهكة أى العاصفة الشديدة، والسادك : اللازم للمحل ولم يفارقه.

(٤) السنابك : أطراف حوافر الخيل .

(٥) الهيدب : ذيل السحاب المتدلى .

(٦) الدلاحة : المثقلة ، والأوارك : جمع الوركاء وهى عظيمة الورك ، وفى (س) « ما دارى مقام » وفى (هـ) « ما دار مقامى » والأخيرة أقرب وما أثبتناه أنسب .

(٧) فى (هـ) « تغلقنى » الظاهر تصحيفها عن « تعلقنى » وما وضعناه هو فى (س) ، وفى « هـ » « عفت » بدل « عفا » أى امحى .

وقال (أدام الله علاه) في معنى عرضه له[1] :

ألا يا ابنةَ الحيّينِ مالي ومالَكِ	وماذا الذي ينتابني من خيالِكِ ؟
هجرتِ وأنتِ الهمُّ إذ نحن جيرةٌ	وزرتِ وشحطٌ دارُنا من ديارِكِ[2]
فما نلتقي إلاّ على نشوةِ الكرى	بكلّ خُدارِيّ من الليل حالِكِ[3]
يفرّق فيما بيننا وَضَحُ الضحى	وتجمعنا زُهرُ النجومِ الشوابكِ
وما كان هذا البذلُ منك سجيّةً	ولا الوصلُ يوماً خَلّةً من خِلالِكِ[4]
فكيف التقينا والمسافة بيننا	وكيف خطرنا من بعيدٍ ببالِكِ ؟
وقد كنتِ لمّا أوسعونا وشايةً	بنا وبكمْ آيستِنا من وصالِكِ
فلم يَبْقَ في أيمانِنا بعد ما وَهَتْ	عقودُ التّصابي رُمّةٌ من حبالِكِ[5]
وليلة بتنا دون رَمْلةِ مُربخٍ	خطوتِ إلينا عانكاً بعد عانكِ[6]
وما كان مَن يستوطن الرّملَ طامعاً	وأنتِ على وادي «القُرى» في مزارِكِ[7]
ولمّا امتطيتِ الرّملَ كنتِ حقيقةً	بغير الهدى لولا ضياء جمالِكِ
تزورين شُعثاً ما طَلُوا الليلَ كلّه	على أعوجيّاتٍ طِوالِ الحوارِكِ[8]

(١) ورد منها في « طيف الخيال » أحد عشر بيتاً (ص ٧٨ و ٧٩) .
(٢) الشحط : البعد
(٣) الخداري : الليل المظلم ، والحالك : الشديد السواد .
(٤) الخلة (بالفتح) : الخصلة ، وبالضم : الصداقة .
(٥) وهت : ركت وضعفت ، والرمة (بالضم) : قطعة من حبل بال .
(٦) مربخ : رملة مستطيلة بين مكة والبصرة ، والعانك : الرمل المنعقد المرتفع ، وعنك البعير فهو عانك : وقع في الرمل الكثير فلم يكد يتخلص منه .
(٧) في « طيف الخيال » « منى » بدل « القرى » ووادي القرى : بين المدينة والشام (من أعمال المدينة كثير القرى) .
(٨) الشعث : جمع الأشعث وهو مغبر الرأس ، وأعوجيات : جمع أعوج وهو الفحل الكريم من الخيل ، والحوارك : جمع الحارك وهو من الفرس منبت أدنى عرفه إلى الظهر .

إذا خِفنَ فى تِيهٍ من الأرضِ ضَلّةً ... ولاضوء أوْقَدْنَ الحصى بالسَّنابكِ[1]

سلامٌ على الوادى الذى بان أهلُهُ ... ضُحيًّا على أُدْمِ المطىِّ الرّواتكِ[2]

وفيهنَّ ملآنٌ من الحسنِ مُفعَمٌ ... ينىءُ بعزمِ النّاسك المتماسكِ[3]

يتاركنى وصلًا وبذلًا ونائلًا ... وموضعُهُ فى القلب ليس بتاركى

إذا افْتَرَّ يوماً أو تبسّمَ مُغرِباً ... فعن لؤلؤٍ عذبٍ نقىِّ المضاحكِ[4]

أبَى الرّشْفَ حتّى ليس يثنى بطيبه ... بُعَيْدَ الكرى إلّا فروعَ المساوكِ[5]

ولمّا تنادَوْا غفـلةً برحيلهمْ ... فما شئتَ بين الحىِّ من متهالكِ

ومِن مُعْولٍ يشكو الفراقَ وواجمٍ ... ومِن آخذٍ مايبتغيـه وتاركِ

مضوا بعد ما شاقوا القلوبَ ووكّلوا ... بأعيننا فيضَ الدّموع السّوافكِ

عشيّةَ لاثوا الرَّبْطَ فوق حدوجهمْ ... على مثلِ غزلانِ الصّريمِ الأوارِكِ[6]

يُحدّثْنَ عن شَرْخِ الصّبا كلَّ من رأى ... تماماً لهنَّ بالثّدِىِّ الفَوالِكِ[7]

ألا إنّ قوماً «أخرجوكنّ قد بنوا» ... وسدّوا إلى طُرْقِ الجميل مسالكى[8]

هُمُ منحونا بِشْرَهمْ ثمّ «أسرجوا» ... قلوباً لهمْ مملوءةً بالحسائكِ[9]

ترى السِّلْمَ منهمْ بادياً فى وجوههمْ ... وبين ضلوعِ القومِ كلُّ المعاركِ

---

(١) السنابك : أطراف الحوافر .

(٢) الأدم : جمع الآدم وهو الأسمر ، والرواتك : جمع الراتك : وهو المسرع ورتك البعير . عدا فى مقاربة خطو .

(٣) المفعم : الملآن ، وينىء : يرجع ويذهب .

(٤) افتر:ضحك ، ومغرباً من أغرب فى ضحكه:إذا أكثر منه، والاستغراب فى الضحك هو أقصاه.

(٥) الرشف : المص ، والمساوك : جمع المسواك وهو عود يتخذ من شجر الأراك يستاك به .

(٦) لا ثوا : لفوا ، والربط : الملاءة ، والحدوج : الهوادج ، والصريم : الأرض الجرداء ، والأوارك : جمع الوركاء وهى عظيمة الورك .

(٧) شرخ الصبا : إبانه وريعانه ، والفوالك : جمع الفالك وهى الفتاة التى استدار ثديها .

(٨) فى (ه) و (ش) « أحرجونى ببنيهم » بدل « أخرجوكن قد بنوا » .

(٩) أسرجوا : أوقدوا،وفى (س) «أشرجوا» مصحفة ، والحسائك : الضغائن مفردها الحسيكة.

وما نقموا إلّا التّصامَّ « عنهمُ » | وصفحى لهمْ عن آفك بعد آفكِ [1]
وإنّى ألقى القولَ بالسّوء منهمُ | بمَدْرَجِ أنفاسِ الرّياح السّواهكِ [2]
وأسترُ منهمْ جانبَ الذّمّ مُبقياً | على خارقٍ منهمْ لذاك « وهاتكِ » [3]
إذا كنتمُ آتاكمُ اللهُ رُشْدَكمْ | تودّون ودّاً أنّنى فى الهوالكِ
فمنْ ذا كمُ أعددتمُ لذماركمْ | إذا قمتمُ فى المأزقِ المتلاحكِ ؟ [4]
ومَن ذا يُنيلُ الثّأرَ عفواً أكفّكمْ | وتُظفِركمْ أيامُه « بالمهالكِ » ؟ [5]
ومَن قوله يومَ الخصومةِ فيكمُ | يبرّحُ بالخصمِ الألدّ المماحكِ ؟ [6]
ومَن دافعَ الأيّامَ عن مُهَجاتكمْ | وهنّ أخيذاتٌ لأيدى المهالكِ ؟ [7]
رأيتُكمُ لا ترشحون لجاركمْ | من الخير إلّا بالضّعافِ الرّكائكِ
يبيتُ خميصاً فى القضيض وأنتمُ | كظيظون جثّامون فوق الأرائكِ [8]
ويُصبحُ إمّا مالُهُ فى مُلمّةٍ | تنوبكمُ أو شِلْوُهُ للمناهكِ [9]
وإنّ الذى يَمْرِيكمُ لعطائه | لمُستمطِرٌ رِفْدَ الأكفّ المسائكِ [10]
ألا هلْ أرى فى أرضِ بابلَ أذرُعاً | تصول بأسيافٍ رقاقٍ بواتكِ ؟ [11]

---

(١) فى (ه) «عندهم» بدل « عنهم » ، والآفك : الكاذب .
(٢) السواهك : الرياح العواصف .
(٣) فى (س) « وهالك » تصحيف « وهاتك » .
(٤) المتلاحك : المتضايق .
(٥) فى (ه) « بالترائك » بدل « بالمهالك » .
(٦) المماحك : اللجوج .
(٧) أخيذات : مأخوذات .
(٨) الخميص : الجائع ، والقضيض : الموضع فيه القضض وهو صغار الحصى ، والكظيظ : الذى أصابته الكظة وهى التخمة والجاثم : البارك ، والأرائك : الأسرة .
(٩) الملمة : الداهية والمصيبة ، والشلو : العضو ، والمناهك : المجهدات المضنيات ، وأنهك الأمر : أجهده وأضناه .
(١٠) يمريكم : يحتلبكم أو يطلب رفدكم ، من مرى الناقة إذا مسح ضرعها لتدر اللبن ، والرفد : العطاء ، والمسائك : الممسكة البخيلة .
(١١) البواتك : القواطع .

وهلْ أرِدَنْ ماءَ الفراتِ قبيلةً　　بلا ظمأٍ مشلولةً بالنّيازكِ ؟ [1]
يعُجُّ القنا بالطّعنِ فى ثُغَراتِهـا　　عجيجَ المَطايا جُنَّحاً للمبـاركِ [2]
وهلْ أنافى فجٍّ من الأرض خائفٌ　　أذودُ بأطرافِ القنا للصّعالكِ ؟ [3]
فمن لى على كسبِ المحامدِ والعُلا　　ورغمِ الأعادى بالصّديقِ المشاركِ ؟

* * *

وقال موازناً قصيدة أخيه الرضى - رحمه الله - [4] :

مرّتْ بنـا بمصلّى الخَيْفِ سانحةٌ　　كظبيةٍ أفلتتْ أثنـاءَ أشواكِ [5]
نبكى ويضحكها منّا البكاءُ « لها »　　ما ذا يمرّ من المسرور بالباكى [6]
فقلتُ والقولُ قد « يَشْفِى » أخا شَجَنٍ　　وربّمـا عطف المشكوُّ للشاكى [7]
أُعطيتِ منّا الذى لم نُعطَ منكِ فلو　　رام الهوَى النَّصْفَ أعطانا وأعطاكِ [8]
ولستِ بالرِّيمِ لكنْ فيكِ أحسنُهُ　　ولستِ ظَبْيًا وريّا الظَّبْىِ ريّاكِ [9]
تودّ شمسُ الضّحَى لو كنتِ بهجتَها　　وودّ بدرُ الدّجى لو كانَ إيّاكِ
قد كنتُ أحسبنى جَلْداً فأيقظنى　　منّى على الضّعفِ أنّى بعضُ قتلاكِ [10]
لابارك اللهُ فى قلبٍ قَلاكِ ولا　　أبكى السّماءُ لمن بالسّوءِ أبكاكِ [11]

---

(١) المشلولة : المطرودة ، والنيازك : جمع النيزك وهو الرمح القصير .

(٢) جنحا : ميلا من جنح إذا مال .

(٣) أذود : أطرد .

(٤) القصيدة مشهورة ومطلعها :

يا ظبية البـان ترعى فى خمائله　　ليهنك اليوم أن القلب مرعاكِ

(٥) الخيف (بفتح الخاء وتسكين الياء) : موضع بمنى معلوم ، وجاء فى «أدب المرتضى» للدكتور عبدالرزاق محي الدين (ص٢٣٤) مشكولا بكسر الخاء وهو من لحن العوام .

(٦) فى الأصل « بها » بدل « لها » .

(٧) فى أدب المرتضى « يشجى » تحريف عن « يشفى » .

(٨) النصف (بفتح النون) : العدل والإنصاف .

(٩) الريم : الظبي الخالص البياض ، والريا : الرائحة الطيبة .

(١٠) جلداً : صبوراً .

(١١) قلاك : أبغضك .

ولا تولَّى الذى ولّاكِ جانبَهُ … ولا عدا الخيرُ إلّا مَنْ تعدّاكِ

أشقيتِ منّا قلوباً لانقول لها: … أشقى الإلٰهُ الذى بالحبّ أشقاكِ

وكنتِ ملذوذةً والمرءُ منك لنا … وما أمرّكِ شىءٌ كان أحلاكِ

هل تذكرين ـ وما الذكرى بنافعةٍ ـ … مَسْرَى الرّكائب يومَ الجزعِ مسراكِ؟[1]

فى ليلةٍ ضلّ فيها الرّكبُ «وجهتهمْ» … «لولا» ضياء جمالٍ من مُحيّاكِ[2]

بِتنا نَميـلُ على أقتادنا طرَباً … مصغين نحو الذى بالحسن أطراكِ[3]

مسهّدين ولولا داء حبّكمُ … أكرى العيونَ لنا مَن كان أكراكِ[4]

إنْ بتِّ آمنةً منّا عليك كما … شاء العَفافُ فإنّا ما أمِنّاكِ

أو كنتِ ساليةً لمّا خطاكِ هوًى … غدا علينا فإنّا ماسلوناكِ

وإنْ ملَلْتِ فقوماً لا ملالَ بهمْ … وإنْ سَئِمتِ فإنّا ما سئمناكِ

أىُّ الشّفاء لداء فى يديكِ لنا … وأىُّ رِىٍّ لصادٍ مِن ثناياكِ؟

لولا الغُواةُ وخوفٌ مِن وشايتهمْ … ما كان مثواى إلاّ حيثُ مثواكِ

ملكْتِنا بالهوى والحبُّ متعَبَةٌ … فحبّذا ذاك لو أنّا ملكناكِ

ولو أُصِبتِ بداء قد أُصِبْتُ به … علمتِ مافى فؤادٍ باتَ يهواكِ

إنْ تشكرى فاشكرى من لم يُذِقْكِ هوًى … ومَن يحبّكِ أبلانا وأبلاكِ

وكيف يصحو فؤادٌ فيكِ مختبلٌ … تسرى سُرَى دَمِهِ فيه حُمَيّاكِ؟[5]

ولو رميتِ ورَيْعانُ الشّباب معى … أصميتِ منّى مَن بالحبّ أصماكِ[6]

---

(١) الجزع (بكسر الجيم): منعطف الوادى، وبالفتح: مصدر جزع أى قطع الوادى عرضا.

(٢) فى «أدب المرتضى» السالف ذكره «وجهته» بدل «وجهتهم» و «إلا» عرفة عن «لولا».

(٣) الأقتاد: جمع القتد وهو خشب الرحل.

(٤) أكرى العيون: أنعسها.

(٥) الحيا: الخمرة.

(٦) أصمى: طعن فأصاب مقتلا.

كم مرّةٍ زرتِنا وَهْناً على عَجَلٍ   سريتِ فيه وما أسْرَتْ مطاياكِ
حتّى التقينا على رغم الرُّقادِ وما   ذاكَ اللقاء سوى وسْواسِ ذكراكِ[1]
فإنْ هجرتِ وقد أخلفْتِ واعدةً   فبالذى زرتِ ماواعدتِنا ذاكِ

***

وقال ـ رضى الله عنه ـ يتوجع [ويذكر أحبته] :

أفى دراهمْ من بعدما ارتحلوا تبكى   وتشكو ولكن ليس تشكو إلى مشكِ ؟
فيادِمْنَة الحىِّ الذين تحمّلوا   بوادى الغَضا ماذا ألمَّ بنا منك ؟[2]
خشعتِ فلا عينٌ تراكِ لناظرٍ   دثوراً ولا نطقٌ يخبّرنا عنكِ
وأذكرتِني والشّيبُ يضحك ثغرُه   بلمّتِنا عهدَ الشّبيبةِ والفتكِ[3]
ليالِيَ لا حِلْمٌ لذى الحلمِ والنُّهى   ولا نُسُكٌ فيها يصابُ لذى نُسكِ
فلله أفواهٌ لقِينَ أنوفَنا   بأذكى ـ وقد ودّعن ـ من عَبَقِ المسكِ
وكم من سقيمٍ ليس نرجو شفاءَهُ   بأجْراعكمْ أو من أسيرٍ بلا فكِّ[4]
فقل للأُلَى تاركُنهمْ لاحتقارهمْ   فأبصرهمْ كنّى وأطمعهمْ تركى :
لَكَمْ مَرّةٍ محّصتكمْ وخَبَرْتُكمْ   فبَهْرَجكمْ نقدى وزَيفكمْ سَبْكى
فلا يبعدَنْ مَن كنتُ بالأمس بينهمْ   على هَضْبةِ البانى وفى ذُروةِ السَّمْكِ[5]
بلغتُ بهمْ مالم تَنَلْهُ يدُ المُنى   وحُكِّمتُ حتّى صرتُ أحكمُ فى المُلكِ
وجاورتُهمْ شُمَّ العرانين كلّما   مَعَكْتُ بهمْ جارَوْا «سبيلى» فى المَعْكِ[6]

(١) ورد فى « طيف الخيال » (ص ٢٣) ، وورد هو والذى بعده (ص ٩٥) .

(٢) الدمنة : مابقى من آثار الديار بعد الرحيل ، والغضا : شجر شديد الوقود بطىء الخمود .

(٣) اللمة (بالكسر) : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

(٤) الأجراع : الرمال المستوية .

(٥) السمك : العلو الصاعد والسقف .

(٦) العرانين : الأنوف ، وشم العرانين : كناية عن أنفتهم ، والمعك : المطال واللى ، ومعك خصمه : لواه وقهره ، وفى الأصل « سبيلك » بدل « سبيلى » .

كرامٌ فلا أموالهمْ لعُبـابهمْ ولا دَرُّهمْ للحَقْنِ لُؤماً وللحَشْكِ (١)

وأفنيةٌ لا يُعرَفُ الضَّيمُ بينهـا ولاالفقرُ مرهوبٌ ولاالعيش بالضَّنْكِ(٢)

هُمُ أخرجوا من ضيقِ سخطٍ إلى رضاً وهمْ أبدلوا قلبي اليقين من الشكِّ

وهمْ نزّهوني أنْ أذِلَّ لمطمعٍ وهمْ حقنوا لي ماءَ وجهي من السَّفْكِ(٣)

وهمْ ملّكوني بعد ما كنتُ ثاوياً مدى الدّهرِ واستعلَوْا بنجمي على الفَلكِ

وكنتُ وكانوا إلفةً وتجاوراً مكان سُرودِ العِقْدِ من مسلك السِّلْكِ(٤)

مضوا لا بديلٌ لي ولا عوضٌ بهمْ فها أنا ذا دهري على فقدهمْ أبكي

[تم القسم الثاني ويليه القسم الثالث وأوله قافية اللام.]

---

(١) عباب القوم: جماعتهم، والدر (بالفتح): اللبن، والحقن: جمع اللبن في السقاء، والحشك: ترك حلب الناقة حتى يجتمع لبنها.

(٢) الأفنية: جمع الفناء (بالكسر) وهي الساحة.

(٣) حقن ماء وجهه: حبسه ومنعه أي تدفق.

(٤) السرود: جمع السرد وهو الثقب: والعقد (بكسر العين): القلادة، وفي الأصل «السدود» بالدال والظاهر تصحيفها عما أثبتناه.

قَافِيَة اللام


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب اللام المضمومة

قال يهنئ أباه بعيد النحر :

عَلَّ الهوى يهفو به العَذَلُ	ويغضّ من جَمَحانِهِ المَلَلُ[1]
والحبُّ أضيعُ ما أطاف به	قلبٌ ونيطَ بحفظه شُغُلُ[2]
ولقد صحبتُ العيشَ مصطبراً	سلوانَ لايستطيعني الغزَلُ
إنْ شئتُ أعدتُ الحِباءُ ولا	تحظَى بِيَ الأستارُ والكِلَلُ
ومُلَوَّحِ الخدّين تحمله	أبداً على أعناقها السُبُلُ[3]
نابٍ عن الأوطانِ فهْوَ متى	ظَفِرتْ به الأوطان مُرتحِلُ
تركَ البلادَ لمنْ أقام بها	وتقطّعتْ عن «عيشِهِ» العُقَلُ[4]
يسعى إلى العلياء يُحرزها	سعياً تحامَى وقْعَهُ الزَّلَلُ
وإذا الفتى كُتِبَ النَّجاة له	فالكَلْمُ يعفو والأذى جَلَلُ[5]
دَيْنِي وإنْ أَلْوَى المِطالُ به	تَلْويه «نحوي» البيضُ والأَسَلُ[6]
وسواءَ إنْ قعدَ الزّمانُ به	قعدتْ به الآراء والحِيَلُ
والدّهرُ يجذبُنا إلى أَمَدٍ	تَفنَى به الأسفارُ والرِّحَلُ
ما أقربَ الأعمالَ من أجلٍ	العمرُ صبحٌ والرّدَى أُصُلُ[7]

---

(١) يهفو : يذهب ، ويغض : ينقص ، والجمحان : ركوب الهوى .

(٢) نيط : علق .

(٣) الملوح : المتغير .

(٤) العقل : كالعقد وزناً ومعنى ، « عن عيشه » كذا فى الأصل ولعلها « عن عيسه »

(٥) الكلم : الجرح ، ويعفو : يذهب أثره ويندرس ، وجلل هنا : طفيف ، والجلل أيضاً الأمر العظيم فهو ضد .

(٦) البيض : السيوف ، والأسل . الرماح . وفى (ه) «نحو» بدل «نحوى» .

(٧) الأصل (بضمتين) : جمع الأصيل وهو وقت مابعد العصر .

وَالمرءُ إنْ أخـــطاهُ طالبُـهُ ... لم تخطهِ من دهرِهِ الغِيَلُ[1]

مُلقًى على طُرُقِ الخطوبِ له ... من كَرِّها حَـلٌ ومُرتحَـلُ

أيقودنى أمَـــلِى فأتبَعُهُ ؟ ... والذُّلُّ يصحب مَن له أمَلُ

وعلىَّ تستعلِى الرِّجالُ وما ... يبدو لعينِى منهمُ رجلُ

مالِى أعلَّلُ بالخِـــداعِ وقد ... تُردِى المعلَّلَ دهرَه العِلَلُ

« تَقذِى » جفونى كلُّ « رائقةٍ » ... ويَمُرُّ فى لَهَواتِىَ العَسَلُ[2]

فى كلِّ يومٍ صاحبٌ سَئِمٌ ... يُلقِى على ظهرى فأحتمِـلُ

وإذا وصلتُ إلى « الحسين » فدُى ... وَصْلِى له الخُلّانُ والخُلَلُ[3]

ذاك الذى جُمِعَ الولاءُ له ... وتشايعتْ فى حبِّـــه المِلَلْ

فى كلِّ عارفةٍ له قَدَمٌ ... ولـكلِّ مَـكرُمةٍ به مَثَلُ

سَبْطُ الأناملِ وَبْلُهُ دِيَمٌ ... للمعتفين وورْدُه عَلَلُ[4]

والجودُ حيثُ الوعدُ مُفتقَدٌ ... والقولُ معقودٌ به العَمَـــلُ

وإذا « أعار » القـــولَ منطقَه ... خَفَتَ الكلامُ وأمْسَكَ « الزَّمِلُ »[5]

هـــذا وكم غمّـاء خالطها ... والظنُّ فيهـــا شاربٌ ثَمِلُ[6]

---

(١) الغيل : جمع الغيلة وهى الاغتيال .

(٢) تقذى : من القذى وهو مايقع فى العين من قش وغيره ، وفى (هـ) « تقدى » مصحفة ، و « ذائقة » بدل « رائقة » مصحفة أيضاً ، ويمر : من مر الشىء وأمر إذا صار مراً ، واللهوات : جمع اللهوة وهى الهنة المطبقة فى أعلى سقف الفم ويراد بها الفم ذاته.

(٣) الحسين : يعنى أباه ، والخلل : جمع الخلة (بالضم) أى الخليل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث أو الخل (بالـكسر) وهو الصديق أيضا .

(٤) الوبل : المطر الشديد ، والديم : جمع الديمة (بالـكسر) وهو المطر الدائم بلا رعد وبرق ، والمعتفون : جمع المعتفى وهو طالب المعروف ، والعلل : الشرب الثانى والأول نهل ، ويريد به راو .

(٥) فى (س) «أعاد» بدل «أعار» ، والزمل : الراجز المصوت ، وفى (س) «الرحل» مصحفة

(٦) الثمل : النشوان .

أدّته وضّاحَ الجبين كما أدّتْ صقالَ الصارمِ الخِلَلُ[1]

ولأنتَ إنْ عُدّ امرؤٌ سَلَفاً من معشرٍ إنْ فوضِلوا فضَلوا[2]

المفضِلون إذا الورى بخلوا والمقدِمون إذا هُمُ نَكَلوا

والمعجلو الجُرْدِ العِتاقِ ولا الـأرْسانُ تمسكها ولا الجُدُلُ[3]

غلبوا على خطط العَلاء وكم قد رامها قومٌ فما وصلوا

لا يطمحون إلى بُلَهْنِيَةٍ في طيّها التأنيبُ والعَذَلُ[4]

وإذا «الصّريحُ» علَتْ غماغمُهُ وأزلّ من خطَواته البطَلُ[5]

ملأوا الفضاء بكلّ مُنْصَلِتٍ مادبّ في حَيْزومه الوَجَلُ[6]

لله درُّك والثّرى ضَرِجٌ والبيضُ تهطِلُ والقنا خَضِلُ[7]

فلَرُبّ نازلةٍ ندبتَ لها عزماً تولّجَ رَيْثَه العَجَلُ

ومُرَوَّعٍ حصّنتَ مهجتَه وقد اشْرَأبّ لأخذها الأجَلُ[8]

حيث الرّدى موفٍ بكَلْكَلِه ينجاب عنه الثُّكْلُ والهَبَلُ[9]

---

(١) الخلل : جمع الخلة (بالكسر) وهى جفن السيف .

(٢) السلف : الأصل .

(٣) الجدل : جمع الجديل وهو الزمام المجدول أى المفتول ، وفى (ش) «الجذل» مصحفة .

(٤) البلهنية : رخاء العيش وسعته ، والتأنيب والعذل : كلاهما اللوم والعتاب .

(٥) الصريح : الشجاع البارز ، والغماغم : جمع الغمغمة وهى أصوات الأبطال عند القتال ، وأزل : أسرع ، وفى (س) «الصريخ» بالخاء بدل «الصريح» .

(٦) الحيزوم : الصدر ، والوجل : الخوف .

(٧) الضرج : المتلطخ ، والخضل : المبتل .

(٨) المروع : الخائف ، واشرأب : مد عنقه لينظر .

(٩) الكلكل : الصدر ، والثكل والهبل : الموت .

والسُّمرُ في اللَّبَّاتِ طائشةٌ	والبيضُ تكتمُ شطرَها القُلَلُ[1]
هَجَرَ الحسودُ تباعَ زَفرتِهِ	وتحسَّرتْ عن صدرِه الغِلَلُ[2]
ورآكَ أسبقَ إنْ جريتَ ولو	أعطيتَه سَبْقَ خاطبِها المقَلُ
واليأسُ أروحُ للقلوبِ إذا	كانتْ إلى المطلوبِ لا تصلُ
ماضرّ مَن يرضاك « جُنَّتَه »	إنْ حُكّمتْ فيه القنا الذُّبُلُ؟[3]
حسبي دفاعُك فهو لي حَرَمٌ	يضفو على سِرْبي وينسدلُ[4]
أعليتَ طرفي وهو منخفضٌ	وحميتَ رَبْعِي وهو مُبتذَلُ
وبلغتَ بي في العزِّ منزلةً	كلُّ الورى عن مثلها « نُزُلُ »[5]
فلأشكرنّكَ ما مشتْ « بفتى	قدمٌ » وحنّتْ للنوى إبلُ[6]
وليُهنِك العيدُ الذي عَزَبَتْ	عنه الهمومُ وأطبقَ الجذَلُ[7]
يومٌ تطيحُ به الذنوبُ كما	دفعَ الغُثاءَ العارضُ الهَطِلُ[8]
فاسعدْ به فالعزُّ مؤتنفٌ	بقـــدومه والجدُّ مُقتبِلُ
واسلمْ على نُوَبِ الزمانِ وإنْ	شَقِيَتْ بها الأملاكُ والدُّوَلُ
والعنقُ أولَى أنْ يُصان وأنْ	يشقَى بجمرةِ دائهِ الكَفَلُ[9]

* * *

(١) اللبات : جمع اللبة (بالفتح) وهى موضع القلادة من الصدر ، والبيض : السيوف ، وتكتم : تخفى وتوارى ، وكتم القناة ونحوه : أدخله فى فيه فكسره ، وتكتم الشىء تخفى وتوارى : وفى (س) «تكتم» بدل «تكتم» ، والقلل : الرءوس .

(٢) تحسرت : انكشفت . والغلل : الأحقاد .

(٣) الجنة (بالضم) : الدرع وكل ماواراك من سلاح وفى (ه) «جنته» مصحفة .

(٤) يضفو : يفيض ويسبغ ، والسرب : القلب والجماعة مستعار من سرب الحيوان أى القطيع .

(٥) فى «س» «نزلوا» بدل «نزل» .

(٦) فى (س) « قدم بفتى » .

(٧) عزبت : ذهبت ، وأطبق : عم وشمل ، والجذل : الفرح .

(٨) الغثاء : مايعلو السيل من زبد ، والعارض : السحاب .

(٩) الكفل (بالتحريك) : العجز أو الردف .

وقال (أدام الله علوه) فى الغزل :

على مَن ثوى أرضَ الحجازِ تحيّةٌ فليس إلى غـير السّلام سبيلُ
ولا زال مُنهَلٌ من الوَدْقِ هاملٌ تُجرِّرُ منـه فى رباه ذيولُ [1]
ولا ظَفِرتْ أيدى الخطوبِ بربْعِه ولا أبصرتْه العينُ وهو هطولُ
أُحِبُّ مناخاً بالحجاز تعاصفتْ إلينا بريّاه صَبًا وشَمـولُ [2]
كأنّى وقد فارقتُه من صبابةٍ وإن كنتُ فى حكمِ الصّحاحِ عليلُ
وما ذاك من حبّ الدّيار وإنّما خليلىَ منها حيث حلّ خليلُ
قليلٌ لمن فى الجِزْعِ أنّى منحتُه غرامى وهل بعد الفراق قليلُ ؟ [3]
ووجـدى به مُستودَعٌ لا يبثّه حديثٌ ولا «يفرِى فؤاد عذولُ» [4]
وسمعٌ سوائى فيـه للّوم سامعٌ وألبابُ غيرى فى هواه مُحولُ [5]

* * *

وقال رضى الله عنه - فى ذم الدنيا والحثّ على الزهد فيها :

أأغفلُ والدّهرُ لا يغفلُ وأنسى الذى شأنُه أعضلُ
ويطمعنى أنّنى سالمٌ وداء السّلامة لى أقتلُ
«ويمضى نهارى وإظلامُهُ بما غيرُه الأحسنُ الأجملُ» [6]

---

(١) الودق : المطر .
(٢) الريا : الرائحة الطيبة ، والصبا (بالفتح) : ريح مهبها من مطلع الثريا إلى بنات نعش وتقابلها الدبور ، والشمول : ريح الشمال .
(٣) الجزع (بالكسر) : منعطف الوادى .
(٤) يفرى : يشق وفى (س) « يفرى فؤاه عذيل » والمعنى بها غامض والظاهر تحريفها .
(٥) الألباب : العقول ، والمحول : الماحلة الخالية .
(٦) فى كتاب قرة العيون المبصرة بتلخيص كتاب التذكرة المنسوب لابن الجوزى الحنبلى المخطوط عندنا يروى نسعة أبيات من هذه القصيدة وفيه هذا البيت هكذا :

ويمضى نهارى وليلى معاً بما غيرُه الخيرُ والأجملُ

وآمُلُ أنّى أفوتُ الحِمامَ «أمانٍ» لعَمْرُكَ لى «ضُلَّلُ» (١)

وكيف يرى آخرٌ أنه «مُبَقًّى» وقد هلك الأوّلُ ؟ (٢)

ولمّا بدا شَمَطُ العارضين لمن كان من قبله يَعذِلُ (٣)

تناهَوْا وقالوا : لسانُ المشيبِ له من جوارحنا أعذَلُ

فقلتُ لهمْ إنّما يعذُلُ الـ مَشيبَ على الغىِّ مَن يُقبِلُ

فحتّى متى أنا لا أرعوِى ولِمْ لا أقولُ ولا أفعلُ ؟

وكم أنا ظمآنُ طولَ الحياةِ وفى كفّىَ الباردُ السَّلْسَلُ ؟

أمانٍ ولا عمَلٌ بينهنّ كجوٍّ بغيمٍ ولا يَهطِلُ

وما النّاسُ إلّا كبَهْمِ المضيـعِ يَحْزَنُ فى الأرضِ أو يُسهِلُ (٤)

فمن عامل ماله خِبرةٌ وآخرَ يدرى ولا يعملُ

فيا ليتَ مَن علِم الموبقاتِ وقارفها رجلٌ يجهلُ (٥)

أمِن بعد أنْ مضت الأربعون سراعاً كسِربِ القطا «يجفِلُ» (٦)

ولم يبق فيك لشرخ الشّبابِ مآبٌ يرجّى ولا «مَوئِلُ» (٧)

تَطامحُ نحو طويلِ الحياةِ ويوشِك أنْ مامضى أطولُ ؟

ألا إنّما الدّارُ دارُ البلاءِ ففى شهدها أبداً حَنظَلُ

يعافى من الدّاءِ مَن يُبتَلى وينجو من الموتِ مَن يُقتَلُ

---

(١) فى «القرة» سالفة الذكر : «أماناً» بدل أمان ، «وبضلل» بدل «ضلل» تحريف .

(٢) فى القرة «سيبقى» بدل «مبقى» .

(٣) الشمط ؛ بفتحتين : اختلاف الشعر بلونين سواد وبياض ، والعارضان جانبا الوجه .

(٤) البهم : جمع البهمة وهو ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى ، ويحزن : يصير فى الحزن بفتح الحاء وتسكين الزاى وهو ما غلظ من الأرض .

(٥) الموبقات : المهلكات .

(٦) فى (س) « المجفل » بدل « يجفل » محرفة .

(٧) فى (س) « يومل » بدل « موئل » والموئل كالمآب وهو المرجع .

وسُقمٌ أقام جميعَ الأُساةِ على أنه سَقَمٌ يقتلُ
أيا ذاهلًا ونداء الحتوفِ في النّاسِ يوقظ مَن يذهَلُ (1)
طريقٌ طويلٌ وأنتَ امرؤٌ لعلّك في زادِهِ مُرْمِلُ (2)
أليس وراءك مُزْوَرَّةٌ عليها الصَّفائحُ والجندلُ ؟ (3)
بها الصّبحُ ليلٌ وليلُ البلادِ ليلٌ بساحتها أليَلُ (4)
إذا ما أناخ الفتى عندها مقيماً فيا بعدَ مايرحَلُ
وإنْ جاءها فوق أيدي الرّجال فبالرّغم من أنفهِ ينزلُ
على أنّه ليس عنها له - وإنْ حاصَ - «مَنجًى ولامَزْحَلُ» (5)
منازلُ ليس لحيٍّ بها معاجٌ ولا وسْطَها منزِلُ (6)
خَلَتْ غيرَ ذئبٍ تراه بها يُعَاسِلُ أو صُرَدٍ يَحْجِلُ (7)
وإلّا ترنُّمُ حنّانَةٍ « تئطُّ » كما زَفَرَ المِرْجَلُ (8)
تَرِيمُ وتقفُلُ مجتازةً بمن لا يَرِيمُ ولا يَقفُلُ (9)
ألا أين أهلُ النّعيمِ الغزيرِ وأين « الأجادل » والبُزَّلُ ؟ (10)

---

(1) الحتوف : الهلاك .

(2) المرمل : الذي نفد زاده وافتقر سمى بذلك للصوقه بالرمل .

(3) المزورة : المنحرفة كني بها عن القبر ، والصفائح جمع الصفيحة وهي حجارة عريضة رقيقة ، والجندل : الصخر .

(4) ليل أليل : شديد الظلمة .

(5) في (س) « محيد ولا مزحل » والمحيد من حاد مثل حاص وكلاهما بمعنى عدل وحاد، والمزحل: من زحل إذا تنحى عن مكانه وتباعد .

(6) المعاج : الإقامة .

(7) يعاسل : يعدو مضطرباً ، والصرد : ضرب من الطير ، ويحجل : يمشي على رجل واحدة.

(8) الحنانة : المرأة التي فقدت زوجها فتذكره بالحزن والأنين ، وتئط : تئن ، وفي (س) : تعط بالعين أي تشق ولا موضع لها ولعلها مصحفة عن « تنط » ، والمرجل: القدر الكبيرمن نحاس.

(9) تريم : تقيم وتفارق أيضاً ، وتقفل : ترجع .

(10) الأجادل : جمع الأجدل وهو الصقر ، وفي (هـ) « الاخاكد » محرفة ، والبزل : جمع البازل وهو من الإبل ما بزل نابه أي فطر وشق .

وأين الغطارفُ من حِمْيَرٍ ... وما مُلّكوه وما خوّلوا ؟ [1]
وأين الذين إذا ما انتجَوْا ... أَزَمَّ بنجواهمُ المحفِلُ ؟ [2]
وأطْرَقَ كلُّ طويلِ اللسانِ ... صَموتاً يُجيبُ ولا يَسألُ
إذا مامشوا يسحبون البُرودَ ... فللرَّشفِ « مامَشَتِ » الأرجلُ [3]
وقومٌ إذا « ماسَرَوْا » زعزعوا ... قَرا الأرضِ بالخيلِ أو زلزلوا [4]
تقام ممالكُهمْ بالقنا ... ويُجبى خراجَهمُ المُنْصُلُ [5]
وكم قلّبوا فى العبادِ العيونَ ... فلم يُبصروا غيرَ ما أفضلوا
وتاماهمُ عند خوفِ البلادِ ... وبين بيوتهمُ المَقْبِلُ
مضوا مثلما مضت الساريات ... أثنى بها الوطنُ المُبقِلُ [6]
وأزعجهمْ من « قِلالِ » القصور ... فلم يلبثوا المُزعجُ المُعجِلُ [7]

* * *

وقال وكتب (أدام الله علوه) إلى الوزير أبى على الحسن بن محمد

(أدام الله تأييده) عند انحداره إلى واسط (بغتة لخبر ورد فى الوصل اقتضى) وذلك فى شهر رمضان « سنة سبع وتسعين وثلثمائة » [8] :

بنقا « الرِّمْثِ » من شَرافِ غزالٌ ... ضلَّ عنّى وليس منه الضَّلالُ [9]

---

(١) الغطارف : جمع الغطريف : وهو السيد الشريف .

(٢) انتجى القوم وتناجوا : تساروا وتحادثوا ، والنجوى : الحديث الخفى ، وأزم : سكت وأطرق

(٣) فى « ش » « مامست » بالسين المشددة وكذا فى كتاب التبصرة المار ذكره ولعله الأرجح ، والرشف : المس قليلا قليلا والمقصود هنا بلوغ الحاجة بالتأنى ، ومنه المثل « الرشف أنقع » أى أسكن للعطش ، والشين فى « مشت » مشددة فى (ه) .

(٤) فى (ش) « مشوا » بدل « سروا » والقرا : الظهر .

(٥) المنصل : بضم الميم وضم الصاد أوفتحها : السيف .

(٦) المبقل : الذى أنبت البقل وهو نبات الربيع .

(٧) فى (ه) « فلاك » بدل « قلال » مصحفة .

(٨) فى (س) السنة مكتوبة رقماً (٣٩٩) .

(٩) النقا : كثيب الرمل ، والرمث : نبت ترعاه الإبل ، وفى (س) « الرمل » بدل « الرمث » ، وشراف كقطام : موضع وماء واسم جبل عال .

لم تزلْ بِي الأيّامُ حتّى لَوَتْه عن لقــــائى الوشاةُ والعُذّالُ

ليس يَبرى « ما تصنع الهندُ ما تَبْــــرِى » جهاراً وتجرحُ الأقوالُ [1]

نحن بالغَوْر من تِهــامةَ والحبّ بنجدٍ عالِي الرُّبا لا يُنالُ

والمُذَيْبَ المُذَيْبَ يا ركبُ فالقلْـ ـبُ له بالمُذَيْبِ داءٌ عُضــالُ [2]

كلّما قلتُ قد مضَى عاد منـــه وله ما يَغِبّنا وخَبــــالُ [3]

من أناسٍ للوعدِ بينهُمُ خُلْـ ـفٌ مقيمٌ وللدّيونِ مِطالُ

إنْ تناءَوْا فليس منهمْ تدانٍ أو تدانَوْا فليس منهمْ وِصــالُ

لا تلمْ ساكنَ الحجازِ بقلبٍ فيــه من أهلِ بابلٍ بَلْبالُ

كِدتُ أقضى يومَ الفراق « لُبانا تِيَ » لولا أنّ المطايا عِجالُ [4]

قلْ لمن ليـــلُهُ قصيرٌ ألا إنّ ليالىَّ مُذْ نأيتُمْ طِوالُ

حبّذا النومُ لا لشيءٍ أراه فيـــه سوى أنْ يزور منكمْ خيــالُ

ليس يُجدى يا صــاحبىَّ وقوفٌ بِطُلولٍ ولا يُرَدُّ ســؤالُ

---

(١) يبرى القلم أو السنان : يرقق طرفه ، وما تصنع الهند : السيوف ، يعنى ليس ما يتركه السيف من كلام (بكسر الكاف) أى جروح مثلما يصنعه اللسان من كلام فالأول يبرأ والثانى فى القلب ينكأ وهذا عين ما قاله الشاعر :

جراحاتُ السِّنان لها التئامٌ ولا يلتامُ ماجرحَ اللّسانُ

وقال غيره :

يموتُ الفتىَ من عَثْرَةٍ بلسانِهِ وليس يموتَ المرء من عثرة الرِّجْلِ

فعثرتُهُ بالقولِ تودِى برأسِهِ وعثرتُهُ بالرِّجلِ تَبرَا على مَهْلِ

(٢) المذيب : موضع واسم ماء .

(٣) ما يغبنا : ما يأتينا بحمى الغب (بالكسر) وهى الحمى تترك أياماً ثم تأتى ، والإغباب فى الزيارة تكون بعد فترة ، والخبال : الجنون .

(٤) فى (س) « عالاقيت » فى موضع « لباناتى » واللبانات : جمع اللبانة وهى الحاجة يريد الإنسان قضاءها .

إنّما الرَّبْعُ بالمقيمين فيـــه وهو خِلْوٌ من ساكنيه مِثالُ

يا بنَ حَمْدٍ ماذا صنعتَ بقلبي حين سِيقتْ برَحْلك الأجمــالُ ؟

فُرقةٌ صعبةٌ كما انصدع القَعْـ ـبُ بكفٍّ الصَّدِي وفيه الزُّلالُ[1]

لحرامٌ على الجفونِ وقد غِبْـ ـتَ كراهاً والدَّمع طَلْقٌ حَلالُ

وبعيدٌ شَعْبُ انصداع فؤادٍ « رحتَ » عنه مودِّعاً أو مُحالُ[2]

إنّ للدّهر يومَ فارقتَ بغــدا دَ عليهـا « جريرةً » لا تُقالُ[3]

أمحى نورُها فمـــا هى إلّا ليلةٌ غاب عن دُجاها الهلالُ

أنتَ فيها فى القرِّ شمسٌ وفى القَيْـ ـظِ وحرِّ الهجيرِ أنتَ الظِّلالُ[4]

يا لحا اللهُ مَن أراكَ على النَّأْى طريقاً للسُّوءِ فيـــه مجالُ

حِذْتَ عنــه قبلَ التورّطِ فيــه قلّما ينفع الورودَ احتيالُ

خــبرٌ ضرّم القلوبَ وإنْ كا نتْ رسولًا به إلينـــا الشَّمالُ

جاء من لامع الخِلالِ كما يلـ ـمعُ فى جانبِ البسيطةِ آلُ[5]

قد غُررنا به وكم غرّتِ النّا سَ قديماً محاسنٌ وجمـــالُ

قد بَلَوْناك يا بن حَمْدٍ على الخطْـ ـبِ تناهى وأزورّ عنــه الرّجالُ

وخـــبرناك حاملاً فأصَبْنا كاهلاً لا تؤودُهُ الأثقــالُ[6]

وعرفنـاك لا تسائلُ يوماً عن كلامِ الفحشاء كيف يُقــالُ

واعترفنـا طَوْعاً بأنّك فينـا إنْ بطشنا يمينُنَا والشّمالُ

---

(١) القعب : إناء من خشب مقعر ، والصدى : العطشان .

(٢) الشعب : الإصلاح والملاءمة ، وفى (هـ) « رعت » مصحفة عن « رحت »

(٣) الجريرة الذنب ، وفى (س) « جريمة » .

(٤) القر : البرد ، والقيظ : الحر ، والظلال : جمع الظل .

(٥) الخلال : خارج الماء من السحاب وكذا الخصال وفى البيت صناعة بديعية وتورية . والآل : السراب

(٦) الكاهل : ما بين السنام والكتف وتؤوده : تثقله .

ليس يَثني الزّمانُ يا قومُ « عمّا » ساءنى فى الذى أُحِبُّ مَقالُ [1]

كلَّ يومٍ يروعنى من نواحيـ ـه على الأمنِ فرقةٌ أو زوالُ

هالنِي فيك بالفراقِ وقد كُنـ ـتُ بما فى صُروفِه لا أهالُ

وأرانى ، وليته ما أرانى كيف حالتْ من قبلِيَ الأحوالُ

وتبيّنتُ أنّه ليس للدُّنـ ـيا صفاءٌ ولا لأمرٍ كمالُ

وبقينا فيمن يُمَلُّ ولكنْ ليس يُغنى عن الأسيرِ الملالُ

لا مقالٌ منهمْ يُرَجّى ومَن ليـ ـس مقالٌ منه فليس فِعالُ

وإذا أعوزَ التَجمُّلُ فالإعـ ـوازُ منه الإحسانُ والإجمالُ [2]

عدِّ يابنَ الحسين عن كلِّ مَن ليـ ـس له فى الكرامِ عمٌّ وخالُ

ليس مِن داءِ حِقْدِه ما دَجَى اللّيـ ـلُ وما أشرق الدُّجَى إبْلالُ [3]

« ويُريكَ أنّه يُرامِى » مراميـ ـكَ وليستْ إلّا إليك النّبالُ [4]

معشرٌ خُوّلوا الكثيرَ وفيما يُنفقونَ الإنزارُ والإقلالُ

لا يَخِفّونَ فى الجميل ولا تُسـ ـحبُ فى الخيرِ منهمُ أذيالُ

وتراهمْ يُرضيهمُ أنْ يقلّوا فى الأعادى وتكثُرُ الأموالُ

وكأنّ الآمالَ فيهمْ رسومٌ دارساتٌ تَسْفِى عليها الرِّمالُ [5]

أنتَ ما بينهمْ غريبٌ وأهلٌ لك فى حبّهمْ كثيرٌ ومالُ

فانجُ عنهمْ فما يُقيمُ على الخسْـ ـفِ وإنْ قيّدوه عَوْدٌ حَلالُ [6]

* * *

---

(١) فى (س) « عنا » تصحيف « عما » .

(٢) أعوز : تعذر .

(٣) الإبلال : المعافاة من المرض ، وأبل من مرضه : عوفى وشفى .

(٤) فى (س) « ويرى أنه ليرمى » فى موضع « ويريك أنه يرامى » .

(٥) الرسوم : ما بقى من آثار الديار ، والدارسات : المندثرات المطموسات ، وتسفى : تهب .

(٦) الخسف : النقيصة والإذلال ، والعود (بفتح العين) : الجمل الذى جاوز البازل أى الذى بزل نابه ، والجلال : المسن .

وقال[1] (أدام الله علوه - عند وفاة الشريف) أبي الغنائم
محمد بن عمر (- رحمه الله -) يرثيه (لصداقة كانت بينهما)
وذلك في جمادى سنة أربعمائة :

يَجِدُّ بنا صَرْفُ الزّمان ونهزِلُ ... ونُوقَظ بالأحداثِ فيه ونَغفُلُ
ونغترّ في الدّنيا برَيْثِ إقامةٍ ... ألا إنّما ذاك المقيمُ مُرَحَّلُ
يُقادُ الفتى قَوْدَ الجنيبِ إلى الرّدى ... وما قادَهُ منه المُغارُ المُفتّلُ[2]
وما النّاسُ إلّا ظاعنٌ أو مودِّعٌ ... ومُستَلَبٌ مستعجَلٌ أو مؤجَّلُ
فمِن رجلٍ قضى الحِمامُ ديونَه ... وآخرَ يُلوَى كلَّ يومٍ ويُمطَلُ
وأفنيَةٍ إمّا فِناءٌ مُراوَحٌ ... مُغادًى إليه أو فِناءٌ مُعطَّلُ
وما هذه الأيّامُ إلا منازلٌ ... إذا ماقطعنا منزلًا بان منزلُ
بنوالأرضِ يعلو واحدٌ «فوقظهرها» ... وآخرُ تعلو هي عليه فيسفُلُ
تَعاقُبَ سَجْلَيْ ماتحٍ في رَكيّةٍ ... فسَجْلٌ له يَرقَى وآخرُ ينزِلُ[3]
فناءٌ مُلِحٌّ ما يَغِبّ جميعَنا ... إذا عاش منّا آخرٌ مات أوّلُ
وقالوا تمَنَّ العمرَ تحظَ بطولِهِ ... فقلت : وما يُغني البقاءُ المطوّلُ ؟
قصيرُ مقامِ المرءِ مثلُ طويلِهِ ... يَفِيءُ إلى وِرْدِ المَنونِ ويوصِلُ
أروني الّذي فات الحِمامَ ومن له ... إذا أمّهُ المقدارُ ظهرٌ ومَعقِلُ ؟

---

(١) في (س) بعد قال « يرثي أبا الغنائم .. » فما حصرناه بين قوسين ساقط منها .

(٢) الجنيب : الظالع الذي كأنه يمشي على جانب واحد ، والذي أصابته ذات الجنب فهو جنيب ومجنوب والذي التصقت رئتاه بجنبه من شدة العطش ، والمغار : المفتول من الحبال ، والإغارة : إحكام الفتل . قال امرؤ القيس :

فيالكَ من ليلٍ كأنّ نجومَهُ ... بكلِّ مُغارِ الفتْلِ شُدَّتْ بيَذْبُلِ

(٣) السجل : الدلو العظيمة ، والماتح : المستقي ، والركية : البئر .

وأين الذين استنزلَ الدّهرُ منهمُ بهاليلَ لمّا أحزنوا العزَّ أسهلوا؟[1]

تراهمُ كآسادِ الشّرى فى «حفيظةٍ» فإنْ سئلوا المعروفَ يوماً تهلّلوا[2]

أُذيدوا فلم يُغنَوْا ولم يُغنِ عنهمُ من الذّائدين ما أنالوا وخوّلوا[3]

ولا أسمرٌ صَدْقُ الكعوبِ عَنَطْنَطٌ ولا شادخٌ وافى الحِزامِ مُحجّلُ[4]

وكم صاحبٍ لى كنتُ أكره فقدَه تسلّـــه منّى الفنــاءُ المعجّلُ

أُبدّلُ بالإخوانِ ما إنْ مَلِلْتهمْ وبالرّغمِ منّى أنّنى أتبـــدّلُ

مقيمٌ بمُسْتَنِّ الخطوبِ تُعِلّنى أفاويقَ أخلافِ الزّمانِ وتُنهِلُ[5]

وأغضى على ما آدَ ظهرى كأنّنى على حَدَثانِ الدّهرِ عَوْدٌ مُذلّلُ[6]

فياليتَ أنّى للحوادث صخرةٌ تُحمَّلُ أثقــالَ الخطوبِ فتحملُ

تمرُّ بهـــا الأيّامُ وهى مُلِظّـــةٌ بعلياءَ لا تهفو ولا تتزيّلُ[7]

وياليتَ عندى اليومَ بعضَ «تَغَفُّلٍ» فأنعمُ منّا بالحيـــاةِ المغفّلُ[8]

ألا علّلانى «بالحيـــاةِ» وخادِعا يقينى فكلٌّ «بالحياةِ» معلّلُ[9]

وقولا لعلّ الدّارَ شَحْطٌ من الرّدى وعمرُك من أعمـــارِ غيرِك أطولُ

---

(١) البهاليل : جمع البهلول (بضم الباء) وهو السيد الشريف ، وأحزنوا : صاروا فى الحزن بفتح الحاء وهى الأرض الغليظة .

(٢) فى (ه) « خزانة » بدل « فى حفيظة » .

(٣) أذيدوا : أبعدوا ودفع عنهم .

(٤) الأسمر : الرمح ، والصدق : الصلب المستوى ، والعنطنط : الطويل ، والشادخ : الشاب .

(٥) المستن من الخطوب : المنصب والواضح ، وتعلنى : تسقينى العلل والأفاويق : جمع الفواق (بالضم) وهى الفترة بين الحلبتين ، والأخلاف : جمع الخلف (بالكسر) وهو الضرع ، وتنهل تسقينى النهل والشرب أوله علل وثانيه نهل .

(٦) آد : أثقل ، والعود (بالفتح) : الجمل المسن .

(٧) ملظة : مقيمة .

(٨) فى (ه) « بعض بصيرتى » بدل « تغفل » .

(٩) فى (ه) « فى الحياة » بدل « بالحياة » .

ولا تَعِدانِى الشَّرَّ قبلَ نزولِهِ | فإنَّ انتظارَ الشرِّ أدهى وأعضَلُ
ومُدّا بأسبابِ الحياةِ طَماعتى | فإنّا على الأطماع فيها نُعوِّلُ
وقودا إلىَّ اليومَ ما شئتُ منكما | فإنّا غداً من هذه الدارِ نُنقَلُ
ودانٍ إلى شِعْبى وقلبى تنازَحَتْ | به فى بطونِ الأرضِ غبراء مجهلُ [1]
تلفتُّ أبغِى فى الطَّاعةِ عَوْدَه | وهيهات عمّا فى التّرابِ المؤمَّلُ
عليك أبنَ يحيى كلَّ يوم وليلةٍ | سلامٌ كما شاء المُحَيُّون «مُسهِلُ» [2]
ولا زال قبرٌ أنتَ فيه موسَّدٌ | يُراحُ بنشر المندلىِّ ويوبَلُ [3]
وإنْ جَفَّتِ الأنواء تُرباً «فلم» يزلْ | تمرّ به وهو المَجودُ المبلَّلُ [4]
تدرّ عليه كلُّ وطفاء جَوْنةٍ | ويسرى إليه البارقُ المتهلِّلُ [5]
ولمّا نعاك النّاعيان تهاطَلَتْ | بوادرُ ما كانتْ لغيرك تهطِلُ
وعالوك قهراً فوق صَهوةِ شَرْجَعٍ | لنا من نواحيه حنينٌ وأزْمَلُ [6]
غداةَ أُديلَ الحزنُ منّا فلم يكنْ | هنالك إلّا مُعْوِلاتٌ ومُعوِلُ
ولا قلبَ إلّا وهو منك مُكلَّمٌ | ولا لُبَّ إلّا وهو فيك مُذَهَّلُ [7]
تقطّع ما بينى وبينك والتقى | عليك على كرهى ترابٌ وجَنْدَلُ

---

(١) الشعب (بالكسر) : الناحية والحى العظيم ، وبالفتح : القبيلة العظيمة، وتنازحت : تباعدت، والمجهل : المفازة والأرض التى لا يهتدى فيها .

(٢) المسهل : الذى نزل السهل وهنا كلمة ترحيب وتحية كما يقال للزائر أهلا وسهلا أى جئت أهلا ووطئت سهلا .

(٣) النشر : الرائحة الطيبة ، والمندلى : عود البخور ، ويوبل : يمطر أى يصيبه الوابل وهو المطر الشديد.

(٤) الأنواء : الأمطار مفردها نوء وأصلها سقوط النجوم المشعرة بنزول المطر ، والمجود : الذى أصابه مطر جود بفتح الجيم أى كثير ، وفى (هـ) « لا » بدل « لم » .

(٥) الوطفاء : السحابة المتدلية لكثرة مائها ، والجونة : البيضاء أو السوداء .

(٦) الصهوة من الفرس : مقعد الفارس منها، والشرجع : النعش ، والأزمل : كل صوت مختلط

(٧) مكلم : مجروح .

مجاورَ قومٍ فرّق الموتُ بينهم وأجداثُهم في رأي عين تَوَصّلُ[1]
كأنّهُمُ كانوا عكوفاً ببابلٍ « فراقهُمُ » منها الرّحيقُ المُسَلْسَلُ[2]
منحتُك قولي حين لا فعلَ في يدي ويا ليتني فيه أقول وأفعلُ
وليس يردّ الموتَ ما نحن بعده نروِّي من الأشعار أو نتنحّلُ

✡✡✡

وقال (ـ أدام الله تأييده ـ) يهنئ الأستاذ (الأجل) أبا الخطاب (أدام الله رفعته) بالنيروز ويشكره على جميل أقواله (فيه) وأفعاله

أترى يؤوب لنا الأبيْـ ـرِقُ والمُنى للمرء شُغُلُ[3]
طَلَلٌ « لعزّة » ما يزالُ على ثراه دمٌ يُطَلُّ[4]
قتلوا وما قتلوا وعنـ ـدهُمُ لنا قَوَدٌ وعَقْلُ[5]
قل للذين على مَوا عِـدِهِمْ لنا خُلْفٌ ومَطْلُ
كم ضامني من لا أضيـ ـمُ وملّني مَن لا أملُّ
يا عاذلاً لعتابه كَلٌّ على سَمْعي وثِقْلُ
إن كنت تأمر بالسُّلوّ فقل لقلبي كيف يسلو ؟

---

(١) بينهم : هنا بمعنى الوصل فالبين وصل وفراق فهو من الأضداد ، والأجداث : القبور ، وتوصل : بمعنى تتصل .

(٢) فراقهم : أعجبهم ، وفي (هـ) « فرواهم » أي سقاهم ما يروى بدل « فراقهم » . الرحيق : الخمر .

(٣) يؤوب : يرجع ، والأبيرق : تصغير الأبرق وهو الموضع فيه حجارة ورمل وطين .

(٤) في (س) « لعمرة » بدل « لعزة » ، ويطل : يهدر .

(٥) القود (بفتحتين) : القصاص في القتل ، والعقل : دية القتيل لأن الإبل تعقل في فناء دار القتيل.

قلبي رهينٌ في الهوى « إن كان قلبُك منه يخلو »[1]

« ولقد علمتُ على الهوى » أنّ الهوى سُقمٌ وذُلٌّ[2]

وتعجّبتْ جُمْلٌ لشَيْـ ـبِ مفارقي وتشيبُ جُمْلُ

ورأتْ بيــاضاً في سوادٍ ما رأته هنــاك قَبلُ

كَذُبالةٍ رُفِعَتْ على الـ ـهضباتِ للسّارين ضَلّوا[3]

أيٌّ المفارق لا يُزا رُ بذا البيـاضِ ولا يُحَلُّ ؟

لا تُنكِريه - وَيْبَ غيرِ كِ - فهْو « للجهلاء » غُلُّ[4]

ومُعَرِّسٍ أيقظتُــه والليلُ للآفاقِ كُحْلُ[5]

في ليلةٍ مضروبةٍ والقُرُّ في الأطرافِ نَمْلُ[6]

نزع الكرى ثم استوى فكأنه الرّكْبِ جِذْلُ[7]

ياصانعَ البُكراتِ والرَّوْحاتِ تنقُلُه شِمالُ[8]

ينبو به في كلّ شا رقةٍ مَرادٌ أو محلُّ[9]

---

(١) عجز هذا البيت غير موجود في (س) وفي محله العجز الذي تحته أي عجز البيت الذي يليه .

(٢) صدر هذا البيت ساقط من (س) وعجزه عجز السابقة كما قدمنا .

(٣) الذبالة : الفتيلة ، والسارى : السائر ليلا .

(٤) ويب : كلمة ويل زنة ومعنى وفي (ش) « للجهلات » بدل للجهلاء ، والغل (بالضم) : طوق من حديد يجعل في اليد .

(٥) المعرس : المسافر الذي ينزل للاستراحة ثم يرحل .

(٦) الليلة المضروبة : الشديدة البرد والتي يكثر فيها الصقيع فيضرب النبات فيحترق منه ، والقر : البرد .

(٧) الجذل بالكسر : عود ينصب للجربى لتحتك به ، وهو جذل الركب : أي سائسهم ومعتمدهم ومنه قول الحباب بن المنذر أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، وهو مثل يضرب لمن يستشفى برأيه ويعتمد على هديه .

(٨) البكرات : جمع البكرة وهي الغدوة ، والروحات : ضدها ، والشمل : السريعة من ناقة وغيرها

(٩) المراد (بفتح الميم) : موضع ارتياد الكلأ .

هذا أبو الخطّاب ذو الـ   نّعماء سيّدُنا الأجلُّ
أحللْ به عُقَدَ الرّحا   لِ فليس بعد اليوم حَلُّ
واعقِرْ قَلوصَك عنده   فهنـاك مالٌ ثمّ أهلُ [1]
يامفزعَ الملهوفِ ممّا   خاف يعمِدُ أو يزِلُّ
« ومحصّن » المهجـات لمّا   أنْ غدَوْنَ وهنّ أُكْلُ [2]
وعلى الوسائد منك لا   أقوامِ « مرهوبٌ » مُجَلُّ [3]
مُتَخمِّطٌ يَمِدُ الرّجا   لَ ودونهمْ خرْقٌ مَضَلُّ [4]
رَهْبٌ ورَغْبٌ عنده   فـكأنّه شمسٌ وطَلُّ [5]
ولربّ داهيةٍ يضيـ   قُ بكيدها السِّمْعُ الازَلُّ [6]
مطموسةِ الأعلام فى   طُرُقاتها حَرَجٌ وأزلُ [7]
كنتَ ابنَ بجْدَتِها وقدْ   دُعِيَ الرّجالُ لها فقلّوا [8]
ولقد تحقّقت النّوا   ئبُ أنّ غرْبَك لا يُفَلُّ [9]
وحريزَ أمْنِـك لا يُراعُ   وذَوْدَ أرضـك لا يُشَلُّ [10]
أقـمتُ بالبيت الحرام   يزوره رَكْبٌ ورَجلُ [11]

---

(١) القلوص : الناقة الفتية .

(٢) فى (س) « واللافظ » بدل « ومحصن » ولعلها مصحفة عن « اللائط » .

(٣) فى (س) « مرهوف » بدل « مرهوب » تصحيف .

(٤) المتخمط : المتكبر ، والخرق : المفازة ، والمضل : الأرض لايهتدى فيها .

(٥) الطل : المطر الخفيف .

(٦) السمع : بكسر السين الذئب ، والأزل : الأرسح يتولد بين الضبع والذئب وهذه الصفة لازمة له يقال « سمع أزل » .

(٧) مطموسة الأعلام : خافية العلامات .

(٨) يقال هو ابن بجدتها : أى العالم بها وبدخلتها .

(٩) الغرب : الحد .

(١٠) الذود : الجماعة من الإبل ، ويشل : يطرد .

(١١) الركب : الراكبون ، والرجل : الراجلون .

وبزمزم والساكنيـ ن لما بها نهلوا وعلّوا
والنازلين على منى لهم بها عقرٌ ونزلُ
وبمسقط الجمرات في الـ ـوادي المقدّس واستهلّوا
إنّ السجايا الغرّ عنـ ـدك ليس يعدلهنّ مثلُ
كرمٌ وعدلٌ فانظرنْ مَن ذا له كرمٌ وعدلُ ؟
وجنانُ منتقرِ الجرا ئرِ لا يُقيم عليه دَخْلُ[1]
كم نعمةٍ لك جمّـــــةٍ عندي ومعروفٌ وفضلُ
وصنائعٍ مشهورةٍ طُرُقٌ إلى شكري وسُبْلُ
ما أنسَ لا أنسَ اهتما مك بي وقد شحط المحلُّ[2]
ومواقفاً لي قمتهـــا والحاسدون إليّ قُبْـلُ
وكفيتني شططَ الـزّوا لِ وأيُّ عضبٍ لا يُسَلُّ ؟
إنْ لم نوفّك قدرَ شكـ ـرِكَ فالمحارمُ تستحلُّ
وكثيرُ ما قمنـــا به في جنبِ حقّك مستقَلُّ
واسمع فذا النيروزُ يخـ ـبرُ أنّ جدّك فيه يعلو[3]
وخلـــودُ عزٍّ لا يحا لُ ولا يزال ولا يُمَلُّ
واسلمْ فإنّا لا نبالي بعـد بُرْئك مَن يُمَلُّ
وإذا بقيتَ محرّماً فجميع ما نخشاه حِلُّ

☆☆☆

وقال (أدام الله علوه) في معنى عرض له :

يا راكباً وصل الوجيفَ ذميلَهُ هزلان من وادي الأراك حمولُهُ ؟[4]

---

(١) الجرائر : الذنوب ، والدخل (بالفتح) الحقد والعداوة .

(٢) شحط : بعد .

(٣) الجد (بفتح الجيم) : الحظ

(٤) الوجيف والذميل : ضربان من السير السريع .

عُجنا عليه وللقلوب بلابلٌ هيّجنهنّ ربوعُه وطلولُهُ
فخشوعنا لخشوعِهِ ونحولنا -إن كنت تنكره- «جناه» نحولُهُ[1]
من أجلِ دارٍ فوقَ وَجْرَةَ أقفرتْ «سيلٌ» من العينين لجّ همولُهُ[2]
نبكي وما أجدى على متتبّعٍ أثرَ الدّيارِ بكاؤه وعويلُهُ
يا وحشَ وَجْرَةَ هل أراكَ على ثرًى غضٍّ النّباتِ تحومُهُ وتجولُهُ ؟
وهل الأراكُ - وإنْ تقادم عهده - أغنى به فأظلُّه وأقيلُهُ ؟[3]
وهل الكثيبُ بحاله أم رُفّعتْ بالرّامساتِ عن الكثيب ذُيولُهُ؟[4]
أهْواكَ يا شجرَ الأراكِ وبيننا عُرضُ الحجازِ لمن بغاكَ وطولُه[5]
إنّ الزّمانَ جميعَهَ بِكَ طيّبٌ إصباحُهُ وظلامُهُ وأصيلُهُ[6]
زمنُ اللّوى لم أدرِ كيف قصيرُهُ حتّى انقضى فدريتُ كيف طويلُهُ
إنّ الأُلى حلّوا اللّوى وتحمّلوا وَضَحَ الضّحى فيهم «لقلبك» سُولُه[7]
ضنّوا عليكَ من النّدى بقليله وكثيرُ حبّك عندهمْ وقليلُهُ[8]
ووراءهمْ قَرِمٌ إلى أزوادهمْ ظامٍ إليهمْ لا يبلُّ غليلُهُ[9]
ترجو معاودةَ الوِصالِ كما بدا إبّانَ جاد به عليه بخيلُهُ ؟
يا ردَّ ربّكمُ إليَّ بعيدكمْ وأمالَ قلبكمُ عليَّ يُميلُهُ
ومزوّدٍ ماءَ الشّبابِ كأنّه قمرُ الدُّجُنّةِ حسنُهُ «ومثولُهُ»[10]

---

(١) في (س) «جفاه» مصحفة عن «جناه».

(٢) وجرة: موضع، وفي (هوش) «سبل» بدل «سيل».

(٣) أظله: أنظلل به، وأقيله: أستريح فيه وقت القيلولة وهي منتصف النهار.

(٤) الرامسات: الرياح الدوافن للآثار.

(٥) الأراك: شجر تتخذ من أغصانه المساويك مفرده أراكة.

(٦) الأصيل: وقت مابعد العصر.

(٧) اللوى: منعرج الرمل، ووضح الضحى: بياضه، وفي (ه) «لقليل» تحريف «لقلبك».

(٨) ضنوا: بخلوا.

(٩) القرم: الذي اشتدت شهوته إلى اللحم، ويبل: يندى، والغليل: شدة العطش.

(١٠) الدجنة: الظلمة، وفي (س) «أفوله» بدل «مثوله».

أظما إلى تقبيله ولو أنّنى قبّلته لم يرونى تقبيله

ضـاقت به أقطارُه وأُقضَّ ـ حتّى زارنى صُبحاً ـ عليـه مَقيلُه[1]

من بعـد ما كان الوصالُ سبيلنا فيـه وكان الهجر منـه سبيلُه

وكأنّما هو نعمة ولُدونةً نشوانُ دبّتْ فى العظام شَمولُه[2]

مَنْ مانعٌ عنّى وقد شَحَطَ الصّبا شيباً على الفَوْدين آن نزولُه ؟[3]

وافى هَوِىَّ السِّلْكِ خرّ نظامُه والشِّعْبُ سال على الدّيار مَسيلُه[4]

سبق احتراسى مِن أذاه بطيئُه لمّا تجلّانى فكيف عجولُه ؟

ما ضرّه لمّا أراد زيارةً لو كان بالإيذانِ «جاءرسولُه»؟[5]

لا مرحباً ببياضِ رأسى زائراً أعيا علىّ حلولُه ورحيلُه

مَن كان يرقُبُ صحةً من مُدْنفٍ فالشّيبُ داءٌ لا يَبِلُّ عليلُه[6]

نَصَلَ الشّبابُ إلى المشيب وإنّما صِبْغُ المشيبِ إلى الفناء نُصولُه[7]

إنّ البَهيم من الشّباب ألذُّ لى فلتَعْدُنى أوضاحُه وحُجولُه[8]

أعجبْ به صبحاً يُوَدُّ ظلامُه وشهابُ داجيةٍ يُحَبُّ أُفولُه[9]

قالوا المشيبُ نباهةٌ وأوَدّ أنْ باقٍ علىّ من الشّبابِ خُمولُه

---

(١) أقض (على المجهول) : خشن وصار فيه القضض وهو صغار الحصى يمنع النائم من النوم ، والمقيل : موضع الاستراحة أو القيلولة ظهراً .

(٢) اللدونة : اللين والطراوة ، والشمول (بفتح فضم) الخمر .

(٣) شحط : بعد ، والفودان : جانبا الرأس .

(٤) السلك : الخيط قبل أن ينظم فيه الجوهر ؛ فإن نظم فيه فهو سمط (بالكسر) ، والشعب (بالكسر) بطن الوادى .

(٥) فى (م) (جار سؤله) تحريف « جاء رسوله » .

(٦) المدنف : المريض ، وبل المريض وأبل من مرضه : أفاق وبرىء .

(٧) نصل الشعر : زال عنه الخضاب .

(٨) الأوضاح : جمع الوضح (بفتحتين) : الغرة : البياض فى جبهة الفرس ، والتحجيل : البياض فى قوائمها وكنى بذلك عن الشيب .

(٩) الداجية : الظلمة : والأفول . الزوال .

والفضلُ في الشَّعَرِ البياض وليتَه لم يَشْجِنِي بفراقهِ مفضولُهُ

ولقد عجبتُ لمعشرٍ « صانوا » الغِنَى « وأذَالَ منهم ماسواه مُذيلُهُ »[1]

ظلُّ الغنِى يا ساكنِى ظلَّ الغنَى يُخشَى عليـه زوالُهُ وحُئولُهُ

لم يَثْرِ مَن لم يُغنِ مفتقراً ولمْ ينَلِ الغِنَى من لا تراه يُنيلُهُ

والجودُ لا يُبقِى التِّلادَ على الفتى والبخلُ عنوانُ الغِنَى ودليلُهُ

لا يفضُلُ الأقوامَ إلّا ماجـــدٌ دبّتْ إلى أيدى الرّجال فُضولُهُ

للبِرِّ ما كسبتْ يداهُ وللنَّـــدَى منــــه الغَداةَ حُزونُهُ وسهولُهُ

متلهِّبٌ فإذا علا قِمَمَ العِـــدا بسيوفِه ماتتْ هنــاكَ ذُحولُهُ[2]

سائلْ لتعرفنى فغيك جهالةٌ « خطباً » تراه يطوانى وأطولُهُ[3]

لمّا ألتوَتْ عنــه كواهلُ معشرٍ أخلَى علىَّ دقيقُهُ وجليـــلُهُ

فَنَتْ مقارعةَ الزّمانِ مضـــاربِى والسّيفُ تشهد بالمَضاءِ فُلولُهُ[4]

وتبيّنتْ « بدمٍ » الرّجال صرامتى واليومُ تجرى بالدّماءِ سيولُهُ[5]

وبصيرتى يوم الهياجِ بصـــيرةٌ والنَّقْعُ مُرْخَى فى الوجوه سُدولُهُ[6]

يومٌ يـــكُرُّ عزيزُهُ يبغى الرّدَى ويفرّ يستبقى الحيـــاةَ ذليلُهُ

وأنا الذى فضَـــلَ العشائرَ قومُه بعلاه واستلب الفخـــارَ قبيلُهُ

ومتى تأمّـــلتَ الزّمانَ فإنّه وادٍ بغرِّ المـــكرُماتِ أسيلُهُ

إنّ الفـــتى ما إنْ تطيب فروعُه لمجرِّبٍ حتّى تطيب أُصولُهُ

---

(١) فى (هـ) « صابوا » بدل « صانوا » ، ومعنى الأولة : أذلوا وقهروا ، وأذال : أهان .

(٢) الذحول : جمع الذحل : وهو الثأر والعداوة والحقد .

(٣) فى « هـ » « حدثنا » بدل « خطبا » .

(٤) الفلول : الكسور والثلوم فى حد السيف .

(٥) فى النسخ « بهم » بدل « بدم » والظاهر تحريفها عما أثبتناه .

(٦) النقع : غبار الحرب ، ومرخى : مسدول أى مسبل ، والسدول : الأستار جمع الستر .

والنّاسُ في الدّنيـــا إذا جرّبْتَهم ... « بين » المَلا طاشت هناك عقولُه (١)

كم طالبٍ مالا يُنــال وراكبٍ ... من سَيِّئٍ مالا يُقال زَليلُه (٢)

ومزاولٍ تعجيـــل أمرٍ لو أتى ... عَجِلًا إليه لساءه تعجيـــلُه

« ومُرَقِّحٍ » نَشَباً حواه غيرُهُ ... ومؤمّلٍ ولغـيره مأمولُه (٣)

والرّزقُ يُحْرَمه الخبيرُ ويهتـدى ... عفواً إليـــه عَقولُهُ وجَهولُهُ

لا ذاكَ يدرى كيف خاب ولا درى ... هـذا عليـه كيف كان حصولُهُ

وأخٍ بدا منـــه القبيح عقيب ما ... فعل الجميـلَ فضاع منه جميـلُهُ

شَفَعَ الزّيارةَ هجرُهُ وبِعادُهُ ... وتلا الوِصالَ صدودُهُ وعُدولُهُ

ما إنْ يروعُك قصـدُهُ مستشعراً ... نَسْجَ الدُّجى حتى يروع قفولُه (٤)

متلوّنٌ ، إعـطاؤه حرمانُهُ ... متقلّبٌ ، ممنـوعُهُ مبـــذولُهُ

مَن عاذرى مِن مُرهِقٍى أو مُعلِقى ... مِن وُدِّه عِلْقاً يُراد بديلُهُ ؟ (٥)

دَنِساً كرَيْطِ الحائضاتِ لبِسْتُهُ ... فلزِمْتُهُ حتّى استطار نَسيلُهُ (٦)

علّلْ برفقك مَن لقيتَ من الورى ... إنّ العليـــلَ شفاؤه تعليـلُهُ

ودع القلوبَ بغِلِّهـــا مطويّةً ... ما السّرُّ إلّا ما إليـك وصولُهُ

وانصحْ لنفسك إنْ نصحتَ فكلُّ مَن ... تلقاه في الدّنيـــا يقلُّ قبولُهُ

* * *

---

(١) في (هـ) «بهم» بدل «بين» والشطر الثاني لا ينسجم مع الأول والظاهر أنه ليس له .

(٢) يقال : مضارع من أقال ، وأقال زلته أو عثرته : رفعه منها .

(٣) المرقح : المكتسب ، ورقح ماله : أصلحه وقام عليه ، وفي (س) « ومؤثر » ، والنشب : المال .

(٤) يروعك : يفزعك ، والقصد : الإتيان ، والمستشعر : لابس الشعار وهو الثوب الذي يلي شعر البدن ، ونسج الدجى : ظلام الليل ، والقفول : الرجوع .

(٥) المرهق : المثقل والمكلف والعلق : النفيس من كل شيء

(٦) الريط : الثوب ، واستطار : انتشر وامتد ، والنسيل : الصوف المنسول كالمنفوش والمنتوف .

وقال يمدح جلال الدولة في عيد الفطر سنة « ٤٢٦ » :

لِي منزلٌ ولمن سلاكم منزلُ ... فدعوا العذولَ على هواكم يعذلُ
وإذا مررتُ بغيرِها أسطيعه ... فمن الضرورةِ أنّني لا أقبلُ
بأبي وأمي راحلٌ طَوْعَ النوى ... ويَوَدُّ قلبي أنه لا يرحلُ
ولقد حملتُ غداةَ زُمّتْ للنوى ... أحمالكم في الحبِّ ما لا يُحمَلُ[1]
وعجبتمُ أنّي بقيتُ وقد مضى ... «بالعيشِ» من كفِّي الخليطُ المُعجِلُ[2]
ليس اصطباراً ما ترون وإنما ... هو للحاةِ تصبُّرٌ وتجمُّلُ[3]
فدعوا القرونَ بزفرةٍ لم تنتهِ ... بعد الفراقِ ودمعةٍ لا تهطلُ[4]
فالنارُ يخمد ظاهراً لك ضوءها ... ووراءَ ذاك لهيبُ جمرٍ مشعلُ
مَن لي بقلبِ الفارغين من الهوى ... لا مهجةٌ تضنى ولا تتقلقلُ
مَن شاء فارقني فلا طَلَلٌ له ... يبكي ولا عنه ربوعٌ تُسألُ
وإذا الرجالُ تعزّزوا ومشتْ إلى ... مهجاتهم رُسُلُ الغرامِ تذلّلوا
وأساةُ أدواءِ الشكايةِ كلهم ... يدرون أنّ الحبَّ داءٌ معضلُ[5]
مَن مبلغٌ ملكَ الملوكِ بأنني ... بلسانِ طاعته أُعَلُّ وأُنهَلُ[6]
قد كنتُ أمطلُ مَنْ بغى منّي الهوى ... حتى دعاني منك مَن لا يمطلُ
فبلغتُ عندك رتبةً لا ترتقى ... ونزلتُ منك مكانةً لا تُنزَلُ

---

(١) زمت : شدت ، والنوى : الوجه الذى ينويه المسافر .

(٢) فى الأصل « العيش » والظاهر تصحيفها عن « العيس » ، والخليط : الصاحب والرفيق فى السفر .

(٣) اللحاة : جمع اللاحى وهو اللائم

(٤) القرون : جمع القرن وهو مقدار مائة سنة .

(٥) الأساة : جمع الآسى وهو الطبيب .

(٦) أعل : أشرب وأنهل مثلها والشرب أوله علل وثانيه نهل (بالتحريك) .

وعلمتُ حين وزنتُ فضلكَ أنّه   من كلّ فضلٍ للأماجدِ أفضلُ

لله درُّ بنى بُوَيْهٍ إنّهمْ   أعطوا وقد قلّ العطاء وأجزلوا

ولهمْ بأسماكِ المجرّةِ منزلٌ   ماحلّهُ إلّا السّماكُ الأعزلُ (١)

المطعمين إذا السّنونُ تكالحتْ   وأغبرّ فى النّاسِ الزّمانُ المُمحلُ

والمبصرين مكانَ حزّ شفارهمْ   فى الرّوعِ إذ أعشى العيونَ القَسْطَلُ (٢)

والدّاخلين على الأسنّةِ حُسَّراً   إنْ قلّ إدخالٌ وعزّ المدخَلُ (٣)

فهُمُ الجبالُ رزانةً فإذا دُعوا   لعظيمةٍ خفّوا لها واستعجلوا

وهُمُ الرءوس وكلُّ مَن يعدوهم   فى المعتلين أخامصٌ أو أرجلُ

لهُمُ القطوبُ توَقُّراً فإذا همُ   همّوا بأنْ يُعطوا النّوالَ تهلّلوا

وإذا المحاذرُ بالرّجالِ تولّعتْ   فبهمْ من الحذَرِ المُلِمِّ المَعقِلُ

إنْ خوّلوا من غير أن يعنوا بما   قد خوّلوا فكأنّهمْ ما خوّلوا

وإذا التفتَّ إلى عِراصِهمُ التى   عزّ الذّليلُ بها وأثرى المُرْمِلُ (٤)

لم تلقَ إلّا معشراً روّاهمُ   غِبَّ العِطاشِ تفضُّلٌ وتطوّلُ

كم موقفٍ حَرِجٍ فرجتَ مضيقَه   والرّافدان لك القنا والأنصُلُ

فى حيث لا تنجى الجيادُ وإنّما   تُنجيك بيضٌ للقراعِ تُسَلَّلُ

وشهودُ بأسك أسمرٌ متدقّقٌ   أو أبيضٌ ماضى الغِرارِ مُفَلَّلُ (٥)

أعطيتَ حتّى قيل إنّك مُسرِفٌ   وحلُمتَ حتّى قيل إنّك مُهمِلُ

وجددتَ فى كلّ الأمور فلم يكن   من قبل إلّا مَن يَجِدُّ ويهزِلُ

---

(١) المجرة: نجم كثير مجتمع فى السماء كأنه البياض المعترض ومضى تفسيره، والسماك: أحد السماكين وهما نجمان نيران أحدهما يسمى الأعزل أى العارى من السلاح، والآخر الرامح أى ذو الرمح.

(٢) القسطل: غبار الحرب.

(٣) الحسر: جمع الحاسر أى المكشوف وهو الذى لادرع له ولامغفر.

(٤) المرمل: الفقير الذى لازاد له سمى للصوقه بالرمل.

(٥) الأسمر: الرمح، والمتدقق: المهشم، والأبيض: السيف، والغرار: حده، والمفلل: المثلم.

ومشيتَ في الخطط السّمائب رافلاً ومَن الذي لولاكَ فيها يرفُلُ ؟ [1]

وأريتنـــا لمّا رميتَ فلم تَطِشْ عن مقتلٍ أنّىٰ يُصـــابُ المَقتلُ

وبلاكَ مذ دافعتَ عن أرجائه مَطْوَى الأساودِ أو عرينٌ مُشبِلُ [2]

قلْ للذين تحـكّموا جهلاً به ولطالمـــا قتل الفتى ما يجهلُ

خلّوا التعرّضَ للذي لا يُتّقى فلربّمـــا عجل الذي لا يعجلُ

والشرُّ مكروهٌ وإنْ طال المدا بِمِطالِهِ يُردِي الرّجالَ ويقتُلُ

وأنا الذي جرّبتَـــه ولطالمـــا خالَ الرّجالَ تدبّرٌ وتأمّلُ

ثاوٍ بدارٍ أنت فيهـــا لم أُرِدْ عوضاً بها [أبداً] ولا أستبدلُ [3]

وعجمتَ حين عجمتَ منى صَعْدَةً تنبو إذا ضُمّتْ عليهـــا الأنمُلُ [4]

وعلمتَ أنّى خير ما ادّخرتْ يدٌ وأوَى إليـــه لدَى الحِذارِ مُعوِّلُ

وعصائبٍ أعييتُهم بمنـــاقبي إنْ يصدقوا في عَضْهَتِي فتقوّلوا

قالوا وكم من قولةٍ مطرودةٍ عن جانبِ الأسماع لا تُتقبّلُ

هيهـات أين من الصُّقورِ أباغثٌ يوماً وأين من الأعالى الأسفلُ ؟ [5]

وتضاحكوا ولو أنّهمْ علموا بمـــا تجنى جهالتُهمْ عليهمْ أعْولوا

وإذا عَريتَ عن العيوب فدع لها مَن شـــاء في أثوابها يتسربلُ

وكنِ الذي فاتَ الخداعَ فـكلّ مَنْ تبع الطّماعةَ في الخديعــة يُبهَلُ [6]

---

(١) رفل في ثيابه : أطالها وجرها متبختراً .

(٢) الأرجاء : النواحي ، والمطوى : موضع الانطواء كالمخبي ، والأساود : جمع الأسود وهو العظيم من الحيات ، والعرين : بيت الأسد ، والمشبل : ذو الأشبال .

(٣) [أبداً] ساقطة من الأصل أضفناها لاقتضاء الوزن لها .

(٤) عجم القناة : عضها ليعلم صلابتها ، والصعدة القناة القصيرة ، وعجم صعدته : أي اختبره ، والأنمل رءوس الأصابع أو هي .

(٥) الأباغث : جمع الأبغث وهو طير الماء ، وبغاث الطير : ضعافها .

(٦) يبهل : يلعن ، والباهل : المتردد .

وأعُـــدُّ إثرائى وجارى مُعسِرٌ | دَنَساً على أكرومتى لا يُغسلُ
وقنعتُ من خلّى بعفوِ ودادِهِ | لا بالّذى يجفو عليـه ويثقلُ [1]
وإذا بدا منـه التودّدُ فليـكنْ | فى صدره يَغلى علىَّ المِرْجَلُ [2]
قولوا لمن ورد الأُجاجَ تعسّفاً | لى فوقَ ماأهوى الرّحيقُ السَّلْسَلُ [3]
عنـدى المُرادُ وأنت فيما تجتوى | دونى وفى رَبْعى المَرادُ المُبْقِلُ [4]
وظفرتُ بالبحر الخِضَمِّ وإنّما | أغناك لا يرويك منـه الجدْوَلُ
ولك الجدائدُ فى حِلابك طالباً | دونى وفى كفّى الضُّروعُ الحُفَّلُ [5]
فاسعد بهذا العيـد وأبقَ لمثله | يمضى الورَى ولك البقاء الأطولُ
فى ظلّ مملـكةٍ تزول جبالنا الـ | ـشُّم العوالى وهى لا تتزلزلُ
واسمعْ كلاماً من مديحك شارداً | طارتْ به عنّى الصَّبـا والشَّمْألُ
صَعْبَ المَطا ممّنْ يُريد ركوبَه | لـكنّه عَوْدٌ لدىَّ مذلَّلُ [6]
هو كالزّلالِ عـذوبةً وسلاسةً | وَإذا شددتَ قواه فهو الجنـدلُ
صبحٌ وفى أبصـار قومٍ ظلمـةٌ | أرْىٌ وفى حَنَكِ العدوِّ الحنظلُ [7]
لو عاش نافسنى به « مُزَنيُّهمْ » | أوْلا فيحسدنى عليه « جَرْوَلُ » [8]

* * *

---

(١) العفو هنا : مازاد عن القدر المعلوم أو الحاجة ، ومنه قوله تعالى « يسألونك ماذا ينفقون قل العفو » أى مازاد عن الحاجة .

(٢) المرجل : القدر الكبير من نحاس .

(٣) الأجاج : الماء الملح المر ، والرحيق : الخمر ، والسلسل : السائغ الجارى .

(٤) تجتوى : تستكره ، واجتوى البلد : كره الإقامة فيه ، والمراد (بفتح الميم) : موضع رياد الإبل أى اختلافها فى المرعى ، والمبقل : المعشب .

(٥) الجدائد: جمع الجداء وهى الناقة التى ذهب لبنها ، والحفل : جمع الحافل وهى الضرع الممتلىء .

(٦) المطا : الظهر ، والعود (بفتح العين وتسكين الواو) : الجمل المسن .

(٧) الأرى : العسل .

(٨) المزنى :زهير بن أبى سلمى الشاعر الجاهلى المشهور ، وجرول : اسم الحطيئة الشاعر المخضرم.

وقال فى الفخر[1]:

قد كان يُدركُ عندكنّ السُّولُ ... فالآن لا وَصْلٌ ولا تعليلُ[2]

ليلى وأنتم نُزَّحٌ بمُحَجَّرٍ ... ليلٌ كما شاء الغرامُ طويلُ[3]

لم يبقَ منّى بعد يوم فراقكمْ ... إلّا دموعٌ للفراقِ تسيلْ

نَمَّتْ على وَجْدى بكمْ لو أنها ... كتمتْهُ جامدةً لنمَّ نُحولُ

وملِلْتُمُ مَن لا يَمَلُّ هواكُمُ ... من غيرِ جرمٍ والَملولُ مَلولُ

قالوا السلوُّ دواءُ دائك منهمُ ... صدقوا ؛ ولكن ما إليه سبيلُ

رحنا وحشوُ قلوبنا كَلَفٌ بكمْ ... نلوى على ألوائنا ، فنميلُ

فكأنّما عبثتْ بنا «دَيْرِيَّةٌ» ... أو ساورتْ منّا العظامَ شَمولُ[4]

كم دونَ خيماتِ الحسانِ خُشاشةٌ ... تَفْنَى ضياعاً أو دمٌ مطلولُ[5]

وحياضُهنّ من الزُّلالِ فواهقٌ ... لو كان ينقع عندهنّ غليلُ[6]

ودعوتِنى عبثاً إلى خلعِ الهوى ... أنَّى وقلبى بالهوى مكبولُ ؟[7]

لكِ يا ابنةَ البكرىّ بين قلوبنا ... حكمٌ يُطاع ومنزلٌ مأهولُ

وملكتِ منّا بالجمال جماجماً ... إنْ كنتِ منصفةً فهنَّ غُلولُ

---

(١) ورد فى « طيف الخيال » الشطر الأول من مطلع هذه القصيدة وأربعة أبيات منها (ص ٩٧)

(٢) السول : السؤل وهو الحاجة وما يسأل .

(٣) نزح : جمع النازح وهو البعيد ، ومحجر : موضع .

(٤) ديرية : يريد بها الخمرة التى تعمل بالدير وتكون غالبا معتقة ، وجاء فى الأصل « ذورية » والظاهر تحريفها عن « ديرية » ، والشمول (بالفتح) : الخمرة .

(٥) الخشاشة : بقية الروح ، والمطلول : المهدور .

(٦) فواهق : ممتلئات ، والغليل : شدة العطش .

(٧) المكبول : المقيد .

لمْ تحملي ثِقَـــلَ الهوى فحقرْتِه — وخفيفُ أعبـاء الغرامِ ثقيـلُ
وإذا رأينـا منك طلعتـك التى — هى رونقٌ أو جوهرٌ مصقولُ
خرس اللُّحاةُ على هواكَ وعرّجوا — عنّـا فأخيبُ مَن نراه عَـذولُ
وطرقْتَنِي وَهْنًا بأجوازِ الرُّبا — وطروقهنّ على النَّوى تخييلُ
فى ليـلةٍ وافى بهـــا متمنّعٌ — ودنتْ بعيـداتٌ وجاد بخيلُ
يا ليت زائرَنا بفاحمـةِ الدُّجى — لم يأتِ إلّا والصَّبـاحُ رسولُ
فقليـلُهُ وضَحَ الضُّحى مُستكثَرٌ — وكثيرُهُ غَبَشَ الظّلامِ قليـلُ
ما عابه ـ وبه السرور ـ زوالُهُ — لجميع ما سرّ القــلوبَ يزولُ
أمّا الشُّعوبُ كثيرةٌ ولَشِعبُنا — من هاشمٍ شِعْبٌ هنـاك جليلُ
الأُفق فيـه مع الشُّموسِ كواكبٌ — والغـابُ فيـه مع الأسود شُبولُ
والجانبُ الخضِلُ النَّدى لم يُلفَ عن — جَـدْواه ممنوعٌ ولا ممطولُ (١)
وإذا الرِّجالُ تفـاخروا وتفاضلوا — أرسى بهمْ دون الورى التّفضيلُ
من كلّ وضّـاحِ الجبين كأنّه — عَضبٌ جـلاه الصّيقلون صقيلُ (٢)
ومُلَوَّمٍ فى المكرُماتِ وطالمـا — عـذر الضَّنينُ بهـا ولِيم بذولُ (٣)
وكأنّه فرداً إذا شهـد الوغى — ضرباً وطعناً معشرٌ وقبيلُ
ومعاشرٍ لولاهُمُ ما بيننا — ما كان تعظيمٌ ولا تبجيلُ
عنهمْ تُلُقِّيَتِ العظاتُ وَمنهمُ — فُهِمَ الهُدى وَتُعُلِّمَ التّأويلُ
وبيوتُهمْ مأْوَى الرَّشادِ وبينهمْ — سُطِرَ الـكتابُ ونُزِّلَ التّنزيلُ
وتراهُمُ صبحاً وكلَّ عشيّةٍ — يأتيهمُ ميكالُ أو جبْريلُ

---

(١) الخضل : المبتل ، والجدوى : العطية .
(٢) الصيقلون : جمع الصيقل وهو عامل السيوف .
(٣) الضنين : البخيل .

لو أنَّهمْ لم ينهجوا سُبُلَ التُّقى	ما بان تحريمٌ ولا تحليلُ
فهمُ عن الأمرِ الدنيِّ جوامدٌ	وهُمُ إلى الأمرِ العليِّ سُيولُ
بيتٌ أقام دعامَه وقبابَه	إمَّا إمامٌ أو أخوه رسولُ
بيتٌ يُناجي اللهَ حَلالٌ به	وعليهمُ الأملاكُ فيه نزولُ
ومساكنٌ ما غاب عن أفواههمْ	فيهنَّ تقديسٌ ولا تهليلُ
لهمُ مِنًى والموقفانِ وزَمْزَمٌ	والبيتُ والتَّطْوافُ والتحويلُ
والحِجْرُ والحَجَرُ الذي لصَفاتِهِ	أبدَ الزمانِ الضَّمُّ والتقبيلُ [1]
للهِ ما جشِموه عن أديانِهمْ	والدَّارعون عن الطِّعان نُكولُ [2]
طرحوا الأناةَ وطوَّحوا بحِذارهمْ	وتيقَّنوا أنَّ الجبانَ ذليلُ [3]
وتراكبوا مثلَ الدَّبَى في غَمرةٍ	ما إنْ بها إلَّا قنًا ونُصولُ [4]
والخيلُ ساطعةُ العجاجِ كأنَّما	لعجاجها ضوءُ الصَّباحِ دليلُ
ليلٌ نجومُ سمائِهِ زُرْقُ القنا	والشمسُ فيه صارمٌ مسلولُ
ومغامرٍ يَلِجُ القَتامَ وما لَه	إلَّا حسامٌ في يديه دليلُ
ربحُ الحياةَ بطعنِه وضرابِهِ	والهائبُ النَّخِبُ الجبانُ قتيلُ [5]
خذها فما لطلوعها - مُبيضَّةً -	كطلوعِ أوضاحِ الصَّباحِ أفولُ [6]
وكأنَّما أُمنيَّةٌ بُلِغَتْ بها	وكأنَّها روضُ الثَّرى المطلولُ [7]

---

(١) الحِجر (بكسر الحاء) : ما حواه الحطيم المدار بالكعبة المشرفة شمالا ، والحجر (بالتحريك) يعني الحجر الأسود ، والصفاة : الحجر العريض الأملس .

(٢) جشموه وتجشموه : تكلفوه عن مشقة .

(٣) الأناة : التؤدة والرفق ، وطوحوا بحذارهم : رموا به .

(٤) الدبى : صغار الجراد قبل أن يطير ، واحدته الدباة ، والغمرة : الشدة .

(٥) القتام : الغبار الضارب إلى السواد ، والنخب (بفتح فكسر) : الجبان .

(٦) الأوضاح : البياض الغالب .

(٧) المطلول : الندىّ الذي أصابه الطل وهو المطر الخفيف .

سيارة في عرضٍ كلّ تنوفةٍ ولغُرّ أبكارِ الكلام ذَميلُ(١)
وإذا قرنتَ بهـا سواها برّزتْ غُرَرٌ لها لتاعةٌ وحُجولُ
والشِّعْرُ منـه ناصعٌ متَخيَّرٌ حُسناً ومنـه الكاسفُ المرذولُ
ومن القريض سعادةٌ وشقاوةٌ ومن القريض نباهةٌ وخُمولُ
وقليلُهُ حيث الصّوابُ وكُثرُهُ من قائليه وساوسٌ وخُبولُ
والقارضون الشّعر إمّا مولجٌ أبوابَه أو مُبعَدٌ معـدولُ
ولَكَمْ لطلاّعِ الثّنايا نحوه مُتَزحزِحٌ عن طُرْقِهِ وزَليلُ
طلبوا وما وصلوا وكم من طالبٍ أمراً وليس له إليه وُصولُ
وإذا هُمُ لم يُحسنوا في قولهم أشعارَهمْ ؛ أحسنتَ كيف أقول ؟!

* * *

وقال لما أتاه نعي فخر الملك « سنة ٤٠٧ » يرثيه :

أتانيَ والرّكبانُ يأتي نجيُّهمْ بمـا ساء أو سرّ الفتى وهو غافلُ
بأنّ الذي سالتْ شعابُ النّدى به تلاقتْ على رغمي عليه الجنادلُ(٢)
وحلّ بدارٍ ليس عنهـا مُعَرَّجٌ ولا نازلٌ فيها مدى الدّهرِ راحلُ
أمِنْ بعد أن راع القرومَ هديرُه ونِيلتْ بمـا تجني يداه الطّوائلُ
يُضامُ ويُسقى غِرّةً كُؤْسَ الرّدى فللّـهِ حقٌّ غاله ثمّ باطلُ !
فإنْ غبتَ عنّا فالنّجومُ غوائبٌ وإنْ زلتَ عنّا فالجبالُ زوائلُ
وما أنتَ مقتولاً وذِكرُك خالدٌ بل أنتَ لمن قد ظلّ بعدك قاتلُ

---

(١) التنوفة : المفازة ، والذميل : ضرب من سير الإبل السريع .
(٢) الشعاب : بطون الوديان مفردها الشعب ، والجنادل : الصخور العظيمة مفردها الجندل .

فلا حملتنا للجلادِ ضوامرٌ ولا فرّقتنا من بلادٍ رواحلُ
ولا عاد من حربٍ بما شاء صارخٌ ولا آب من جَدْبٍ بما رام سائلُ
ولا تبكهِ منّا العيونُ وإنّما بكته المواضى والقنا والعواملُ (١)
ولولا هَنَاتٌ سوف يُقلِعُ عذرها ضحًى أو عشيًّا قال ما شاء قائلُ (٢)

***

وقال فى غرضه :

قل للذين تناكصتْ ثقتى بهمُ وقهقرَ عنهمُ الأملُ
ووجدتُهمْ عمداً بلا خطأٍ رابوا بما قالوا وما فعلوا (٣)
ما كان عندى أننى أبداً عن عُقْرِ دار الوُدّ أنتقلُ (٤)
ومللتمُ مَن لا يحول ولا يمشى بعرْصةِ سِرّه المَلَلُ
وغُرِرتُمُ من دولةٍ عرضَتْ والدّهرُ لو أنصفتمُ دُوَلُ
هى عيشةٌ من بعدها هُلُكٌ أو صحّةٌ فى إثْرها عِلَلُ (٥)
وقد اُستملتُ وإنما غَشَمَتْ ظلماً أمورٌ ليس تُحتَمَلُ (٦)
وعهدتُكمْ قولًا بلا عملٍ فالآنَ لا قولٌ ولا عملُ
ومن المُنى لى مُرٌّ غيركمُ والصّاب عند ضرورةٍ عَسَلُ (٧)

---

(١) العوامل : جمع العامل وهو الرمح .
(٢) الهنات : الداهية ، ويقلع : يذهب ويرحل .
(٣) رابوا : شكوا .
(٤) عقر الدار : أحسن موضع فيها .
(٥) الهلك : الهلاك والموت وأصله تسكين اللام ، والهلك (بفتحتين) : المهوى بين جبلين ولعله استعاره للقبر .
(٦) غشمت : ظلمت ، والغشم : الظلم .
(٧) الصاب : عصارة شجر مر .

قد كان قبلكُمُ وما لبثوا قومٌ إلىٰ ما نلتمُ وُصُلُ

طاروا كما وقعوا بلا سبَبٍ وتراهُمُ خرجوا كما دخلوا

لا تحسبوها اليومَ دائمةً فالظّلّ ظلُّ الشّمسِ ينتقلُ

شتّان بين معاشرٍ نُصحوا لم يقبَلوا ومعاشرٍ قبِلوا

من أين فى الدّنيا وكيف بها حالٌ من السّراء تتّصلُ

يَفْرِى الزّمانُ وليس نُبصره ماليس تَفرِى البِيضُ والأسَلُ(١)

☆ ☆ ☆

وقال يمدح فخر الملك :

لعينيك منها يوم زالتْ حمولُها ـ وإنْ لم تنِلْ ـ تَذرافُها وهمولُها

ومن أجلها لمّا مررتَ بدارها وقد أوحَشَتْ منها شَجَتْنِى طلولُها

ولولا الهوى لم تَلْقَنِى بمنازلٍ نواحلَ يستدعى نحولى نحولُها

أُغَنّى بها مجهولةً لم تبِنْ لنا ويُذكِرُنى غَضَّ الوصالِ مَحيلُها

من اللّاتى يُسغِبْنَ النّطاقَ هضامةً ويمشين بالبطحاء خِرْشاً جُحولُها(٢)

يَقِفْنَ فيستوقفن لَحظَ عيوننا فما هنّ للأبصار إلّا كُبولُها(٣)

أُريغ جَداها وهْى جِدُّ بخيلةٍ وأعْيا على راجى الغوانى بخيلُها(٤)

وليلةَ بتنا بالأُبَيْرِقِ جاءنى على نَشْوةِ الأحلامِ وَهْناً رسولُها(٥)

---

(١) يفرى : يشق ؛ والبيض : السيوف ، والأسل : الرماح .

(٢) يسغبن : يجعن من السغب وهو الجوع ، والنطاق : الحزام ، والهضامة : النحافة ، وخرشا : جوفاء من الخرشاء (بكسر الخاء) وهو كل شيء أجوف فيه انتفاخ ، وفى الأصل « خرسا » والراجح تصحيفها عن ما أثبتناه .

(٣) الكبول : القيود .

(٤) أريغ : أطلب والإراغة الطلب على وجه المكر ، والجدا بالقصر والجدوى : العطية .

(٥) الأبيرق : موضع ، ووهناً : من الوهن وهو منتصف الليل .

خيالٌ يُرِينى أنهــا فوق مضجعى ... وقد شطّ عنّى بالغُوَيرِ مَقيلُها [1]

(فيهـا ليلةً ما كان أنعمَ بثَّها) ... « تنازح » غاويها وخاب عذولُها [2]

(وما ضرّنى منها وقد بتّ راضياً) ... بباطلها أنْ بانَ صُبحاً بُطولُها

(فلمّا تجلّى الليلُ بالصّبحِ وامّحتْ) ... « دَياجِرُ » مُرخاةٌ علينا سدولُها

(أفقتُ فلم يحصل علىّ مِنَ الذى) ... خُدِعتُ به إلّا ظنونٌ أُجيلُها

. ... وربّ بغـاةٍ ضلّ عنها سبيلهـا

... فما للمطايا ثَمّ إلّا حلولُهـــا

. . . . مذللة الأرجاء سهلٌ وصولُها

وكم عُصبةٍ حطّتْ لديه رحالَها ... فأترَبَ عافيهـــا وعزّ ذليلُها [3]

لدى مجلسٍ لايمزج الهزلُ جِدّهُ ... ولا ينطق العَوْراء فيـــه قؤولُها

تُلَوّى به الأعناقِ مَيْلًا عن الهوى ... ويُنْصَفُ من ضخمِ الشّعوب هزيلُها

إذا لم يملْ فيـه إلى الحقّ جورُه ... عن القَصْدِ يوماً لم تجدْ مَن يُميلُها

فتى كلُّ أطرافٍ له فى كتيبـــة ... يُصرّفها أو مَكْرُماتٍ يُنيلُها

يُهاب كما هاب الشّجاعُ قَريعَه ... ويُرجى كما ترجو الغوادى مُحولُها [4]

وحلّ من العليـــاء مالا تحُلّه ... حذاراً من الشّمّ العوالى وُعولُهـا

فنى كفّه رِقُّ المكارِمِ والندى ... وما بيد الأقوامِ إلّا غُلولُهـــا

أآلَ بُوَيْهٍ احفظوه لدولةٍ ... له وعليـــه صعبُهـا وذَلولُها

نماها فما تدعو سواه أبًا لها ... ومن جَحْرِه دبّتْ إلينـا شُبولُهـا

---

(١) شط : بعد ، والغوير : موضع ، والمقيل : موضع الاستراحة وقت القيلولة أى ظهراً .

(٢) ماحصرناه بين هلالين ساقط من نسخة الأصل أتممناه بما عثرنا عليه فى طيف الخيال (ص٧١ و ٨٧ و ٨٨) والمحال المنقوطة لم نعثر على أصلها .

(٣) أترب : استغنى وكثر ماله ، والعافى : طالب المعروف .

(٤) القريع : المقارع ، والغوادى : السحب .

مدحتك لا أنى إخالُ مديحةً تحيط بأوصافٍ لديك جميلُها
ولم يأتني التقصيرُ من عجز منطق ولكنْ دهانى من معاليك طولُها
ولو أننى وفيتُ فضلك حقه عددتُ مديحى زلةً أستقيلُها
فعشْ فى نعيمٍ لا يُرى منه آخرٌ وحالٍ بعيدٌ أنْ يحول حؤولُها

* * *

وقال فى الغزل :

عليلكُمْ يرجو الشفاء وإنما أنا عليلُ ولا يرجو الشفاء عليلُ
إذا كان دائى بالهوى وهو قاتلٌ فإنّ أساتى فى الرجالِ قليلُ (١)
ومابى إلى أنْ أكتمَ الحبَّ حاجةٌ وفى كلّ أحوالِى عليه دليلُ
فهل لى إلى أنْ يبرحَ الحبُّ مهجتى كما لم يكن فيها الغداةَ سبيلُ ؟
كأنّى لما أنْ ذكرتُ فراقكمْ تمشّتْ بعقلى فى الصّحاةِ شمولُ(٢)
فما أنا عن شكوى الصبابةِ ساكنٌ وإنْ أشكُها لم أدرِ كيف أقولُ
وسيّانِ عندى قبل بلوايَ بالهوى أضنَّ ضنينٌ أم أنالَ مُنيلُ
وما العزُّ إلّا سلوةٌ لاهوًى بها وكلُّ أسيرٍ بالغرامِ ذليلُ

* * *

وقال فى الغزل أيضاً :

لو شئتَ يومَ البينِ أسعفتنِي منك بما ليس له ثِقْلُ
بوقفةٍ أشكو إليك الهوى فيها ودمعُ العينِ مُنْهَلُ
فإنْ عليها عاذلٌ لامَنا فطالما يُحتمَلُ العَذْلُ

(١) الأساة : جمع الآسى وهو الطبيب .
(٢) الشمول : الخمرة .

مالكَ مِثْلٌ ياغريرَ الشّبـا ... وليس لي في حبّكمْ مِثْلُ [1]

وصلُك محيى لقتيل الهوى ... وفرقةٌ منك هى القتـلُ

ماشئتُ سُلوانًا ولو شئتُه ... لم يكُ عندى كَبِدٌ تسلو

* * *

وقال فى المكارم :

وماضرّنى الإملاقُ والثروةُ التى ... يذلّ بها أهلُ اليسارِ ضَلالُ [1]

أليس يُبَقّى المـالَ إلّا ضَنانةً ؟ ... وأفقرَ أقوامًا ندًى ونوالُ [2]

إذا لم أنِلْ بالمالِ حاجةَ مُعسرٍ ... حَصورٍ عن الشّكوى فمالىَ مالُ

* * *

وقال فى الاعتبار :

ألا لا ترُمْ أنْ تستمرّ مسرّةٌ ... عليك فأيّامُ السّرور قلائلُ

ولا تطلب الدّنيـا فإنّ نعيمها ... سرابٌ تراءى فى البسيطة زائلُ

رجاءٌ وإشفاقٌ كما لعبتْ لنـا ... بأطماعنا فيها البطونُ الحواملُ

وإنّ مكانَ الخطب فيما نعيده ... خطوبٌ على قرب المدى وهو ماحِلُ

* * *

وقال وكتب إلى صديق له من العرب :

توقَّ ديارَ الحىِّ فهى المقاتلُ ... فما حشوُها إلّا قتيلٌ وقاتلُ

---

(١) الغرير : الخلق الحسن .

(٢) الإملاق : الفقر ، واليسار : الغنى .

(٣) : الضنانة : البخل .

أطعتَ الهوى حتى أضرَّ بك الهوى ... وعلّم حزماً ماتقول العواذلُ

وأين الهوى منّى وقد شحط الصِّبا ... وفارق فَوْدَىَّ الشبابُ المُزايلُ[1]

وقد قَلَصَتْ عنّى ذيولُ شبيبتى ... وفى الرّأس شيبٌ كالثّغامة شاملُ[2]

ولِى من دموعى غدوةً وعشيّةً ... لبين الشّبابِ الغضّ طَلٌّ ووابلُ[3]

وكيف يُزيل الشّيب أو يُرجعُ الصّبا ... وجيبُ قلوبٍ أو دموعٌ هواطلُ ؟

ولاح لنا من أبْرَقِ الحزْنِ بارقٌ ... كما لاح فجرٌ آخر اللّيل ناحلُ

يضىء ويخفى لايدوم لنـــاظرٍ ... فلا هو مستخفٍ ولا هو ماثِلُ

فلمّا أضاءتْ غُبشةً حال عندهمْ ... وعَصْفَر واُحمرّتْ عليه الغلائلُ[4]

ذكرتُ به مَن زارنى مِن بلاده ... وما الذّكر إلّا ماتجرّ البلابلُ

أمِنْ بعد أنْ جرّبتُ كلّ مجرّبٍ ... وعلّمَ لِى قَصْدَ السّبيلِ الأفاضلُ

ولم يكُ لِى عيبٌ يُعاب بمثله ... أولو الفضل إلّا ماتقوّل قائلُ

وسارتْ بروّادِ الفضائل كلّهـــا ... من الشّرقِ والتّغريب عنّى الرّواحلُ

وحمّلتُ أعبـاءَ العشـيرةِ فى ندًى ... ويوم ردًى، والعَوْدُ للعِبءِ حاملُ[5]

وحزتُ كراماتِ الخـلائق وادعاً ... وشاطرنى ضيقَ المكانِ الحُلاحِلُ[6]

وأنجدتُهمْ بالرّأى والرّأىُ عازبٌ ... وجُدتُ لهمْ بالحزمِ والحزمُ ماطلُ[7]

ولّمـا اُجْتَبَوْنى لم يَطُرْ بهمُ أذًى ... وبان لهمْ منّى صحيـحٌ و باطلُ[8]

---

(١) شحط : بعد ، والفودان : شعر جانبى الرأس مما يلى شحمة الأذن .

(٢) قلصت : نقصت ، والثغامة : نبت أبيض .

(٣) الطل : المطر الخفيف ، والوابل : المطر الكثير .

(٤) حال : تغير ، وعصفر الصباغ الثوب صبغه بالعصفر وهو نبت ذو صبغة صفراء ، والغلائل: جمع الغلالة (بالكسر) : وهو الثوب الذى يلى الجسد كالشعار .

(٥) العود (بفتح ثم سكون) : الجمل المسن .

(٦) الحلاحل (بضم الحاء الأولى) السيد الركين ، والجمع حلاحل بفتحها .

(٧) أنجدتهم : نصرتهم ، والعازب : البعيد .

(٨) اجتبونى : اختارونى ، ولم يطر بهم : لم يقرب منهم ولم يطر بساحتهم والفعل يطور .

وسحّبتُ أثوابَ الملوك على الثّرَى وغيرِيَ من حَـلْىِ المـكارمِ عاطلُ

ولِى موقفٌ عند الخليفة ما ادّعتْ عديلًا له هذى النّجومُ المواثلُ

أقوم وما بينى وبين سريره مقـامٌ ولا لِى دونه الدّهرَ حائلُ

ويُحجبُ عنـه الزّائرون وإنّنى إليه على ذاك التحجّبِ واصلُ

وماغاب وجهى عن مدى لَحظِ طَرْفهِ لدى الخلق إلّا وهو عنّىَ سائلُ

أضاف إلى ماليس لِى ويعدّنى من القوم خوّارُ الأنابيبِ خاملُ(١)

ويحسب أنّى كالّذين يراهمُ من النّاسِ مسلوبُ البصيرةِ غافلُ

ولم أخْفَ إلّا عن عَمٍ ولطالمــا تغطّى عن العَشْوِ الصّباحُ المقابلُ

فإمّا يقول السِّنْخُ والأصلُ واحدٌ فقد ولدتْ كلَّ الرّجالِ الحوامل(٢)

وجدتُ ولم أطلبْ عدوًّا مـكاشفاً وما فاتنى إلّا الصّديقُ المجاملُ

إلى كم أغضُّ اللّحظَ منّى على قذًى وتـكدر لِى دون الأنامِ المنـاهلُ ؟

وأصبِـحُ مغبوناً بكلِّ مُفَهَّهٍ له منزلٌ بين الخليقةِ سافلُ(٣)

إذا قال .صدّتْ أعينٌ ومسامعٌ ولم يك فيما قاله الدّهرَ طائلُ

وإنْ شهد النّجوى فلم يرض قومه بنجوى ولا أثنتْ عليه المحافلُ

يخاتلنى والخَتْلُ من غير شيمتى وما فضح التّجريبَ إلّا المخاتلُ

ويزعم أنّى كاذباً مستوٍ به وأنّىٰ أستوتْ بالرّاحتين الأناملُ ؟

فمن مبلغٌ عنّى ابنَ عوفٍ رسالةً كما شاءت الأشواقُ منّى الدّواخلُ

بعدنا جسوماً والقلوبُ قريبــةٌ فلا العهدُ منسىٌّ ولا الودّ حائلُ

وكم ذالنــا والهجرُ ملتبسٌ بنا نلاقى ضميراً والهوىٰ متواصلُ

---

(١) الخوار : الضعيف .

(٢) السنخ : الأصل ، والنجر : مثله .

(٣) المفهه : ذو الفهاهة وهى العى .

فإنْ سكتتْ منّا شفاهٌ على قذًى فمن دونهـــا منّا قلوبٌ قواتلُ
وكم لأُناسٍ بيننـــا من جوارحٍ يُرَيْن تروكاتٍ وهنَّ فواعلُ
وإنّ ثمـــار الزّرع يُجْنى إذا مضى على الزّرع أزمانٌ وزالتْ حوائلُ
تسلَّ فأيّامُ الفراقِ كثيرةٌ لمُحْصٍ وأيّامُ التّلاقى قلائلُ
وقـــد أسلفتنا الحادثاتُ لياليًا ذهبن فأين الآتيـــاتُ القوابلُ ؟
فلستُ بنـــاسٍ ما حييتُ اجتماعنا وقد نتجتْ فينا السّنون الحوائلُ
تمرّ بنـــا الأيّامُ وهْيَ قصائرٌ وتمضى لنا الأوقاتُ وهْيَ أصائلُ[1]
وإنّى لأرجو أن تعود وإنْ مضى على فقـدها ذاك المدى المتطاولُ
ألا لا أرى حقًا فأسلك قصدَه فقد طالمـــا التفّتْ علىَّ الأباطلُ
فإنّ الرّياحَ الضّاحكاتِ عوابسٌ وإنّ الغصونَ المرعاتِ ذوابلُ
وسقّى الدّيارَ الماحلاتِ سحابةٌ لها أزجُلٌ لا تنقضى وصلاصِلُ[2]
فإنّك من قومٍ إذا حملوا القنـــا جرتْ علقًا من الكماةِ العواملُ[3]
يخوضون أظلامَ الوغى وأكفّهمْ تضمّ على ما أخلصته الصّياقلُ[4]
وتُعْرَفُ مِن آبائهم وجـــدودهمْ سِماتٌ على أخلاقهمْ وشمائلُ
إلى الحزمِ لمْ يُثْنَوْا على الرّأى والهوى ولا شغلتهمْ عن عظيمٍ شواغلُ
ولا رفلتْ فيهمْ وقد سلب النّدى نفائسَهمْ تلك الهمومُ الرّوافلُ[5]
ولا خفقتْ فى يومِ روعٍ قلوبُهمْ ولا ارتعدتْ خوفًا الحمائلُ الخصائلُ[6]

---

(١) الأصائل : جمع الأصيل وهو وقت ما بعد العصر .
(٢) أزجل: أصوات مفردها زجل، والصلاصل : الأصوات كذلك للأشياء اليابسة، مفردها صلصل.
(٣) العلق : الدم ، والكماة : جمع الكمى وهو الشجاع المدجج بالسلاح ، والعوامل : جمع العامل وهو الرمح .
(٤) الصياقل : جمع الصيقل وهو عامل السيوف .
(٥) الروافل : جمع الرافل ، ورفل الرجل فى ثوبه : مشى يجر أذياله متبخترا .
(٦) الخصائل : جمع الخصيلة وهى كل لحمة على حيزها من لحم الفخذين والعضدين .

كأنى بهم مثلَ الذئابِ مغيرةً وقد ضَحِيَتْ عنهن تلك القساطلُ[1]
ومن فوقهنّ القومُ ما شهدوا الظُّبا لدَى الرَّوْعِ إلا والنساء ثواكلُ
ولستَ ترى إلّا رجالًا كأنّهمْ مناصِلُ فى الأيمانِ منها مناصلُ[2]
تُبلِّغُ أوطارٌ لنا ومآربٌ وتُدرَكُ ثاراتٌ لنا وطوائلُ[3]

* * *

وقال فى النسيب :

أيا شجراتِ الوادِيَيْن لعلّنى أعوجُ بما تُظْلِلْنَهُ فأقيلُ[4]
وفيكُنّ لى ماتشتهى النّفسُ من مُنًى وليس إلى ما تشتهيه سبيلُ
ولو أنّنى منكنّ زُوِّدتُ ساعةً تَرَوَّحَ فى أظلالكنّ عليلُ
وما أبتغى إلا القليــلَ وكم شفَى كثيرَ سَقامٍ فى الرِّجال قليلُ

---

(١) ضحيت : ارتفعت ، والقساطل : جمع القسطل وهو غبار الحرب .
(٢) المناصل : جمع المنصل (بضم الأول والثالث) وهو السيف .
(٣) الطوائل : جمع الطائلة وهى العداوة والذحل .
(٤) أعوج : أميل ، وأقيل : أستريح القيلولة وهى منتصف النهار .

باب اللام المفتوحة

قال (أدام الله تأييده) يعظ :

يا جامع المـــال كُلَّهُ قبل آكله ... فإنّما المالُ في الدنيـــا لمن أكلا

أنتَ الجاري إلى ما بتّ تجمعه ... فأسبقْ إليه صروفَ الدّهرِ والأجلا

إنْ تُبقِ ما لَكَ حيناً لم تَبْقَ له ... إمّا بطلتَ فَناءً عنـــه أو بطلا

أمّا الكريمُ فيمضي مالهُ معـه ... ويترك المالَ للأعداء مَن بَخِلا

* * *

وقال (أدام الله تأييده) في الغزل :

قالوا الحبيبةُ تيَمّمَتْ ... لكَ وواصلتك فقلتُ أهلا

من بعـد ما حُمّلتُ من ... وجدٍ بهـا يا قومُ ثِقلا

ثِقلًا تحمّله الهوى ... عن مَنكِبيَّ فعاد سَهلا

بتنا كما كره الحسود ... نَنـــال ما نهواه حِلّا

في ليلةٍ ما قلتُ جا ... ء سوادُها حتى تولّى

لَفّتْ بشملي شملَهـــا ... يا حبّذا لَفًّا وشمــــلا

وَثَنَتْ عليَّ « مُقبِعاً » ... بقبائع العِقيانِ طَفْلا [1]

وملأْ صِبغَ الشّبيـ ... ـهِ مُسْبَكِرَ النّبْتِ جَثْلا [2]

---

(١) المقبع : المعطر ، وفي (س) « مقنعا » وفي « هـ » « مقمعاً » ، والقبائع : جمع القبيعة وهي ما على مقبض السيف من فضة أو حديد ، والعقيان : الذهب الخالص ، والطفل (بالفتح) : الرخص الناعم .

(٢) المسبكر : المسترسل ، والجثل : الكثير اللين ، وشعر مسبكر أي جثل ومسترسل كثير .

واهاً لظبي صـــدتهُ طوعاً ولم أقنصه ختْلا
لم يعطني قبـل الرّضا حتّى تسلّفهنَّ قبْلا
ولقـــد أقول تبلّداً فيمن تملّكني وخبْلا
بالله قلْ ولك المُنى أيُّ المحاسنِ منك أحلى ؟
يا مَنْ أراه حالياً في ناظريَّ وما تحلّى
حوشيتُ فيك من السُّلوِّ وأنْ أُرى أسلو وأُسلَى

* * *

وقال (أدام الله تأييده) يمدح الملك (السعيد) :
بهاء الدولة ويهنيه بالمهرجان (الواقع) في صفر
من سنة أربعمائة [1] :

إنَّ العقيقَ يزيدني خَبَلاَ إنْ زرتُه صبحاً وإنْ أُصُلا [2]
ولقـد وقفتُ عليه أسأله عن ملعبِ الأحباب ما فعلا ؟
وقصيرِ عيشٍ فيـه مُختَلَسٍ ولَّتْ غضاضتُهُ وما كَمَلا [3]
ومن السّفاهةِ ظَلْتَ بعدهمُ تبكي الرّسومَ وتندبُ الطَّلَلا [4]
وعلى العقيقِ ربيبُ أفئدةٍ ولّيْتُهُ أمري فمـــا عدلا
دمثُ الشّمائلِ بات يقتلني وكأنّه من ضَعفه قُتِـــلا
لمّا استضاف إلى محاسنه سَلَبَ الغزالَ الجيدَ والكَحَلا [5]

---

(١) ورد في طيف الخيال الشطر الأول من هذه القصيدة وخمسة أبيات منها (ص ٧٩) .
(٢) الأصل : جمع الأصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى الغروب .
(٣) الغضاضة : النضارة .
(٤) الرسوم : ما تبقى من آثار الديار .
(٥) الجيد : العنق ، والكحل : اسوداد منابت الأشفار طبيعة .

قل للذى مِن فَرْطِ غُرّتِهِ ... مازال حتّى حرّم « القُبَلا » [1]

لا تعطنى غبَّ المِطالِ فما ... أعطاك ما تبغيه مَنْ مَطَلا [2]

فبما هَدَأْتَ تركتنى قَلِقاً ... وبما أمِنْتَ أبَتَّنِي وَجِلا

ياطيفُ زُرنا إن نَشِطْتَ لنا ... فالرَّكبُ بالأبواء قد نزَلا [3]

عُدَّ النّهارَ مطيّةً لَغِبَتْ ... وخذ الظّلامَ على السُّرى جَمَلا [4]

ودع التعلّلَ فالحبيب إذا ... مَلَّ الوصالَ تطلّبَ « العِلَلا » [5]

عجّل سُراك إلى مضاجعنا ... وإذا حضرتَ فلا تغبْ عَجِلا

من أين يعلم من يحاذره ... قطع الخيالُ الحبلَ أم وصلا ؟

قالوا : سَلَوْتَ ؛ فقلتُ حاشَ لمنْ ... عشق الفضائلَ أنْ يقال سَلا

لا تعذِلوا « فالجدُ » ليس لمن ... سمع الملامَ وسوّغ العَذَلا [6]

لِى ياعذولى فى الهوى شَجَنٌ ... لم يخش منّى فى هوًى « مَلَلا » [7]

لمّا أنقطعتُ إلى مودّتِهِ ... لم يُبقِ لِى عذلى به غزَلا

لا تَخْفِلَنْ بالمرء تألفهُ ... أبداً لماء الوجهِ مُبتَذِلا

وأرتَدْ لودّك كلَّ منخرِقٍ ... يهب الجديدَ ويلبس السَّمَلا [8]

قد قلتُ للحادين أيقظهمْ ... داعِى الرّحيلِ فأزعجوا الإبلا

أمّوا بها مَلْكَ الملوكِ فما ... نبغِى به عَوضاً ولا بدلا

---

(١) فى (س) « القتلا » بدل « القبلا » تصحيف .

(٢) غب المطال : أى بعده .

(٣) الأبواء : موضع قرب ودان (بفتح الواو وتشديد الدال) .

(٤) لغبت : تعبت ، والسرى : السير ليلا .

(٥) فى (هـ) « العدلا » تحريف « العللا » .

(٦) فى (س) « فالحب » بدل « فالجد » والظاهر تحريفها .

(٧) فى (هـ) « مدلا » محرفة عن « مللا » .

(٨) المنخرق والخريق : السخى وكريم الخليقة ، والسمل : الثوب الخلق .

عَفْراً لها أنْ لا تردَّ بهـا وأضلّهـا مقتادُها السُّبُلا

ورعتْ لِجاجاً لا تُصيب بها الـ حَوْذانَ مكتهلاً ولا « النَّفَلا »[1]

يأيّها الملكُ العريضُ ندًى فى مُعتَفيهِ والطّويلُ عُلا

وأبنَ الذى بسديد سـيرتهِ يُضحى المُحنَّكُ يضرب المَثَلا

ما زال ثمّ قَفَوْتَ سُنّتَه يطأ الهضابَ ويسكن القُلَلا

ومطـالع الجوزاء قبلَـكُمُ ما داسها بشرٌ ولا أنتعـلا

اسمـعْ مديحاً ما أمنتُ به لولا اهتزازك عنـده الزَّلَلا

وإذا رضيتَ القولَ من أحـدٍ حاز الرِّهانَ وأدرك المَهَلا[2]

أمّا الذى أوْليتَنيه بما شرّفتَ من ذكرى فقـد وصلا

مدحٌ تُفَضِّـلُهُ ولو نُظِمتْ أبيـاتُهُ لسواك ما فضَلا

يَفـديك مَن آمنتَ رَوْعتَه وكفيته « من » أمره « الجَلَلا »[3]

وأبَتْهُ يَرِدُ الغِمارَ غِنًى ولقد ثوى « يَتَبرّض » الوَشَلا[4]

وإذا المـلوك جرَوْا إلى أمَدٍ كنتَ اللَّبانَ وكانت الكَفَلا[5]

لمّا تَلَوْتَهُمُ سبقتَهمُ فخراً وإنْ كانوا لنـا أوَلا

هـذا وكم لك يومُ مَـكْرُمةٍ تروِى الطُّلّابَ وتُشبعُ الأملا

يومٌ تطيح به المعـاذرُ والـ أقوالُ ترجُم وشطَهُ العَمَلا

---

(١) الحوذان : نبت سهلى حلو الطعم ، والنفل (بفتحتين) : نبت من البقول الطيبة تسمن عليه الخيول ، وفى (س) « البقلا » بدل « النفلا » مصحفة .

(٢) المهل : التقدم فى الخير .

(٣) الجلل : الأمر العظيم ، وفى (هـ) « الجدلا » تحريف ، وفيها « فى » بدل « من » .

(٤) الغمار : جمع الغمر وهو الماء الكثير ومعظم البحر ، ويتبرض : يتبلغ بالقليل والبرض : مص الماء قليلا قليلا ، والوشل : الماء القليل ، وفى (س) « يتعرض » بدل « يتبرض » والظاهر تحريفها .

(٥) اللبان (بالفتح) : من الفرس ماجرى عليه اللبب من الصدر ، والكفل : العجز .

بذلٌ إذا قسنا سواه به | فكأنّما بخـــل الذى بذلا
لله دَرُّك يا ابنَ بَجْدَتِهـــا | تَقرِى السّيوفَ وتُولِغُ الأَسَلا [1]
فى موقفٍ حَمِىَ الحـــديدُ به | حتى لو استوقدتَه اشتعـــلا
والخيـــلُ نازيةٌ كأنْ بهـــا | مَسًّا من الجِنَّانِ أو خَبَلا [2]
تَسْتَنُّ بالفرسانِ ناجيـــةً | كالوحشِ رِيعَ أو القطا جَفَلا [3]
سوِّمْ «جِيادَك» وارمِ عن عُرُضٍ | جَيْحونَ بالأبطالِ منتضِـــلا [4]
فعلى الذى وصل النجاحَ بمـــا | تهواه ثمّ علىَّ أن تصـــلا
هى دولةٌ بيديك واحـــدةٌ | لا تجعلنْهـــا « عامداً » دُوَلا [5]
وأسعدْ بيوم المِهْرَجانِ وخـــذْ | منـــه طويلَ العمرِ مُقتبلا
وإذا لبستَ اللّيلَ تلبسُهُ | عَطِرَ الغلائلِ بارداً خَضِـــلا [6]
وأسلمْ ولا « سلب» الزّمانُ لـكمْ | ظِلًّا يفىء لنـــا ولا نَقَلا [7]
وعيونُنا لا أبصرتْ أبداً | أمداً لأمركمُ ولا أجلا
واحتلّتِ النّعماء داركمُ | وامتدّ فيهـــا العزُّ واتّصلا
فعلى الإلهِ إجابتى لـــكمُ | وعلىَّ بالإشفاقِ أنْ أســـلا

* * *

---

(١) يقال هو ابن بجدتها : أى عالمها الخبير بها ، والأسل : الرماح .
(٢) نازية : واثبة من النزو ، والجنان : اسم جمع للجن .
(٣) تستن : تعدو بنشاط .
(٤) فى (هـ) « جنادل » محرفة عن « جيادك » ، وجيحون اسم نهر ، والمنتضل : المتسابق بالرمى .
(٥) فى (هـ) « حامداً » تصحيف « عامداً » .
(٦) الغلائل: جمع الغلالة (بالكسر) وهى شعار يلبس تحت الثوب أو الدرع ، والخضل: المبتل.
(٧) فى هو « سكب » تصحيف « سلب » .

وقال (أدام الله تأييده) يمدح الملك بهاء الدولة
ويهنئه بالنيروز الواقع فى شعبان «سنة إحدى وأربعمائة» :

رقدتِ وأسهرتِ ليلا طويلا وحمّلتِنا الحبَّ عِبْئاً ثقيلا
وكنتِ تعاصين قول الوشاةِ فلمّا مللتِ أطعتِ العذولا
ولو كنتِ يومَ لِوى عالجٍ وقفتِ ، شكونا إليك الغليلا [1]
فإنْ أنتِ أنكرتِ ما ندّعيه جعلنا النّحولَ عليه دليلا
ودمعاً تحبّس قبل الفراقِ ويومَ الفراقِ أصاب «المَسيلا» [2]
سقى اللهُ جيراننا بالكُحيلِ وحيّا به الظَّبيَ أحوى كَحيلا [3]
ولقّاهُمُ بالنّعيم الكثير وإنْ لم يُنيلوكِ إلاّ قليلا
ففى القلب منهم ، على ضَنِّهمْ غرامٌ يماطلنى أنْ يزولا [4]
معاشرُ لا يألفون الوفاء لصبٍّ ولا يعرفون الجميلا
إذا أمرضوا لم يعودوا المريضَ وإنْ قتلوا لا يَدون القتيلا [5]
وكم فيهمُ من مليحِ الدّلا ل تستلب العينُ منه «العقولا» [6]
يُحيّيك بالورد من وجنتيـ ـه ويسقيك من شفتيه الشَّمولا [7]
ومِن شَعَفٍ ظَلْتَ من بعدهم تُرَثِّى الرّسومَ وتبكى الطُّلولا [8]

---

(١) لوى عالج : موضع مرمل فى ديار كلب ، والغليل : شدة العطش .
(٢) فى (س) «السيلا» بدل «المسيلا» .
(٣) الكحيل: موضع ، والأحوى : الذى يعلوه سواد ، والكحيل (بفتح الكاف) :المكحول.
(٤) ضنهم : بخلهم وشحهم .
(٥) يدون : يؤدون الدية .
(٦) فى (هـ و ش) «القبولا» مصحفة .
(٧) الشمول : الخمرة .
(٨) الشعف : كالشغف . وشعفه الحب : أمرضه ، والرسوم : ماتبقى من آثار الديار .

وتسأل كلَّ طويل الصُّمو تِ يأبى له خلقُه أنْ يقولا
ولولا شقاوةُ جَــدٍّ المحبّ لحقنا على سَفَوانَ الُحمولا [1]
عشيّةَ سرنا على كُثْرِهمْ نُباريهمُ بوجيفٍ ذميلا [2]
هنيئاً لنــا فى مليك الملوك أنْ ملك الأرض عَرضاً وطولا
دعــوتَ الجبالَ فلم تمتنعْ فكيف ترى لو دعوتَ السّهولا؟
وشمّاء كالنّجم مرفوعــةٍ تفوت المُنى وتُزِلُّ الوُعولا
سَمَوْتَ إليهــا وظنّ الغبىُّ أنّك لا تستطيع الوصولا
فمارمْتَ حتى وَلَجْتَ الصَّميمَ وغادرتَ ماعزّ منها ذليلا [3]
وكانت وليس سبيــلٌ إلى معاقلها فنهجتَ السّبيـــلا
تغاضيتَ عنها صنيعَ البطىءِ فلما عزمتَ سبقتَ العجولا
لعَمْر أبيها لقــد رامها فتًى يركب الصّعبَ سَمْحاً ذَلولا
فتًى لا يبيتُ على رِيبَةٍ ولا يأخذ الأمر إلاّ جليلا
ولم يُرَ قبلك مستخرجاً من الغيلِ والأسدُ فيه الشُّبولا [4]
وحىٍّ خبطتَ على غِرَّةٍ فأبداتَهمْ بالرُّغاء الصّهيلا [5]
تأنيتَهمْ موهناً كى يروا صباحهمُ مقبلاً والخيولا [6]
عليهنّ كلُّ شجاعٍ الجنا نِ لا يجد الذُّعرُ فيــه مَقيــلا
وكم لك من معجزٍ باهرٍ نراه فننكر منّا العــقولا

---

(١) الجد : الحظ والبخت ، وسفوان : موضع بالبصرة .
(٢) الوجيف والذميل : ضربان من السير السريع .
(٣) مارمت : نزلت ، وولجت : دخلت .
(٤) الغيل : بيت الأسد .
(٥) الغرة (بالكسر) : الغفلة ، والرغاء : صوت ذوات الخف .
(٦) تأنيتهم : أمهلتهم ، والموهن : الداخل فى الوهن وهو نحو منتصف الليل .

تجئُ به واحــداً لاتريد   معينــاً ولا تستشير الخليــلا

كليثِ العَرين يجرّ الفريسَ   إلى نفسه لايريد الأكيــلا

فلله دَرُّك من مُعمِــلٍ   سناناً طريراً وعضباً صقيــلا [1]

ومن واقفٍ فوق رجّافــةٍ   تَزِلُّ الأخامصُ عنها زليــلا

ويفديك كلُّ بخيــل اليدين   يمنّ الكثيرَ ويُعطى القليــلا

تراه إذا ما استحرّ الطّعــانُ   «كزفِّ العوامل» يمضى جَفولا [2]

أما والذى زاره المحرمون   على أنْ يُنيلَهمُ أو يُقيــلا

ولاذوا خضوعاً بأحجــاره   وجرّوا بعقوَتهنّ الذُّيولا [3]

وشُعثٍ تلاقَوْا على المأزِمَيْنِ   يزُجُّون صبحاً مَطيّاً كليــلا [4]

ومضطبعين ببيض الثّيابِ   تراهمْ على عرَفاتٍ نزولا [5]

لقد خصّك الله بالمــأثُراتِ   إذا ما عُددنَ عدسن العــديلا

وجاد الزّمانُ لنــا فيكمُ   وكان الزّمان ضنيناً بخيــلا

فيا غيثنا لا ترِمْ أرضنــا   ويا شمسَنــا لا تجُزنا أفولا [6]

ويا جبــلَ اللهِ فى أرضهِ   لرُوّاده أعفنــا أن تزولا

فأنتَ الذى نلتُ منــه المنى   ثناءً جميــلًا ونيــلًا جزيلا

وأسكنتنى ــ وصروفُ الزّمان «تُصحِرُنى ــ منكَ ظِلًّا ظليلا» [7]

---

(١) السنان : نصل الرمح ، والطرير : الحاد ، والعضب : السيف .

(٢) الزف : السرعة ، والعوامل : الأرجل ، وفى (س) « كزق القوقة » وجاء فى القاموس تفسير الزقة (بضم الزاى) : طائر صغير من طير الماء يمكث حتى يكاد يقبض عليه فيغوص فى الماء فيخرج بعيدا ، وجاء تفسير القوق : بأنه طائر مائى طويل العنق .

(٣) العقوة : ما حول الدار .

(٤) المأزمان على التثنية : بين المشعر وعرفة بمكة المكرمة ، ويزجون : يسوقون .

(٥) المضطبع بثوبه : المحرم الذى أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن وغطى به الأيسر .

(٦) لاترم : لا تفارق .

(٧) تصحرنى : من أصحرته الشمس إذا كونه وصهرته ، وهذا الشطر ساقط من (س) وفيها الشطر الذى تحته .

«وكنتَ البَهيمَ طويلَ الزّمان» فأوضحتَ لى غُرراً أو حُجولا[1]

أنيروزَ مالكِنــا دُمْ له وكنْ بالذى يبتغيــه كفيلا

وعـــدْ أبداً طارقاً بابَه متى مامضيتَ نويتَ القفولا[2]

وإنْ أنتَ أفقدتنا غـيرَه فأهدِ إليــه البقاء الطّويلا

☆ ☆ ☆

وقال (أدام الله تأييده) وقد انحدر إلى واسط لتلقى (مولانا وزير الوزراء) فخر الملك (أعز الله نصره عند وروده العراق فلقيه بها وصادف من إكرامه له وإعظامه إياه مايزيد على الاقتراح ويوفى على الإيثار بمدحه وشكره)[3] :

أما لكَ من غرامٍ ما أمالا وزادَكَ نصحُ عاذلِــا خَبالا

ولو كانتْ وقد هجرتْ أرادتْ دلالًا لاحتملتُ لهـــا الدّلالا

ومازال العـــذول يقول حتّى أذنتَ له فأسمعك المحـــالا

فـالك والجـــالَ وقد جعلتمْ قلوبَ العاشقين لكمْ حجالا

وما ألحِى سوى قلبى وفيـــه نُدوبٌ منك كيف إليك مالا ؟

هجرتَ ونحن أيقـاظٌ بوَجٍّ وزرت بنَعفِ كاظمةٍ خيالا[4]

وليس الهجرُ عن سببٍ ولـكنْ خلوتَ وما خلونا منــك بالا

وطيفٌ منكمُ بجنوب نجدٍ أرانى من « محاسنكمْ » مثالا[5]

أقام على مضاجعنا هُـــدُوّاً فلمّـا زال عنّا النّومُ زالا

---

(١) البهيم: المظلم ، والغرر : جمع الغرة وهو البياض فى جبهة الفرس ، والحجول البياض فى قوائمها. والشطر الأول ساقط من (س) .

(٢) القفول : الرجوع .

(٣) ورد فى طيف الخيال الشطر الأول من مطلع هذه القصيدة مع سبعة أبيات منها (ص ٨١ و ٨٢) ، وهذا الشطر ساقط من (س) .

(٤) وج : واد بالطائف ، والنعف : ما انحدر من حزونة الجبل وما ارتفع من منحدر الوادى ومن الرملة مقدمها وما استرق منها ، وكاظمة : اسم موضع .

(٥) فى (هـ) « زيارتكم » بدل « محاسنكم » .

لَهَوْتُ بباطل الأحلام حتّى ... وددْتُ لهنّ أنّ الليلَ طالا

أَلَيْتَنا بكاظمةٍ أضِلّى ... بياضَكِ أنْ يلمّ بنا ضلالا

فليس الصّبحُ من أرَبى وحسبى ... ظِلالُ الّليل أسكنه ظِلالا [1]

ومعسولِ المراشف لو سقانى ... سقانى من مُجاجته الزّلالا [2]

متى يفْترّ يبسم عن نقىٍّ ... شَتيتِ الرّصْف تحسبه سَيالا [3]

كأنّ به سحيقَ المسك وَهْناً ... تناثر أو عقيقَ الخمر سالا

وكان الدّهرُ ألبسَنى سواداً ... أروعُ به الغزالةَ والغزالا [4]

نعمتُ بصبغه زمناً قصيراً ... فلمّا حالت «الأعوامُ» حالا [5]

بفخر الملك أعتبتُ الّليالى ... وعاد أُجاجُنا عَذْباً زلالا [6]

وسالمنا الزّمانُ به وكانتْ ... حروبُ صُروفه فينا سِجالا [7]

وأصبحتِ العراقُ بخير حالٍ ... وكانتْ أسْوَأَ الأمصار حالا

دخلتُ عليه مجلسَه فأدنى ... وأعلانى مكاناً لا يُعالى

وأثقلنى ولم أكُ طولَ عمرى ... حملتُ لغيره المِنَنَ الثّقالا

بإكرامٍ إذا عظمتْ وجلّتْ ... لدى قلبى أوائلُه توالى

وقولٍ كلّما «اضطربتْ» قلوبٌ ... «بحظّى» منه أعقبَهُ فِعالا [8]

---

(١) أربى : حاجتى من الأرب بالتحريك وهى الحاجة .

(٢) المراشف : الشفاه ، والمجاجة : الريقة ومن كل شىء عصارته .

(٣) يفتر : يضحك ، والثغر الشتيت : الأفلج أى مفروق الاسنان متباعدها ، والسيال : نبت له شوك أبيض مفرده سيالة .

(٤) أروع : أفزع وأخيف ، والغزالة : مؤنث الغزال والشمس عند طلوعها ، وفى (س) «أروق» أى أعجب والأولة أقرب الى الأصل .

(٥) فى (س) « الأيام » بدل « الأعوام » .

(٦) أعتبت : أرضيت ومنه العتبى كالعقبى وهى الرضا .

(٧) سجالا : متناوبة ، يقال الحرب بينهم سجال ؛ سجل (بفتح السين وتسكين الجيم) أى دلو على هؤلاء وآخر على أولئك يعنى مرة لهم ومرة عليهم .

(٨) فى (ه) « اضطرمت » أى احترقت بدل « اضطربت » وفيها « بخطى » بدل « بحظى » أى نصيبى .

وبِشرٍ يأخذ الأقوامُ منــــه	أمامَ نوالِ راحتــــه النّوالا
ولمّــا أنْ دعاكَ إليــــه « بدرٌ »	« سبقتَ إلى تداركه العُجالى » [1]
فأحزنتَ السهولَ حمّى « وجُرْداً »	محصّنةً وأسهلتَ الجبــالا [2]
وأبصرها « هِلالٌ » خارقاتٍ	ذيولَ النَّقْعِ يحملن الهلالا [3]
« عوابس » كلّما طرحت قتيلاً	جعلن ضَفير لِمّتِه قِبــالا [4]
عليهنّ الأُلىٰ جعلوا العوالى	ـ وما طالتْ ـ بأيديهمْ طوالا
كأنّ على قُنِيّتِهمُ نجوماً	« خَرَزْن » على القوانس أوذُبالا [5]
ومذ « صقلوا » سيوفهمُ المواضى	بأعناق العِدا هجروا الصقالا [6]
تُمَدُّ الحربُ منك بلَوْذَعِيٍّ	يسعّرها إذا خَبَت اشتعــالا
وقلبُـك ياجرىء القلب قلبٌ	كأنّك ما شهدتَ به القتالا
« وذى » لَجَبٍ تألّق جانبــاه	كأنّ به على الآفاقِ آلا [7]

---

(١) بدر : هو بدر بن حسنويه الكردى رتبه عضد الدولة البويهى بعد موت حسنويه نولاءعلى الجبل وهمذان والدينور وبروجرد ونها وند وأسد آباد وغيرها وكانت له هيبة شديدة وشجاعةوعدل وسخاء وكان كثير البر والصدقات كثير التسبيح والصلاة وقمت له حرب مع هلال ابنه فاستنجد بعضد الدولة فجهز له أباغالب فخر الملك وزيره فأنجده وأخباره مستفيضة فى كتب التاريخ منها المنتظم لابن الجوزى وكامل ابن الاثير وغيرها وذكره الدكتور عبد الرزاق محي الدين فى كتابه أدب المرتضى « ص٢٥٦ » وأنه توفى سنة «٤٠٣»والذى ذكره ابن الجوزى أنه توفى «سنة٤٠٥» وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ودفن هناك . راجع المنتظم حوادث « سنة ٤٠٥ » ، وجاء فى (س) « له » بدل « إلى » وفى « أدب المرتضى » « سبقت له لتدركه عجالا » .

(٢) فى النسخ « غراً » بدل « جرداً » ورجعنا ما أثبتناه عن « أدب المرتضى » .

(٣) النقع : غبار الحرب .

(٤) فى (س) « عوانس » ، والضفير : المضفور من الشعر ، واللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن ، والقبال (بالكسر) : زمام النعل يكون بين الأصابع الوسطى والتى تليها .

(٥) القنى : جمع القناة وهى الرمح وجاء فى أدب المرتضى « حزرن » تصحيف « خرزن » والقوانس : جمع القونس وهو أعلى بيضة الحديد ، والذبالة : الفتيلة التى احترق بعضها .

(٦) فى (س) « صقلت » بدل « صقلوا » .

(٧) فى « هـ » « وذو » بدل « وذى » ، وجيش ذولجب : كثير أصوات الأبطال وصهيل الخيل ، وتألق : لمع ، والآل : السراب .

وفيه كلُّ سَلْهَبَةٍ « جَوحٍ » يعاسلن المثقّفةَ الطِّوالا [1]
فَلَوْتَ بكلِّ أبيضَ مشرفيٍّ بكَبَّتِهِ رءوساً لا تُغالى [2]
ومَنْ لولاكَ زوّارُ الأعادى إذا ملّوكَ زدتَهمُ ملالا
وشاهقةٍ حمـاها مُبتنيها وطوّلهـا حذاراً أن تُنالا [3]
وحصّنها وعند الله علمٌ بأنّك لم تدع « فيها » عِقالا [4]
تراها تستدقّ لمن عـلاها كأنّ بهـا وما هُزِلَتْ هُزالا
وقُلّتُهـا تمسّ الأفقَ حتّى تقدّرها بخدّ الشمسِ خالا [5]
ظفرتَ بها وضيفك من بعيدٍ يرى ما كان فيه إليك آلا [6]
وما كان الزّمانُ يرى عليهـا لغـــير الطير جائلةً مجالا
نقلتَ بـــا نقلتَ قلوبَ قومٍ ويحسبك الغبىُّ نقلتَ مالا
وسقتَ إلى « قوام الدّين » فتحاً يرى كلّ الفتوح له عيالا [7]
وكم لك قبـــله من قاطعاتٍ مدا « الآفاق » لم تخفِ الكلالا [8]
إذا ما بات يقلب جانبيهـــا « قوامُ الدين » تاه بهـا وصالا
فخذها فوق ما تهواه منهـــا عطاء ما لقيتَ به مِطالا

---

(١) السلهبة من الخيل : الطويلة الضخمة العظام ، وفى (هـ) « سوح » بدل « جوح » ويعاسلن : يسابقن ، وعسل بمشيته : عدا باضطراب ومنه الذئب سمى العسال وكذا الرمح اللدن المهتز ، والمثقفة : الرمح .

(٢) فلوت : ضربت والكبة . الحملة فى الحرب والضربة الشديدة التى تصرع المضروب وتكبه على وجهه .

(٣) الشاهقة : العالية ويعنى بها القلعة التى كانت لهلال بن بدر الكردى فاستولى عليها فخر الملك ، راجع (ص ٢٥٧) من أدب المرتضى .

(٤) فى (س) « منها » بدل « فيها » .

(٥) الخال : الشامة .

(٦) آل الأمر إليه : رجع .

(٧) قوام الدين : بهاء الدولة .

(٨) فى (س) « الأيام » بدل « الآفاق » .

وبجدك إنه قسمٌ جليلٌ   لقد أتعبتَ في الدنيا الرجالا
إذا طلبوك فتّهمُ جميلاً   وإنْ رمقوك رُعتهمُ جمالا
فمالكَ ليس ترضى عن محلّ   كأنك بعدُ لم تُصب الكمالا ؟
أُحِبتَ أتمّنا خُلُقاً وخَلْقاً   وأبسطَنا يميناً أو شمالا ؟
فما يبغي الذي يضحى ويُمسي   وقد جمع المهابةَ والجلالا ؟
ومَن لولاه كان الناسُ فوضى   وكان الأمر مُطّرَحاً مُذالا [1]
فدمْ يا فخرَ « ملك » بنى بُويْهٍ   دواماً لا نريد به زوالا [2]
وقبلك مَن حرامٌ فيه مدحى   فخذه اليوم مبذولاً حلالا

* * *

وقال (أدام الله تأييده) يهنىء فخر الملك (أعز الله نصره)

بعيد النحر الواقع في سنة اثنتين وأربعمائة[3] :

نوّلينا منكِ الغداةَ قليلا   وصِلينا فقد هجرتِ طويلا
ودعينا من المَلالِ فما نعـ   ـرفُ مولًى في الحبّ إلّا ملولا
وأطيعى فينا العذولَ فما زلـ   ـتِ تطيعين في المحبّ العذولا
وعِدينا فربّما علّل الوعـ   ـد في الماطلين قلباً عليلا
قد مررنا على الدّيار تبدّلـ   ـن دثوراً بجِدّةٍ وخمولا
نَكِرتْها منّا العيونُ فما نعر   ـرفُ إلّا رسومَها والطّلولا
وبوادى البَشامِ مَن لو رشفنا   ه شفينا من الفؤاد غليلا [4]

---

(١) المذال . المتحول عنه والمتروك ضجراً .

(٢) في (س) « كل » بدل « ملك » .

(٣) أشار الناظم في الشهاب إلى مطلع هذه القصيدة وأورد نسخة أبيات منها (ص ٦٨ــ٦٩) .

(٤) البشام : شجر عطر الرائحة يستاك بعيدانه ، والغليل : شدة العطش .

جمع الحسنَ وجهُه فتولّى … يحسبُ العارَ كلَّه أن يُنيلا
قلْ لمغْرٍ بالصّبرِ وهو خلِيٌّ … وجميلُ المـــذول ليس جميلا
ما جهِلنا أنّ الشّجوَ مريحٌ … لو وجدنا إلى السّلوّ سبيلا
جزعت للمشيب « جانيةُ الشّيـ … ـبِ » وقالت بئس النّزيلُ نزيلا [(١)]
ورأتْ لِمّةً كأنّ عليهـــا … صارماً من مشيبها مسلولا
راعهـــا لونُه ولم ترَ لولا … عَنَتُ الغانياتِ « منه » مهولا [(٢)]
عانيتْ منه والحوادثُ بُفكـرْ … ن طلوعًا لم ترجُ منه أُفولا [(٣)]
لا تذمّيـه فالمشيبُ على طو … لِ بقاء الفتى يكون دليـلا
إنّ لون الشّباب حال لو امتـــدّ … زمانٌ أنّى لهـــا أن تحولا
لو تخــــيّرتُ والسّوادُ ردائي … ما أردتُ البياض منه بديلا
وحسامُ الشبابِ غير صقيلٍ … هو أشهى إليّ منــه صقيلا
قد طلبنا فما وجدنا عن الشّيـ … ـبِ محيصًا يُجيرنا أو مُميلا
إنّ فخر الملوك والدّين والدّو … لةِ ألقى عليّ منّا ثقيلا
نلتُ منه فوق المنى وعُدمنا … قبله مَن « يبلّغ » المأمولا [(٤)]
فمتى ما مَثَلْتُ بين يديه … مدّ ضَبْعِي حتّى شأَوْتُ المُثولا [(٥)]
وقراني والشّاهـــدون كثيرٌ … منه ذاك التّرحيبَ والتأهيلا
ثم أدنى إلى المحلّ الذى ينـ … ـظر نحوى فيه المساقون حُولا [(٦)]

---

(١) في (س) « جاء به الصد » في موضع « جانية الشيب »
(٢) العنت : العناد والمشقة ، وفي (س) « شيئاً » بدل « منه » .
(٣) الأفول : الزوال والغياب .
(٤) في (س) « ينول » بدل « يبلغ » .
(٥) مثل بين يديه قام منتصبا ، والضبع : العضد أو وسطها ، ومد ضبعه وأخذ بضبعه . أنعشه وقدمه على غيره ، وشأى : سبق .
(٦) الحول : جمع الأحول .

كلَّ يومٍ له صنيعٌ كريمٌ كان للدّهرِ غُرّةً وحجولا

وأيادٍ جاءتْ وما « بعث » العا فى إليهـا من الطِّلاب رسولا [1]

« مُشرِقاتٍ » كما نظرتَ الثُّريّا أرِجاتٍ كما نشقتَ الشَّمولا [2]

وولوعٍ بالجود يُجزِلُ إن أعـ ـطى نفيساً وإنْ أجاب سؤولا

ترك العـــذرَ للبخيل وكم نحّى اعتذاراً من الملام بخيلا

سلْ به إنْ جهلتَ أيّامه الغـــرّ اللّواتى علّمن فيــه الجهولا

مَن سطا بابن واصل بعــد أنْ كا ن لملك الملوك خطباً جليلا ؟ [3]

أزّه فى قرارةٍ تخـــذ اللُّجّـ ـةَ منها كهفاً له ومَقيلا [4]

فى سفينٍ ما كنّ بالأمسِ فى « أرْ بَقَ » إلّا نجائباً وخيولا [5]

وألالاً مذروبةً ودروعاً ورماحاً خطّارةً ونُصولا [6]

مستجيراً بغمرةِ الماء لا ينـ ـوى مقاماً ولا يريد رحيلا

كره الموتَ فى النّزالِ عزيزاً فانثنى هارباً فمات ذليلا

والجبـــال اللّاتى اعتصمْن على كلّ « مُريغٍ » جعلتهنّ سهولا [7]

---

(١) فى (هـ) « بغت » تصحيف « بعث » ، والعافى : طالب المعروف .

(٢) فى (هـ) « مشرفات » بالفاء أى عاليات بدل « مشرقات » ، والشمول : الخمرة .

(٣) هو العباس بن واصل صاحب البصرة والبطيحة هزم جنود السلطان البويهى فى جملة معارك الى أن جهز بهاء الدولة مع فخر الملك جيشاً فسار إليه ومشى عاصراً له ، وبعد معارك طاحنة كاد يهلك فيها السلطان انتصر وزيره (راجع ص٢٥٨ من أدب المرتضى للدكتور عبد الرزاق محيي الدين).

(٤) أزه إلى كذا : دفعه إليه مضطراً ، القرارة : المطمئن ، والقاع : المستدير يجتمع فيه الماء ، واللجة : معظم الماء والبحر .

(٥) أربق : كذا فى (هـ) وهى من نواحى رامهرمز من خوز ستان ، وفى (س) « وأدب المرتضى » « إربل » وهى بلدة مشهورة فى شمال العراق .

(٦) الألال : جمع الألة وهى الحربة وعود فى رأسه شعبتان كالفالة ، والمذروبة : الحادة ، ورمح خطار : ذو اهتزاز .

(٧) المريغ طالب الشىء على وجه المكر ، وفى (س) « فريع » لعلها من فرع بتشديد الراء وفرع الجبل : علاه ونزله ، وفى « أدب المرتضى » قريع والقريع هو الشجاع كالمقارع .

لم تنلها ختلاً وشرٌّ من الخيـ ـبةِ فى الأمر أن تـكون ختولا

وأبيها « تلك » القِلالُ لقـد ما طَلْن من بأسك الشّديد مُطولا [1]

لم يؤاتين طيعاتٍ ولـكنْ زُلْن لمّا أعيَيْتهـا أنْ تزولا

وهـلالٌ أرادها غِرّةً منـ ـك فولّى وما أصاب فتيلا [2]

زار « وَهْنًا » كما تزور ذئاب الـ ـقاع ليلاً « فسالةً » ونـكولا [3]

ورأى نفسه تهـاب من الحر ب جهاراً فاختان حرباً غَلولا [4]

فتلقّيتَه كمنتظرٍ منـه طلوعاً وكان يرجو « الغُفُولا » [5]

فى رجالٍ شمٍّ إذا رغِموا الضّيـ ـمَ أسالوا من الدّماء سيولا [6]

ألِفوا الطّعنَ فى التّرائب واللّبّـ ـاتِ شيباً وصِبْيَةً وكهولا [7]

فثوى بعـد أن مَنَنْتَ عليـه فى إسـارٍ لولاه كان قتيلا

لابساً رِبْقَةَ الحيـاةِ وقد كا ن قطوعاً « عِقْدَ » الحياةِ حَتولا [8]

يا أعزّ الورى نِجاراً وخِيماً ومحلًّا وجانباً وقبيلا [9]

والذى عاد كلُّ صعب من الشّؤ دُدِ والمجـد فى يديه ذَلولا

---

(١) فى « أدب المرتضى » « ملك » محرفة من « تلك » .

(٢) يعنى هلال بن بدر بن حسنويه الكردى المار ذكره فى القصيدة التى قبل هذه ، والغرة (بالكسر) : الغفلة ، والفتيل : القشرة التى فى بطن النواة ، وما أصاب فتيلا : أى لم يصب شيئا .

(٣) وهنا : ليلا والوهن منتصف الليل ، وفى (هـ) « ليلا » بدل « وهنا » ، والفسالة : النذالة ، وفى (س) و « أدب المرتضى » « خسارة » محرفة ، وفى (هـ) « فسولة » .

(٤) الغلول بالفتح : الخائنة ، والغلول بالضم الخيانة .

(٥) فى « أدب المرتضى » « القفولا » مصحفة عن « غفولا » أى الغفلة التى أشار إليها بالغرة ، والقفول بالقاف : الرجوع .

(٦) رغموا الضيم : أكرهوا عليه .

(٧) الترائب : الصدور ، واللبات : النحور .

(٨) الربقة كالحلقة تربق أى تشد بها الشاة وغيرها ، والعقد : القلادة ، وفى « أدب المرتضى » « حبل » بدل « عقد » .

(٩) النجار بالكسر : الأصل ، والخيم (بالكسر أيضا) : الطبيعة والسجية .

شكر الله منك أنك سهّلـ ت إلى بيته العتيق الوصولا
ورفاق الحجيج لولاك ما كا نوا على المشعر الحرامِ نزولا
لا ولا عقّروا بخَيْفِ مِنًى نيـ بًا وجرّوا على المقام ذيولا [1]
أنتَ شاطرتهمْ مقيمًا بأوطا نك ذاك التّكبير والتّهليلا
إنَّ عيد النّحرِ المبارك قد جا ء سريعًا بما تحبّ عجولا
« فأغشه ناعمَ » الجوانح جَذْلا نَ شروداً فى الطيّبات دَخولا [2]
لا جفاك السّعودُ من كلّ يومٍ وتلقّاك بكرةً وأصيلا
وقضى الله فى بقائك فى عزٍّ عزيزٍ مرامُه أن يطولا
ثمّ أعطاك فى « الأعزّ وفى الأشرفِ » ذاك الرّجاء والتّأميلا [3]
فاثنى أنجبا وطابا فروعًا فيما طبتَ إذ نجبت أصولا
وعلى مثل ما عهدنا ليوثُ الـ غاب تمضى قدمًا عهدنا الشُّبولا

* * *

وقال يمدح جلال الدولة فى المهرجان وعيد النحر :

على المزمعين البين منّا عشيّةً سلامٌ وإن كان السّلامُ قليلا [4]
وما ضرّهمْ لمّا أرادوا ترحُّلاً عن الجزْعِ لو داوَوْا هناك عليلا؟ [5]
ولو أنّنى ودّعتهمْ يوم بينهمْ قضيتُ ديونًا أو شفيتُ غليلا [6]

(١) النيب : النوق .
(٢) فى (س) « فاغتنمه غض » بدل « فاغشه ناعم » ، والجذلان : الفرح .
(٣) الأعز والأشرف : ابنا فخر الملك .
(٤) المزمع : العازم على الأمر الماضى فيه .
(٥) الجزع : محلة القوم وبطن الوادى .
(٦) الغليل : حرارة الحب أو الحزن أو العطش .

ولمّا وقفنــا بالدّيار التى خلتْ ... بكينــا على سكّانهن طويلا
وكانت دموع النّاشجين عليهمُ ... بوادٍ جَفَتْــهُ المعصراتُ سيولا (١)
وعزّ على طرفٍ بأنْ كان بعدهمْ ... يرى أرْبُعاً حلّوا بهنّ طلولا
فلا تطلبوا منّى دليـلاً على الهوى ... كفى بضنى جسمى عليه دليلا (٢)
ولا تحملوا ثِقلاً علىَّ من الهوى ... كفى بالهوى حَمْلاً علىَّ ثقيلا
أحبُّ التى ضنّتْ علىَّ بوصلها ... وقد أزمع الحىُّ الحلول رحيلا (٣)
وظنّ بغــاةُ الشرّ أنّى أملّها ... وهيهــات قلبى أن يكون ملولا
خليلىَّ علّلانى على الحبّ بالمنى ... إذا كنتُ لا أرضى سواك خليلا
وقلْ لِىَ فيما أنتَ حيّيتَ قائلاً ... لعلّ ضنينــاً أن يجود ضئيلا
أيا ملك الأملاك خذْ ما سألته ... فمــا زلتَ لله الكريم سؤولا
وحاشا دعاءٌ منك يصدر فى ضحًى ... وعنـــد مساءٍ أن يخيب قبولا
وما كان إلّا اللهَ لا شىءَ غيره ... برجع الذى غلّوه منك كفيلا (٤)
ولمّا تراخى منك نصرٌ عهدتَه ... وظنّوا جواداً بالنّجــاح مطولا
وكانتْ هَناةٌ باعــد الله شرّها ... وكان عليهــا راعياً ووكيلا (٥)
ركبتَ من النّصر الذى قد عهدتَه ... من الله عَوْداً للرّجال ذَلولا (٦)
ولم تك إلّا ساعةً ثمّ أسفرتْ ... كما رفعتْ أيدٍ هنــاك سُدولا (٧)
فعاود رمح الله منك مثقّفــاً ... وعاد حســامُ الله منك صقيلا

---

(١) الناشج : الباكى ، والمعصرات : السحب الممطرة .
(٢) الضنى : المرض المزمن .
(٣) ضنت : بخلت .
(٤) غلوه : أخذوه غيلة وخيانة .
(٥) الهناة : الداهية .
(٦) العود (بفتح فسكون) : الجمل المسن .
(٧) السدول : الأستار .

وقد علم الباغون أنك زرتهم تجرّ رَعيلاً نحومْ ورعيلا [1]

فلم يسمعوا إلّا صهيل صواهلٍ وإلّا لصكّاتِ الحديدِ صليلا

وحولك طلّاعون كلّ ثنيةٍ إلى الموت صِرْفاً صِبْيَةً وكهولا

كأنّهمُ أُسْدُ الشّرى حول غابةٍ حَمَيْن وقد جدّ النِّزالُ شبولا

ومحتقرين للحِمام نخالهمْ هجوماً على غير الحِمام نزولا

وكلّ جرىءْ البأس مثل حياته إذا خاف ذُلّا أنْ يموت قتيلا

فما صدّقوا حتّى رأوا جانب الفلا يغيض رجالًا نُسّلًا وخيولا [2]

وظنّوا نجاةً منك والبَغْىُ صائرٌ قيوداً لهم لا تنثنى وكُبولا [3]

سلبتَ الرّجالَ المقدمين نفوسَهمْ وكلّ النّساء المُحْجَبات بُعولا

فلم يك إلّا فى التّراب مُجَدّلًا وإلّا مُقاسٍ فى يديه جَديلا [4]

فلله يومُ القاع أوسعَ من ردًى وساق إلى خَطْمِ الفحول فحولا [5]

حسبناه والآسادُ من خَلَلِ القنا تَضارَبُ فيه بالصّوارمِ غِيلا [6]

ولمّا رأوها رايةً مَلَكِيّةً تولّوا كسِرْبِ الرّبْدِ مرجفولا [7]

وألقوا جميعاً كلّ مافى أكفّهمْ أعِنّةَ جُرْدٍ سُبّقٍ ونُصولا

وما أسرعوا إلّا لكَرْع حُتوفهمْ كما أسهلَ الموتُ الزّؤامُ وُغولا [8]

لعمرُ أبيها فتنةٌ لم تَصِرْ لنا وليًّا على طول الزّمان قتيلا

---

(١) الرعيل : كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال .

(٢) نسلا : مسرعين .

(٣) الكبول : القيود .

(٤) الجديل : الحبل المجدول أى المفتول .

(٥) القاع : الأرض الواسعة المطمئنة ، والخطم : وضع الخصام فى الرأس .

(٦) الغيل : الشجر الكثير الملتف وموضع الأسد .

(٧) السرب : القطيع من الظباء وغيرها ، والربد : الحرف الناتىء فى الجبل .

(٨) الحتوف : الهلاك ، والوغول : الدخول .

وعادتْ على مَن كان أضرم نارها	وبالًا وحَيْنًا لا يُعاجُ وَغُولا [1]
وكانتْ جبالًا شاهقاتٍ ودستَها	فغادرتَها بيدًا لنا وسهولا
فلا تطعموا فى مثلها بعد هذه	فمن عزّ لا بالحقّ عاد ذليلا
أمِنْ بعد نعماه عليكمْ عريضةٍ	جررتَ لها بين الأنام ذيولا
وكان لساحات الجرائم طاويًا	صَفوحًا وساعات العثار مُقيلا
تعرّيتَ منه بعد ما كنتَ تنتمى	إليه ولا تبغى سواه بديلا
فلو أنتَ بُلِّغتَ الذى قد بَغَيتَه	لما كان عذرٌ جاء منك جميلا
وكيف بلوغٌ للذى سوّلتْ به	لك النفس مغرورًا ولستَ عديلا
ولمّا كسوتَ الجِذْعَ منك بشِلْوِه	رأينا رجاء للقلوب وسولا [2]
وأطعمتَ منه الطيرَ رغمًا لأنفه	وكان طعامًا يجتويه وبيلا [3]
فإنْ لعبتْ يمناه فينا فإنّه	بملعبةٍ للعاصفاتِ مُثولا
تصرّفه أيدى الرّياح فتارةً	جَنوبًا وأخرى بالعشىّ شُمولا
ولم يُبقِ فيه ما رأته عيونُنا	تِراتٍ لنا مطويّةً وذُحولا [4]
هنيئًا بهذا العيد والفتح بعده	وبالمِهْرَجانِ غُدْوَةً وأصيلا
ولا زال هذا الملك ملكك سرمدًا	ودار مقامٍ رغدةً ومقيلا
وإنْ ذبلتْ أغصان قومٍ فلا رأتْ	أغصنك عينٌ للزّمان ذبولا
ولا زلتَ فينا آمرًا متحكمًا	عزيزًا قؤولًا فى الأنامِ فعولا

***

---

(١) الحين (بفتح الحاء) : الهلاك ، ولا يعاج : لا يعطف ولا عال ، والغول : المهلكة .
(٢) الشلو : العضو ، والسول : السؤل .
(٣) يجتويه : يكرهه .
(٤) التراث : جمع الترة وهى الثأر ، والذحول : الذحل (بالفتح) وهو الثأر .

وقال يعزى جلال الدولة عن ابنته التى عقد عليها للملك أبى كاليجار

فى المحرم « سنة ٤٣٠ »

قل للنوائب قد أصبتِ المقتلا وسقيتِنا فيما جنيتِ الحنظلا
أثكلتِ مَنْ لمّا جزعنا ثُكلَه أنسيتنا من قبله ما أثكلا
فالعينُ يجرى ماؤها لا للصدَى والقلبُ يُوقَدُ جمرُهُ لا للصّلَى (١)
عادات هذا الدّهر أن يحتلّ منّا الأمانىَّ المأمولَ ثمّ الأمثلا
إنّا نبدّل كلَّ يومٍ حالةً بخلافها من قبل أن نتبدلا
وينقّل الإنسانُ عن حالاتِهِ ولِداتِه من غير أن يتنقّلا (٢)
نبنى المعاقلَ للخطوب فإنْ أتتْ رُسُلُ الحِمامِ فما ابتنينا معقلا
كم ذا لنا تحت التّرابِ محاسنٌ تُرمى على عمدٍ إلى نحو البلَى
والمرء فى كفّ الزّمان وديعةٌ كى تقتضَى وحديقةٌ كى تُختَلَى (٣)
ماذا البكاء على الذى ولّى وقد جُعلتْ له جنّاتُ عَدْنٍ منزلا ؟
وعلامَ نُسقَى الصّابَ فيه وإنّه يُسقَى هناك كما يشاء السّلْسَلا
ملكَ الملوكِ أصخ لقولةِ ناصحٍ حُكْمُ الصّوابِ لمثلها أن تقبَلا
إنْ كنت حُمّلْتَ الثّقيلَ فلم تزلْ للحزم أنهض للثّقيل وأحملا
عمرٌ قصيرٌ ما انقضى حتّى قضَى فينا بأنّ لك البقاء الأطولا
يا حاملًا أثقالنا حوشيتَ أنْ تَعيا بأمرٍ كارثٍ إنْ أعضلا
ما إنْ عهدنا الدّهرَ إلّا فارجاً بك ضيّقاً أو موضحاً بك مشكلا

(١) الصدى: العطش ، والصلى (بالفتح أو الكسر): الوقود والاستدفاء بالنار .
(٢) اللدات : جمع اللدة وهو الترب ومن يولد معك فى وقت واحد ويتربى .
(٣) تختلى : يجز ويقطع نبتها .

فدعِ التفجُّعَ والتوجُّعَ والأسى ... وخذ الأجلَّ من الفتى والأجملا
خيرٌ من الماضى لنا الباقى ومنْ ... ثاوٍ تعجّلَه الردى مَنْ أجّلا
فلئنْ هوى جبلٌ فقد أثوى لنا ... خلفاً له ملأ الكنانة أنصُلا [1]
لا تعجبوا منه يصاب فإنما ... ندعو إلى ثِقَلِ الرحال الأبزلا [2]
إنّ العواصفَ لاتنال من البنا ... إلّا بناء كان منها أطولا
فاصبرْ لما فلطالما أوسعتنا ... فى المعضلات تجلّداً وتحمُّلا
وإذا جزعتَ من المصاب فقل لنا ... مَن ذا يكون إذا جزعنا المَوْئلا ؟ [3]
فتعزَّ بالباقى عن الفانى ردًى ... وبمَن ثوى وله الهوى عمّن خلا
أخذ الذى أعطى وبقّى بعده ... أوفى وأتقى بالبقاء وأجملا
وإذا قضى الله القضاء فكنْ إلى ... بَغَتاته مستأنساً مترسلا
لا تأمنَنَّ بنائمٍ لك دهرَه ... يُعطى المرادَ ولا تجوّز أعدلا
ما إنْ ترى فى العمر سوءاً بعدها ... فاقبل من الدهر المسىء تنصُّلا [4]
كم ذا شققت إلى بلوغ إرادةٍ ... قَلْبَ الخميس وخضت فيه القسطلا [5]
وقطعتَ فى أرَبٍ بهيماً مظلماً ... وركبتَ فى طَلَبٍ أغرَّ محجّلا [6]
لله درُّك فى مكانٍ ضيّقٍ ... أرضيتَ إمّا أنْ غضبتَ المُنْصُلا [7]
والذابلُ العسّالُ يأبى كلّما ... طعن الشواكلَ والكُلى أنْ يذبلا [8]

(١) أثوى: أبقى ، والكنانة : وعاء السهام ، والأنصل : جمع النصل وهو حديدة السهم والسيف.
(٢) الأبزل: الأشد الأقوى اسم تفضيل من البزل وهى القوة والشدة، والبازل : الجمل ابن التاسعة.
(٣) الموئل : المرجع والملاذ .
(٤) التنصل : البراءة .
(٥) الخميس : الجيش ، والقسطل : غبار الحرب .
(٦) الأرب : الحاجة .
(٧) المنصل (بضم الصاد وفتحها) : السيف .
(٨) الذابل : الرمح الدقيق والعسال : اللدن المهتز ، والشواكل : جمع الشاكلة وهو البياض ما بين الأذن والصدغ .

والخيلُ يخبطن الجماجمَ كلّما خبطتْ خيولُ النا كلين الجرْوَلا[1]
لا راعنا فيك الزّمان ولا رأتْ عينُ أمرىء شِعْباً حلتَ مُعطّلا
وَعَلتْ ديارَكَ كلُّ هَوْجاء الخُطا تدع الكمىَّ معفراً ومجدّلا[2]
وإذا تحلحلَ يذبلٌ عن جانب أرسى به جُنِّبْتَ أنْ تتحلْحَلا[3]
وبقيتَ فينـــا آمراً متحكّماً ومعظّماً بين الأنامِ مُبجّلا
وسقى الإلهُ ترابَ مَن كانتْ على رغم الأنوف بنـــا الغمامَ المُسْبلا

* * *

وكتب هلال بن المحسن بن أبى إسحاق الصابى إليه

هذه الأبيات فى التقرّب إليه والمودّة :

أسيّدَنا الشريفَ عَلَوْتَ عن أنْ تضاف إليك أوصافُ الجلالَهْ
لأنك أوْحَـدٌ والنّاسُ دونٌ ومَن يسمو لمجـــدك أنْ ينالَهْ ؟
وفُتَّ وزدتَ فضلاً ، إنّ فضلاً كفضلك لا تحيط به مقالَهْ
ولى أمَلٌ سأُدركه وشيكاً بعونِ الله فيك بلا محالَهْ
وليس على مُوَالاتى مزيدٌ لأنّى لم أرِثْهـــا عن كلالَهْ[4]

* * *

فقال مجيباً له :

متى يُبدِى الكئيبُ لنا غزالَهْ ويُدنى من أناملنا منـــالَهْ

---

(١) الجرول : الأرض ذات الحجارة .

(٢) الهوجاء : الحمقاء المتسرعة ، والكمى : الشجاع المتكمى أى المتغطى فى سلاحه ، والمجدل : المصروع .

(٣) يذبل : اسم جبل .

(٤) الكلالة : بعد النسب ومن تكال نسبه بنسبك لم يكن لحاويه ، ولم يرثها عن كلالة : أى لم يرثها عن عرض وبعد ، بل عن قرب واستحقاق .

وكيف يُنيلنا مَن ليس نَلقى — وقد وعد النّدى — إلّا مطالَهْ
أراد زيارتى غلطاً فلمّا مددتُ لنيلها كفّى بدا لَهْ
ولمّا أنْ جفا عينى نهاراً رضيت بأنْ أرى ليلاً خيالَهْ
وعفتُ حرامَه فأنال عينى وقلبى فى الدُّجى منه حلالَهْ
يرى عينى الكرى أنّى أراه ولم أرَ فى الكرى إلّا مثالَهْ
عدمتُ صحيحَه فرضيتُ قسْراً بأنْ ألقى على سِنَةٍ مُحالَهْ (١)
وقولٍ زارنى فوددتُ أنّى وقيتُ بمهجتى مَن كان قالَهْ
ذكرتُ به التّصابى والغوانى وأيّامَ الشّبيبةِ والبطالَهْ
وكيف ألومُ إمّا لمتُ دهراً ضللتُ به فأطلعَ لى هلالَهْ؟
ولمّا أنْ ظمئتُ به سقانى عذوبتَه وأوْرَدَنى زُلالَهْ
وكان من العِدا قلبى نفوراً على حَذَرٍ فكان له الحبالَهْ (٢)
غفرتُ له ذنوبَ الدّهرِ لمّا أتى كفّى فأعلقها وصالَهْ
وما أنا مصطفٍ إلّا خليلاً رضيتُ على تجاربه خلالَهْ
تركتُ بجانبِ الوادى ثُماماً فلم أعرض له وجنيتُ ضالَهْ (٣)
وإنّك من أُناسٍ ما رأينا لهمْ إلّا الرّياسةَ والجلالَهْ
علَوْا قُلَلَ الكلامِ الجزْلِ فينا وحلّوا كيفما شاءوا جبالَهْ
وكم رام امرؤٌ بهمُ لُحوقاً بطرقِ المأثراتِ فما استوى لَهْ

---

(١) السنة : أول النعاس والنوم الخفيف ، ومنه قوله تعالى « لا تأخذه سنة ولا نوم » وقال عدى بن الرقاع :

وَسْنان أقصده النعاسُ فرنّقَتْ فى عينه سِنَةٌ وليس بنائمِ

(٢) الحبالة : ما يصاد به .

(٣) الثمام : نبت ضعيف ، والضال : شجر كالسدر .

وما زالوا بيوم ندًى سيولًا مفخرةٍ ويوم وغًى نِصالَهْ

وكم ماضى البيان رددتَ منه غبيًّا لا تبين له مقالَهْ

وذى لَسَنٍ رجعتَ به صَموتاً وذى جَدَلٍ عكستَ له جِدالَهْ (١)

فخذها اليومَ قافيةً شروداً تجوب بها البلادَ ولا ضلالَهْ

فإنْ قَصُرَتْ فقد أغنتك منها إشاراتٌ لَطُفْن عن الإطالَهْ

فلا مَلَلٌ لقلبى منك دهراً وحاشا اللهَ قلبى من مَلالَهْ

* * *

وقال فى الغزل :

ألا يا أحسنَ الثقلين عَبْلًا أنِلْنى اليومَ مَن يهواك نيلا (٢)

يميل إليك من كَلَفٍ ولكنْ إلى مَن لا يَميل إليه ميلا

فإنْ لم يأتِهِ منكمْ رسولٌ نهاراً فاجعلوه إليه ليلا

وقد قَطَرَ الجفاء فأوسعوه فسال علىَّ بعد القَطْر سيلا

ولو كنتُ المكنَّ من مُرادى جررتُ على الطريق إليك ذيلا

فإنْ لم آتكمْ فى ظهر طِرْفٍ ركبتُ أخامصى نُجُبًا وخيلا (٣)

* * *

وقال فى الأدب :

ألا لا تصدُنى بإطاعةٍ فسِتُّ على طمعٍ مقبلا

---

(١) اللسن (بفتحتين) : الفصاحة والبيان .

(٢) الثقلان : الإنس والجن ، والنيل : الحس التام .

(٣) الطرف (بالكسر) : الكريم من الخيل .

فإنى ممن إذا جئتـــه قبيحاً يذم به قال لا

وحلم لى فى الذل من موطن ولا أجعــل الفحش لى منزلا

ومن بـــلا ذنب أصطفيـ ـه على ما به دنس إن خلا

أصيبت مقــاتل كل الرجا ل وما أن أصابوا لى المقتلا

وكم ذا فرجت لهم ضيقاً وكم ذا كفيت لهم معضلا

* * *

وقال يصف طيف الخيال [١] :

وزور زارنى والليــل داج فعللنى بباطله وولى [٢]

سقانى ريقه من كنت «دهراً» مدودا عن مراشفه محلا [٣]

وأبلى فوق ما أهواه منه وما يدرى به أعلى وأولى

وأوحش قربه بالليل من لم ينلنا قربه بالصبح أغلى

نعمنا بالحبيب دجى فلما تولى واضمحل لنا اضمحلا

فإن يك باطلا فسقيم حب أفاق به قليلا أو أبلا [٤]

تلاقى « لا تخف » ولا تبالى بمن أوحى به وعليه دلا [٥]

ولو أن الصباح يطيع أمرى لما كشف الظلام ولا تجلى

* * *

وقال فى النسيب :

إن كنت أزمعت عن وجدى بكم هربا فلا سقانى الظما عللا ولا نهلا [٦]

---

(١) أوردها الناظم بكمالها فى « طيف الخيال » (ص ١٠٠) .

(٢) الزور : الزائر ، وداج : مظلم .

(٣) فى طيف الخيال « دهرى » بدل « دهراً » ، والمدود : المطرود ، والمراشف : الشفاه والمحلا . أصله المحلأ مهموز أى المطرد .

(٤) أبل من مرضه : أفاق وبرئ .

(٥) فى « طيف الخيال » « لا تخف » بدل « لا تخاف » .

(٦) العلل والنهل : الشرب ثانية . والنهل : الشرب أولا .

ليس التبدّلُ في الأهواء من خلقي ... ولو تبدّلتُ منكمْ لم أجدْ بدلا
من غير جرم ولا عذرٍ لمعتذرٍ ... مللتمُ كَلِفاً لا يعرف المَلَلا

* * *

وقال في الطيف (1) :

إنْ كان طيفُك زارنا ... فلقد تجنَّبَنا طويلا
علّتمْ بطُروقكمْ ... ومطالكم قلباً عليلا (2)
ما كان يرضى بالكثيـ ... ـر وبعدكمْ رضيَ القليلا
فهو الغداةَ كفاقدٍ ... أحبابَه ندَب الطُّلولا
أوجدتموه إلى الأما ... ني في لقائكمُ السَّبيلا

* * *

وقال يشكر على صنيع أسدى إليه :

أسيفَ الدّين قد حمّلتَ ظهري ... عوارفَ لا أُطيق لها احتمالا
ثقائلَ لو حُملنَ على شَرَوْرَى ... لزال بها شَرَوْرَى أو لمالا (3)
هززتُك صارماً لم ينبُ عنّي ... لأمرٍ ما ارتضيتُ له الرّجالا
فكنتَ إليَّ أسرعَ من غمامٍ ... تبجّسَ أو مسيلَ الشِّعْبِ سالا (4)
ولمّا أنْ سألتُك في مهمٍّ ... وجدتُك قد سبقتَ به السُّؤالا
ومهما كنتَ لي درعاً حصيناً ... فما أخشى المثقّفةَ الطِّوالا
وإما كنتَ لي جبلاً منيعاً ... فلم ينل العدا مِنّي منالا

---

(1) وردت في « طيف الخيال » (ص ١٠٥)
(2) الطروق : الإتيان ليلا .
(3) شرورى : اسم جبل لبني سليم .
(4) تبجس : تفجر ، والشعب : بطن الوادي .

وإنك من أناسٍ إنْ أغذّوا   بطُرْقِ الفضلِ لم يجدوا الكَلالا [1]
فإنْ تقصُرْ فإنّ لهـــا وشيكا   كما تهواه أمثـــالًا طوالا
ولمّـا حزتُمْ أملي أمرتمْ   لساني أنْ يقولَ لكمْ فقـــالا
ومَن لم يدخِرْ عنّي فعـــالًا   كريمًا كيف أدخِرُه المقـــالا ؟

***

وقال يرثي أحد ذويه وقد توفي بمرض أصابه :

أما ترى الرُّزْءَ الذي أقبلا   حمَّلَ قلبي الحَزَنَ الأثقلا ؟
بُليتُ والسالمُ رهنٌ على   قضيّةِ الدّهرِ بأنْ يُبتَلى
مُجرَّحًا لا حاملٌ جارحي   بكفّه رمحًا ولا مُنْصَلا [2]
يُقرَعُ مَرْوِي بأكفِّ الرَّدى   يردُ عني من قبلِ أنْ ينزلا [3]
وإنْ تأمّلتُ أوانَ الرَّدى   رأيتُ ليلًا دونه أليلا [4]
كأنّني أعشى وإنْ لم أكنْ   أعشى من الأمرِ الذي أشكلا [5]
يابؤسَ للإنسانِ في عيشه   يُساءُ منـــه أوّلًا أوّلا
ينْأى عن الأهلِ وما ملّهمْ   ويُبدِلُ الحيَّ وما استبدلا
بين ترى في ملإٍ دارَه   حتّى تراه في صعيدِ المَلا [6]
فقل لقومٍ زرعُهمْ قائمٌ   زرعُكمْ لابدّ أنْ يختَلى [7]

---

(١) أغذوا : أسرعوا .
(٢) المنصل (بضم الميم والصاد أو بفتح الصاد) : السيف .
(٣) المرو : الحجر الصلب .
(٤) ليل أليل : حالك شديد السواد .
(٥) الأعشى : من لا يبصر ليلا .
(٦) الملأ (بالهمزة) : الجماعة ، والصعيد : التراب ، والملا (بلا همزة) : الصحراء الممتدة .
(٧) يختلى : يجز ويقطع ، والخلى : الرطب من النبات وقيل كل بقلة مقتلعة .

وقلْ لمن سُرّ بتحـــويله ... حُوّل مَنْ يأخذ مَنْ حَوّلا
وقلْ ناشٍ فى فِراشِ الرّدى ... أنسيتَ مَن يستعثر الأرجلا
أمْهَلَـــك الدّهرُ فلم تخشَه ... وإنّمـا أمهن مَن أهزلا
إنْ تلفِه للمرء مستركباً ... فهْو الذى تنقاد مُستنزلا
أوْ صانه عن بذله مرّةً ... فهو الذى يرجـــع مستبذلا
فلا يغرّنْك وميضٌ له ... مالاح فى الآفاقِ حتى أنجلى
ولا تصدّقْ مائنـــاً دَأْبُهُ ... أن يَكذِبَ القولَ وأنْ يَبْطُلا [(1)]
وَكلّنا يكرع بصرْفَ الرّدى ... إمّا طويلَ اللّبْثِ أو مُعْجَلا
فما الذى يَجْزع من طارق ... إنْ لم يزرْ يوماً فما أمْهلا ؟ [(2)]
نمى إلى قابِي شطراً له ... من حقّه أنْ يلقم الجنـــدلا
فقلتُ ما أحسنتَ بلْ يافتى ... ما أحسن الدّهرُ ولا أجمـلا
يادهرُ كم تنقـــل مابيننا ... مَن ليس نهوى فيه أن ينقلا ؟
تأخذ منّا واحـــداً واحـــداً ... بل تأخـذ الأمثـلَ فالأمثلا
أفنيتَ بالأمسِ شقيقـاً له ... فانظرْ إلى حظّـك ما أجزلا
فعـدتَ تستهلك ما حُزتَه ... صبراً فصـــبرٌ غايةُ المبتَلى
قالوا : تسلَّ اليومَ عن فائتٍ ... فقلتُ : بُعْداً لفؤادٍ سلا
لا تعـــذلوا المعْولَ حُزْناً له ... فخيرُكم مَن ساعـد المعْوِلا
أيّ فتًى فارقنا عَنْوَةً ... رَحّـلَ عنّا قبـلَ أن نرحلا
لا الجدُّ ممـــلولٌ لديه ولا ... يُخاف فى الخـلوةِ أنْ يهزِلا
وذو عفـافٍ كلّمـا سامه ... ذو الغشّ منـه مرّةً قال لا

---

(1) المائن : الكاذب .

(2) الطارق : الآتى ليلا .

لا تألفُ الرِّيبةُ أبوابَه … ولا خلا فى سىّءٍ إنْ خلا

ياغائباً عنّى ولولا الرّدَى … ماغاب عنّى الزّمنَ الأطوَلا

سَرْبَلَنى ما لا بديلٌ له … وربّما استبدلَ مَن سربلا

لا أخطأتْ قبرَك هطّالةٌ … ولا عداك المُزْنُ إنْ أسبلا

وجانبٌ أنتَ به ساكنٌ … لا عدم القطرَ ولا أمحلا

ولا يزلْ والجدْبُ فى غيره … مُرَوَّضاً حَوْذانُه « مُبْقِلا »[1]

وامضِ إلى حيث مضى معشرٌ … كانتْ لهم فى الدّرجاتِ العُلا

وصِرْ لما صاروا فأنت الذى … أعددتَهمْ فى حَذَرٍ مَوْئلا[2]

فيهم شفيعٌ لك إنْ زلّةٌ … كانتْ وإنْ بعضُ عثارٍ خلا

وجنّةُ الخلدِ لهمْ إذْنُها … وموقَداتُ النارِ لا للصِّلا[3]

وحبّهمْ والفوزُ فى حبّهمْ … أخرجَ مَن أخرجَ أو أدخلا

* * *

وقال فى النسيب[4] :

أمللتَنى وزعمتَ أنّـ … ـك خائفٌ منّى الملالَهْ ؟

وأطعتَ فىَّ وما أطعْـ … ـتَ محرِّفاً أبداً مقالَهْ

وعلمتَ منّى ما علمْـ … ـتَ فلِمْ عطفتَ على الجهالَهْ ؟

يامَنْ جفانى فى الضحى … وأزارنى وهناً خيالَهْ[5]

---

(١) الحوذان : نبت طيب الرائحة ، والمبقل : الذى فيه البقل ، وفى الأصل « مقبلا » مصحفة .

(٢) الموئل : المرجع والملاذ .

(٣) الصلا (بالفتح والكسر) : الوقود والاستدفاء بالنار .

(٤) أورد منها فى طيف الخيال ثلاثة أبيات ورابعاً لم يرد فى الأصل ويأتى بعد الرابع منها وهو :

ورضيتُ منه بأنْ ترى … عيناىَ فى سِنَةٍ مِثالَهْ

(٥) وهناً : ليلاً ، والوهن : وقت منتصف الليل .

وحُرِمتُ منه صحيحَه   وقبلتُ مضطرّاً مُحالَهْ
هل ضامنٌ منكمْ لنا   ضمن الجميل فما بَدا لَهْ ؟

* * *

وقال فى رثاء صديق :

لم تدعْ لِي نُوَبُ الأيّامِ فى الْخلْقِ خليلا
أنا صِفْرٌ مِن أخلاّ   ءِ وما كنتُ مَلولا [1]
فمتى يسمح لِي الدّهْ   رُ وقد كان بخيلا
بخليلٍ جُبتُ فى تَحْ   صيلِهِ البُعدَ الطّويلا [2]
أخَذَتْه منّيَ الأق   دارُ صَعْباً وذَلولا
وطَوَتْه عنّيَ الأرْ   ضُ «اغتصاباً وغُلولا» [3]
فمتى استبدلتُ عنه   لم أجدْ عنه بديلا

* * *

وقال فى طلب العزّ :

ياطالبَ الدّنيا على ذلٍّ بها   أعززْ على بأن أراك ذليلا
مالِي أراكَ حَمَلْتَ فى طلب الغِنى   ـ ولربّما صَفُرَتْ يداكَ ـ ثقيلا [4]
لو كنتَ تعقل أو تشاور عاقلاً   كان الكثير وقد ذَلَلْتَ قليلا
ذاكَ امرؤٌ جعل المذلّةَ دهرَه   طَلَبَ المغانمِ منزلاً مأهولا

---

(١) صفر : خالية .

(٢) جبت : طفت .

(٣) الغلول : الخيانة ، وفى الأصل « اعتصاباً وغلولا » والظاهر تصحيفها .

(٤) صفرت : ضد كثرت وربما يقصد بصفرت من الصغار أى ذلت بدليل الأبيات التى بعد هذا البيت.

عدِّ المطامعَ كيفَ شئتَ وخذْ بها ... مِلْءَ اليدين من العفاف بديلا
وإذا فجعتَ بماء وجهك لم يُفِدْ ... إنْ نلتَ من أيدى الرّجال جزيلا

* * *

وقال فى العتاب :

لعنـــةُ الله على مَنْ ... كان بالودّ بخيلا
وإذا آثر نَيْلًا ... كان للشرّ مُنيلا
وإذا جرّبتَ منه ... مَضْرِباً كان كَليلا[1]
وكثيراً فإذا أُسَنْنتَ ... صرتهُ عاد قليلا
وجميلَ الوجه لو كنـ ... ـتَ ترى منـــه الجميلا
وصحيحاً فإذا سِـ ... ـيمَ ندًى كان عليلا
ليس حَظّى وهْوَ حظّى ... فى الورى إلّا قليلا
« قِطّهُ » الرّاحةُ لو أنْـ ... ـتَ إلى الرّوْحِ سبيلا[2]

* * *

وقال فى الحكم :

دعِ الغِنىٰ لبنيـــهِ ... إنْ شئتَ أنْ لا تذلّا
كم ذا تعلّقُ ظِلًّا ... مزايلًا مُضمَحِلًّا ؟
إنْ أنتَ أعرضتَ عنه ... جثا إليك وحلّا
وإنْ رآك حريصاً ... عليـــه يوماً تولّى
مَنْ فكّ رِبْقةَ حِرْصٍ ... فإنّما فكّ غلّا[3]

---

(١) فى الأصل « خيلا » محرفة عن « كليلا » .

(٢) قطه : نصيبه ، ومنه قوله تعالى « عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب » ، وفى الأصل « قطعه » ، والروح : الراحة .

(٣) الربقة : الحلقة يربق بها أى يشد ، والغل (بالضم) : الطوق من حديد يجعل فى اليد أو العنق .

وَمَنْ يَجلّ صنيعـاً   كان الأعزّ الأجلاّ
مَنْ ملّ حَمْلَ ثقيلٍ   من الرّجالِ أُمِلّا
ومن تـكثّر يوماً   بالنّاسِ ذلّ وقلّا
لا تطلبنّ دواء   للدّاء كان المُعِلّا
ولا تبـعْ بجرامٍ   من المعيشـةِ حِلّا
للهِ نَدْبٌ جرىء   رأى الغبينةَ ذُلّا [1]
وعَـدّ مافى يديهِ   ثِقْلاً عليـه وكَلّا
واستلّ بين رجالٍ   من العَضيهةِ سَلّا [2]
ما العيشُ إلاّ كبرقٍ   أو عارضٍ يتجلّى [3]
يعطيك جزءاً ويأبى   شُحًّا فيأخـذ كُلّا

* * *

وقال فى الشّيب :

يا أسمُ إنّ صبابتى   بك لو أويتِ لها طويلَهْ
وأخذتِنى بذنوبِ شيـ   ـبٍ لم تكنْ لى فيه حيلَهْ
نزلتْ شَواتى وَخطةً   منه احاذرها نزيلَهْ
وقضى الشّبابُ وليتَـه   لمّا قضى لم يقضِ غيلَهْ
كان الشّبابُ وسيلتى   فالآن مالى من وسيلَهْ
لكِ مِنّةٌ يوم الفرا   قِ ـ وقدوقفتِ لنا ـ ثقيلَهْ
وأسَوْتِ بالتّوديع فى   يوم النّوى نفساً عليله [4]

---

(١) الغبينة : الخديعة .

(٢) العضيهة : البهتان .

(٣) العارض : السحاب المعترض .

(٤) أسوت : عالجت ، ومنه الآسى وهو الطبيب

وأنلتِ منكِ عطيةً ما كنتِ قبلُ لها مُنيلهْ
هـ عنـد مَن حَمَل الغرا مَ كثيرةٌ وهى القليلهْ

* * *

وقال فى العتب :

قلْ لقومٍ ما لكمْ فيـ ما قضى الرّحمان حيلهْ
كانتِ النيّاتُ منكمْ كلُّها غيرَ جميلهْ
رمتمُ الغيلةَ والمُغـ ـتالُ من يذهب غِيلهْ
ومودّاتٌ لكمْ ما تتْ وقد كانت عليلهْ
ربّ من يرجع بالنقـ ـص وقد أمّ الفضيلهْ
لا تكنْ دولتكمْ إلّا كما نهوى قليلهْ
فخذوها حسرةً تبْـ ـقى على الدّهر طويلهْ
امردّيكمْ وشيكاً منيةٌ فينا جزيلهْ
ما ضربتمْ يومَ جدلْـ ـتمْ بأسيافٍ كليلهْ [1]
لا ولا جادتْ عليكمْ بالرّدى كفٌّ بخيلهْ

* * *

وقال يرثى الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء سنة «٤١٣» :

لك اللّيلَ بعد الذّاهبين طويلا ووفدَ همومٍ لم يردن رحيلا
ودمعٍ إذا حبّسته عن سبيله يعود هتوناً فى الجفون هطولا
فياليت أسرابَ الدموعِ التى جرتْ أسَوْن كليماً أو شفين غليلا [2]

---

(١) جدلتم : صرعتم ، والكليلة : ضد الحادة .

(٢) أسون : عالجن ، ومنه الآسى وهو الطبيب ، والكليم : المجروح ، والغليل : حرارة العطش أو الحب أو الحزن .

أخال صحيحاً كلَّ يومٍ وليلةٍ ويأبى الجوى ألّا أكون عليلا

كأنّى وما أحببتُ أهوى مُمَنَّعاً وأرجو ضَنيناً بالوصالِ بخيلا

فقل للذى يبكى نُؤيًا ودِمْنَةً ويندب رسماً بالعراء مَحيلا [1]

عدانى دمٌ لى طُلَّ بالطّف إنْ أرى شجيًا أبكّى أربُعاً وطلولا

مصابٌ إذا قابلتُ بالصّبرِ غَرْبَه وجدتُ كثيرى فى العزاء قليلا [2]

ورُزْءٌ حملتُ الثِّقْلَ منه كأنّنى مدى الدّهر لم أحملْ سواه ثقيلا

وجَدتمْ عُداةَ الدّين بعد محمّدٍ إلى كَلْمِه فى الأقربين سبيلا

كأنّكمُ لم تنزعوا بمكانه خشوعاً مبيناً فى الورى وخمولا

وأيُّكمُ ما عزَّ فينا بدينه ؟ وقد عاش دهراً قبل ذاك ذليلا

فقل لبنى حربٍ وآلِ أُميّةٍ إذا كنتَ ترضى أن تكون قؤولا :

سللتمْ على آلِ النبىِّ سيوفَه مُلِئْنَ ثُلوماً فى الطُّلَى وفلولا [3]

وقُدْتمْ إلى مَن قادكمْ من ضلالكمْ فأخرجكمْ من واديه خيولا

ولم تغدروا إلّا بمن كان جدُّه إليكمْ لتَحْظَوْا بالنّجاةِ رسولا

وترضون ضدَّ الحزمِ إن كان ملككمْ [بَدِيناً] وديناً دنتموه هزيلا [4]

نساءُ رسول الله عُقْرَ ديارِكمْ يرجِّعن منكمْ لوعةً وعويلا

لهنَّ ببَوْغاء الطّفوف أعزّةٌ سُقوا الموتَ صِرْفاً صبيةً وكهولا [5]

كأنّهمُ نُوّارُ روضٍ هَوَتْ به رياحٌ جنوباً تارةً وقبولا [6]

---

(١) النؤى: حفير يطيف بالخباء يصرف عنه ماء المطر، والدمنة: ما بقى من آثار الدار، والمحيل: المجدب.

(٢) الغرب : الحدّ .

(٣) الطلى : جمع الطلية وهى الرقبة ، والفلول : الثلوم مفردها الفل .

(٤) بدينا : سميناً وهذه الكلمة ساقطة من الأصل وضعناها لاقتضاء السياق لها .

(٥) البوغاء : دقيق التراب ، والطف والطفوف : اسم لأرض كربلاء .

(٦) النوار والنور : زهر أبيض ، والقبول (بالفتح) : ريح الصبا لأنها تقابل الدبور .

وأنجمُ ليلٍ ما علونَ طوالعاً ... لأعينِنـــا حتّى هبطن أُفولا

فأىُّ بدورٍ ماتحين بكاسفٍ ... وأىُّ غصونٍ مالقين ذبولا

أمِن بعـد أن أعطيتموه عهودَكم ... خفـــافاً إلى تلك العهود عجولا

رجعتم عن القصد المبين تناكصاً ... وحُلتم عن الحقّ المنـير حُؤولا [1]

وقعقعتم أبوابَه تختِلـــونَه ... ومَن لم يردْ خَتْلاً أصاب ختولا

فمـــا زلتمُ حتّى أجاب نداءكمْ ... وأىُّ كريمٍ لا يجيب سؤولا ؟

فلمّا دنا ألفاكمُ فى كتائبٍ ... تطاوَلن أقطار السّباسب طولا [2]

متى تلك منها حَجْزَةً أو كحجزةٍ ... سمعتَ رُغاءً « مضعفاً » وصهيلا [3]

فـــلم يرَ إلّا ناكثاً أو مُنكِّباً ... وإلّا قطوعاً للذّمامِ حَـــلولا

وإلّا قعوداً عن لِمامٍ بنصْرِه ... وإلّا جبوهاً بالرّدى وخـــذولا

وضِغْنَ شَغافٍ هبّ بعـد رقاده ... وأفئـدةً ملأى يفِضْنَ ذُحولا

وبيضاً رقيقـاتِ الشّفار صقيلةً ... وسمراً طويلاتِ المتون عُسولا [4]

ولا أنتمُ أفرجتمُ عن طريقِـــه ... إليكمْ ولا لمّا أراد قفولا [5]

عزيزٌ على الثّاوى بطَيْبَةَ أعظمٌ ... نُبِذْنَ على أرض الطّفوف شُكولا [6]

وكلُّ كريمٍ لا يلمّ بريبـــةٍ ... فإنْ سِيمَ قولَ الفحش قال جميلا

---

(١) التناكص : الرجوع ، والحؤول : التحول والميل .

(٢) السباسب : القفار مفردها سبسب .

(٣) الحجزة : المرة من المحاجزة وهى كف العدو عن القتال وهى قبل المناجزة ، والرغاء : صوت ذوات الخف ، ومضعفا : مضاعفا كثيرا ، وفى الأصل « مصمتا » ولم نجد لها معنى مناسباً .

(٤) العسول والعواسل : الرماح اللدنة اللينة .

(٥) القفول : الرجوع .

(٦) طيبة :اسم المدينة المنورة ، وشكولا :من الشكلة وهو البياض الذى يخالطه اغبرار أواحمرار.

يذادون عن ماء الفراتِ وقد سُقوا الـ ... شّهادةَ من ماء الفرات بديلا [1]

رُموا بالرّدى من حيث لا يحذرونه ... وغُرّوا وكم غرّ الغُفولُ غَفولا

أيا يوم عاشوراء كم من فجيعةٍ ... على الغُرّ آلِ الله كنتَ نَزولا !

دخلتَ على أبياتهم بمصابهمْ ... ألا بئسما ذاك الدّخول دُخولا

نزعتَ شهيدَ الله منّا وإنّما ... نزعتَ يميناً أو قطعتَ قابِلا [2]

قتيلًا وجدنا بعده دينَ أحمدٍ ... فقيداً وعزَّ المسلمين قتيلا

فلا تبخسوا بالجور مَن كان ربُّه ... برَجْمِ الذي نازعتموه كفيلا

أحبّكمُ آلَ النبيّ ولا أرى ... وَإنْ عذلونى عن هواى عديلا

وقلت لمن يُلحى على شَغَفى بكم ... وكم غيرِ ذى نصحٍ يكون عذولا

رُوَيْدَكُمُ لا تنحلونى ضلالَكمْ ... فلن تُرحِلوا منّى الغَداةَ ذَلولا

عليكم سلامُ الله عيشاً ومَيْتَةً ... وسَفْراً تطيعون النّوى وحلولا

فما زاغ قلبى عن هواكم ، وأخْمَصى ... فلا زلّ عمّا ترتضون زليلا

* * *

وقال فى البرق :

جلب البرقُ لقلبى ... إذ سرى بَرْحًا طويلا [3]

ـلَ للعينين فى جُنْـ ... ـح الدُّجى سيفاً صقيلا

وهدانى فى سُرى اللّيـ ... ـلِ ـ وقد جُرتُ ـ السّبيلا [4]

---

(1) يذادون : يطردون ويبعدون

(2) القابل : القلة وهى أعلا الشيء ويريد بها الرأس .

(3) البرح : الشر والشدة .

(4) جرت عن الطريق : ملت وعدلت ، وفى الأصل « حرت »

وأرانى من بعيـــد ذلك الحىَّ الحلولا

وخيـــاماً حلهنَّ الـ ـحسنُ صَعْباً وذَلولا

لم أزلْ أسأل فيهـــنَّ على الفقر بخيـــلا

وعزيزاً صرتُ فى الحبِّ له عبداً ذليـــلا

كلّمـــا استبدل منّى لم أردْ منــــه بديلا

* * *

باب اللام المكسورة

قال يرثى الأمير أبا شجاع بكران بن أبى الفوارس وكتب بها الى الوزير أبى على وهو بواسط يعزيه (فيه للمودة التى كانت بينهم) :

إنّا نُعلّلُ كلّنا بمحـــالِ ونُغَرُّ بالغدوات والآصالِ
وكأننا نرعى القَواء من الطَّوى أبداً ونكرع من ظماً فى آلِ [1]
يهوى الفتى طول البقاء ودونه وَلَعُ الرّدى وتعرّضُ الآجالِ
وتقوده آماله ووراءها قَدَرٌ يحطِّم غَرْبَةَ الآمالِ [2]
والمرء بين مصيبةٍ فى النفس أو فى الأهل أوفى الحال أوفى المالِ
ولئنْ عفتْ عنه الحوادث إنّه رهنٌ لبعض تقلّب الأحوالِ
وسجيّـــةٌ للدّهر فى أبنائهِ إلحاقُ كلِّ مؤثَّلٍ بزوالِ [3]
لله مُفتَقَدٌ تحيّف فقـــدُهُ من جانبىَّ وحزَّ فى أوصالى [4]
وأصمّ ناعيه الغـــداة مسامعى ورمى سوادَ جوانحى بخَبالِ
وأزارنى وفدَ الهموم يسمْنَنى شَطَطَ المُنى فينلْن كلَّ منالِ [5]
وأباتنى قَلِقَ الوساد كأننى اســـتبْطَنْتُ للجنبين شوكَ سَيالِ [6]
يبدو غَرامى والتّجلّدُ مقصدى ويُجيبنى دمعى بغير سؤالِ [7]

---

(١) القواء : القفر لا نبت فيه ، والطوى : الجوع ، والآل : السراب .
(٢) الغربة : الحدة .
(٣) المؤثل : المؤصل .
(٤) تحيف الشىء : أخذه من حافاته وتنقصه ، والأوصال : المفاصل .
(٥) الشطط : مجاوزة القدر .
(٦) السيال : جمع سيالة (كسحاب وسحابة) : وهو نبات له شوك أبيض .
(٧) الغرام : اللازم من العذاب ، ولذا سمى الحب الشديد غراماً لما يلازمه من العذاب والتجلد : التصبر .

ومتى طلبتُ الصّبر عنــه وجدتُه | فى حَـــيّزِ الإعواز والإقلالِ
يانازحاً غدرتْ به غــدّارة | لا يُتَّقَى مكروهـــا بنزالِ
طالتْ به أيدى الخطوب ورُزْؤه | أبقى ذُرا العلياء غـــير طوالِ
رفعوا جوانب نعشه فكأنّمـــا | رفعوا به جبلًا من الأجبالِ
وطوَوْا عليـــه صفائحاً ماتُضّدتْ | إلّا على الإنعـــامِ والإفضالِ [1]
وأروْه غيرَ مضاجع لدنيّـــةٍ | ونَعَوْه غـــيرَ مدنَّسِ الأذيالِ
وتصدّعوا عن جانبيـــه وإنّه | عَطَنُ الوفودِ ومجمعُ الأقوالِ [2]
مَنْ «للذّمارِ» إذاالفحولُ «تهادَرَتْ» | وخلطن بين تخبّطٍ وصِيالِ ؟ [3]
مَنْ للوفود تصامتوا عن حجّـةٍ | مَنْ للخصومِ تفاغروا لجدالِ؟ [4]
مَنْ « للضّريك » إذا غدا فى أزْمَةٍ | صِفرَ اليدين وراح بالأموالِ ؟ [5]
مَنْ للجيوش يقودها فيُعيـــدها | محفوفةً بالسَّبْىِ والأنفـالِ ؟ [6]
مَنْ للخيـولِ يُثيرها « مِقْوَرَّة » | مثلَ الدَّبَى هاجَتْهُ ريحُ شمالِ ؟ [7]
مَنْ للقَنـــا يروى صدورَ صِعاده | فى كلّ رَوْعٍ من دمِ الأبطالِ ؟ [8]
مَنْ للسّيوف يفلّ حـــدّ شفارها | بالضّربِ بين كواهلٍ وقِلالِ ؟ [9]

---

(١) الصفائح : جمع الصفيحة وهى حجارة عريضة ملساء تبلط بها القبور .

(٢) العطن : مبرك الغنم .

(٣) الذمار : ما يلزمك حفظه وحمايته ، ويوم الذمار : يوم الحرب ، وفى (س) « الديار » ، وتهادرت : تجاوبت بالصياح ، وفى (س) « تهاترت » محرفة ، والصيال : من الصول والصولة وهى الحملة .

(٤) تفاغروا : تصايحوا ، وتفرفاه : فتحه .

(٥) الضريك : الفقير ، وفى (س) « الصريخ » .

(٦) الأنفال : الغنائم .

(٧) المقورة : المخروق وسطها خرقاً مستديراً ، ومعنى البيت أنه يثيرها لكثرتها من كل جانب فتصبح كالحلقة المفرغة الوسط . وفى (س) « مغوارة » ، والدبى : صغار الجراد ، مفردها دباة .

(٨) الصعاد : جمع الصعدة وهى القناة المستوية .

(٩) الكواهل : جمع الكاهل وهو أعلى الظهر ما بين الكتفين . والقلال : الرءوس ، مفردها القلة (بالضم) .

كشفتْ بطونُ الأرضِ شمسَ ظهورها ... واستضحمتْ جوًّا لها فى جالِ[1]

هيهات ضلّ عن القضاء وصرفِهِ ... كيدُ الشّجاعِ وحيلةُ المحتالِ

أأبا علىٍّ لن تُراعَ بمثلها ... فاصبرْ لها ولَصَبْرُ غيرِك غالِ

يا حاملَ الأثقالِ ما حُمِّلْتَه ... ثِقَلٌ وليس كسائر الأثقالِ

فذُدِ الدّموع عن الجفون وطالما ... جمدتْ فلم تقطرْ على الأهوالِ

ومتى طوى عنك السّلوُّ سبيلَه ... فالبسْ لمن يلقاك ثوبَ السّالى

وتعزَّ عمّن لا يعزّى بعده ... إلّا مكارمُ أُبقيتْ ومعالى

* * *

وقال يفخر[2] :

رضينا من عِداتِك بالمِطالِ ... ومن جَدواكِ بالوعد المحالِ[3]

وأقنعنا هواكِ وقد ظمئنا ... إلى وِرْدِ الزّلالِ بكلّ آلِ[4]

وأنسانا دوامُ الهجر منكمْ ... وطولُ النّأى أيّامَ الوِصالِ

وكنتِ الزَّوْرَ يطرقنى مساءً ... وإنْ منع الضّحى فإلى ظِلالى[5]

إلى أن صدّكِ الواشون عنّا ... فما نُزدارُ إلّا فى الخيالِ

إلى كم تطلبين وليس عندى ... على الأيّامِ عذراً فى الملالِ ؟

وأشقى النّاسِ مَن يُضحى ويُمسى ... يبالى فى الهوى مَن لا يبالى

وبيضٍ راعهنّ البيضُ منّى ... فقطّعْنَ العلائق من حبالى

جعلن الذّنبَ لى حتّى كأنّى ... جنيتُ أذى المشيب على جمالى

---

(١) الجال : القبر .

(٢) وردت قطعة من هذه القصيدة فى « الشهاب » (ص ٥٩) .

(٣) العداة : الوعد ، والجدوى . العطاء .

(٤) الآل : السراب .

(٥) الزور : الزائر .

وليس الشيب من جهتي فألحى ... ولا ردّ الشبيبة في احتيالي

وما أنسى عشيةَ يوم « جَمْعٍ » ... ونحن نضمّ منتشرَ الرحالِ[1]

وإذ أُدْمُ المطيّ معقَّلاتٌ ... على وادي مِنًى بيدِ الكلالِ

نسالا من بني ثُعَلٍ بن عمرٍو ... يصبن هناك أفئدةَ الرجالِ

خرجن إلى المُحَصَّبِ سافراتٍ ... وجيدُ الليلِ بالجوزاء حالي

يَمِسْنَ بِمَسْقَطِ الجمراتِ فينا ... كما رَوَّعْتَ حيّاتِ الرمالِ

تحيّاهنّ ربُّ البيتِ عنّا ... وأيّاماً بهنّ بلا ليالِ

سقى اللهُ المُنَقّى من مُحاجٍ ... وما يحويه من سَلَمٍ وضالِ[2]

وكم لي فيه من زمنٍ قصيرٍ ... بمن أهوى وساعاتٍ طِوالِ!

وأقوامٍ جَرَوْا في كلّ فضلٍ ... بلا نجمٍ إلى «عالي» الكمالِ[3]

بأفئدةٍ إذا احتربوا رِزانٍ ... وأيمانٍ وأقدامٍ عِجالِ

وأغنوا في ندًى ووغًى جميعاً ... وما غَبِنوا بأثمانِ المعالي

بدورٌ إن سريتَ بهم هُدُوًّا ... ففي يدكَ الأمانُ من الضلالِ

تُناط حمائلُ الأسيافِ منهم ... بعاتقِ كلِّ ممتدٍّ طُوالِ[4]

هُمُ منعوا من المكروه سِربي ... وساقوا الأمنَ يرتع في رحالي[5]

وأعدَوْني وكلُّ اليأسِ عندي ... بنصرِهِمُ على نُوَبِ الليالي[6]

كأنّي فيهمُ من ذي حِفاظٍ ... يُلاطِم عنكَ خِرصانَ العوالي[7]

---

(١) جمع (بلالام) : المزدلفة ؛ موضع بمنى .

(٢) السلم والضال : شجر .

(٣) في (هـ) « عاني » بدل « عالي » تصحيف .

(٤) الطوال (بالضم) : الطويل .

(٥) السرب : القلب .

(٦) أعدوني . أعانوني .

(٧) الحفاظ : كالذمار والذمام : وهو الذب عن المحارم ، والخرصان : جمع الخرص وهو الرمح القصيرة ، والعوالي : الرماح .

تهيب به حفيظته فينزو كما تنزو السهام بكل غال[1]
ومولى علني طرقاً أجاجاً بما أسقيه من عذب زلال[2]
هدان لا يريد السلم إلا إذا ما كان يجبن عن قتالى[3]
أرى فى وجهه ماء التصافى وفى أحشائه نار التقالى[4]
يساميني فتمليني عليه أهاضيب الرواسخ من جبالى
فقل لمسوف ببلوغ شأوى ويمناه تقصر عن منالى[5]
أين لى أين قطرك من سيولى وأين حضيض أرضك من قلالى؟[6]
وكيف يعد بى من ليس فيه لباغى المجد شيء من «خلالى»؟[7]
تضن يمينه بالنزر منها وأسخو للعفاة بكل مالى[8]
وليس لوعده أبداً نجاح ويسبق موعدى أبداً نوالى
ألم تر أننى أحذو قديمى ؟ وأحذو إن حذوت على مثالى
وأدرع الدجى والليل خاف وأركب غارب الخطب الجلال
وأكشف باطن الأمر المعمى وأطلع فى « الدآدى » كالهلال[9]
بعرض لا أجود به مصون ومال لا أضن به مذال[10]
سل الأبطال عنى يوم « سلع » وسيل الموت منحاة العزالى[11]

---

(١) تهيب به : تزجره وتهيجه ، والحفيظة : الحمية ، والنزو : الوثوب ، والغالى : الرامى .
(٢) علنى : سقانى ، والطرق : الماء المطروق الذى خاضت فيه الإبل وبالت ، والأجاج : الماء الملح المر .
(٣) الهدان : الأحمق والثقيل فى الحرب جمعها هدون .
(٤) التقالى : البغض .
(٥) الشأو : الغاية .
(٦) القلال : جمع القلة وهى أعلى الجبل .
(٧) الخلال : الخصال ، وفى (هـ) « جلالى » بدل « خلالى » .
(٨) تضن : تبخل ، والعفاة : جمع العافى وهو طالب المعروف .
(٩) الدآدى : جمع الدأداء وهى من الليالى الشديدة الظلمة ، وفى (س) « الدرارى » محرفة.
(١٠) أضن : أبخل ، والمذال: المبذول .
(١١) سلع : (بلا أل) موضع ، والعزالى: جمع العزلاء وهو مصب الماء من القربة ونحوها .

إذا عُقِـد الغُمارُ الجونُ ليلاً ... ترى فيه الأسنةَ كالذُّبالِ [(١)]

وقد ألقى التضاغطُ كلَّ رمحٍ ... فليس الطعنُ إلّا بالنصـالِ

ألستُ هناك أسبقَهم بضربٍ ... وأشفاهمْ لذى الداءِ العُضالِ ؟

أعِـدْ نظراً لعلّك أن تراها ... مُنَشَّرةَ النواصى كالسَّعالى [(٢)]

تخال بهـا وقدرُ الحربِ تغلى ... من النَّزَوانِ مسًّا من خَبالِ

وإنّ جلودها تهمى نجيعاً ... طلاها اليومَ بالقَطِرانِ طالى [(٣)]

وفوق ظهورهنّ بنو المنـايا ... إذا لاقوا وأبناءُ القتالِ

فيقضى نَحْبَـه قلبٌ مُعَنًّى ... أضرَّ به أفانينُ المِطـالِ

* * *

وقال يمدح الطائع لله لمودة وأسباب مستحكمة كانت بينهما [(٤)] :

ما الحبُّ إلّا موئلُ المتعلّلِ ... وبراعةُ اللاحى وطولُ العُذَّلِ

خُدَعٌ إذا أصطلتِ النفوسُ بنارها ... لم تبقَ فيهـا مُسكةُ المُتجمِّلِ

عُذْ بالسُّلُوِّ على الغرامِ فإنّه ... أمَـدُ المشوقِ وعزّةُ المتذلّلِ

للهِ قلبٌ ما اطمأنّ به الهوى ... إلّا تلوّمَ مُزمِعٍ متحمِّلِ

لا تحسبَنْ ودّى لأوّلِ راغبٍ ... طوعَ العيونِ ونُهزَةَ المتعجّلِ [(٥)]

فلَطالمـا أعرضتُ عن وجه الهوى ... وثنيتُ عن جهة الغوانى كَلْكَلى [(٦)]

أمّا وقد صبغ المشيبُ ذوائبى ... للناظرين فلاتَ حين تغزّلِ [(٧)]

---

(١) عقد : غلظ وكثف ، والجون : الأسود ، والذبال : جمع الذبالة وهى الفتيلة .

(٢) السعالى : جمع السعلاة وهى أنثى الغول كما تزعم العرب .

(٣) النجيع : الدم ، والقطران : النفط الأسود .

(٤) وردت قطعة منها فى « الشهاب » (ص ٦٠) .

(٥) النهزة (بالضم) : الفرصة يقال فلان نهزة المختلس : أى صيد لكل واحد .

(٦) الكلكل : الصدر .

(٧) لات : بمعنى ليس .

وأزال من خطر المشيب توجّعي على بأنْ ليس الشّبابُ بمَعْقِلِ
فلئن جزعت فكلُّ شيء مجزعي ولئنْ أمنتُ فشيمـةُ المترسلِ
حسبُ الفتى زمنٌ يقرّب صرفهُ ما بين كلّ إقامةٍ وترحّلِ
ممّا « بُمِلّ » الحزمَ إنْ لم يُرْدِهِ ظفرُ المقيمِ وخيبـةُ المتوغّلِ [1]
جُهْدُ « العليمِ » كعفوِ آخرِ جاهلٍ والنُّجْحُ للسّاعى له والمُوْتَلِي [2]
حتّى مَ تأنسُ بالحوادثِ همّتى ؟ والدّهرُ يوحش« ظِنّةَ » المتأمّلِ! [3]
أَلْقِى على الأيّامِ وطأةَ حازمٍ متكشّفِ الأعضاء خافى المقتلِ
ومتى قدرتُ « على» الزّمان بسطوةٍ فعلى أميرِ المؤمنين توكّلى [4]
بالطّائع اُطّادَتْ مذاهبُ أمّةٍ فَوَضَى على سُنَنِ النبيّ المرسلِ [5]
نال الخلافةَ وهى أبعدُ مرتقًى وأقام فيهـا وهى أكرمُ منزلِ
كملتْ أداةُ المجد فيـه وربّما كَمَلَتْ رياسةُ مُخدَجٍ لم يكملِ [6]
شِيَمٌ تَبَلّجُ للعيونِ وتنثنى طُرُقاتها تدجو على المُتَقَيِّلِ [7]
متفاوتُ الطّعْمينِ أرْىٌ فى فم الـ ـعافى وللباغى نقيعُ الحنظلِ [8]
كرمٌ تبوّأ فى ظلالِ شراسةٍ كالماء يرتع فى فقار المُنْصُلِ [9]
وإذا تسرّع فى بدايةِ عزمِهِ أخزى بهنّ رَوِيَّةَ المتمهّلِ
ماضٍ كحدّ السّيفِ إلّا أنه لم تَثْنِ جُرْأتَه جَزالةُ «مَفصِلِ» [10]

---

(١) فى (س) « يقل » بدل « بمل » والظاهر تصحيفها ، والتوغل فى البلاد : البعد فيها .
(٢) فى (هـ) « الأليم » محرفة عن « العليم » والمؤتلى : المقصر ، ومنه ما ألوت جهداً : أى ما قصرت .
(٣) فى (هـ) « ظلة » بدل « ظنة » .
(٤) فى (س) « من » بدل « على » .
(٥) اطادت : ثبتت ، والسنن بفتحتين : الطريق ، وبالضم جمع السنة وهى السيرة .
(٦) المخدج : المولود قبل تمامه .
(٧) تبلج : تتبلج أى تضىء ، وتدجو : تظلم ، والتقيل : متتبع الأثر .
(٨) الأرى : العسل ، والعافى : طالب المعروف .
(٩) المنصل (بضم الأول والثالث) : السيف .
(١٠) فى (س) « مفصل » مصحفة عن « مفصل » .

إنْ همَّ لم تَعُقِ الهوَيْنَى همَّـــه كالسّيلِ يُلحِق مَحزِناً بالمُسهِلِ

وَكَلوا إلـيه عُرا الأمور وإنّما وَكَلوا السَّماحَ إلى الغمامِ المُسبلِ

عاذوا بمنخرقِ اليمين مضـــاؤه يكفى «العُفاةَ» ذريعةَ المتوسِّلِ[1]

فإذا سَرَوْا فسناهُ أشرقُ كوكبٍ وإذا صَدَوْا فنداه أعذبُ منهلِ[2]

غيرانُ يدفع عن قرارةِ دينهمْ دَفْعَ الأسودِ عن العرينِ المُشبِلِ

متسرِّعٌ للطّالبين إلى الجَـــدا ثَبْتُ المقَـامةِ فى المقـامِ الأهولِ

وإذا سألتَ فلم تُغـــالِ ولم تَخِبْ وإنْ اشتططتَ [أخذتَ] مالمْ تسألِ[3]

نأتِ الظنونُ فليس يهجسُ لامرئٍ فَطِنٍ من المعروفِ مالم يفعلِ

وإذا تزاحمتِ الهموم بصـدره جَلَّى غيـــابتهـا بهمّةِ فيصلِ

قَلِقُ البصيرةِ إنْ سرتْ أفكارُه ظفرتْ بما خلْفَ القضاءِ المُسدَلِ[4]

سامى «البنيّةِ» فى المكارمِ أسكنتْ منـــه الخلافةَ فى مُعِمٍّ مُخْوِلِ[5]

كم قد تجاذبهـــا الرِّجالُ فلم تُنِخْ إلّا على البيتِ الأعزِّ الأطولِ

لبّتْ نداءكمُ وكم من هاتفٍ ما سوّغتْه إصاخةَ المتقبِّلِ[6]

أفضتْ إلى الكنفِ الخصيبِ فطالما كانتْ تقلّبُ فى الخَبارِ المُمحِلِ[7]

لم تلتئمْ بأكفِّكمْ حتّى رأتْ تصدِيعَكمْ فيها رءوسَ الزُّمّلِ[8]

(١) العفاة : جمع العافى ، وفى (هـ) «العزمه» ولعلها محرفة عن «الغريم» وهو المدين .

(٢) صدوا : عطشوا .

(٣) لم تغال : من المغالاة وهى المبالغة ، ومعنى البيت أنك مهما سألتهم وطلبت منهم أجيبت طلبتك ولم يخب مطلبك ولو لم تكن من المغالين فى سؤالك ، وإن أشططت : أى بالغت وأبعدت فى السؤال ؟ أخذته وما لم تسأله أيضاً ، وكلمة «أخذت» ساقطة من الأصول أضفناها لا قتضاء المقام والوزن لها وفى (س) قبل وإن اشططت «كلا» . ولا معنى لها .

(٤) المسدل : المستور .

(٥) فى (س) «البذية» تحريف «البنية» .

(٦) الإصاخة : الاستماع والإصغاء والمتقبل : من الاقتبال، واقتبل الكلام : ارتجله .

(٧) الخبار (بالفتح) : مالان من الأرض .

(٨) الزمل (كسكر) والأزميل: هى الحديدة فى طرف الرمح لصيد البقر ، ومن الرجال: الشديد.

يفديك مَن « شَرِقتْ » بمجدك نفسُه شَرَقَ المَذانِبِ بالغوادى الهُطَّلِ [1]
رَوِيَتْ بفيض نوالك الخضل النّدى « فتبوّعَتْ » فى بِشْرِك المتهلّلِ [2]
ولقــد بلوك على الزّمان فصادفوا عَضْباً غنيًا عن يمين الصَّيْقَلِ [3]
لا يبعــــد الله انصلاتك للعِــدا عَجِلًا تُدَهْدِه جَحْفَلًا فى جحفلِ [4]
متوقّداً فى هَبْوَتى ذاكَ الدّجَى متهجّماً فى ضيقِ ذاكَ المَدخَلِ [5]
إذْ لا جرِىءَ البأسِ إلّا مُحجِمٌ حيرانُ يخبط حَيْرةً « بتأمّلِ » [6]
والخيلُ قد عفّى النجيعُ حُجولها حتى لأشــكل مطلقٌ بمُحَجَّلِ [7]
ولــكَمْ رميتَ أخا مروقٍ هزّد أشَرُ الجامحِ بعزمةٍ كالمِسْحَلِ [8]
لا تستقلّ بمــــا ضِغْنَيْه فتنــكفى إلّا وغاربُه ضَجيعَ الجندلِ [9]
أمساورِى الأضغانِ هل من غايةٍ ما طالها ؟ أم فاضلٍ لم يفضُلِ ؟ [10]
« لا تخرجوه » بالعقوقِ فتأخذوا من سخطه بزمامِ أمرٍ مُعضِلِ [11]
ملأ كُمُ البالَ الرّخىَّ وكنتمْ ثاوين بين « تَلَدُّدٍ » وتَقَلقُلِ [12]
« أطغا كُمْ » خَفضُ الأناةِ ودونها نِقَمٌ تعدّل « جانبَ » المُتَزَيّلِ [13]

---

(١) شرقت : غصت ، وفى (ش) « شرفت » مصحفة ، والمذانب . جمع المذنب وهو مسيل الماء فى الحضيض ، والغوادى : السحب .

(٢) تبوعت : سالت وفاضت ، وفى (س) « تبوأت » محرفة .

(٣) الصيقل صانع السيوف .

(٤) تدهده : تدحرج . والجحفل : الجيش .

(٥) الهبوة : الغبار

(٦) فى (ش) « تأسل » تصحيف « بتأمل » .

(٧) عفى : محا ، والتحجيل : بياض فى قوائم الفرس .

(٨) المروق : الخروج عن الطاعة وغيرها، والأشر : البطر، والمسحل: كالنحت والبرد زنة ومعنى .

(٩) الماضم : الفك ، والغارب : أعلى الظهر ، والجندل : الصخر .

(١٠) المساور : المخالط والممازج ، والأضغان : الأحقاد .

(١١) فى (هـ) « لا تخرجوه » تصحيف « لا تحرجوه » .

(١٢) التلدد : التلفت يمينا وشمالا ، وفى (س) « تردد » تحريف

(١٣) فى (هـ) « آناكم » بدل « أطغاكم » ، والأناة : الحلم والرفق ، والمتزيل: المنحرف . وفى (هـ) « جامل » تحريف « جانب » .

ماغرّكم إلّا تغاضى خادرٍ ... متيقّظِ العزمات مدى الأنصُلِ [1]

إنْ يغتفرْ لا ينتقمْ أو ينتقمْ ... لا يَصطلمْ أو يصطلمْ لا ينكُلِ [2]

خلّوا السّبيلَ لشمسٍ كلَّ دُجُنّةٍ ... كَثُفتْ وموضحِ كلِّ خطبٍ مُشكِلِ [3]

يا كالئَ الإسلامِ ممّن رامه ... ومقيمَ أحكامِ الكتابِ المُنزَلِ

أقصى مرادى أنْ أراكَ وإنّها ... أُمنيّةٌ حسبى بها لمؤمّلِ

تتساقط الحاجات عند بلوغها ... عن كلِّ قلبٍ بالعلاء موكَّلِ

هل لى إلى الوجه المحجَّبِ نظرةٌ ... ترمى «بصيتى» فوق ظهر الشَّمْألِ ؟ [4]

أجلو بها صدأ الشّكوكِ إذا اعترتْ ... دونى وأسكن ظلّها فى المحفلِ

أثنى وما هذا الثّناء لمجتدٍ ... فلذاكَ أُبعِدُ عن مقالِ المُبطِلِ [5]

لادرَّ درُّ الانتجاع فإنّه ... دَنَسٌ لثوبِ المعتفِى والمُفضِلِ [6]

هيهات يبلغك المديحُ وإنّما ... أحظى بفضل الجاهد المُتغلغلِ

أسلفتنى النّعماء فى أهلى معاً ... فمتى ينوء بعبء حقّك مِقْوَلى ؟ [7]

ومددتَ من ضَبعَىْ أبى فتركته ... يُزرى بمنزلةِ السِّماكِ الأعزلِ [8]

أوطأته قُلَلَ العُداة وإنّها ... قُلَلٌ مؤهّلةٌ لوقع الأرجلِ [9]

لمّا استطار البغىُ فى آنافهمْ ... وتنكّبوا سَنَنَ السّبيلِ الأمثلِ

---

(١) الخادر : الأسد .

(٢) يصطلم : يستأصل .

(٣) الدجنة : الظلام ، وفى (هـ) « كشفت » بدل « كثفت » .

(٤) فى (هـ) « بضيق » محرفة عن « بصيتى » .

(٥) المجتدى : طالب الجدا وهو العطاء .

(٦) الانتجاع : طلب المعروف ، والمعتفى والعافى : طالب المعروف .

(٧) المقول : اللسان .

(٨) الضبع : العضد ، والسماك الأعزل : نجم .

(٩) القلل : الرؤوس ، والعداة : الأعداء .

أمطرتَهمْ غُلَواءَ بأسٍ ردّهمْ ... يتدارسون بلاغةَ المتنصّلِ [1]

لم يغنِ إنْ دبّوا بعذرٍ بعدها ... ركبوا بذنبهمُ قوادمَ أجدلِ [2]

لازلتَ تستقضى الدّهورَ محكّماً ... فى النّائباتِ منيعَ ظهرِ المعقلِ

٭ ٭ ٭

وقال فى معنى عرضه له :

أتاركى أتلافى اليأس بالأملِ ... وراجعى أتقاضى الحزمَ بالزّللِ ؟

لا تحملنّى على وعرٍ فأركبُهُ ... ولو توسّمتَ منه طلعة الأجلِ

ولا تُعلّمنّي رَنقاً فألفظُهُ ... ولو لوجهٍ يراه النّاسُ للقُبَلِ [3]

وأستدقِ صمتى لمغرورٍ أقمتُ له ... ظهرَ الرّجاء على رِجْلٍ من العِلَلِ

دعنى يفمّد حلمى ما أنتضتْ هممى ... أوْلا فهاك جوابى خُذْه مِن أسَلِى [4]

إنْ لم أذرْك تُلاقينى فتنكرنى ... فلا أطاعتْ سيوفى أصعبَ القُلَلِ

ولا حملتُ القنا فى يومِ معركةٍ ... وصارمَتْني ظهورُ الخيلِ عن مَلَلِ [5]

أأنتَ أشجعُ أم دهرٌ يسالمنى ؟ ... «ويشرئبُّ» إلى بِشْرى فدع أملى [6]

ألقى إلىّ زماناً كان يجعله ... حِبالةً لاقتناصِ الفارس البطلِ

وقال قُدْنِى إلى ماشئتَ أسْعَ له ... يامالكاً مالكَ الأرقابِ والدُّوَلِ

وما احتفلتُ بشيءٍ ظلّ يبذله ... لأنّ أكثرَ منه فى يدىّ ولى

٭ ٭ ٭

---

(١) غلواء البأس : القدر المتجاوز منه الشديد ، والمتنصل : المتبرئ .

(٢) القوادم : الريشات المتقدمة فى جناح الطائر ، والأجدل : الصقر .

(٣) تعلنى : من العلل وهو الشرب الثانى وأوله نهل ، والرنق : الكدر .

(٤) انتضت : استلت ، والأسل : الرماح .

(٥) صارمتنى : قاطعتنى من الصريمة وهى القطيعة .

(٦) فى (س) « يشرب » تحريف « ويشرئب » وفى (ه) « ويشربى » مثلما

وقال في الغزل :

ما زال يخدعني باللطف والحِيَـلِ ... حتّى استجبتْ على كُرهٍ إلى الغزلِ

لله قلبُ عميدٍ خرّ منجـدلًا ... لمّا رأته لحاظُ الأعينِ النُّجُلِ [1]

ما كان هذا الهوى لي في الحساب ولا ... هذي الصّبابةُ لولا «الحسنُ» من عملي [2]

جاء الهوى عَرَضاً لم أجنِهِ بيدي ... كأنّه ليس منّي وهو من قِبَـلي

ناشدتُكمْ أن «تقرّوا» من قلوبكم ... فبين جنبيَّ قلبٌ ما «تحيّزَ» لي [3]

كم قد نصحتُ لعذّالي وقلتُ لهمْ ... عذلتمُ اليومَ مشغولًا عن العذَلِ

يعصيكمُ قلبُـهُ الغاوي ومن خَجَلٍ ... يُطيعكمْ لفظُهُ قولًا بلا عَمَـلِ

* * *

وقال (أدام الله علوه) وهي من أوائل قوله :

وقوفيَ في ذا الورى الخاملِ ... وقوفُ المشوقِ إلى العاذلِ

تصـافح سمعيَ أقوالُهمْ ... ولا يرجعـون إلى طائلِ

فعرْضُ البـلاد على العارفيـن «أضيقُ» من مهجةِ الباخِلِ [4]

ومَن صدّ عن مثل أفعالهمْ ... «كمَنْ صدّ عن كُفّةِ الحابلِ» [5]

ولمّـا خبرتُ جميـعَ البلا ... دِ «لم» أرَ أضيعَ من عاقِلِ [6]

ولولا ذوو النّقصِ في دهرنا ... لمَا عُرِفَ الفضـلُ للفاضِلِ

---

(١) العميد : من أضناه العشق ، والمنجدل : المطروح ، والأعين النجل : الحسناء الواسعة .

(٢) في (هـ) « الجبن » تحريف « الحسن » .

(٣) في (هـ) «تعزوا» بدل «تقروا» ولعلها تحوزوا أي : تملكوا وفيها «تخير» بدل «تحيز» .

(٤) في (س) « لا ضيق » بدل « أضيق » .

(٥) الكفة (بضم الكاف) : ما يصاد به الظباء كالطوق ، والحابل : الصياد الذي يضع الحبالة ، وفي (هـ) « لمن صد عن كفة الحايل » تحريف وتصحيف للشطر ، وفي (س) « المائل » تحريف « الحابل » .

(٦) في (س) « فلم » بدل « لم » .

تعاظم مِنّىَ ما أبتغيه ... فما إنْ أُعلَّلُ بالباطلِ
وعوّدتُ قلبى فراقَ الحبيـ ... ـب فما حنّ شوقاً إلى راحلِ
ولا خَدَعَتْهُ ذواتُ الحلـ ... ـىِّ فيُصْبيهُ مَلَقُ العاطِلِ[1]
وما العزّ إلّا لمن لا ترا ... هُ عينُك فى موقفِ السائلِ
إذا ما رأى الخِصْبَ عند اللئا ... مِ أقامَ على البلدِ الماحِلِ
وظلّ وبالك كلٌّ « الرّخىِّ » ... من المجد فى شُغُلٍ شاغِلِ[*]
يعيّرنى الضّيقَ أهلُ اليَسا ... رِ ولا مالَ يبقى على نائِلِ[2]
وكيف أضِنُّ على شاكرٍ ... بظلٍّ يفارقنى زائلِ؟[3]
إذا لم يفارقْكَ فى عامِهِ ... فأنتَ المفارِقُ من قابِلِ

* * *

وقال فى الزهد :

يا ربِّ لا تجعل المنظورَ من أجلى ... يلقاك بالسّىّء المكروهِ من عملى
واجعلْ مسيرى إلى لُقياك يوم ترى ... حشرَ الأنامِ على نهجٍ من السُّبُلِ
فى واضحٍ جَدَدٍ تأبى العثارَ به ... رِجْلى فلا هَفْوَتى فيه ولا زللى[4]
وأعطنى الأمنَ فى يومٍ تكون به ... قلوبُ خلقك ملقاةً على « الوَجَلِ »[5]
كم ذا أُؤمّل عفواً لستُ أكسبُهُ ... ويلٌ لجلدىَ يوم النّارِ من أملى
وأستقرُّ بما أمّاتُ تخدعنى ... لىّ الحوادثِ إذ أرْخَتْ « من »الطِّوَلِ[6]

---

(١) الحلى : ما تتزين به المرأة ، والعاطل : الخالية من الحلى .
(*) فى (ش) « الرجا » بدل « الرخى » محرفة .
(٢) اليسار : الغنى .
(٣) أضن : أبخل .
(٤) الجدد : الأرض المستوية .
(٥) الوجل : الخوف ، وفى (س) « على وجل » بدل « على الوجل » .
(٦) الطول : حبل طويل تشد به قوائم الدابة ، وفى (س) « على » بدل « من » .

كأنّنى وزنادُ الخوف تلذعنى — بما أخاف وأرجو غــيرُ محتفلِ
قولٌ جميـلٌ وأفعـالٌ مقبّحةٌ — يا بُعدَ ذا القول فى الدّنيا من العملِ
يا بُؤسَ للدّهرِ غيرَ المالِدون به — والجاهلون معاً فى الأعصر الأُوَلِ
مَضَوْا جميعاً فلا عينٌ ولا أثرٌ — «حانوا»وحالواوهذاالدّهرُ لم يَحُلِ [1]
كأنّهم بعـد ما استمْطَوْا جنائزهمْ — لم يمتطوا صَهَواتِ الخيـلِ والإبلِ
قالوا: فرغتَ من الأشغال ؟قلتُ لهم: — لو لم أكن بانتظار الموتِ فى شُغُلِ
إنّى لأعـــلمُ علماً لا يخـالجه — شكٌّ فأطمع للدّنيـا و يطمع لى
بأنّه لا مَحيصٌ عن مدى سفرى — ولا دواء لما أشكوه من عللى
وإنّى سوف ألقى ما يُطيح به — كيدى وتذهب عنده ضُلّالاً حِيَلى
وكيف يطبق جَفناً بالكرى رجلٌ — وراءه للرّدى حادٍ من الأجلِ ؟
أم كيف يصبح جـذلاناً وليس له — علمٌ الإلهِ بمقْبى ذلك الجذَلِ ؟ [2]
يا راقداً ونـــداء الله يوقظه — ألا تزوّدتَ فينا زادَ مرتحـلِ ؟
ما لى أراك على ربّ الورى «بَطِراً» — وأنتَ فى النّاس ملآنٌ من الفشَلِ [3]
وكم تجود بجمّاتِ الثّوابِ غــداً — وأنتَ توصف فينا اليومَ بالبُخلِ
لله مَن لا تراه غِبَّ حادثةٍ — مجرّحاً بشفارِ اللّومِ والعذَلِ
« يرنو إلى الدّهر من أجفان صادقةٍ — بدا لها منه ما يخفى على المُقَلِ » [4]
فالعزّ فى هجرة الدّنيـا وما ضمنتْ — والذّلّ فى طلب الأموال والدّوَلِ

* * *

---

(١) حانوا . هلـكوا أى جاء حينهم بفتح الحاء أى هلاكهم ، وحالوا تحولوا ، وفى (هـ) « حالوا » مكرورة .

(٢) الجذلان : الفرحان ، والجذل : الفرح .

(٣) فى (هـ) « بطلا » بدل « بطراً » .

(٤) هذا البيت ساقط من نسخة (س) .

وقال رضى الله عنه :

حلفتُ بشُعثٍ من نِزارٍ تعلقوا ... بأستار مرفوع الذّلاذلِ مائلِ [1]

تلاقوا عليــــه ثائرين فأعرضوا ... بأرجائه عن أخـــذ تلك الطوّائلِ

وما رشفوا من صخرةٍ بشفاههمْ ... وما مسحوا من ركنــــه بالأناملِ

وما عقروا بالخيفِ تجرى شعــابُه ... بما « بذلوه » من سديسٍ وبازلِ [2]

وأيدى المطايا إذ وقفن عشيّـــةً ... على عرفاتٍ بعـــد طىّ المنــازلِ

لحبُّكِ ياظبيـــاه فى باطن الحشا ... ـ وإن رُغِمَ الواشى ـ لطيفُ المداخلِ

وما أخلقتْ منــه اللّيـــالى وإنّه ... جديدٌ على مرّ المدى المتطـــاولِ

ويُعجبنى منك الحـــديثُ إخالُهُ ... صحيحاً وإنْ حدّثتنـــا بالأباطلِ

كأنّى وقد نازعتِنِى القولَ قاطفٌ ... من الصّبحِ نُوّاراً ببعضِ الخمائلِ [3]

* * *

وقال (أدام الله تأييده) يرثى الملك قوام الدين بهاء الدولة

ـ رحمه الله ـ وكانت وفاته بأرجان فى جمادى الآخرة
وحمل تابوته إلى الكوفة ودفن بها :

أمَا ترى الدّهرَ لا يبقى على حالِ ... طوراً بأمنٍ وأطواراً بأوجالِ ؟

أبغى النّجــاء وما أنجو وإنْ غفلتْ ... عنّى المنونُ كما لم ينجُ أمثالى

شواردٌ من مصيباتٍ ثبتن لنا ... يصبن ما شئن من نفسٍ ومن مالِ

---

(١) الشعث : جمع الأشعث وهو مغبر الرأس . والذلاذل : أسافل القميص الطويل ويعنى بها أستار الكعبة المشرفة، ومرفوع الذلاذل البيت المكرم أى الكعبة نفسها .

(٢) السديس : من الإبل البالغ السنة السادسة ، والبازل الذى بلغ التاسعة ، وفى (ه) « نذلوا » تصحيف « بذلوه » .

(٣) النوار : زهر الشجر .

متى ينلْ الفتى قالوا دنى أجــلٌ   يا هلْ أرى فى اللّيالى غيرَ آجالِ ؟

بذلٌ يؤوب إلى منعٍ ، وعافيــةٌ   تجرّ داءً ونُكْسٌ بعد إبلالِ [1]

وما سُررتُ بأيّامِ الكمالِ فـما   « يعرو الفتى النّقصُ إلّا عند إكمالِ » [2]

ياليت شعرِىَ والأهواء مولعــةٌ   برجمِ مستترٍ فى الغيبِ « دخّالِ » [3]

بأىّ نوعٍ من المكروه تخرجنى   هذا النّوائب عن أهلى وعن مالى ؟

وأىُّ عَلْقَمَــةٍ فى كفّ حادثةٍ   « أجنى » لها كى أُسقّاها « وتجنى » لى [4]

ما للنّوائبِ يُعفِين الثُّمامَ كما   يَعْنُفْنَ بالنّبعِ أو يقذفن بالضّالِ ؟ [5]

وما لهنّ وما يبغين مِن أَرَبٍ   « يفنين » نفسى وقد أبقين أسمالى ؟ [6]

نلقى المخاوفَ فى الدّنيا « ونأمنها »   ونطلب العزَّ فى الدّنيا بإذلالِ [7]

وتُستَذَمُّ لنــا فى كلّ شارقةٍ   وما لها مُبغضٌ منّا ولا قالى [8]

لِذاذةٌ لم تُنَل إلّا بمؤلمــةٍ   وصحّــةٌ لم تدمْ إلّا بإعلالِ

فما أمنتُ بهـا إلّا على حَذَرٍ   ولا فرغتُ بها إلّا بأشغــالِ

ومُسمِعٍ جاء من أرجان يُسمعنى   قولًا يكثّر من همّى وبَلْبــالى

أهدى على زعمه بَرْدَ اليقين به   فشبّ بين ضلوعى جمرةَ الصّالى

نعى إلىَّ قِوامَ الدّين ؛ حادثةٌ   أحال ما جاء منهــا كلَّ أحوالى

(١) يؤوب: يرجع ، والنكس: عود المريض إلى مرضه بعد النقه ، والإبلال : المعافاة من المرض.

(٢) فى (هـ) « تقضى المبين إلا عند ا كمل » بدل الشطر الثانى وهو من التحريفات الفاحشة .

(٣) فى (س) « دجال » تصحيف « دخال » .

(٤) فى (هـ) « أخى » بدل « أجى » و « تخى » بدل « تجنى » .

(٥) الثمام: نبت ضعيف ، وفى (هـ) « يقدين» تحريف « يقذفن» ، والضال : شجر كالسدر.

(٦) الأرب (بالتحريك): الحاجة . وفى (هـ)« يعنين » تحريف « يفنين » ، والأسمال: جمع السمل (بفتحتين) وهو الخلق من الثياب .

(٧) فى (هـ) « نأمنها » بدل « ونأمنها » .

(٨) القالى : المبغض .

فلو أطقتُ فنفسي لا تَضِنُّ به ... شققتُ قلبي ولم أعرضْ لسِرْبالي

ولم تنلْ عَقْرَ نفسي في المصاب يدي ... فبتّ أعقِرُ أطلابي وآمالي

أقول والرَّبعُ مغبرٌّ جوانبُه : ... مَنْ بدّلَ المنزلَ « المأهولَ » بالخالي؟[1]

مَنْ أخرجَ الليثَ مِن « ذاك » العرين ومَنْ ... حطّ المحلِّقَ في العلياء مِن عالِ ؟[2]

مَنْ زعزعَ الجبلَ العاديَّ منبتَه ... ومَن طوى ذلك الجوّال في جالِ ؟[3]

مَنْ حلّ عُقْلَ المنايا فيه ثمّ رمى ... قوائمَ السّابقِ الجاري بعُقّالِ ؟[4]

مَنْ ساجلَ الغيثَ هطّالا بأذنِبَةٍ ... مَنْ كايَلَ البحرَ مكيالا بمكيالِ ؟[5]

مَنْ طاولَ الشُّمَّ حتّى طالهنّ ذرًا ؟ ... مَن وازنَ الصُّمَّ مثقالا بمثقالِ ؟

سائل بتلك الورى لِمْ زلّ أحمَصُهُ ؟ ... وهو الذي كان ثبتًا غيرَ زوّالِ

وكيف أعجزه هولٌ ألمَّ به ؟ ... وهو المدفَّعُ أهوالا بأهوالِ

وكيف أصحرَ بالبيداء منفردًا ... مُخدَّمٌ بين « أكنانٍ » وأظلالِ[6]

وكيف حطّ مُلِظٌّ في بُلَهْنِيَةٍ ... من ناعم العيش دارًا غيرَ مِحْلالِ[7]

وكيف لم يُعطِني من ثِقْلِهِ طرَفًا ... قَرْمٌ تحمّل عنّي كلّ أثقالي ؟

وكيف ضلّ بأيدي الحادثات فتًى ... مُعطِي النّجاةِ وهادي كلِّ ضلّالِ ؟

مَنْ للسّرير الذي تعنو الجباهُ له ... مقسومةً بين تعظيمٍ وإجلالِ ؟

---

(١) في (ش) « المأنوس » بدل « المأهول »

(٢) في (س) « وسط » بدل « ذاك » ، والعرين : بيت الأسد .

(٣) الجال : جانب القبر .

(٤) العقال (بضم العين وتشديد القاف) : داء في رجل الدابة إذا مشت ظلعت أي عرجت ثم انبسطت .

(٥) الأذنبة : جمع الذنوب (بالفتح) وهي الدلو العظيمة فيها ماء .

(٦) أصحر : صار في الصحراء ، والأكنان : جمع الكن (بالكسر) وهو البيت والمستكن كالستر والوقاء ، وفي (س) « أكناف » والأكناف : جمع الكنف (بالتحريك) وهو الجانب والناحية .

(٧) الملظ : المقيم ، والبلهنية : رفاهة العيش .

مَنْ للرّواقِ إذا حفَّ الوفودُ به   سامين نحو شَرودِ النّطقِ قوّالِ ؟

مَن للعُفاةِ إذا ابتلَوا بنائِلِهِ   صباحَ يومٍ شديدِ الهضمِ للمالِ ؟[1]

مَن للسّوابقِ يمرَوْرى «مناسجَها»   وتنثنى بالدّمِ القانى بأجْلالِ ؟[2]

نزائعٌ كالنّعامِ الكُدْرِ نفرها   صَراصِرٌ من حديدِ الظُّفرِ نشّالِ[3]

أو كالسّراحينِ تفْرى كلَّ مقفرةٍ   غَرْثَى من الزّادِ تَنْسالُ بتَعْسالِ[4]

مَن للقنا طالَ حتّى قال مبصره :   ماهُزَّ هذا القنا إلّا بأطوالِ ؟[5]

مَن للصّوارم تَعْرَى من مغامدها   وتكتسى أغمُداً فى هامِ أبطالِ ؟

مَن للمكيدة حكّتْه لتبلُوَه   تحكُّكَ القُلُصِ الجربى بأجذالِ[6]

مَن للكتائبِ خُرساً غيرَ ناطقةٍ   يُجلجِلُ الطّعنُ فيها أىَّ جَلجالِ[7]

فيهنّ كلُّ هضيمِ الكَشْحِ مُفترقٍ   مُشَذَّبٍ كسَحوقِ النّخلِ طوّالِ[8]

إذا مشى فى فضولِ الدّرعِ تحسبه   مقلّباً نَخوةً أعطافَ رئبالِ[9]

ذو ناظرٍ توقد الأضغانَ لحظتُهُ   كصلِّ رملةِ وادٍ بين أصلالِ[10]

---

(١) العفاة : السائلون وطالبو المعروف .

(٢) المناسج : جمع المنسج وهو من الفرس منتهى عرفه من أعلى الكتفين تحت القربوس ، وفى (س) « مناسمها » بالميم وهو جمع المنسم (كمجلس) وهو الخف للبعير والسنبك للفرس ، والمقصود ما أثبتناه ، والأجلال : جمع الجل بالضم وهو ما تلبسه الدابة .

(٣) نزائع : جمع النازع وهى كالجموح التى تنازع عنان فارسها أو الغرائب ، والكدر : مغبرة اللون ، والصراصر : جنادب القفر .

(٤) السراحين : جمع السرحان وهو الذئب ، وتفرى : تشق ، وغرثى : جائعات ، والتنسال : الإسراع فى المشى ، والتعسال : الاضطراب فيه والذئب نسال عسال .

(٥) الأطوال : جمع الطول كالحول أى القدرة .

(٦) القلص : جمع القلوص وهى الناقة الفتية ، والأجذال : جمع الجذل (بالكسر) وهو الوتد ينصب للجربى لتحتك به .

(٧) الجلجال : الصوت الشديد .

(٨) الهضم : النحيف ، والكشح : مافوق السرة إلى الكتف ، والمفترق : الذى تفرق لحمه عن عظمه أى زال ، والمشذب : المقطعة أغصانه ، والسحوق كالسحيق : الطويل الممتد ، والطوال : الطويل .

(٩) الرئبال : الأسد .

(١٠) الأضغان : الأحقاد .

قد كنتَ توعدني العِدَّ الغزيرَ ندًى   فالآن أقنع بعد العِدِّ بالآلِ [1]

وما قنعتُ وبي في غيره طمعٌ   واليأسُ أروحُ ولّاجٍ على البالِ [2]

وكنتَ لي وَزَراً في كلِّ معضلةٍ   أمسي أشمّر فيها فضلَ أذيالي [3]

وكنتَ أدنى وقد ناديتُ منتصراً   إليَّ في الخطب من نفسي ومن «آلي» [4]

ياطالبيَّ خذا منّي اقتراحكما   ما مانعٌ دون ما أخشى ولا والِ

واستعجلا في يدىَ اليومَ ثأركما   بذلتُ مالم أكن فيه ببذّالِ

قد ذَعْذَعَ الموتُ نُصّاري وحاميتي   وضعضع الموتُ أطوادي وأجبالي [5]

ونالني بالأذى مَن كان يرمُقني   قُبَيل هذا الرّدى بالمربأ العالي [6]

أصبحتُ فيك « أزيرُ الشّكَّ » معرفتي   عمداً وأصرف ذاك « الخُبرَ » عن بالي [7]

وأسأل الرّكبَ عندى مثل علمهمُ   أرجو تَعِلّةَ إلباسي وإشكالي

قبرٌ على الكوفة الغرّاء تتبعه   في كلِّ يوم بأرنانٍ وإعوالِ

كأنّما مِسْكةٌ في تربةٍ فُتِقَتْ   من طيب عَرْفِكِ أو ناجودُ جريالِ [8]

لم يدفنوك به لكنّهم هرقوا   وما دَرَوْا سَجْلَ إحسانٍ وإجمالِ [9]

وإنّني آنفٌ سَقْيَ السّحاب له   فتربةٌ أنتَ فيها غيرُ مِمحالِ

جادتك من صلواتِ الله « أوعيةٌ »   غزيرةٌ ذاتُ إسجامٍ وإسبالِ [10]

---

(١) العد : بالكسر الماء الكثير ، والآل : السراب .

(٢) الولاج : الدخال .

(٣) الوزر (بفتحتين) : الملجأ والمعتصم .

(٤) في (س) « لي » بدل « آلي » .

(٥) ذعذع : فرق وبدد ، والأطواد : الجبال مفردها طود .

(٦) يرمقني : ينظر لي ، والمربأ : الموضع المرتفع ومكان البازي يقف فيه .

(٧) في (س) « أزيد الشكر » تحريف « أزير الشك » ، وفي النسخ « الخير » تصحيف الخبر ، والخبر : هو العقل والتجربة .

(٨) العرف : الرائحة ، والناجود : إناء تصفى فيه الخمرة ، والجريال : الخمر .

(٩) هرقوا : صبوا ، والسجل : الدلو .

(١٠) الإسجام : الصب ، والإسبال : مثله ، وفي (هـ) «أدعية» بدل « أوعية » . تصحيف

مُثِنَّةُ الوَدْقِ تسرى اللَيالَ أجمعهُ ... فإنْ غدتْ وصلتْ صبحاً بآصالِ [1]

لامسَ منك البِلى ماسَ من بشرٍ ... فإنْ بَليتَ فما معروفك البالى

وناب عنك جميلٌ كنتَ تعمله ... حيث النّجاه لمن ينجو بأعمالِ

فالذكرُ عندى مقيمٌ إنْ نُسِيتَ وإنْ ... سُلِيتَ يوماً فغيرى قلبُه السّالى

☆☆☆

وقال يهنىء فخر الملك (أعز الله نصره) بعيد الفطر الواقع فى سنة ثلاث وأربعمائة وأنفذها إلى (حضرته الشريفة) بـ «الأهواز»:

لو كنتَ فى مثل حالى لم تُرِدْ عَذَلى ... تسومنى هجرَ مَنْ فى هجره أجلى

دعْ عنك عَذْلى فإنّ العذل منك وما ... هذى الصّبابةُ من عندى ولا قِبَلى

وفى الهوادج مَن لو شاء عالَلنى ... يوم الرّحيل وقد سرنا على عجلِ

بوقفةٍ لم يُردنى يوم ذاك بها ... «وهى» الشّفاء لما أشكوه من عِلَلى [2]

فلو مررنا على وادى العُذَيب درى ... مَن عالج الشّوقَ أنّى «عنك» فى شُغُلِ [3]

كم ثَمّ من مُهجةٍ تقضى بلا قَوَدٍ ... ومن دمٍ طُلَّ من وجدٍ على طَلَلِ [4]

ومن فؤادٍ إذا سِيقتْ ركائبُهمْ ... طوعَ النّوى من شَرافَ سيقَ فى «الإبلِ» [5]

تسوقه النُّجْلُ «إذْ بانتْ» ويوقظُهُ ... على الهوى لَمَعانُ المَبْسَمِ الرَّتِلِ [6]

ومعشرٍ بمنًى أضحتْ شفارُهمُ ... يَلِغْنَ فى ثُغَراتِ الأينُقِ البُزُلِ [7]

وبالمحصَّبِ ينتابُ الجمارَ به ... عصائبٌ جئن من سهلٍ ومن جبلِ [8]

---

(١) المثنة: الدائمة، والودق: المطر، والآصال: جمع الأصيل وهو وقت ما بعد العصر.

(٢) فى (س) «وهو» بدل «وهى»

(٣) فى النسخ «منك» بدل «عنك».

(٤) القود (بفتحتين): القصاص بالقتل، وطل: سفك.

(٥) شراف (كقطام): موضع، وفى (س) «الأمل» تحريف «الإبل».

(٦) النجل: جمع النجلاء وهى واسعة العين الجميلة، وفى (هـ) «النادى» بدل «اذ بانت»، والرتل: المتناسق.

(٧) الأينق: جمع الناقة، والبزل: جمع البازلة والبازل وهو ما بزل نابه أو بلغ التاسعة من عمره.

(٨) المحصب، والجمار: مواضع من مناسك الحج.

والبائتين بجَمْعٍ والرّكائبُ قد ... مَلّتْ هنالك من شدٍّ ومن رَحَلِ [1]

ونازلى عرفاتٍ شاخصين إلى ... ذُؤابةِ الشمس أن «تدنو» إلى الطَّفَلِ [2]

لقد تبوّأ فخرُ الملك منزلةً ... علياءَ شطّتْ على الأيدى فلم تُنَلِ

ملساء يحسبها الأقوامُ فى مَلَكٍ ... وإنّما هى بالتحصيل فى رَجُلِ

يا موحشى ببعادى منه فى وطنى ... ومن بلادى ومن أهلى ومن حُلَلى [3]

وتاركى ــ بعد أن كانت زيارته ... حَلْيًا لجيدىَ ــ مملوءًا من العَطَلِ [4]

إنّى جليدٌ على الأهوال قاطبةً ... ولستُ فى فرقتى إيّاك بالبطلِ

أنتَ الذى نلتُ منه وهو «مُخْتَفِرٌ» ... فوق الذى كان يسمو نحوه أملى [5]

من ناظماتٍ سموط الفخر باقيةً ... يحول صبغ الليالى وهى لم تَحُلِ

ومن مقالٍ إذا فاه الرُّواةُ به ... كأنّه فى قديم الدهر لم يُقَلِ

كم لى بحضرتك الغرّاء من قدمٍ ... ووقفةٍ لم أخفْ فيها من الزَّلَلِ

أروح أسحب فيها ذيلَ «مفتخرٍ» ... وساحبُ الفخر ينسى ساحبَ الحُلَلِ [6]

ماذا بقربك من عزٍّ ومفخرةٍ ... وما بكفّك من غُنْمٍ ومن نَفَلِ؟ [7]

وما بساحتك الغرّاء من شَرَفٍ ... وتُربِ مجلسك المعمور «من قُبَلِ»؟ [8]

---

(١) جمع (بلا لام): المزدلفة: موضع بمنى.

(٢) فى (هـ) «تدنى» بدل «تدنو» والطفل: ما بعد العصر إلى الغروب

(٣) الحلل: جمع الحلة وهى الحلية.

(٤) الحلى: ما يزين به من مصوغ وحجر كريم، والجيد: العنق، والعطل: الخلو من الزينة.

(٥) المختفر: المستحى من الخفر وهو الحياء، وفى (س) «مختصر» وفى (هـ) «محتفر» تصحيف والمعنى بهما ردىء سخيف.

(٦) فى (هـ) «مفخرة» بدل «مفتخر».

(٧) النفل (بالتحريك): الغنيمة والعطية.

(٨) فى (هـ) «بالقبل» بدل «من قبل».

« وأىُّ ذى » خنزُواناتٍ يُدِلُّ بها ... بعُقْرِ داركَ لم يُعْدَدْ من الخَوَلِ ؟ (١)

إنّ العراقَ إلى نجواكَ طامحةٌ ... طماحةَ الهِيمِ نحو العارض الهَطِلِ (٢)

وإنّ مَن باتَ « خوفٌ منك يَعقِلُهُ » ... قد همّ أو كاد أنْ ينجو من العُقَلِ (٣)

فلاَحُوا الغدرَ لمّا أن بَدَتْ « ومَذٌ » ... رِيعوا بقُربك أغضوا عنه بالمُقَلِ (٤)

قد قلتُ للقوم غرّتهم بشاشتُه ... وربّما شَرِقَ المُشتارُ بالعَسَلِ (٥)

لا تُخْرِجوه إلى شعواءَ « قاطمةٍ ... فتخرجوا فيه » من أمْنٍ إلى وَجَلِ (٦)

فالصّلحُ ثمّ دَرى الضُّرَّ المُحيطَ به ... ولا دفاعَ له صلحٌ على دَخَلِ (٧)

عُورِتُمُ فأبيتُم نصحَ ذى شفقٍ ... وبالظُّبا يُعتَبُ الآبى أو الأَسَلِ (٨)

أرخى لكمْ فحسبتُمْ لا زمامَ لكمْ ... وليس يَفْرَق فَوْتاً مُمسِكُ الطِّوَلِ (٩)

وقد وألتُمْ مراراً فى نكايتِه ... وربّما عثر الجانى فلم يُؤَلِ (١٠)

فاسلمْ لنا فخرَ هذا الملك وأبقَ على ... مرّ الزّمانِ بظلٍّ غيرِ منتقلِ

وقد مضى عنك شهرُ الصّومِ منسلخاً ... يُثنى عليك بخير القول والعملِ

فاسعدْ بذا العيد واقبلْ ما حباكَ به ... من المسرّةِ فيما شئتَ والجَذَلِ

---

(١) فى (س) « وأين ذوى » محرف عن « وأى ذى » ، والخنزوانات : جمع الخنزوانة وهى الكبر ، وعقر الدار : أحسن موضع فيها ، والخول : العبيد

(٢) الهيم : العطاش ، والعارض : السحاب المعترض .

(٣) فى (س) « هماً منك يقتله » بموضع « خوف منك يعقله » .

(٤) لاحوا الغدر : كشفوه وأوضحوه ، وفى (ه) « وإذ » بدل « ومذ » ، وريعوا : أفزعوا .

(٥) شرق : غص ، والمشتار : مجتنى العسل .

(٦) فى « ه » قاطمة فتخرجوا فيه . ساقطة.

(٧) الضر (بالفتح) : ضد النفع ، وبالضم : سوء الحال ، والدخل : الخديعة .

(٨) الأسل : الرماح .

(٩) يفرق : يخاف ، والفوت . الهرب ، والطول : الحبل .

(١٠) وألتم : لجأتم وبادرتم ، والنكاية : النقاية والقهر .

مُبرّءًا من لِمامِ السّوءِ أجمعِــــهِ   مملَّكاً أنفسَ الأعمــــارِ والمُهَلِ

٭٭٭

وقال يمدح فخر الملك أيضاً :

مابالُ حِقْفٍ بِـكثيبِ اللِّوى   عُطْلًا بلا شاءٍ ولا جامِلِ ؟(١)

حالتْ مغـانيـه ووجدِي به   غضٌّ جديدٌ ليس بالحائلِ (٢)

لو أبصرتْنِي ناحلاً عينهُ   لا ستأنس النّاحلُ بالنّاحلِ

لولا الأُلىٰ حلّوا طلولَ اللِّوى   ما كان لى فيهنّ من طائلِ

دعْ عنك وَقّافاً على أرْبُعٍ   يسأل فيهنّ عن الرّاحلِ

فان تراني أبداً سائلاً   ما ليس يدرى لغةَ السّائلِ

ياصاحبيَّ اليومَ لا تَلْحَيـا   على الهوى مَن ليس بالقابلِ

لا تصدقاني عن ذنوبِ الصِّبـا   وعلّلا قلبيَ بالبـــاطلِ

فليس بالُحبّ على مُتْلفٍ   أرْشٌ ولا عَدْوٰى على قاتلِ(٣)

قد قلتُ للسّـارى إلى سَوْأةٍ   تُغوِيهِ فيهــا لذّةُ العاجلِ

تفْنى وتبقى مِن أحاديثهـا   ما ليس بالفـانى ولا الزّائلِ :

نَهْنِهْ بُنيّاتِ هواها ودعْ   شاربها صِرْفاً على الآكلِ (٤)

ولا تَرِدْ غُدرانَهــــا ناهلًا   كم ظامِىءٍ أحمدُ من ناهلِ

لولا ثنـــاءٌ خالدٌ ذكرُهُ   ما انتصف العالِمُ من جاهلِ

إنّ لفخرِ الملك عنـدى يداً   أعْيا بأنْ يحملهــا كاهلى

---

(١) الحقف : مااعوج واستدق من الرمل .

(٢) مغانيه : منازله، مفردها مغنى ، والحائل : المتغير .

(٣) الأرش : دية الجراحات ، والعدوى : طلب المعونة .

(٤) نهنه : كفكف ، وبنيات الهوى : ترهاته .

لم تجرِها فى خاطرٍ فكرةٌ ... ولم ينلْهـا أملُ الآملِ
متى أفِضْ فى ذكرها مُثنياً ... فإننى فى شُغُلٍ شاغِلِ
كأنما شَنَّ الذى بثّهـا ... لَطِيمةً فى المجلس الحافلِ [1]
أنت الذى تُعطى بلا موعدٍ ... وتترك الوعدَ على الماطـلِ
كم أنقذتْ كفُّك من مُوثَقٍ ... عانٍ وكم نبّهتَ من خاملِ [2]
والملكُ لولا أنتَ ياخِزرَهُ ... ما كان إلا نُهزَةَ الخاتِلِ [3]
أىُّ مُقامٍ لك فى نصرِهِ ... وهو على هارى البنا مائلِ !
كالشمس إلا أنه فى الدجى ... ماغاب عن عينك بالحائلِ
يُرجى ويُخشى فهو كالبحر فى ... ردًى مُبيرٍ وندى واصِلِ [4]
لا يُولِجُ الهزلَ على جِدِّه ... يوماً ولا الحقَّ على الباطِلِ
سِيق إليـه من قلوب الورى ... كلُّ حَرونٍ بالخطا باخِلِ [5]
وصاد من أهوائهم بالندى ... مالم تَصِدْهُ كُفّةُ الحابِلِ [6]
وعلّمتْ آلاؤُه شكرَه ... والشكر مُستَمْلًى على الباذِلِ
لاضامك الدهرُ ولا زلتَ من ... نعيمه فى منزلٍ آهِلِ
وانعمْ بذا العيدِ وخذْ سعدَه ... فى عاجلِ العام وفى قابلِ
تبلَى وتُستأنفُ أثوابه ... ترفُلُ فيهنّ مع الرافلِ [7]
وضحِّ بالأعداء واجعلهمُ ... مكانَ ذاك النَّعَمِ الهامِلِ

---

(١) اللطيمة : العنبرة التى لطمت بالمسك .

(٢) الموثق : المقيد ، والعانى : الأسير .

(٣) النهزة : كالفرصة وزناً ومعنى ، والخاتل : المختلس والخادع عن غفلة .

(٤) المبير : المهلك .

(٥) الحرون : الذى لاينقاد من الخيل وغيرها .

(٦) الكفة : حبالة الصائد ، والحابل : الصائد واضع الحبالة .

(٧) الرافل فى ثوبه : الماشى به يجر ذيله متبخترا .

ولا عدمنا منك هذا الذى   نراه من رَوْنقِكَ الشَّاملِ

٭ ٭ ٭

وقال يمدحه أيضاً :

ألا عوجا لمجتمَعِ السِّيالِ   فثَمَّ شفاء ما بى من خَبالِ
وإنْ أنكرتُما منّى ضلالًا   فماذا ضرّ غيرى من ضلالى ؟
فإمّا شئتُما أنْ تُبعِدانى   فمُرّا بى على الدِّمَنِ البَوالى
خَرِسْنَ فلو ملكن النُّطقَ يوماً   شكون إليك من جَنَفِ اللّيالى[1]
لَعلِّى أنْ أرى طَلَلاً لحبٍّ   وآثاراً لأيّامِ الوِصالِ
نصيبُ مُصاحبى منّى حنينٌ   حنينُ الرّائماتِ إلى الفِصالِ[2]
ومُنْهَلٌّ من العَبَراتِ تجرى   فينطِقُ إنْ سكتُّ بسوء حالى
ومُسْتَرَقٌ من الأحشاء يخبُو   أُوارُ النّارِ وهو على اشتعالِ[3]
وفى الغادين من يمنٍ فتاةٌ   تُضام مَعادةً شبه الغزالِ[4]
أُشاق إلى المواعد من هواها   وإنْ كانتْ تُسوِّف بالمُحالِ
وذلّلنا طويلُ الهجر حتّى   قنعنا فى التّزاور بالخيالِ
وخبّرها الوشاةُ بنا إليها   بما جعلته عذراً فى المَلالِ
وقد كنتُ اعتزمتُ الصّبرَ عنها   فلمّا أن بدأتُ به بدا لى

---

(١) الجنف : الجور والميل .

(٢) الرائمات : جمع الرائمة وهى الناقة التى تعطف على ولدها ، والفصال : جمع الفصيل وهو ولد الناقة .

(٣) المسترق من الأحشاء : الخفى والضعيف ، والأوار : حر النار .

(٤) المعادة : اللين والطراوة .

سقى نجداً ومَن بجنوب نجدٍ   مَلِثُ الوَدْقِ منهمرُ العَزالى (١)

كأنَّ بروقَه يخفقن بُلْقٌ   خرجن على الظَّلام بلاجلالِ (٢)

وأسيافٌ سُلِلْن على الدَّياجى   لهـا عهدٌ قريبٌ بالصِّقالِ

فـكم بجنوب نجدٍ من عزيزٍ   صغيرِ الذَّنبِ مُحتمَلِ الدَّلالِ !

إذا سلِّى العواذلُ فيـه قلباً   مشوقاً لم يكن عنه بسالِ

فقولوا للأُلَى دَرَجوا ملوكاً   وحازوا باللُّها رِبَقَ الرِّجالِ (٣)

وهبَّتْ فى حَفـاوتهمْ وفيها   ينالون الجنوبُ مع الشَّمالِ: (٤)

أجيلوا نظرةً بينى بويهٍ   تَرَوْا سَعَةً على ضيق المجالِ

لهمْ فى كلِّ نائبـةٍ حلومٌ   ثِقالٌ لا تُوازنُ بالجبالِ

وفى العليـاء فخرُ الملك يسمو   سُمُوَّ البدرِ فى غُرَرِ اللَّيالى

وقد علمتْ ملوكُ بنى بويهٍ   بأنَّك حاسمُ الدَّاءِ العُضالِ

وأنَّك فى الخطوبِ الجونِ منهمْ   مكانَ النَّارِ فى طَرَفِ الذُّبالِ (٥)

ولمَّا رامها مَن رام منهمْ   تَجلَّتَ إليه من قبل العِجالِ

ليوثٌ كالأجادل ضارياتٌ   على صَهَواتِ خيلٍ كالرِّئالِ (٦)

تَحُفُّ بصلِّ رملةِ بطنِ وادٍ   تَناذرُ منـه أصلالُ الرِّمالِ

---

(١) الملث : الدائم ، والودق : المطر ، والمنهمر : المنصب ، والعزالى : جمع العزلاء وهو فم القربة أو مصبها .

(٢) البلق : جمع الأبلق وهو من الخيل وغيرها ما فى لونه سواد وبياض ، والجلال : جمع الجل (بالكسر) وهو كساء الدابة .

(٣) درجوا : ماتوا ، واللها : جمع اللهوة (بالضم) وهى العطية ، والربق: جمع الربقة وهى الحلقة

(٤) الحفاوة : المبالغة فى الإكرام والإجلال وكثرة السؤال عن الحال .

(٥) الجون (بالضم) جمع الجون (بالفتح) ، وهو الأسود ، والذبال : جمع الذبالة وهى الفتيلة .

(٦) الأجادل : الصقور مفردها الأجدل ، والصهوات : جمع الصهوة وهو مقعد الفارس من الفرس ، والرئال : جمع الرأل وهو ولد النعام .

إذا ما همّ طوّح بالتّمادى ... وداس السِّلْمَ فى طرقِ القتالِ (1)

وأرغمها أنوفاً من أناسٍ ... غَدَوْا يستنزلون عن النِّزالِ

وقد ساموك مشكلةً لَموعاً ... كلمع الفضاء بلمع آلِ (2)

وظنّ بك الغُواةُ الصَّدَّ عنها ... وما ربعتْ قرومُك بالإفالِ (3)

فيالشجاعةٍ بك ما أفادتْ ... من النّعماء عندك للموالى !

وأيّةُ صَعْبَةٍ ذللتَ قسْراً ... قَراها أىّ ذلّ للرّجالى ! (4)

فقد علَّمتَ كيف تفوت شرًّا ... وكيف تجوز ضيّقةَ المجالِ

وليس يَضِلّ إثرَكَ مَن هَدَتْهُ ... مواقعُ مَنْسِمِ العَوْدِ الجلالِ (5)

إذا ما كنتَ لى وَزَراً حصيناً ... على نُوَبِ الزّمانِ فما أُبالى

وخوّفنى العُداةُ الشّرَّ منهمْ ... فما خطرتْ مخافتُهمْ ببالى

وراموا قطعَ أسبابٍ مِتانٍ ... عاقتُ بها فما قطعوا قِبالى (6)

وما نقموا سوى أنّى لديه ... شديدُ القربِ مُستمَعُ المقالِ

وأنّى فيه دون النّاس جمعاً ... أُعادى مَن أُعادى أو أوالى

وكم لى فيه من غُرَرٍ بَواقٍ ... ومن سحرٍ سبقتُ به حلالِ

يغور إلى القلوب بلا حجابٍ ... ويشفيك الجواب بلا سؤالِ

وقافيةٍ متى استُمِعتْ أبرّتْ ... عذوبتُها على الماء الزُّلالِ

---

(1) طوح به : ألقاه ونبذه ، والتمادى : التأخر والتراخى.

(2) الآل : السراب .

(3) القروم : السادة من الرجال مفردها القرم ، والإفال : صغار الإبل مفردها الأفيل .

(4) القرا : الظهر .

(5) المنسم : خف البعير ، والعود (بفتح العين وتسكين الواو) : البعير المسن ، والجلال: العظيم.

(6) القبال (بالكسر) : زمام للنعل يكون بين الوسطى والتى تليها .

فلولا أنّها كِلَمٌ لكانتْ ... فريدَ نحور رَبّاتِ الحِجالِ [1]
وهذا العيدُ والنَّيروزُ جاءا ... كما نهواه فيك بخير فالِ
وما افترقا بهذا العصر إلّا ... كما افترقتْ يمينٌ مَعْ شمالِ
فدُم لتكرّمٍ أرخصتَ منه ... ولم يزل التكرُّمُ وهو غالِ
ويا نُعمى له دومى وكونى ... على غِيَرِ الزّمان بلا زوالِ

***

وقال فى الافتخار :

مالكِ فى ربَّةَ الغلائلِ ... والشَّيبُ ضيفُ لِمّتى من طائلِ [2]
أما ترين فى شَواتى نازلًا ... لا مُتعةٌ لى بعده بنازلِ ؟ [3]
محا غرامى بالغوانى صبغُه ... واجتثَّ من أضالعى بَلابِلى [4]
ولاح فى رأسِىَ منه قَبَسٌ ... يَدُلُّ أيامى على مَقاتِلى [5]
كان شبابى فى الدُّمى وسيلةً ... ثم انقضتْ لمّا انقضتْ وسائلى [6]
يا عائبى بباطلٍ ألِفْتُهُ ... خذْ بيديك مِنْ تَمَنٍّ باطلِ
لا تعذلنّى بعدها على الهوى ... فقد كفانى شيبُ رأسى عاذلى
وقلْ لقومٍ فاخرونا ضَلّةً ... أين الحصَيّاتُ من الجَراولِ ؟ [7]
وأين قاماتٌ لكمْ دميمةٌ ... من الرّجال الشُّمَّخِ الأطاولِ ؟

---

(١) الفريد : الدر إذا نظم وفصل بغيره .
(٢) الغلائل : جمع الغلالة وهو شعار يلبس تحت الثوب ، واللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
(٣) الشواة : جلدة الرأس .
(٤) اجتث : استأصل ، والبلابل : الهموم والوساوس .
(٥) القبس : الشعلة من النار تأخذ فى رأس عود .
(٦) الدمى : جمع الدمية وهى الصورة المزينة كالصنم تصنع من العاج وغيره ويضرب بها المثل فى الحسن
(٧) الجراول : جمع الجرول وهى الحجارة .

نحن الأعالى فى الورى وأنتمُ ... ما بينهم أســافلُ الأسافلِ

ما تستوى – فلا ترموا مُعوِزاً – ... فضائلُ السادات بالرّذائلِ [1]

ما فيكمُ إلّا دنىٌّ خاملٌ ... وليس فينــا كلّنا من خاملِ

دعوا التباهات على أهلٍ لهـــا ... وعرّسوا فى أخفض المنـازلِ [2]

ولا تعوجوا بمهبِّ عاصفٍ ... ولا تقيموا فى مصبِّ الوابلِ [3]

أما ترى خيرَ الورى معاشرى ... ثمّ قبيلى أفضـــلَ القبائلِ ؟

ما فيهمُ إن وُزِنوا من ناقصٍ ... وليس فيهمْ خُبرةً من جاهلِ

أقسمتُ بالبيتِ تطوف حوله ... أقدامُ حافٍ للتّقى وناعِلِ

وما أراقود على وادى مِنًى ... عند الجمـــارِ من نجيعٍ سائلِ [4]

وأذرُع حاسرةٍ ترمى – وقدْ ... حان طلوعُ الشّمسِ – بالجنادلِ [5]

والمَوْقفين حطّ ما بينهما ... عن ظهره الذّنوبَ كلُّ حاملِ

فإنْ يَخِبْ قومٌ على غـــيرهما ... فلم يخِبْ عندهما من آمـلِ

لقد تمَتّني من قريشٍ فِتْيَةٌ ... ليسوا كمن تعهـد فى الفضـائلِ

الواردين من عُـــلًى ومن تقًى ... دون المنـايا صفوةَ المنـاهلِ

قومٌ إذا ماجُهِلوا فى معركٍ ... دَلّوا على الأعراق بالشّمائلِ [6]

لأنّهم أسْدُ الشّرى يوم الوغى ... لـكنّهمْ أهِلّةُ المحافلِ

---

(١) المعوز : المتعذر .

(٢) عرسوا : من التعريس وهو نزول المسافر للاستراحة .

(٣) الوابل : المطر الشديد

(٤) أراقوا : صبوا ، والجمار : موضع رمى الجمار فى الحج ، والنجيع : الدم .

(٥) الجنادل : الصخور .

(٦) الأعراق : الأصول ، والشمائل : السجايا .

إنْ ناضلوا فليس من مناضِلِ ... أو ساجلوا فليس من مساجِلِ [1]

سلْ عنهمُ إنْ كنتَ لا تعرفُهمْ ... سَلَّ الظُّبا وشُرَّعَ العواملِ [2]

وكلَّ منبوذٍ على وجهِ الثَّرى ... تسمع فيه رنَّةَ الثَّواكلِ

كأنَّما أيديهمُ مناصِلٌ ... يلعبن يوم الرَّوْعِ بالمناصلِ [3]

من كلِّ ممتدِّ القناةِ سامقٍ ... يقصر عنه أطولُ الحمائلِ [4]

ماضرَّنى والعارُ لايطورُ بى ... أن لم أكن بالمَلِكِ الحُلاحِلِ ؟ [5]

ولم أكنْ ذا صامتٍ وناطقٍ ... ولم أُرِحْ بباقرٍ وجاملِ [6]

خيرٌ من المالِ العتيدِ بذلُهُ ... فى طرقِ الإفضالِ والفواضلِ

والشُّكرُ ممَّنْ أنتَ مغنٍ فقرَه ... خيرٌ إذا أحرزتَه من نائلِ

فلا تعرَّضْ منك عِرْضاً أملساً ... لخدشةِ اللُّوَّامِ والقوائلِ

فليس فينا مقدمٌ كمُحجِمٍ ... وليس منَّا باذلٌ كباخلِ

وما الغِنى إلّا حِبالاتُ التَّنا ... فأنجُ إذا شئتَ من الحبائلِ

إلى متى أحملُ من ثِقَلِ الورى ... مالم يُطِقْه ظهرُ عَوْدٍ بازلِ ؟ [7]

إنْ لم يزرنى الهمُّ إصباحاً أتى ... ولم أعِرْه الشَّوقَ فى الأصائلِ [8]

وكم مُقامٍ فى عراصٍ ذِلَّةٍ ... وعَطَنٍ عن العَلاء سافلِ ! [9]

---

(١) المساجلة : المفاخرة والمباراة .

(٢) شرع : مسددة ، والعوامل : الرماح .

(٣) المناصل : جمع المنصل (بضم الميم والصاد أو بفتح الصاد) : السيف .

(٤) القناة هنا القامة وحمائل السيف معلومة .

(٥) يطور به : يقرب منه أو يحوم حواليه ، والحلاحل : السيد الشجاع .

(٦) الباقر : جماعة البقر مع راعيها ، والجامل : جماعة الجمال .

(٧) العود : الجمل المسن ، والبازل الذى بلغ التاسعة من عمره فبزل نابه أى انشق .

(٨) الأصائل : جمع الأصيل وهو وقت مابعد العصر .

(٩) العراص : جمع العرصة وهى كل بقعة بين الدور ليس فيها بناء ، والعطن مبرك الابل والغنم .

وكم أظلُّ مُفهَقــاً من الأذى ... مُمَلَّلاً دهرِىَ بالأباطِلِ ![1]

كأنّنى وقد كَملتُ دونهمْ ... ـرضِى بدونِ النَّصْفِ ـغيرُ كاملِ[2]

محسودةٌ مضبوطةٌ ظواهرى ... لـكنّهـا مرحومةٌ دواخلى

كأنّنى شِعبٌ جفاه قطرُه ... أو منزلٌ أقفرُ غيرُ آهلِ

فقل لحسّادى أفيقوا فالّذى ... أغضبـكمْ منّىَ غيرُ آفلِ[3]

أنا الذى فضحتُ قولاً مِصْقَعاً ... مُقاولى وفى العُلا مطـاولى

إنْ تبتغوا من العِـدا معـاقلاً ... فإنّ فى ظلّ القنـا معاقلى

لا تستروا فضلِى الذى أُوتيتُـه ... فالشّمسُ لا تحجبُ بالخوائلِ

فقد فررتمْ أبداً من سَطْوَتى ... فرَّ القطا الـكُدْرِ من الأجادلِ[4]

ولا تذقْ أعينكم طعم الـكرَى ... وعنـدكم وفيـكمُ طوائلى

تقوا الرّدَى وحاذروا شرَّ الذى ... شبّ أوارى فَغَلَتْ مَراجلى[5]

وجُنّ تيّارُ عُبـابى واشتكتْ ... خروقُ أسماعِـكمُ صلاصلى[6]

إنْ لم أطِرْكمْ فَرَقاً تحملـكمْ ... نُـكْبُ الأعاصير مع القساطلِ[7]

فلا أجبتُ من صريخٍ دعوةً ... ولا أطعتُ يوم جودٍ سائلى

ولا أناخَ كُلُّ قومى كَلَّهُمْ ... فى مَغْنَمٍ أو مَغْرَمٍ بكاهلى[8]

---

(١) مفهقاً : ممتلئاً .

(٢) النصف: العدل ، وفى البيت تقديم وتأخير، وترتيبه : كأنى وقد كملت دونهم غير كامل رضى بدون النصف .

(٣) الآفل : الزائل .

(٤) الـكدرة : كالغبرة زنة ومعنى ، والأجادل : جمع الأجدل وهو الصقر .

(٥) المراجل : جمع المرجل وهو القدر الـكبير من نحاس .

(٦) العباب : معظم الماء ، والصلاصل : أصوات الحديد .

(٧) الفرق (بفتحتين) : الخوف والفزع، والفرق : جمع الفرقة : معلوم ويحتمل البيت المعنيين، ونـكب الأعاصير : الرياح تهب منحرفة عن مهابها كالنـكباء ، والقساطل : جمع القسطل وهو غبار الحرب .

(٨) كلهم (بفتح الـكاف) : أى ثقلهم والمهم من أمورهم .

وفى غدٍ تُبصرها مغــيرةً على المَوامِى كالنّعامِ الجافلِ [1]
يخرجن من كلّ عجاجٍ كالدّجى مثل الضّحى بالغُرَرِ السوائلِ [2]
مَنْ يرهنٌ قال مَن هذا الذى سدّ للّلا بالنّمَرِ المطافلِ ؟
وفوقهنّ كلُّ مرهوبِ الشّذا يروى السّنانَ من دم الشّواكلِ
أبيضُ كالسّيف ولكنْ لم يمُجْ صِقالَه على يمــين صاقلِ
حيث ترى الموت الزُّؤام بالقنــا مستحبَ الأذيالِ والذّلاذِلِ [3]
والنّقْعُ يغشى العينَ عن لِحاظها والرّكضُ يرمى الأرضَ بالزّلازلِ [4]
وبُزّتِ الأسلابُ أو تمخّضتْ بلا تمــامٍ بطنُ كلّ حاملِ [5]
ولم يجُزْ همُّ الفتى عن نفســه وذُهِلِ الحىُّ عن العقائلِ [6]
إنْ لم أنلْ فى بابلٍ مآربى فلى إذا ما شئتُ غــيرُ بابلِ
وإنْ أبِتْ فى وطنٍ مُقلقَلاً أبدلتُــه بأظهرِ الرّواحــلِ
وإنْ تَضِقْ بى بلدةٌ واحــدةٌ فلم تضق فى غيرها مجاولى
وإنْ نبــا عنّى خليــلٌ وجفا نفضتُ من ودّى له أنامــلى
خيرٌ من الخِصْبِ مع الذُّلّ به مُعرَّسٌ على المحلّ الماحلِ [7]

* * *

---

(١) الموامى : جمع الموماة وهى الفلاة الواسعة .

(٢) الغرر : جمع الغرة وهو بياض فى جبهة الفرس ، والسوائل التى سالت على أرنبة الأنف يقال: فرس ذات غرة سائلة .

(٣) الذلاذل : أذيال القميص الطويل

(٤) النقع : الغبار .

(٥) الأسلاب : جمع السلب بفتحتين وهو ما يسلب فى الحرب من سلاح ومتاع .

(٦) العقائل : النساء المخدرات مفردها العقيلة .

(٧) المعرس : مكان التعريس وهو نزول المسافر للاستراحة .

وقال فى الذم من أهل الزمان والافتخار :

خذ صاحبي عني الذى أملى ودع الذى آباه من عَذْلى

أنا من أناس ليت قطعهمُ قد كان لى بدلًا من الوَصْلِ

لا يَطْعَمون سوى القبيح ولا يَرِدون إلّا قَهْوَةَ الجهلِ [(١)]

من كلِّ عُريانِ اليدين من الـ معروف ملآنٍ من البخلِ

وكأنّهمْ ليــلٌ بلا سَحَرٍ يأتيه أو عقدٌ بلا حلٍّ

وكأنّهمْ فى صــدر جارهمُ حَنَقًا عليهمْ مِرْجَلٌ يغلى

فهمُ صقيعٌ لا دِثارَ به وهَجيرُ مُقفِرةٍ بلا ظِلٍّ [(٢)]

وعقولهمْ لعقولِهمْ سَفَهــاً وصبيُّهمْ والٍ على الكَهْلِ

والجدُّ مِنّى كم أبوْه كما أَبَى الّذى فيهمْ من الهزْلِ

ياليتنى لمّا مشيتُ إلىٰ عَرَصاتِهمْ ما كنتُ ذا رِجْلِ

عجِلَ الزّمانُ وأهلُهُ معه من أن يُقيم عليهمُ مِثْــلى

ما كان إلّا فى ديارهمُ هضمى وبين بيوتهمْ ذلّى

وكأنّنى لمّا لففتُ بهمْ شمْلى امرؤٌ متقطّعُ الشَّمْلِ

وشغلتُ نفسى برهةً بهمُ فـكأنّنى منهمْ بلا شُغلِ

يرموننى من قبلهمْ أبداً بالزُّور والبهتانِ والبُطْلِ

وجوائفُ الأقوالِ راميـــةٌ تُنْسِى الرّمىَّ جوائفَ النَّبْلِ [(٣)]

ومذانبٌ للمــاء ليس لها نَهْلى على ظمأى ولا عَلِّى [(٤)]

---

(١) القهوة : الخمر .

(٢) الصقيع : الثلج الساقط من السماء ، والدثار : الثوب يلبس فوق الشعار وما يتدثر به ، والهجير : شدة الحر .

(٣) الجوائف : جمع الجائفة وهى الطعنة التى تبلغ الجوف .

(٤) المذانب : جمع المذنب وهو مسيل الماء ، والعلّ : الشرب الثانى وهو بعد النهل .

أينَ الذينَ عهِدتُ قبلهمُ ... سارينَ في طُرقٍ إلى الفضلِ ؟

الحاملينَ على قلوبهمُ ... همّي وفوقَ ظهورهمْ ثِقْلي

وكأنّهمْ قُضُبٌ يمانيةٌ ... مصقولةٌ من غيرما صَقْلِ

كم فيهمُ من مُنْشِرٍ كرماً ... بعد المماتِ وقاتلِ المَحْلِ [1]

ويطيعُ من كريمٍ تجدّله ... أمرَ الندى ودواعيَ البذلِ

ما بيننا قربٌ ولا نسبٌ ... وكأنّهم من برِّهمْ أهلي

ودفاعُهمْ عنّي يُرفّهني ... عن أنْ أمُدَّ يداً إلى نَصْلي

لولاهمُ في يومِ عاذمةٍ ... لم أنجُ من أنيابها العُصْلِ [2]

أرخصتُ غيرَهمُ لأنّهمُ ... يغلونَ أثماني كما أُغلي

فهمُ جبالي إنْ ذُعِرتُ ولي ... يومَ ٱرتعاءِ نباتهمْ سهلي

فإذا همُ حلموا حلمتُ وفي ... يومِ انتقامِ جهلِهمُ جهلي

دَرَجوا فلا عينٌ تشاهدهمْ ... أبداً ولا تأتيهمُ رُسْلِي [3]

فعلى قبورِهمُ وإنْ دَرَسَتْ ... ماشئْنَ من قطرٍ ومن وَبْلِ

* * *

وقال في الاعتبار :

إذا ما خطاني الدّهرُ يوماً فلم يُصِبْ ... صميمي فما يرضيه غير خليلي

وأخذُ الرّدى نفسي كأخذ أصادقي ... فلم يَحْمِنِي كُثْرُ الأذى بقليل

---

(١) المنشر : المحيي .

(٢) يوم عاذمة : يوم شدة وهول ، من عذم الفرس ؛ إذا عض وأكل بجفاء ، ويوم عذمذم : ذو موت كثير ، والعصل (بضمتين) : جمع العصل (كفرح) والأعصل وهو المعوج في صلابة ، وفي الأصل « العضل » بالضاد تصحيف .

(٣) درجوا : ماتوا .

فإنْ أنت لم تسمع عويلًا بميتتي   فني كلّ ماضٍ رنّتي وعويلي
وكيف أغُبُّ الحزنَ يوماً وإنّما   سبيلُ جميع الهالكين سبيلي ؟

✿ ✿ ✿

أيّها السائلُ كي يَعْـ   لمَ حالي مِن سؤالي
أنا في عشرِ الثمانيـ   ـن البعيدات الطِّوالِ
كم تخطّيتُ إليها   من سهولٍ ورمالِ
وثراء وافتقارٍ   واهتداء وضلالِ
حولِيَ الآجالُ يفرِسْـ   ـنَ نفوساً وحيالي
وأرى من حالِ أحبا   بِيَ أنموذجَ حالي
ليس بُدٌّ للذي يَمْـ   ـشي بعيداً من كلالِ
والذي يسكن داراً   من زوالٍ وانتقالِ
ربّ أقوامٍ ـ بلا جُر   مٍ ـ يُريغون ارتحالي[1]
والذي يهوَوْن منّي   ليس في أيدي الرّجالِ
لستُ أقلاهمْ فلِمْ لي   من لدُنْهم كلُّ قالٍ ؟[2]
قدّروا نيلَ الأمانيّ   رخيصاً وهْوَ غالِ

✿ ✿ ✿

وقال في الآداب :

دعْ رجالًا ينازعون على الما   ل ولا تحفِلَنْ بجمع المالِ
خيرُ مالَيْكَ ماسددتَ به الحا   جةَ أوما بذلتَه لنوالِ

(١) يريغون : يطلبون ، والإراغة : طلب الشيء على وجه المكر .
(٢) أقلاهم : أبغضهم .

والغنيُّ الذى له المِنَنُ الغـــرُّ جُثوماً على رقابِ الرجالِ
والليـــالى يعلمن أنى فيهـــنّ كصبحٍ محا سوادَ الليالى

* * *

وقال – رضى الله عنه – مكاتباً بها العادل (أبا) منصور بن مافنة
شاكراً له على كثرة مكاتباته ، وأرسلها إلى الأهواز :

ألا مالقلبٍ بأيدى الغُوا ةِ يُعلَّلُ فى الحبِّ بالباطلِ
يُرنّ اشتكاءً إلى نازلٍ وإمّا اشتياقاً إلى راحلِ
ويُضحِى قتيلَ بدورِ الخدو رِ وَجْداً وما من دمٍ سائلِ
وكيف انتفاعى بأنّى كتمـ تُ بنطقِ الغرامِ عن العاذلِ
ولى ألسُنٌ شاهداتٌ به من الدمعِ والجسدِ الناحلِ
ولولا الهوى قاهرٌ للرّجا لِ ما لِيمَ فى الناسِ من عاقلِ
وزَوْرٍ أتانى وكلُّ العيو نِ من النومِ فى شُغُلٍ شاغلِ[1]
وكم بيننـــا حائلٌ هائلٌ وأوْهمَ أنْ ليس من حائلِ
ولولا لذاذةُ ذاكَ الغرو رِ ما كان فى الطّيفِ من طائلِ
وما ضرّ أنْ فاتنى آجلاً وقد مسّنى النفعُ فى العاجلِ
ولا نُكرَ فى الحقّ إنْ لم أنلْـــه إذا جاء نفعِىَ من باطلِ
أقول لركبٍ على أينُقٍ سِراعٍ كذئبِ الغضا العاسلِ[2]
وقد أكل السّيرُ أوصالَهـــا وأينُ السُّرى خيرَ ما آكلِ[3]

---

(١) الزور (بالفتح) : الزائر .
(٢) الأينق : النوق ، والغضا : شجر شديد الوقود بطىء الخمود ، والعاسل : المضطرب فى عدوه وهى صفة ملازمة الذئب .
(٣) الأوصال : الأعضاء ، والأين : التعب ، وفى الأصل « وإن » بدل « وأين » محرفة .

فما شئتَ من تامكٍ ناحلٍ	وما شئتَ من خَيْقٍ حائلِ (١)
ألا فاعدلوا بى بتلك المنى	إلى عَقْوَةِ الأوحدِ العادلِ (٢)
دعوا قائلاً غـــيرَ ما فاعلٍ	وعوجوا على القائلِ الفاعلِ
إلى صائلٍ لم تَطُفْ مرّةً	عليه صِقالاً يدا صاقلِ
فتى يُعمِلُ السَّيفَ يوم الهيا	جِ ويَتْرُكُ الجُبْنَ للنّاكلِ
وما كان يوماً وقد مسّه الخُ	طوبُ من الجِدِّ بالهـــازلِ
فلله دَرُّكَ من زائدٍ	عطـــاءً على أملِ الآملِ
ومن مُلحِقٍ بالجبان الشّجا	عِ فضلاً وذا الجود بالباخلِ
ويوم يُسَقّى الرّدى حاضرو	هُ بلا وارشٍ وبلا واغلِ (٣)
شهدتَ فكنتَ مكانَ العفا	رِ وللرّمحِ فى موضعِ العاملِ (٤)
وإنّى لأعشق منك الكما	لَ فلم أرَ قبلكَ من كاملِ
وآسَى على زمنٍ مرّ بى	ومالىَ مثلكَ من كافلِ (٥)
لدى معشرٍ أنا ما بينهمْ	بلا منزلٍ منهمُ آهلِ
فدُرُّ قريضى بلا ناظمٍ	وغُرُّ مقـــالى بلا قائلِ
وحَلْىُ كلامى وما استأصلو	هُ مَدَى الدّهرِ منهم على عاطلِ
ولولا مكانك كان الملو	كُ بلا عضـــدٍ وبلا كاهلِ
ولا دافعٍ شرَّ ما حاذرو	هُ ولا ناهضٍ لهم حاملِ
وكم ذا أعدتَ لهمْ مُلكَهمْ	وقد صار فى كُفّةِ الحابلِ (٦)
فأضحى على ثابتٍ راسخٍ	وقد كان فى هائرٍ مائلِ

(١) التامك : السنام ، والحائل : المتغير اللون .

(٢) العقوة : ما حول الدار .

(٣) الوارش : الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع ، والواغل : الداخل عليهم وهم يشربون .

(٤) العفار : شجر ، والعامل . الرمح .

(٥) آسى : أحزن ، ومنه الأسى وهو الحزن .

(٦) الكفة (بضم الكاف) : مصيدة الصائد ، والحابل : واضع حبالة الصيد .

وقد جرّبوا منك ما جرّبو ... غداة المنى فى يد الباسلِ
وخالوك جهلاً كمن يعهـدو ... ن وكم غرّ ذو الحزم بالجاهلِ
ولمّا طلعتَ ولم يشعروا ... فأيقظهم من كرى الغافلِ
أطاعَ لك الصّعبُ بعد الجما ... ح و بان لنا الحقّ من باطلِ
و إنّ خراسانَ زلزلتَها ... وما لكَ من زُكُني زائلِ
وساروا إليك كأسْدِ الصّري ... م فطاروا مع النَّعَمِ الجافلِ[1]
وأضحى كثيرهمُ كالقليـ ... ـل وناصرهم منك كالخاذلِ
وأسمعتنا أنّةَ المعْولا ... تِ على القوم أو رنّةَ الثّاكلِ
وأشبعتَ منهمْ سِغابَ السُّيوفِ ورويتَ منهمْ صَدَى الذّابلِ[2]
ولمّا رأوا صَهَوات الجيا ... د عليهنّ كلُّ فتًى باسلِ[3]
رمتْ كلَّ سيفٍ ورمحٍ بها ... على الرّغم منها يدُ الحاملِ
فلم ترَ غيرَ قتيلٍ هوى ... تدوّسُه الخيلُ أو قاتلِ
وولّوا وفارسهمْ فى المما ... ت يحدّ سيوفك كالرّاجلِ
وظنّوا نكولك لمّا دعو ... ك وحاشاك من خلُقِ النّاكلِ
وليس الشّجاعةُ هتكَ الوريـ ... ـد طعناً ولا ضربةَ القابلِ
ولكنّها بامتطاء الصّوا ... ب والحزم فى الموقفِ الهائلِ
فلا تَلُمِ النّاسَ فى شوقهمْ ... إلى غيثك المسبلِ الهاطلِ
ولِمْ لا يحنّ إلى المخصبا ... ت مَن كان فى البلد الماحلِ ؟
فإن كنتَ قد غبتَ عن «بابلٍ» ... فذكرُك ما غاب عن «بابلِ»
ومثلُ مثولك بين الرّجا ... ل ثناؤك فى المجلس الحافلِ
وما زلتَ تمطلنا باللّقا ... ء للحزم عاماً إلى قابلِ

---

(١) الصريم : الأرض الجرداء السوداء .
(٢) السغاب : جمع الساغب وهو الجائع ، والصدى : الظمأ ، والذابل : الرمح .
(٣) الصهوات : جمع الصهوة ، وهى مقعد الفارس من الفرس .

وَمَن كان إرجاؤه باللّقـــا ء مصلحةً ليس بالمــاطلِ
فقولى لقومىَ إنّى اعتصم تُ بمرِّيسَةِ الأسدِ الصّائلِ
فلا مُفزِعٌ أبداً مُفزعِى ولا هائلٌ أبداً هائلى
ولا مثل عزّى به لامرئٍ ولا لِكُلَيْبِ بنى وائلِ
وكيف أخاف وأنتَ الخفيـ رُ لدارى ورحلِىَ من غائلِ ؟
ألا . فأحبُنِى بدوام الصّفا ء فحسبِىَ ذلك من نائلِ
وقد حزتَ منّى جميع القبو لِ وأرجوك أنك لى قابلى
وإنّى لأرضى بأنْ كنتَ بِى عليماً وكلُّ الورٰى جاهلى
وما أنْ أبالى جفــاء لهمْ إذا كنت وحدَك لى واصلى
ولمّا جعلتك لِى مَوْئلاً دعانى الورٰى خيرَ ما وائلِ [1]
فأسندتُ ظهرى إلى يَذْبُلٍ وألقيتُ ثِقْلى على بازلِ [2]
وإنّى مقيمٌ وإن أجدبتْ بلادى على الرّجل الفـاضلِ
ولستُ بغـير الطّوالِ الخطـا إلى الفخر فى النّاس بالحـافلِ
ولا مِن حياض الأذى والصّدٰى يُزعزعنى قطُّ بالنّـاهلِ [3]
وليس الفتى للذى سار عنـ ـه من دَنَسِ العِرْضِ بالغاسلِ
فخذها ومن بعدها مثلهـــا فـكمْ ذا تُنَبَّـــه من غافلِ
مقـالًا يبرّح بالقـائليـ ن وقد جاء عفواً من القائلِ
ولم أكُ قبـل امتـداحى علا كَ إلّا كبُرْدٍ بلا رافلِ [4]
فهبْ لِىَ مافات من زلّةٍ فما زلتَ تصفح عن واهلِ [5]
وفى الشّعر إمّا خمولُ النّبيـ ـه وإمّا التّنــابُلُ للخاملِ [6]

---

(١) الموئل : المرجع والملاذ ، والوائل : اللائذ .
(٢) يذبل : اسم جبل ، والبازل : من الإبل ما بلغ التاسعة .
(٣) الناهل : الشارب .
(٤) الرافل بيرده أو ثوبه : الساحب له متبخترا .
(٥) الواهل : المخطىء .
(٦) التنابل : التفاضل ، من النبل وهو الفضل .

وما كلُّ مَن قرعتْ كفُّهُ لأبوابه فيـــه بالدّاخلِ

فلا زال نجمُك نجمُ السّعو دِ غيرَ الخفيِّ ولا الآفلِ [1]

وبُقِّيتَ مشتملًا بالثّوا ءِ بغـير رحيلٍ مع الرّاحلِ

* * *

وقال فى الغزل :

مَن شاء أن يعذُلنى فى الهوٰى فلستُ بالمصغى إلى عـذلِهِ

يعذلنى فى ذا الهوٰى فارغٌ وطافحٌ قلبيَ من شُغـــلِهِ

قد لامَنِي فى عِشْقِ مَن حُبُّهُ أبلىٰ فؤادِى وهو لم يُبْـلِهِ

وقاتلى سحرٌ بأجفـــانِه وليس لى طَرفٌ إلى قتـــلِهِ

* * *

وقال فيه أيضا :

صاد قلبى عشيّـةَ النّفْرِ ظبْىٌ وظباء الفلاة صيدُ الرّجالِ [2]

ذو دلالٍ وإنّمـا يسكن القلـ بَ كما شاء واشتهى ذودَلالِ

بتُّ أشكو إلى وَلوعٍ بهجرى نافرٍ عن زيارتى ووصالى

راجياً وعدَه وإنْ أخاف الوعـ دَ وأنساكَ طيبَـه بالمطالِ

* * *

وقال يهنئ جلال الدولة بعيد الفطر :

كم للنّواظر من دمٍ مطلولِ ومُدَفّعٍ عن وَجْدِه ممطولِ [3]

---

(١) الآفل : الزائل الغارب .

(٢) عشية النفر ويومه : اليوم الذى يخرج فيه الحاج من منى إلى مكة .

(٣) المطلول : المهدور .

ولقد حملتُ غداة زُمّتْ للنوى ... أُدْمُ الركائبِ فيه كلَّ ثقيلِ (١)

وقنعتُ منهمْ بالقليل ولم أكنْ ... أرضى قُبَيلَ فراقهمْ بقليلِ

لولا دموعى يوم قامتْ ودّعتْ ... ما كان روضُ الحزْنِ بالمطلولِ (٢)

وأرتْك وجهاً لم تُنِرْ شمسُ الضحى ... إلّا به ما كان بالمملولِ

وتقلّدتْ بأساودٍ من فرعها ... وتبسّمتْ عن أشْنَبٍ معسولِ (٣)

وَرَنتْ إليك بطرف جَوْذَرِ رملةٍ ... وخطتْ بحِقْفٍ فى الإزار مَهيلِ (٤)

إنْ كنتَ تُنكر ما جنَتْه يدُ النوى ... فالشاهدان صبابتى ونحولى

ماضرّ من ضنّتْ يداه بمُنيَتى ... أن لا يَضِنّ علىّ بالتعليلِ ؟ (٥)

فإلى متى أشكو إلى ذى قسوةٍ ... وإلى متى أرجو نوالَ بخيلِ ؟

قل للحُداةِ خلال عيسٍ ضُمَّرٍ ... بطُلًى إلى حادى الركائبِ مِيلِ (٦)

حُطّوا إلى ملك الملوكِ رحالَكمْ ... ففِناؤه للركبِ خيرُ مَقيلِ (٧)

حيث الثرى لاقى الجباه وأرضُه ... للقومِ موسّمَةٌ من التقبيلِ

وكأنما قمرُ الدياجى وجهُه ... ورُواء لونِ الصارمِ المصقولِ (٨)

لله درُّك فى مقامٍ لم تزلْ ... مُجلّا تلفَّ رعيلَه برعيلِ (٩)

والخيلُ جائلةٌ على قِممٍ هوَتْ ... ومناكبٍ فارقن كلَّ قليلِ (١٠)

---

(١) زمت : شدت ، والأدم : السمر من الأدمة وهى السمرة ، والأدم أيضاً : جمع الأديم وهو الجلد

(٢) الحزن (بفتح الحاء) : ما غلظ من الأرض ، والمطلول : الذى أصابه الطل وهو المطر الضعيف .

(٣) الأساود : جمع الأسود ، والفرع : الشعر ، والأشنب : ذو الشنب وهو صفاء الأسنان .

(٤) رنت : نظرت ، والجوذر : ولد البقرة الوحشية ، والحقف (بالكسر) : ما اعوج واستطال من الرمل

(٥) ضنت : بخلت .

(٦) الطلى : جمع الطلية وهى العنق .

(٧) الفناء (بالكسر) : الساحة أمام البيت .

(٨) الرواء (بالضم) : المنظر .

(٩) الرعيل : كل قطعة متقدمة من خيل أو رجال وغيرها .

(١٠) القمم : الرءوس ، والمناكب : جمع المنكب وهو مجتمع رأس الكتف بالعضد . والقليل : العنق والصريع .

وكأنهن يخضن ماء ترائب ... لجدلين يخضن ماء وحول (١)

قد جربوك غداة جنت فتنة ... رمت العقول من الورى بخبول

فكأن مضرمها مضرم عرفج ... في الدو حان حصاده بقبيل (٢)

وكأنها عشواء في غبش الدجى ... نطوى الفلا خبطاً بغير دليل

فعدلتها بالرأى حتى نكبت ... عنا بغير قنى وغير نصول

وركبت منها وهي شامسة القرا ... عما قليل ظهر أى ذلول (٣)

ولو أنها عاصتك حكمت القنا ... فيها وحد الباتر المسلول

وملأت قطر الأرض وهي عريضة ... بصوارم وذوابل وخيول

وبكل مستلب الملام كأنما ... شهد الكتيبة طالباً بذحول (٤)

عريان إلا من لباس بسالة ... ظمآن إلا من دم لقتيل

وأنا الذى أهوى هواك وأبتغى ... أبداً رضاك وإنه مأمولى

ومتى تبدل جانباً عن جانب ... قوم فإنك آمن تبديلى

وإذا صححت فإن قلبي مقيم ... أن لا يبالى في الورى بعليل

وذر انتقادي بالشناة فلم تنر ... شمس الظهيرة للعيون الحول (٥)

وليسلني عن فوت ما نال الورى ... إن لم أقم فيه مقام ذليل

خدها كما ابتسم النهار لمدجن ... أعيا عليه قصد كل سبيل (٦)

وكأنها للبصر بها جذوة ... ولناشقيها « فغمة » لشمول (٧)

---

(١) الترائب : عظام الصدر مفردها تريبة ، والجدل : المضروح .

(٢) العرفج : نبت واحدته عرفجة ، والدو : المفازة ، والقبيل : الجماعة من الناس .

(٣) الشامسة : صعبة القياد ، والقرا : الظهر .

(٤) الكتيبة : القطعة من الجيش ، والذحول (بالضم) : جمع الذحل (بالفتح) وهو الثأر .

(٥) الشناة : بفتح البغض ، والشناة : جمع الشانىء وهو المبغض .

(٦) المدجن : الذى دخل الدجنة وهى الظلمة

(٧) الجذوة : الشعلة ، والفغمة : النفحة من الطيب ، وفى الأصل « نغمة » مصحفة والشمول : الخمرة .

وكأنّما هى عزّةٌ لا تُبتَغَى　　عرِّيسةٌ للأُسْد ذاتُ شبولِ[1]

وكأنّها روضُ الفلا عبثتْ به　　أيدى شمالٍ سُحْرةً وقَبولِ[2]

صِينتْ عن المعنى المعاد وقولُها　　ما كان فى زمنٍ مضى بمقولِ

وإذا النّضارةُ فى الغصون تغيّرتْ　　كانت نضارتُها بغير ذبولِ

فاسعدْ بهذا العيد وأبقَ لمثله　　فى منزلٍ من نعمةٍ مأهولِ

ولقد نَضَوْتَ الصّومَ عنك ولم تَمُجّ　　فيه بجانبِ هفوةٍ وزليـــلِ

وكففتَ عن كلّ الحرامِ وإنّما　　صاموا عن المشروب والمأكولِ

وإذا بقيتَ فما نبالى مَن جرتْ　　منّا عليه ردًى دموعُ ثَكولِ

* * *

وقال يهنئه بتحويل مولده وقدومه :

أُسعدْ سَعِدتَ بساعة التّحويلِ　　وبقاءِ ملكٍ فى الأنامِ طويلِ

وإذا قدمتَ على المسرّةِ فليكنْ　　ذاك القدوم لنا بغير رحيلِ

وإذا دخلتَ إلى رباعك كان ذيّـــاك الدّخولُ لديك خيرَ دخولِ

قدآن أن تحظى الأسرّةُ منك بالـ　　ـسكنى كما حَظِيَتْ ظهورُ خيولِ

دعْ منزلًا لا أهلَ فيه ولا به　　وأقمْ لنا بالمنزل المأهولِ

لو تستطيع منازلٌ فارقتها　　وحللتَ فيها اليومَ أىَّ حلولِ

لسعتْ إليك تشوّقًا ولأوسَعَتْ　　يُمناك من ضمٍّ ومن تقبيلِ

ولقد رأيتُ بخاطرى وبناظرى　　فى غابك المرهوب خيرَ شبولِ

الشّمسُ أنتَ وهمْ نجومٌ حولها　　أقسمن أن لا رُعْننا بأفولِ

---

(١) العريسة : بيت الأسد .

(٢) السحرة : آخر السحر ، والقبول (بالفتح) : ريح الصبا لأنها تقابل الدبور .

لولا شهادتُهم عليك لـكنتَ في ... ما بيننا حقًّا بغـــير دليلِ

إنْ ينحلوا لصِباً فقد جنموا عُلًى ... ولهمْ بفضل الأصل كلُّ عَبولِ[1]

أيُّ البدور وقد تبدَّى طالعـاً ... من قبل تَمّ ليس بالمهزولِ ؟

زيِنَتْ علاك بنور أوجههمْ كما ... زين الجواد بغرّةٍ وحُجولِ

لهمُ القبول من المحـاسن كلِّها ... والحسنُ مطروحٌ بغير قبولِ

مافيهمُ إلّا الذى هو صارمٌ ... ماضى الشَّبا ذو رَوْنَقٍ مصقولِ[2]

إنْ كان أُغمِدَ برهةً فَلِسَلِّهِ ... والغمـدُ المرجوّ كالمسلولِ

عبقوا بنشر الملك وسط مهودهمْ ... وبغايةِ التّعظيم والتّبجيلِ

فهمُ غصونٌ لاذوَين على مدًى ... مرّ الزّمان ولا دنتْ لذبولِ

لاتختشِ ماعشتَ بادرةَ العِدى ... فـكثيرهمْ من مكرهمْ كقليلِ

وابعثْ إلى معطيك كلّ إرادةٍ ... من دعوةٍ مسموعةٍ برسولِ

إنّ الذى أعطى المُنى فيما مضى ... يُعطيك فى آتيك فوقَ السُّولِ

لك من مَعونات الإلهِ ونصرهِ ... فى الرّوعِ أىُّ أسِنَّةٍ ونصولِ

ولقـد أقول لمن أراه يخيفنى ... ويسدّ عن طرقِ الرّجاء سبيلى

دعنى وعاداتِ الإله فإنّنى ... لا أترك المعلومَ للمجهولِ

أوَ ما رأيتَ اللهَ لمّا ضاقتِ الـــأرجاء كيف أتى بكلّ جميلِ؟

وأنا الذى أهوى هواك ولا أرى ... إلّا بحيثُ تقيل فيـه مَقيلى

وأنا الجوادُ فإنْ سئلتُ تحوّلا ... عن دار ودّك كنتُ جِدَّ بخيلِ

حوشيتَ أن يَعْنى سواك بخاطرى ... أو أنْ أجرّر فى ذراه ذيولى

---

(١) العبول والعبلة : المرأة تامة الخلق ، والعبول (بالضم) : مصدر عبل أى غلظ والعبل: الثقل.

(٢) الشبا : الحد .

وإذا بقيتَ مملَّكاً ومسلَّماً ... فقد ارتقيتَ إلى ذُرا مأمولى

خذها على عجلٍ فإنْ قصّرتُها ... فبقدرِ ما أسلفتَ من تطويلى

لى فى الثناء على علاك قصائدٌ ... كالشمس تدخل دارَ كلِّ قبيلِ

طبّقن شرقاً فى البلاد ومغرباً ... ولهنّ فى القيمان كلُّ ذميلِ (١)

وسكنّ ألبابَ الرجال وحيثما ... كان القريض إليه غيرَ وَصولِ

* * *

وقال يهنئ الملك العزيز بإبلاله من مرضه :

نادمتُ طيفَكِ ليلةَ الرَّملِ ... والرَّكبُ من وَسَنٍ على شُغلِ (٢)

فطنوا لهجركِ إذ بخلتِ ضحًى ... وعموا كرًى عن ساعة البذلِ

بتنا نُجدّ وكيف جدّ فتًى ... مسترهنٌ فى قبضةِ الهزلِ

أهدى التى خلقتْ كما اقترحتْ ... حسناً وما استرضته من «دَلٍّ» (٣)

كم قد أساءتْ وهى عامدةٌ ... فجعلتها للحبِّ فى حِلِّ

ولقد درى من لا يخادعنى ... أنّى صريعُ الأعينِ النُّجْلِ

إنّ الذين ترحّلوا سَحَراً ... قتلوا بذاك وما نَوَوْا قتلى

لم يحملوا يومَ الرحيل سوى ... قلبى العميد بهم على البُزْلِ (٤)

وإذا رأيت جمالَ غانيةٍ ... فهو الذى سَرَقَتْه من جُمَلِ (٥)

بيضاء تفضح بالضياء ضحًى ... ودُجًى بفاحمِ شعرها الجَثْلِ (٦)

---

(١) الذميل : ضرب من السير اللين للابل .

(٢) الوسن : أول النوم والنعاس .

(٣) الدل (بفتح الدال) : الدلال والتغنج ، وفى الأصل « ذل » مصحفة .

(٤) العميد : من أضناه العشق ، والبزل : جمع البازل وهو من الإبل ما بزل نابه أى شق وبلغ التاسعة من عمره .

(٥) جمل : اسم امرأة حسناء .

(٦) الفاحم : الأسود ، والجثل : الغليظ .

وتنكرتْ لمّا رأتْ وَضَحاً ... متلهّباً في مَفرَقي يغلي (١)

ولِيَنَني زمناً بهن فمذْ ... شاب العِذارُ كتَبْنَ بالعَزْلِ

فكم ارتديتُ وذا الشّبابُ معي ... بغديرةٍ وبمعصمٍ طَفْلِ (٢)

فالآن مايمشي لغانيةٍ ... خَطْوي ولا تقتادها رُسْلي

قُيِّدتُ عنها بالمشيب كما ... عُقِلَ الشَّرودُ الصَّعْبُ بالشِّكْلِ (٣)

لا تُلزميني اليومَ ظالمةً ... ماليس من عَقْدي ولا حَلّي

إنّ المشيبَ وقد ذُمِمْتِ به ... من فعل ربِّكِ ليس من فعلي

ما إنْ نزلتُ عليه أرْحُلَه ... وهو الذي وافى إلى رَحْلي

مَن مبلغٌ عنّي لأشكرَه الْ ... ملكَ العزيزَ وجامعَ الفضلِ

والفاعلَ الفعلاتِ ماعُهِدتْ ... بين الأنام وقائلَ الفصلِ

أنتَ الذي سوّيتَ معتلياً ... بالفخر بين الفرع والأصلِ

لله دَرُّكَ في الهياجِ وقد ... قامَ الحِمامُ به على رِجْلِ

والحكمُ للسّمرِ الطّوالِ به ... في القومِ أو للأبيضِ النَّصْلِ

والحربُ تعذِمُ كلَّ مُضْطَبِعٍ ... بروائها بنيوبها العُصْلِ (٤)

وهناكَ من شرّ القنا عَلَقٌ ... كالطَّلِّ آونةً وكالوَبْلِ (٥)

والطّعنُ يفتقُ كلَّ واسعةٍ ... كالباب فاغرةٍ إلى الأكلِ

في موقفٍ زلَقٍ تشيب به ... لو أبصرَتْه مفارقُ الطِّفلِ

---

(١) الوضح : البياض .

(٢) الغديرة : الذؤابة التي تتدلى على الصدر ، والطفل : الرخص الناعم .

(٣) الشكل (بالضم) : جمع الشكال (بالكسر) وهو حبل تشد به رجل الدابة .

(٤) تعذم : تعض وتأكل بجفاء ، والمضطبع : الذي لبس ثوبه كالمحرم ، والنيوب : جمع الناب ، والعصل : المعوجة .

(٥) العلق : الدم ، والطل : المطر الخفيف ، والوبل والوابل : المطر الشديد ، ومنه قوله تعالى: « فَإِنْ لم يصبها وابلٌ فطلٌّ » .

ملآن بالآساد ضاريةً غصّان من خيلٍ ومن رجْلِ[1]
كنتَ الأعزَّ به وقد خفضتْ فيه رؤوس القوم من ذُلِّ
وسَقَيْتَ أمّاتِ الكماةِ به ضرباً وطعناً جرعةَ الثُّكلِ[2]
حتّى كأنّك لا تخاف ردًى أوْلا تعاف مرارةَ القتلِ
كم قد فرجتَ وأنتَ محتقرٌ لا ترتضى مِن ضَيقٍ أزْلِ[3]
ونفحتَ من كَرَمٍ قضى ومضى روحاً لنا وقتلتَ مِن مَحْلِ
وأريتَنا أنّ الألَى سُطِرَتْ نَفَحاتُهمْ كانوا أُولى بُخْلِ
قد كان فى قلبى وأنت على شكواكَ مثلُ صوائبِ النَّبْلِ
وكأنّنى لمّا سمعتُ به حيرانُ ممتلئٌ من الخبْلِ
ولو أنّنى أسطيع فِدْيَتَها لفديتُها بالنفسِ والأهلِ
وحملتُ ثِقْلاً لامرىءٍ حملتْ طولَ الزّمانِ يمينُه ثِقْلى
أنتمْ إذا خفتُ الأذى عُمُرى وإذا ضَحيتُ . فأنتمُ ظِلّى
وإذا ضُربتُ فأنتمُ جُنَنِى وإذا ضَربتُ فأنتمُ نَصْلى[4]
وإذا ظمئتُ فمن غديركمُ نَهْلى ومن جَدْواكمُ عَلّى[5]
ولقد فرغتُ من الأمور معاً وثناؤكمْ ومديحكمْ شُغلى
ولأنتَ من قومٍ إذا وعدوا سفّوا عن الإخلافِ والمَطْلِ
زحموا الكواكبَ عن مراكزها ومشوا على النّسْرين بالنّعْلِ[6]

---

(١) الرجل (بالكسر) : الجيش الكثير .

(٢) الكماة : الشجعان المدججون بالسلاح مفردها الكمىّ ، والثكل : الموت .

(٣) الأزل : الضيق .

(٤) الجنن : جمع الجنة (بالضم) وهى الدرع وكل ما واراك من سلاح ، والنصل : حديدة السهم والسيف .

(٥) الجدوى : العطية ، والنهل أول الشرب ، والعلل : ثانيه .

(٦) النسران : نجمان أحدهما يسمى النسر الطائر والآخر يسمى النسر الواقع .

والوعرُ كالجَرْدِ البينَ إذا قطعوا مدّى والحزْنُ كالسَّهْلِ
يا مالكاً لا مثلَ يعدلُه مالى ولا لَكَ آخرٌ مِثْلى
ما كان بعضى فى يَدَىْ بشرٍ فالآن خذْ منّى هوًى كُلّى
واسمعْ مديحاً بتّ أنظمه يمليه منك علىّ ما يُملى
أغليتُه دهراً ومذ عَلِقتْ بك راحتى أرخصتُ ما أُغلى

* * *

وقال فى الآداب :

إذالم أجدْ خِلّا من النّاسِ مُجملًا فمن لِىَ منهمْ بالعدوّ المجاملِ ؟
فما إنْ أرى إلّا عدوًّا أخافه علىّ ويرمى كلَّ يومٍ مقاتلى
ومن كلّ مافكّرتُ فى محنتى به قرعتُ جبينى أو عضضتُ أناملى
وفى الخير تأتى قائلًا غيرَ فاعلٍ وفى الشّرّ تلقى فاعلًا غيرَ قائلِ

* * *

وقال يرثى الشريف أبا الحسن محمد بن عمر [العلوى]
خليفته بالكوفة [1] :

مَن ذا الذى ينجو من الآجالِ فى هابطٍ من أرضهِ أو عالٍ ؟
ومَنِ المعرّجُ عن صُروفِ نوائبٍ يُجرَرْنَ فيه أو حُتوفِ ليالٍ ؟

(١) جاء فى نسخة الأصل بعد اسم « الشريف أبا الحسن . . على بن أبى طالب محمد . . » وهو من سهو الناسخ ، وقد ورد ذكره واستفاضت أخباره فى كتب التاريخ، منها المنتظم لابن الجوزى « ج ٧ ص ٢١١ - ٢١٣ » وفى ذيل تاريخ ابن مسكويه وغيرها . وتوفى الشريف المذكور فى سنة « ٣٩٠ » وخلف من الأموال والضياع شيئاً كثيراً .

يا قربَ بين إقامةٍ وترحُّـــلٍ والصّبحُ صبحُ العيش والآصالِ [(١)]

وإذا الليالي قوّضَتْ ما تبتَني فـكأنهـــا ما بلّغتْ آمالي

مالي أُعلَّلُ كلَّ يومٍ بالمُنى وأُساقُ من عِدٍّ إلى أوشالِ ؟ [(٢)]

ويعزّني الإكثارُ من نَشَبٍ وما الـــإكثارُ إلا أوّلُ الإقلالِ [(٣)]

قطعَتْ حبالكَ من فتًى عصفتْ به هوجُ المنون فقــد قطعتُ حبالي

كم من أخٍ عزَّيتُ منــه بالرَّدى فعططتُ قلبي منه لا سِرْبالي [(٤)]

ووصلتُه حيًّا ولمّا أن أتتْ رُسُل الحِمامِ إليه ماتَ وصالي

جزعي رخيصٌ يوم فاجَأَ فقــدُه قلباً به صبًّا وصـــبريَ غالِ

ونبـــذته في حفرةٍ مـدودة الـــأعماق عن ريحَيْ صَباً وشمالِ

وكأنه لمّا مضى بسرّتي عجِلًا أتاني من مَطيفِ خيالي

حتّى متى أنا في إسارِ غَرورةٍ وَرْهاءَ تُسحرني بـكلّ مُحالِ ؟ [(٥)]

مالي بها إلّا الشّجى وعلى الصّدى وقد استطال عليّ غيرُ الآلِ [(٦)]

بخلائقٍ مملولةٍ مذمومةٍ عُوجٍ ولـكنْ مالهنّ ملالي

أوَ ما رأيتَ وقــد رأيتَ معـاشراً سـكنوا كما اقترحوا قِلالَ معـالِ

حـكّوا بهـامِهمُ السّماءَ وجرّروا في الخـافقين فواضلَ الأذيالِ

وتحلّقوا شرفاً وعزًّا باهراً والموتُ حطّهمُ من الأجبـالِ

---

(١) الآصال : جمع الأصيل وهو وقت ما بعد العصر .

(٢) العد (بالـكسر) : الماء الـكثير ، والأوشال ، المياه القليلة مفردها الوشل .

(٣) النشب : المال .

(٤) عططت : شققت .

(٥) الإسار : القيد ، والورهاء : الحمقاء .

(٦) الشجى : الهم والحزن وما يعترض في الحلق من عظم ونحوه ، والصدى : الظمأ ، والآل : السراب .

من كلِّ مهضوم الحشا سَبْطِ الشوى | كَرَماً وممتدُّ القناةِ طُوالِ [1]
دخّالِ كلِّ كريهةٍ ولاجِها | جوّابِ كلِّ عظيمةٍ جوّالِ
متهجّم إذ لاتَ حين تهجّمٍ | واليومُ مُثْرٍ من قنًى ونصالِ
وإذا هُمُ سُئِلوا ندًى وُجدوا وقد | سَبقوا إليه قبل كلِّ سؤالِ
طلعوا على أُفقِ النّدى في ساعةٍ | لا طالعٌ فيها طلوعَ هلالِ
يا نازحاً عنّى على ضَنّى به | خذ ما تشاء اليومَ مِن إعْوالى [2]
قد كنتُ ذا ثِقْلٍ ولكنْ زادنى | فيك الرّدى ثِقْلاً على أثقالى
ياليتنى ما إنْ تخذْتُك صاحباً | وأُحِيلَ ودٌّ بيننا بتَقالِ
فارقتنى وأُخِذْتَ قسراً من يدى | من غير أنْ خطر الفراقُ ببالى
مَن ذا قضى من شملنا بتبدّدٍ | ورمى اجتماعاً بيننا بزيالِ ؟
إن يَسلُ عنك الجاهلون محاسناً | عرّسْنَ فيك فلستُ عنك بسالِ [3]
أوْ لَمْ تَرُعْهم بالفراق فإنّنى | مذ بِنتَ ممتلئٌ من الأوجالِ
إنْ تدنُ منّى وُصلةً وقرابةً | فَلَأَنتَ فى قلبى من الخلالِ
وأجلُّ من قُرباك بالنسب الذى | لا حمدَ فيه قرابةُ الأفعالِ
فدع التّناسبَ بالشّعوب فما له | جدوًى تَفِى بتناسب الأحوالِ
ماضرّ خِلّى أن يكون مفارقاً | فى عنصرى وخلاله كخِلالى
وإذا خليلى لم أُطِقْ فعلاً به | يكفى الرّدى زوّدتُه أقوالى
وسقى الإلهُ حفيرةً أسكنْتَها | ماشئْتَ من سحٍّ ومن هطّالِ

---

(١) مهضوم الحشا : دقيق الخصر ، والسبط : ضد الجعد ، والشوى : الأطراف ، والقناة : القامة ، والطوال ، بالضم : الطويل.

(٢) النازح : المرتحل والبعيد، والضن : البخل.

(٣) عرسن : أقمن، من التعريس وهو نزول المسافر للاستراحة .

وأتتْـكَ عفواً كلُّ وَطْفاء الـكُلَى ... ملأَى من الآمالِ والجلجالِ(1)

وإذا مضتْ تَجْلى استنابتْ غيرها ... كيلا تضرَّ بذلك الإمحـــالِ

وإذا انقلبتَ إلى الجنانِ فإنّمـــا ... ذاك التفرّقُ غايةُ الإقبالِ

ولقيتَ من عفو الإلهِ وصفحهِ ... فوقَ الذى ترجو بغير مِطالِ

وإذا نجوتَ السّوءَ فى يومٍ به ... كان الجزاء فإنَّ كعبَك عالِ

* * *

وقال فى الأدب :

ومن عجـائب أمرى أننى أبداً ... أريدُ من صحّتى ماليس يبقى لِى

هل صحّةٌ من سقامٍ لادواءَ له ... وكيف أبقَى ولمّا يبقَ أمثالى؟

وما أريدُ سوى عينِ المحالِ فلا ... سبيلَ يوماً إلى تبليــغ آمالى

* * *

وقال فيه كذلك :

والله لاذقتُ يوماً ... مرارةً للسّؤالِ

ولاسمحتُ بعِرْضِى ... وقايةً دون مالى

ولا رضيتُ قراراً ... إلّا قِلالَ المعـالى

* * *

وقال فيه أيضا :

والله لا كان لِى مالٌ أضِنّ به ... ولارددتُ بغــير النُّجْحِ سُؤّالى

---

(1) الوطفاء : من السحاب التى قد تدلت ذيولها لكثرة مائها ، والكلى : جمع الكلية، والجلجال: الصوت الشديد .

ولا ادّخرتُ سوى جودٍ ومكرُمةٍ ذخائراً لم أبتْ فيهــا بأوجالِ

المــالُ مالى إذا يوماً سمحتُ به وما تركتُ ورائى ليس من مالى

وفى غــدٍ أنا مرموسٌ بقفرةٍ ملساء عاطلةٍ من جانبِ الخالِ (1)

خالٍ وإنْ كنتُ ذا أهلٍ وذا نَشَبٍ عارٍ و إنْ كان بالبَوْغاء سِربالى (2)

* * *

وقال يرثى الوزير أبا الفتح (3) ويعزى عنه أباه وأبناءه :

لا تَلُمِ الدّهرَ ولا تعذُلِ فطالمــا صَمّ عن العُذّالِ

فى كلّ يومٍ مرّ من صَرْفِهِ لنا أميمُ الرأسِ بالجندلِ (4)

مُفوّقاً أسهمَه وجهتى مَن كان مدلولاً على مقتلى (5)

أُنقَلُ من سُفلٍ إلى علوه طوراً ومن عالٍ إلى أسفــلِ

كأنّنى قســطلةٌ ألقيتْ فى كفّ مجنونٍ من الشَّمْألِ (6)

يا موتُ ما أبقيتَ من شُمّخٍ غُرٍّ وما جاوزتَ من رُذّلِ

صرعْتَنى بكاساتك مملوءةً مُترعةً من ذلك الأقتلِ

كم أخرجتْ كفّك مستعصماً لا يحذر السّوءَ من المعقلِ

أين أناسٌ سكنوا قبلنــا ذُرا العُلى فى الزّمن الأوّلِ ؟

مِن كلّ غَرثانِ الشّوى من خنًى مُستمَعِ الأقوالِ فى المحفِلِ (7)

كأنّمــا طلعتُه طَلْقَةً سيفٌ قريبُ العهد بالصَّيْقَلِ (8)

---

(1) الخال : الفرجة كالمائدة .

(2) البوغاء : التراب .

(3) لعله الوزير أبو الفتح ابن دارست وزير القائم .

(4) الأميم : الذى أصابته الآمة وهى الشجة بلغت أم الرأس .

(5) المفوق : المسدد والمصوب .

(6) القسطلة : قطعة القسطل وهو غبار الحرب ، والشمأل : ريح الشمال .

(7) الشوى : الأطراف ، والخنى : الفحش .

(8) الصيقل : عامل السيوف .

سيقوا إلى الموت كما سوقت   نجائب الغادين بالأرحل

ولجمة جاءت على بغتة   تفعتني بالبارد السلسل

كأنما جرعنى نابه   بذكرها كأساً من الحنظل

إن أبا الفتح قضى هالكاً   بفادح من قدر منزل

ثلم من مروى فقدانه   وحز لما حز بالمفصل[1]

فالآن قلبي «جرح» كله   رب جروح نشن بالأنصل[2]

نجم المعالى إنها خطة   يبين فيها كل مستبسل[3]

حملت منها أيما صخرة   والثقل محمول على البزل[4]

لا تنظر اليوم إلى حرها   لذاعة تعنف بالمصطلى[5]

وانظر إلى ماتركت بعدها   من نعم للواهب المجزل

دع زمناً فى الغاب خلى لنا   أسوده تعبث بالأشبل

ولا تلمه ورءوس لنا   سليمة إن عاث بالأرجل

وفى كثيب فاتنا سلوة   إن دفع التوه عن الأجبل

واصبر عليها طخية مرة   فإنها عن كثب تنجلى[6]

عداك ما أرهف من حدها   وعن أبيك الأوحد الأكمل

ثم بنيك الغر مليت من   بقائهم بالأمثل الأمثل

فاعدل لهذى نعماً ضخمة   عن سنة الكتب المقول

---

(١) المرو : حجر صلب براق .

(٢) فى الأصل «جروح» فى الشطر الأول ولا يستقيم الوزن بها ، وضمت الراء فى جرح للضرورة ، والأصل التسكين .

(٣) المستبسل : الشجاع .

(٤) البزل : جمع البازل وهو من الإبل ما بلغ التاسعة وبزل نابه أى شق .

(٥) المصطلى : المستدفئ بالنار

(٦) الطخية : الظلمة ، والكثب : القرب .

وكذّبِ القائلَ فى قولِه : قد ظلم الدّهرُ ولم يعدلِ
إنْ كان حزنٌ فليكنْ من فتى لم يقل السّوء ولم يفعلِ
فالحزنُ مغفورٌ ولولا الأسى لم يحسنِ الصّبرُ ولم يجملِ
لابدّ للمصبح فى نعمةٍ يصبحه فى ليلهِ الأليلِ
وليس للقاطنِ فى بلدةٍ معرّساً بدٌّ من المَرْحَلِ [1]
إنِّىَ منكمْ بودادى لكمْ ووسط أبياتكمْ منزلى
ما مسَّكمْ من جَدَلٍ مَسَّنِي وما يصبْ من حُرَقٍ فهوَ لِي
ياراحلًا لا أرتجى عودَه وإنْ رجونا عودَة الرُّحَّلِ
سَقَى الذى واراكَ فى تربةٍ سحُّ قُطارِ الواكفِ المُسبِلِ [2]
ولا يزلْ قبرك فى روضةٍ يُنفَحُ بالجادِيِّ والمَنْدَلِ [3]
تَعاقَبُ الأنواء نُوّارَه فمن مُلثِّ القَطْرِ أو مُنجَلِ [4]

* * *

وقال فى التوكل على الله :

طلبتُ الغِنى حرصاً على بذلِيَ الغِنىَ فلم أرد إلّا بكفّ بخيلِ
وكنتُ متى أرجو البخيلَ لحاجةٍ حُرِمتُ رشادى أو ظَلَلْتُ سبيلى
وقلتُ لمن ذمّ القليلَ ضراعةً : قليلٌ يصون الوجه غيرُ قليلِ [5]
وكم للذى حاز الغِنىَ بعد فقده بكاءٌ ومن حزنٍ عليه طويلِ

(١) المعرس : المسافر النازل للاستراحة .

(٢) القطار : المتقاطر فى الماء ، والواكف : المطر المنهل ، والمسبل : الهاطل السائل .

(٣) الجادى : نبت طيب الرائحة ، والندل : عود البخور .

(٤) الأنواء : السحب ، وأصل الأنواء؛ مساقط النجوم المثمرة بسقوط المطر مفردها نوء كضوء، والنوار : زهر أبيض ، والملث : الدائم ، والودق : المطر .

(٥) الضراعة : الذلة والخشوع .

فأين وأحوالُ الرّجالِ شتائتٌ مقامُ عزيزٍ من مقامِ ذليـــلِ ؟
فـلْ خالقاً فضلَ العطيّـةِ مجزلًا فإنّ عطاء الخلق غيرُ جزيلِ
وأشقى الورٰى مَن كان أكبرَ همّه هجله ضَنينٍ أو مديحُ مُنيـلِ[1]

۞ ۞ ۞

وقال فى الطيف :

يا قاتلى إنْ كنتَ ترْ ضى من ودادى بالمحالِ
فلسوفَ أقنع من لِقـا ئك لى بطيفٍ من خيالِ
زَوْرٌ بزَوْرٍ مثلِهِ حذوَ الأديمِ على مثالِ[2]
كيف استجزتَ الصّدقَ فى هجرى وكذباً فى وصالى؟
وجعلتَ منعك فى الضّحى وتركتَ برّكَ فى اللّيالى
ما نلتقى إلّا كما زعمتْ أمانِى الكرٰى لى
أنتَ الحبيب فلِمْ صنيـ ـعك لى شبيهٌ بالتّقالى؟[3]
وأرٰى نوالَكَ فى يدى إنْ رمته صَعْبَ النّوالِ
والرُّخصُ عنــدك كلُّه فى باطلٍ والحقُّ غالِ

۞ ۞ ۞

وقال فى ذم الزمان :

أما ترى الدّهرَ مـلولًا صوارمُه تفرى وتقطع منّا كلّ موصولِ؟
معلّلاً كلّنا يدوِى ويُسقمُه وربّما ضرّ ذا سُقمٍ بتعليلِ

---

(١) الضنين : البخل .
(٢) الزور (بالفتح) : الزائر .
(٣) التقالى : التباغض .

أمّلتُ فيه أموراً ما ظفرتُ بها ... وعاد يسحب ذيلَ المنعِ تأميلى
فعدَّ مثواكَ عن شيء منيتَ به ... فلا انتفاعٌ لمشغولٍ بمشغولِ

***

وقال يهنئ جلال الدولة بعيد الفطر « سنة ٤٢٥ »[1]

ما صِيدَ قلبُك إلّا بابنةِ الكِلَلِ ... وكم نجا النَّبلَ مَن لم ينجُ من مُقَلِ
دعتْ هوايَ إليها فاستجاب لها ... غنيّةٌ عن سوادِ الكُحلِ بالكَحَلِ[2]
بيضاء تفضح صبحَ اللّيلِ إنْ نشرتْ ... ذُؤابةً فى فروع الفاحمِ الرَّجِلِ[3]
ولو رأتْ وجهَها شمسُ النّهارِ وقدْ ... ألقتْ معاجرها غابتْ من الخجلِ[4]
ولم يَطُرْ بِيَ لولا حبُّهـــا غَزَلٌ ... فساقنى حسنُها كرهاً إلى الغَزَلِ[5]
فلو رآها عذولٌ تاب معتـــذراً ... من أنْ يعود إلى شيء من العَذَلِ
مرّتْ بنـا وفؤادى لى فما برحتْ ... حتّى كأنّ فؤادى قطُّ لم يكُ لى
وزارنى طيفُها وَهْناً فأوهمنى ... زيارةً كنتُ أرجوها فلم أَنَلِ[6]
هى الزّيارةُ معسولًا تطعّمُهـــا ... وليس فيهـا لنـا شيءٌ من العَسَلِ
لو كان طيفُكِ أَوْلانا زيارتَه ... على الحقيـــقةِ ماولّى على عَجَلِ
عطيّةُ النّومِ منعٌ لا انتفاعَ بهـــا ... للعاشقين، وجودُ الطّيف كالبُخلِ
فكيف جئتِ إلينـا غيرَ سائرةٍ ... على جوادٍ ولا «حِدْجٍ» على جملِ؟[7]

---

(١) جاء فى طيف الخيال صدر مطلعها وسبعة أبيات منها (ص ١١٣) .
(٢) الكحل (بفتحتين) : اسوداد منابت الأشفار خلقة .
(٣) الفروع : جمع الفرع وهو الشعر ، والرجل : من الشعر مالم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة .
(٤) المعاجر : جمع المعجرة وهى مايلف به الرأس من عمامة وغيرها .
(٥) يطر : من الفعل طار يطور به الشىء، أى ألم به وقرب منه.
(٦) الوهن: ظلام منتصف الليل.
(٧) الحدج : مركب للنساء ، وفى (س) « حدجاً » بدل « حدج » .

وكيف لم توقظى صحبى وقد هجموا برنّة الحلى أو من «فَغْمَةِ» الحُلَلِ؟[1]

قد قلتُ للرَّكب حثّوا كلَّ سَلْهَبَةٍ جَرْداء أو جَسْرَةٍ من أينُقٍ بُزُلِ [2]

فى مَهْمَهٍ لا ترى فيه لناجيةٍ فى ظهرها الكُورُ غيرَ الشدِّ والرَّحَلِ [3]

حُطّوا بعَقْوَةِ ركنِ الدين وابتهجوا بالمنهلِ العَذْبِ أو فى المنبتِ الخَضِلِ [4]

حيثُ الملوكُ ملوكُ الأرض خاشعةٌ لمالك الأرضِ والأعناقِ والدُّوَلِ

وجانبٌ تُنهبُ الأموالُ فيه فما يرضى لمن أمّل الأموالَ بالأملِ

ومطرحٌ ليس فيه للملام يدٌ ولا معابٌ لتفصيلٍ ولا جُمَلِ

ما فيه إلّا صريحٌ أو علانيةٌ بالاتّفاقِ ولا صاحٍ على دَخَلِ [5]

كم موقفٍ ثَمَّ فيه ليس محتكِمٌ غيرَ الصّوارمِ والخطيّةِ الذُّبلِ [6]

حيث النّجاة مَروقٌ كفُّ طالبه ومُوقِدُ الحربِ يرمى القومَ بالشُّعَلِ [7]

شهدتَه بجَنانٍ ما ألمَّ به ذعرٌ ولا مسّه مسٌّ من الوَجَلِ

ثَبْتِ المقامة فى دحضٍ مزالقُه لو زالتِ الصُّمُّ يوماً عنه لم يزُلِ

وأنتَ فى ظهر ملطومٍ بغرّته كأنّه شِدّةٌ قَدْ قُدَّ من جَبَلِ

لا يعرف الطّيشَ فى سِلْمٍ ومُمتلئاً فى ساعة الرّوع ممّا شئتَ من خَبَلِ

مُحكَّمٌ فيه أنّى شاء فارسه للرّيث إنْ رامه طوراً وللعَجَلِ

فقل لمن شكّ جهلًا فى شجاعته وإنّه قانصٌ نفسَ الفتى البَطَلِ :

---

(١) الفغمة : تضوع الرائحة ، وفى الأصل « نعمة » مصحفة .

(٢) السلهبة : الطويلة الممتدة من الخيل وغيرها ، والجسرة : القوية ، والأينق : جمع الناقة ، والبزل : جمع البازل والبزلاء وهى التى بلغت التاسعة فى عمرها وبزل نابها أى شق .

(٣) المهمه : المفازة ، الناجية الناقة السريعة والكور الرحل .

(٤) العقوة : ما حول الدار ، والخضل : المبتل .

(٥) الدخل : الغش .

(٦) الخطية : الرماح تجلب من بلاد الخط بالبحرين ، والذبل : جمع الذابل وهو الدقيق من الرماح .

(٧) المروق (بفتح الميم) : الخارج .

من أين تحكم إلّا فى يديه ظُبىً ... يوم الكريهة فى الأجسام والقُلَلِ؟[1]
أوْ مَن سواه تروّى فتقَ طعنتِه ... نحرَ المدجّج ظمآناً من الأسَلِ ؟[2]
مَن عالج الملك لولاه وقد طرأتْ ... على ضواحيه صعباتٌ من العِلَلِ ؟
مَن راشَهُ بعد أنْ حُصّتْ قوادِمُهُ ... مَن صانه وهو فى أظفارِ مبتذلِ ؟[3]
مَن ذبّ عنه ببيضٍ ما عرفن وقد ... سُلِلْنَ فى نصره عَوْداً إلى الخِلَلِ ؟[4]
مَن ردّ عنه نيوباً للخطوب وقد ... هَفَوْنَ بالرأى أو برّحْنَ بالحِيَلِ ؟[5]
مَن كفّ أيدىَ أقوامٍ به عبثوا ... وردّهنّ بما يكرهن من شَلَلِ ؟
لاتحسبنّى كأقوامٍ خبرتَهمُ ... قِيدوا بأرشيةِ النَّعماء والنَّفَلِ[6]
بلا قرارٍ على دارٍ يحلّ بها ... ولا مقامٍ على شىء من السُّبُلِ
فإنّنى لك صافٍ غيرُ ذى كَدَرٍ ... ووارِدٌ منك عِدّاً غيرَ ذى وَشَلِ[7]
وإنْ تبدّل قومٌ عنك وانتقلوا ... فليس لى منك عُمْرَ الدهرِ من بَدَلِ
وإنْ يحولوا وَيضْحَوْا غيرَ مَن عُهِدوا ... فإنّنى لم يزَلْ ودّى ولم يَحُلِ
وإنْ يَمَلّوا وما مُلّ الجميلُ بهمْ ... فإنّنى مُعتَقٌ من رِبْقَةِ المَلَلِ
خوّلتنى منك إكراماً يُخيَّلُ لى ... أنّ الأنامَ لما خوّلتنى خَوَلى[8]
وما جذلتُ لشىء فى الزّمان وقدْ ... أسعجبتنى باجتبائى خلّةَ الجذَلِ[9]

---

(١) القلل : الرءوس .

(٢) المدجج : لابس السلاح ، والأسل : الرماح .

(٣) راشه : جعل له ريشا أى أنعشه وقواه ، وحصت : كقصت زنة ومعنى ، والقوادم : الريشات المتقدمة من جناح الطائر .

(٤) الخلل : جمع الخلة بالكسر وهى قراب السيف .

(٥) النيوب : جمع الناب .

(٦) الأرشية : جمع الرشاء وهو الحبل ، والنفل : العطية .

(٧) العد (بالكسر) : الماء الكثير ، والوشل : القليل .

(٨) الخول : بفتحتين : الخدم .

(٩) الاجتباء : الاصطفاء والاختيار ، والجذل : الفرح .

فإنْ وردتُ زلالًا غبَّ معطشةٍ ... فنى ولائك عَلِّى اليومَ أو نَهَلِى [1]

ومذْ وصلتُك دون النّاس كلّهم ... فقد قطعتُ على خُبْرٍ بهمْ وُصُلِى [2]

ومذْ جعلتُ لظهرى منك مستَنَداً ... غَنِيتُ عن أكَمِ القِيعانِ بالجبلِ [3]

فاسعدْ بذاالعيد وليمضِ الصّيامُ فقد ... أثنَى عليك بخـــير القولِ والعملِ

يمضى بلا هفوةٍ فى عرضه مرقتْ ... ولا عثـــارٍ ولا شىء من الزّلَلِ

وعشْ مُوَقَّى خطوبَ الدّهرِ محتمياً ... عمادُ عزّك عن ثلمٍ وعن مَيَلِ

وثوبُ فخرك لا يُطوَى على شَعَثٍ ... وشمسُ ملكك لاتَدْنُو إلى طَفَلِ [4]

* * *

وقال فى النسيب :

يا عليلَ الطّرْفِ رفقاً ... بضَنَى قلبٍ عليلِ

هو راضٍ بعـد أنْ لم ... يرضَ ما دون القليلِ

كم لعينيك ولمـــا ... تجنِ فينـا من قتيلِ ؟

أنتَ فى قلبى وإنْ غُـيِّـبْتَ عن عينى نزيلى

أىُّ عـذرٍ معَ إمْـكا ... نِ العطايا بالبخيلِ ؟

وأحقُّ النّاس بالإجْ ... مالِ ذو الوجـه الجميلِ

ما الّذى ضرّك لوعا ... نقتنى يومَ الرّحيلِ ؟

يومَ لا يحفلُ لِى سَمْـ ... ـعٌ بعـذلٍ من عذولِ

طال من يومِ فراقـ ... ـكمُ غيرُ طويلِ

---

(١) غب : بعد ، والعل : الشرب الثانى ، والنهل : الشرب الأول .

(٢) الخبر : التجربة ، والوصلة : الاتصال .

(٣) الأكم : جمع الأكمة وهى الرابية والتل ، والقيعان : جمع القاع .

(٤) الشعث : التفريق ، وتشعث الشعر : تلبده واغبر ، والطفل : قبيل الغروب

بأبى مَن حملتْ كفّـــاه قلبى فى الحمولِ
فهو من بعد قرارٍ من وجيفٍ وذميلِ [1]
سَفَرٌ ما كان لى زا دٌ به غـــيرُ عويلى
ليس لى غـيرُ الأسى عن دك والهمِّ الدّخيلِ
لاحرمتُ السُّولَ ممَّنْ هو دون الخلق سولى
وإذا حَلأتنى عنْ لكَ فمن يروى غليلى ؟[2]
وإذا لم تُنِلِ الرِّفْ دَ فمـــالى من مُنيلِ

* * *

وقال فى العتب :

رأيتكمْ فى أمورٍ غـير مسفرةٍ ما ينقضى شُغُلٌ إلّا إلى شُغُلِ
فإنْ تكنْ تلـكمُ الأشغالُ قاطعةً عن غيركمْ فشفاها الله من عللِ
وإنْ يكن ذاكَ تعويقاًلشرِ كمُ فينا فياحبّذا الأشغالُ من عُقَلِ
لا خير فيمن تناساه الرّجاء فما تسرى إليه بُنيّاتٌ من الأملِ [3]
ولم يَبِتْ أحدٌ منه وإن بعدتْ عنه محلّته إلّا على وَجَلِ

* * *

وقال فى تمنى صاحب :

مَن لى بمن إنْ سُمتـــه حاجةً شمّر فيهـــا فَضْلَ أذيالِهِ ؟

---

(١) الوجيف والذميل : ضربان من السير.
(٢) حلأه : طرده وأبعده ، والغليل : شدةالعطش .
(٣) بنيات الأمل : ترهاته وفنونه .

فيبذل النّفسَ ولا يرتضي   في لزَباتي بذْلَ أمواله [1]

وحامل ثِقلي على ظهره   كأنه من بعض أثقاله

لو غــدر النّاسُ به كلُّهمْ   ما خطر الغــدرُ على باله

وربّما أعرضتُ عنــه فلا   أعدَمُ منه فضلَ إقباله

ماعثرتْ رِجلُ أمرىء مُنفِضٍ   أغنتــه كفّاهُ بإذلاله [2]

ولا رأته عينُ ذي زلّةٍ   أبدلَ إلحاشاً بإجمــاله

* * *

وقال يذكر منشأ أشعره ، فنظم على فحواه وبذكراه :

أيّها الشّيخُ إنّ مَن نوّرَ الصّيـ   ـدَ كمن صاده بحُكمِ العقولِ

هِجتَ مِنّي على القوافي جَناناً   لم يكن عن بديعها بكليلِ

فطمَى بحرُ خاطري فتراءى   فيه قولي من غـير معنًى مقولِ

ذلك الفضلُ إذ دللتَ على الفضـ   ـل ولا بدّ في السُّرى من دليلِ

* * *

وقال في غرضه له :

ألا إنّ قلبيَ من بعدكمْ   أفاق وفارقني باطــلي

فأصبحتُ خلوَ ضمير الفؤاد   وقد كان في شُغُلٍ شاغلِ

وما لِيَ يا قومُ تعريجةٌ   بذاتِ حُلِيٍّ ولا عاطلِ [3]

ولا أنا أطمعُ في جائدٍ   ولا أنا أيأسُ من باخلِ

ولا بتّ أشتاق من صبوةٍ   إلى غاربٍ بالنّوى آفلِ

---

(١) اللزبات . جمع اللزبة كالأزمة وهي الشدة والقحط .   (٢) المنفض : الذي ذهب زاده .
(٣) العاطل : الخالية من الحلي .

ولا كنتُ أحفل فى بلدةٍ   مقيماً بمُستوفِزٍ راحـــلِ [1]

ومن عجبٍ أنّ ذاتَ السّوار   تواصِلُ مَن ليس بالواصـــلِ

يُصبُ بهـــا يَمَنيُّ النِّجار   وتسكن وسْطَ بنى وائلِ [2]

وتعتاض من جانبٍ فاهقٍ   من الخِصْبِ بالجانبِ الماحِلِ [3]

أعيذك من مُهبِلاتِ الزّمان   حكمن على الرّجلِ العاقلِ [4]

ومن نفحاتٍ عَدَوْن النَّبيه   وعُجْن على «منزلِ» الخاملِ [5]

ومن آنفٍ أضرعته الخطوبُ   حتّى تعرّض للنّائلِ [6]

ومن كَلِمٍ جَدَّ بالسّامعين   وجـــدّ عن المنطقِ الهازلِ

ومن طمعٍ للفتى خائبٍ   ومن أمَلٍ فى الغنى حائلِ [7]

ومن صَبْوَةٍ نحو مُسْتَقْلَعِ الـ   ـغروسِ وشيكِ النّوى زائلِ

ومن خُدَعٍ لبُدور النُّضار   وهبن المذلّةَ للسّائلِ [8]

وقد علم القومُ أنّى شَطَطْتُ   بسَرْحِى عن مَسْقَطِ الوابلِ [9]

وأجْمَمتُه يرتعيه العـــدوّ   نجاءً عن الخُلُقِ السّافلِ [10]

ولمّا أنفتُ من الأعطياتِ   رميتُ الوفىَّ على الماطلِ

---

(١) المستوفز : المتهيء للسفر ، والمستعجل .

(٢) النجار (بالكسر) : الأصل .

(٣) الفاهق : الممتلىء .

(٤) مهبلات الزمان : صروفه وغفلاته ، والهبل : الثكل .

(٥) فى الأصل « المنزل » بدل « منزل » .

(٦) أضرعته : أذلته ، والضراعة : الذل والخشوع .

(٧) الحائل : العقيم لا رجاء فيه .

(٨) البدور : جمع البدرة بوزن البذرة وهى كيس فيه الدراهم قيل عشرة آلاف وغير ذلك . والنضار : الذهب .

(٩) شططت : بعدت ، والسرح : المال السائم كالغنم والإبل ، والوابل : المطر الشديد .

(١٠) أجم المال: جمعه وأكثره ، والنجاء : الهرب .

فأصبحتُ عُرْيانَ من مُنْيَةٍ تسوق الهوانَ إلى الآملِ
أقول لقومٍ يودّون أنْ تصوب عليهمْ يدُ الباذلِ [1]
فما شئتَ من مَلْطَمٍ ضارعٍ وماءِ حياءٍ لهم سائلِ [2]
إذا كان نفعُكمُ آجلاً فلى دونكمْ راحةُ العاجلِ

* * *

وقال فى تهذيب النفس :

لا تقطعنّ رجاء العيش بالعِللِ فالعمرُ أقصر أوقاتاً من الشُّغُلِ
وما السّرورُ على خَلْقٍ بمتّئدٍ وما النّعيمُ على الدّنيا بمتّصلِ [3]
قضى الزّمانُ بأن يبتزّ نِحْلَتَه ما يُبْرِمِ الصّبحُ تُعْرِيه يدُ الطَّفَلِ [4]
أقول إذ لامنى فى الحبّ جاهله لو كنتَ لاقيتَ ما ألقاه لم تَقُلِ
خفّضْ عليك فإنّى غيرُ منعطفٍ على ملامٍ ولا مُصغٍ إلى عَذَلِ
إذا نزعت هوّى فى ثوب غِرّتِه فإنّ سرّ الصِّبا فى خمرةِ الغَزَلِ
وشافعُ الحبّ لا تنفكّ طاعتُه أدنى إلى النّفس من همٍّ إلى جَذَلِ [5]
لا تأمننّ بلين الصّعبِ فى كَلَفٍ فاللّيثُ يصبو و يعلو منكِبَ البَطَلِ
ولا يغرّنْك حلمٌ فى مواطنِه فالدّهر يُفْضِى و يقضى أعضل العُقَلِ [6]
و كيف يُدْنِى من التّشمير فى حَدَثٍ مَن داؤه فى ظهور الخيلِ والإبلِ ؟ [7]

---

(١) تصوب : تمطر وتنهمر .
(٢) الملطم : الخد ، والضارع : الذليل .
(٣) المتئد : الدائم الثابت .
(٤) نحلته : عطيته ، والطفل (بالتحريك) : وقت ما بعد العصر .
(٥) الجذل : الفرح .
(٦) العقل : جمع العقلة وهى ما يعقل به كالقيد والعقال .
(٧) التشمير : النهوض والتهيؤ للأمر والجد فيه .

أدنى شعارَيْه درعٌ فى تفضّلِه ‍ ‍ ‍ وكفُّه منبتُ العَسّالةِ الذُّبلِ [١]

يرضى النِّجادَ بديلاً من تمائمه ‍ ‍ ‍ وأحمرَ النَّقْعِ من مُحمَّرةِ الحُلَلِ [٢]

ولا وِسادَ له إلّا جوارحُه ‍ ‍ ‍ ولا يُمهِّد إلّا جِلْدةَ الشُّبُلِ

مايَعجِمُ الخطبُ لِي عوداً على خَوَرٍ ‍ ‍ ‍ ولايكشّفُ منّى القلبُ عن وَهَلِ [٣]

ولا امتطيتُ صنيعاً ذمَّ راكبه ‍ ‍ ‍ ولا أدار لسانى القولَ فى خَطَلِ [٤]

هيهات أرهب من هذا الورى أحداً ‍ ‍ ‍ وقد رأيت شمولَ العجز والفَشَلِ

إنّ الرّجالَ وإنْ راعتْك كثرتُهمْ ‍ ‍ ‍ إذا خبرتَهمُ لم تُلفِ من رجلِ

مَن لم تكن غايةَ العلياء بغيتُه ‍ ‍ ‍ فلن أُلابِسَهُ إلاّ على دَخَلِ [٥]

لله يومٌ أتانى وهو مبتسمٌ ‍ ‍ ‍ لقيتُ فيه نفوسَ القومِ بالأجلِ

على حصانٍ ، حصينٌ مَنْ تجلّله ‍ ‍ ‍ كأنّه قد تعلّى ذروةَ الجبَلِ

رَحْبِ الجبين قصيرِ الظهر من سَعَةٍ ‍ ‍ ‍ كأنّ راكبه منه على الكَفَلِ [٦]

لمّا طلعتُ بصدق العزمِ مشتملاً ‍ ‍ ‍ رأى الكماة بوجهى مالىء المُقَلِ

وغُرّةُ الشّمسِ بالقَسْطالِ فى كِلَلٍ ‍ ‍ ‍ وبالبصائرخدُّ الأرضِ فى خَجَلِ [٧]

قل للنوائب إمّا كنتَ مخبرَها : ‍ ‍ ‍ بينى وبينك قرعُ البيضِ والأَسَلِ [٨]

---

(١) الشعار : الثوب الذى يلى البدن ، والعسالة : الرمح ، والذبل : الرقيقة .
(٢) النجاد : حائل السيف ، والتمائم : جمع التميمة وهى خرزة تعلقها الأعراب على أولادها لتقيهم العين على زعمهم ، والنقع : غبار الحرب .
(٣) عجم العود : عضه ليعلم صلابته ، والخور : الضعف ، والوهل : الفزع .
(٤) الخطل : الفحش والخطأ .
(٥) الدخل : الغش .
(٦) الكفل : العجز أو الفطن .
(٧) القسطال : غبار الحرب .
(٨) البيض : السيوف ، والأسل : الرماح .

فى فتيةٍ عشقوا الحربَ العَوانَ فما ... يزورُ عشقَهمُ شىءٌ «سوى» المَلَلِ[1]

لا يرهبون المنايا أنْ تلمّ بهمْ ... ولا يخافون يوماً جرْعةَ الثُّكْلِ

إليكِ عنِّىَ أخلاقَ اللّئامِ فما ... يُجيد سمعى إلى نجواكِ من مَيَلِ

مَن شاء أن يتحامَى الهُونُ حوزتَه ... يكنْ بوفدِ الأمانى غيرَ محتفلِ

لا يقنُصُ الدّهرُ قلبى فى حبائله ... ولا يميل اعتزامى فى صِبا أملِ

لا زلتِ ياأعينَ الحسّاد مُطرَفةً ... دونى ويا قلبَهمْ لازلتَ فى خَزَلِ[2]

من يحسدِ المجدَ غَصّانٌ بحسرتِهِ ... وعاشقُ المجد لا يُلْوِى على مَلَلِ

لاتنظرنّ امرأ من غير حاسده ... فليس يُدرك صدقاً ناظرُ الحُوَلِ[3]

* * *

وقال راثياً بعض أصدقائه :

متى أنا ناجٍ من سهام الغوائلِ ... يصبن فما يرضين غير المقاتلِ ؟

وحتّى متى تبرى النّوائبُ صَعْدَتى ... وتقرع بابى طارقاتُ النّوازلِ ؟[4]

أروح وأغدو فى إسار « غرورها » ... تخادعنى فى كلّ يومٍ بباطلِ[5]

إذا لم يُصبنى سهمُ عامٍ تخاطَنا ... أصاب كما شاء الرّدى سهمُ قابلِ

رهينُ رزايا ما يُمَلُّ طروقُها ... ومُلّ طروقى فى مدًى متطاولِ

تُخالسنى قومى وغُرَّ أصادقى ... وتَعرِى بنانى من نفيس عقائلى[6]

---

(١) الحرب العوان . التى قوتل فيها مرّة ، ولعل لفظة « سوى » محرفة عن « من » بدليل وله فى البيت قبل الأخير من هذه القصيدة « وعاشق المجد لا يلوى على ملل » .

(٢) المطرفة : المغمضة ، والخزل : الفشل والانقطاع .

(٣) الحول (كصرد) : الحاجز بين الشيئين .

(٤) الصعدة : القناة المستوية .

(٥) فى الأصل « غروره » بدل « غرورها » .

(٦) العقائل : النفائس الكريمة من كل شىء ، ومن النساء : المخدرات .

فإنْ لم يَرِدْ صبحى علىَّ مع الرَّدَى فياويلُ أُمّى ويلَها من أصائلى[1].

أصاب الرَّدَى أبناء لَخْمٍ وحِمْيَرٍ وساق إلى الأجداثِ شُوسَ القبائلِ

وأفنى نِزاراً واليمانين قبلهمْ وحطَّهمُ من شاهقاتِ المعاقلِ

وزارهمُ صبحاً وكلَّ عشيَّةٍ فلم يسبقُوه بالجياد الصَّواهلِ

ولم تَغنِهمْ بيضٌ رقاقٌ قواطعٌ ولم تُنجِهمْ زُرْقٌ لسمر الذَّوابلِ

وما انتصروا من بأسه وهو واحدٌ بما احتشدوا أو جمَّعوا مِن قَنابلِ[2]

ولا مُضمَراتٍ للطِّرادِ كأنَّها تجوب الفَلا بعضُ الذِّئابِ العواسلِ[3]

يُقَدْن إلى أرضِ العدوّ عوارياً فتدخل فى نسج الثَّرَى فى غلائلِ[4]

عليهنّ ولّاجونَ كلَّ عظيمةٍ ومحتقرون فى عُلَى كلَّ هائلِ[5]

إذا ظمئتْ أحشاؤهمْ من حفيظةٍ فلم ترومْ غيرُ الدِّماء السَّوائلِ

فكم فى الثَّرَى مَن كان عِبْئاً به الثَّرَى وكم فى التّرابِ من مليكٍ حُلاحلِ[6]

ومن مغرَمٍ بالجود لم يَثنِ عنده بلا ملئها من رِفدِه كفَّ سائلِ

إذا زاره يوماً فقيرٌ فإنّما يروح غنيّاً من جيادٍ وجاملِ[7]

أقول لناعى المكرُماتِ وقد ثوَى أبوها بملتفِّ الظُّبا فى القساطلِ[8]

---

(١) الأصائل : جمع الأصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى الغروب .

(٢) القنابل : جمع القنبلة (بفتح القاف والباء) وهى الطائفة من الناس ومن الخيل ما بين الثلاثين إلى الأربعين ونحوه .

(٣) مضمرات : ضامرات ، وتجوب : تطوف ، والعواسل . جمع العسال أى المضطرب فهو مشبه وهى صفة للذئب يقال له عسال نسال .

(٤) الغلائل : جمع الغلالة (بالكسر) شعار يلبس تحت الثوب أو الدرع .

(٥) ولاجون : دخالون .

(٦) الحلاحل : السيد الشجاع .

(٧) الجامل : القطيع من الجمال مع رعاتها .

(٨) القساطل : جمع القسطل وهو غبار الحرب .

بِمَدْرَجة للعاصفات تلاحفتْ معارفُها مطموسةٌ بالمجاهلِ [1]

ألا قلتَ ما يا ليتَ ما كنتَ قلتَه فكم ضَرَم فى القلب من قول قائلِ

نعيتَ إلى قلبى ولم تدرِ مثلَه وعرّفتَ ما بينى و بين البلابلِ [2]

و باعدتَ عن عينى قِراها من الكرى وأغريتَ جَفنى بالدّموع الهواطلِ

فتًى كان محجاماً عن العار راكباً ـوقِدرُ الوغى تغلى ـ صدورَ العواملِ [3]

إذا قال لم يترك مقالًا لقائلٍ و إن صال لم يترك مصالًا لصائلِ

ودلّ على أحسابه بفعاله ونمّ على أعراقه بالشّمائلِ [4]

ولا كان إلّا ناجياً من عَضِيهَةٍ ولا ساعياً إلّا بطرق الفضائلِ [5]

تعادل منه الأصلُ والفرعُ وأرتوتْ أواخرُه من شبه ماء الأوائلِ

كأنّىَ لمّا أنْ شَنَنْتُ حديثَه شننتُ ذكىَّ المسك بين المحافلِ

فإنْ عقمتْ فيه ليالٍ قصيرةٌ فقد أنجبت فيه بطونُ الحواملِ

و إنْ نزل القاع القفار فكم له بحبِّ قلوبٍ بيننا من منازلِ

و إنّك من قومٍ كأنّ وجوهَهمْ سيوفٌ ولكنْ ما جُلِين بصاقلِ

إذا افتخروا حازوا الفخارَ وطأطأوا بأيديهمُ طولَ الفتى المتطاولِ

ولم تُلفِهمْ إلّا بعيدين بالعلا وطيب السّجايا من يد المتناولِ

فكم فرجتْ ألفاظُك الغرُّ ضيّقًا وما فرجوه بالقنا والمناصلِ

وما زالتِ الآراء منك صوائباً يقطّعن فى الأعداء كلَّ الوصائلِ

ولمّا استُلبتَ اليومَ وحدَك من يدى رجعتُ ومالى غيرُ عضّ الأناملِ

---

(١) المدرجة : الطريق ، وتلاحفت : تكاثفت وتغطت .

(٢) البلابل : الهموم والوساوس .

(٣) العوامل : صدور الرماح مما يلى السنان مفردها؟ العامل .

(٤) الأعراق : الأصول ، والشمائل : السجايا والخصال .

(٥) العضيهة : البهتان والكذب .

فبنْ غيرَ مذمومٍ فكم بان بيننا ... بلومٍ وتعنيفٍ جريحُ المفاصلِ
أقمتَ مقامَ الأمن فينا أو الغنى ... وأقلعتَ إقلاعَ الغيوث الهواطلِ
وما كنتُ أخشى أنَّ أيامك التى ... طردنا بهنَّ الهمَّ غيرُ أطاولِ
ولا أننى أدعوك حزناً ولوعة ... وأنت بشغلٍ عن جوابِىَ شاغلِ
ولو أننى وفيتُ رُزْءك حقَّه ... لأصبحتُ أو أمسيتُ رُزْؤك قاتلى
كأنِّىَ مرمِيًّا بفقدك كارعاً ... كؤوس الشّجايا من رمىِّ الشّواكلِ [1]
وما ضرَّ مَن أدعوه أوفى أصادِق ... إذا لم يكن من معشرى وقبائلى ؟
ألا فاسقنِى من دمع عينى وغنّنِى ... بنوح النّساء المُعولاتِ الثّواكلِ
وإن كان حزنى عندك اليوم مسرفاً ... فلا تُدنِ سمعى من مقال العواذلِ
فقل للذى « عالاه » فوق سريره ... يريد به البيداء فوق الكواهلِ : [2]
هُبلتَ ؛ أتدرى مَن حملتَ إلى الثّرى ... صريعاً وقد واريتَ خلفَ الجنادلِ؟
وأىُّ لِزازٍ للخصومِ دفنتَه ... وأنزلتَه فى منزلٍ غيرِ آهلِ ؟ [3]
فلا مطَلَتْك الرّاهماتُ برحمةٍ ... فما كنت يوماً فى ندًى بماطلِ [4]
ولا زال قبرٌ أنت فيه تجوده ... كما شاء أنواء الضّحى والأصائلِ [5]
وإنْ حالتِ الهيآتُ منك على البِلى ... ففضلك ما بين الورى غيرُ حائلِ
وإنْ زال شجوٌ عن قلوبٍ شجيّةٍ ... لحزنى عليك الدّهرَ ليس بزائلِ

* * *

---

(١) الشجايا : الهموم والأحزان ، والشواكل : جمع الشاكلة وهى الخاصرة .
(٢) عالاه : حمله وفى الأصل « عاداه » محرفة .
(٣) اللزاز : الخصام .
(٤) الراهمات : الأمطار تأتى بالرهم (بالكسر) وهو المطر اللين الدائم .
(٥) الأنواء : الأمطار ، والأصائل : جمع الأصيل وهو وقت ما بعد العصر .

وقال فى النسيب :

يا صاحبيَّ تنجّزا عِدَةً من صائد الألباب والمُقَلِ
عِدَةَ النَّوى غيرُ الوفاء بها والقولُ مُطَّرَحٌ بلا عملِ
قولا له والقولُ مطمعةٌ للعتب فى أسماحِ ذى بُخلِ
يافارغاً لا وَجْدَ يَسكنه حتّى متى أنا منك فى شُغُلِ ؟
يامنْ يَضَنّ بكلّ نافعةٍ حتى يَضَنَّ علىَّ بالأملِ
لو شئتَ عدتَ إلى مواصلةٍ وزيارةٍ حالتْ ولم أحُلِ

* * *

وقال فى مثل ذلك[1] :

لمّا اعتنقنا ليلةَ الرّمل ومُضاجِعِى مابيننا نَصْلِى
قالت : أما ترضى ضجيعك مِنْ جسمى الرّطيب ومِعْصَمى الطَّفْلِ ؟[2]
ألّا احتملتَ فراقَ نصلك ذا فى هذه الظّلماء مِن أجلى ؟
انظرْ إلى ضيق العناقِ بنا تنظرْ إلى عقدٍ بلا حَلِّ
لا بيننا يجرى العُقارُ ولا فضلٌ به لمَدَبَّةِ النَّمْلِ[3]
فأجبتُها : إنّى أخافُ إذا فطنوا بنا أهلوكِ أوْ أهلى
عدّيهِ مثلَ تميمةٍ نصبتْ كى لا نُصابَ بأعينٍ نُجْلِ[4]
إنّى أخاف العارَ يلصق بِى يوماً ولا أخشى من القتلِ

* * *

---

(١) أوردها بهاء الدين العاملى فى كشكوله ولم ترد فى أصول الديوان .

(٢) الطفل : الرخص الناعم .

(٣) العقار : الخمرة .

(٤) التميمة : خرزة تعلقها الأعراب على أطفالها لوقايتهم من الإصابة بالعين على زعمهم .

وقال فى التوكل :

وقالوا نراها خُطَّةً مُدْلَهِمَّةً ... فقُمْها وإلاَّ أنتَ رهنُ حبالها
فقلتُ وهل أخشى ودرعى كفايةٌ ... من الله ماترمى العِدا من نبالها ؟
فـكم وَرْطَةٍ ضاقتْ علىَّ فلم يزلْ ... بىَ الله حتّى أنتاشنى من خلالها [1]
وكم نـكبةٍ طالتْ يداً لتنالنى ... فباعد مابينى وبين مَنالها

* * *

---

(١) انتاشه : استخرجه وأنقذه .

باب اللام المسكنة

قال يمدح سلطان الدولة، وكان عزم على ترك الشعر بعد فخر الملك،

فلما قدم سلطان الدولة بن بهاء الدولة بغداد «سنة ٤١٦»؛ طلب منه الملك، فعرفه ماعزم عليه، فألح عليه مرات فلم يسمه إلا الإجابة فقال يمدحه:

أرسلها ترعى ألاءً ونَفَلْ ... تامكةً بين الجبالِ كالجبلْ (١)

حنَّ لها نبتُ الخزامى باللّوى ... وشبَّ حَوْذانُ العميم واُكتهلْ (٢)

مِن يَعْمَلاتٍ ماوردن عن هوًى ... ولم تَبِتْ مِن شلّها على وَجَلْ (٣)

كرائمٌ يبذلن للضّيف قِرًى ... ودونهنّ البيضُ تدمى والأَسَلْ (٤)

يوسِعْنَنَا الرَّسْـــلَ مقيمين وإنْ ... سرنا فيوسعن الرّسيمَ والرَّمَلْ (٥)

كَمَلْن حتّى ما «يُعيَّرْن» إذا ... جدَّ لخارٌ بسوى قربِ الأجلْ. (٦)

قد قلتُ للسّارين يبغون العُـــلا ... وربَّ سارٍ عَمِيَتْ عنـه السُّبُلْ

فى مَهْمَـــهٍ مُلتَبِسٍ أقطارُه ... لو نَسَلَ الذّئب به صبحاً لَضلْ (٧)

يسترجف الطِّرْفَ إذا خبَّ به ... غبَّ السُّرى ريحُ النّعامى والشَّمَلْ (٨)

---

(١) الألاء: شجر مرّ دائم الخضرة، والنفل: نبت من أحرار البقول له نور أصفر طيب الرائحة، والتامكة: المرتفعة والعظيمة السنام.

(٢) الخزامى: نبت طيب الرائحة، والحوذان: مثله، والعميم: موضع.

(٣) اليعملات: جمع اليعملة وهى الناقة السريعة، والشل: الطرد، والوجل: الخوف.

(٤) القرى: ما يقدم للضيف، والبيض: السيوف، والأسل: الرماح.

(٥) الرسل: السير السهل، والرسيم: سير فوق الذميل، والرمل: السير السريع.

(٦) فى الأصل «يعير» بدل «يعيرن» والنون سقطت بسهو الناسخ.

(٧) المهمه: المفازة، ونسل. أسرع مضطرباً.

(٨) الطرف (بكسر الطاء): الكريم من الخيل، وخب: سار الخبب وهو ضرب من السير السريع، وغبّ: بعد، والسرى: السير ليلا.

أمّوا بها مالكَ أمـلاكِ الوَرى عمادَ هـذا الدّين سلطانَ الدُّوَلْ
حيث ترى الهامُ إليـه سجّـداً وأرضُـه معمورةٌ من القُبَلْ
والسُّؤددُ الرَّغْدُ وأموالُ الغنى تُهان فى عِراصِـهِ وتُبتَذَلْ
ومنبتُ الجود الذى نُوّارُه يمُطَرُ فى كلّ صباحٍ ويُطَلْ[1]
الثّابتُ العـزمِ إذا طيشٌ هفا والواجدُ الرّأى إذا الرّأى بَطَلْ
ذو فكرةٍ تُنير كلَّ ظلمةٍ كأنّها جَذوة نارٍ تشتعـلْ
ظَلْتَ بحرّ الحرب فى عصابةٍ يحرّمون الطّعنَ إلاّ فى المُقَلْ
من كلّ سيّارٍ إلى الذّكرِ وإنْ شتّتَ ذاك الذّكرُ شملاً أو قَتَلْ
كأنه أقنى على مرْقَبَةٍ يُدمِى إذا ضمّ وإنْ أُدمِى نَشَلْ[2]
حتّى حميتَ جانبَ المُلكِ وقد خِيف عليه ثَلَلٌ بعد ثَلَلْ[3]
لولا مداواتُك من أمراضـه بالضّربِ والطّعنِ جميعاً ما أبَلْ[4]
كم صعبةٍ ركبتَها معضـلةٍ تُطعمها الريثَ إذا أكدَى العَجَلْ[5]
وطامحٍ بغير حقٍّ للعُـلا زحزحتَه عن التّراقى فنزَلْ[6]
وجامحٍ إلى الهوى ومائلٍ عن النُّهى رددتَه عن المَيَلْ
أىُّ فتًى من قبل أنْ أرشـدتَه قعقع أبوابَ المعالى فدخَـلْ ؟
وأىُّ خرقٍ عَبَقَ الجود به لم يُسألِ المعروفَ يوماً فبذَلْ
وأىّ ماشٍ فى مزلّاتِ الرّدى جاز ولم يُخش عليـه مِن زَلَلْ

---

(١) النوار : زهر النبات ، ويطل : يصيبه المطر الطل أى الخفيف .
(٢) الأقنى : مرتفع أرنبة الأنف وهى صفة البازى ،والمرقبة : الموضع المشرف يقف عليه البازى.
(٣) الثلل : الهدم .
(٤) أبل المريض من مرضه : عوفى وأفاق .
(٥) أكدى : كلّ وعجز ، من أكدى الحافر إذا بلغ الـكدية (بالضم) وهى الأرض الصلبة.
(٦) التراقى : جمع الترقوة وهى أعلى الصدر .

وأين ما حُمِّل ما حُمِّلته ... بين عظيمٍ وجسيمٍ لحمل

مِن معشرٍ ما خُلقتْ إلاَّ لهمْ ... أسِرَّةُ الملكِ وتيجانُ الدُّوَلْ

ما وُلدوا إلاَّ وفى أيديهمُ ... أزمَّةُ الدَّولاتِ مِن عَقْـدٍ وَحلْ

فى حُلَلِ الملك لهمْ ـ كاسيةً ... أجسادَهمْ ـ مَنْدوحةٌ عن الحُلَلْ

قد جاءنى ما كنتَ تهديه على ... شَحْطِ النَّوى طوراً وفى قربِ النُّزَلْ[1]

قولٌ وفعلٌ ألحقـانى بالعُـلا ... والمـاء قد يلحق غصاً بالطُّوَلْ[2]

فضَّلتنى على الورى وكلُّ مَنْ ... فضَّلته على الورى كلاًّ فَضَلْ

وقلتَ ماحَلَّيْتَنِى الدَّهرَ به ... وكم ثويتُ موسعاً من العَطَلْ[3]

كم لك عندى نِعَمٌ فُتن المُـنى ... ولم تنلهنَّ بُنَيَّاتُ الأَسَلْ[4]

أرفلُ منهنَّ وكم ماشٍ أرى ... على الثَّرى فى مثلهنَّ مارَفَلْ[5]

يا أيُّهـا المالك منِّى رِبقةً ... أعيتْ على الشُّمِّ العرانين الأُوَلْ[6]

كم رام منِّى بعضَ ما أجرَزْتَه ... مَن مدَّ ضَبْعَيـه له فما وَصَلْ[7]

أيقظتنى على القريض بعـدما ... نـكَّب غاويه طريقى وعَدَلْ

وقال فى مجدك إنْ كنتَ تنى ... عقدتَ أنْ لاتقرضَ الشِّعرَ فَحَلْ

فخـذ كما أثَرتَهـا قافيةً ... كأنمـا شىء سواها لم يُقَلْ

نزَّهتُهـا لمَّا أردتُ سَوْقَهـا ... إلى علاك من نسيبٍ وغَزَلْ

---

(١) الشحط: البعد ، والنزل (بفتحتين):النزل ، والنزل (بالضم على زنة القفل) : مايهيأ للنزيل.

(٢) الطول : جمع الطولى وهى مؤنث الأطول .

(٣) العطل : الخلو من الحلى .

(٤) الأسل : الرماح .

(٥) رفل فى ثوبه : مشى يجر ذيله متبخترا .

(٦) الربقة : العروة تشد فى حبل فتربط بها الدابة ، وهنا معناها المنة ، والعرانين : جمع العرنين وهو أعلى الأنف .

(٧) الضبع : العضد ، ومد ضبعيه : رفع شأنه وأدناه .

كأنّمــا هشّتْ وقد صِيغتْ بهـا حَبُّ القلوب من سرورٍ وجَذَلْ [1]

لا ملّكَ اللهُ لنـا غـيرَكُمُ ولا نأى عزّكُمُ ولا انتقــلْ

ودارُ ملكٍ أنتَ فيهـا لم تزلْ مأهولةً من الوفود والخَوَلْ [2]

ودرّتِ النُّعمى عليـكمْ ثَرّةً ونلتموها عَلَلاً بعد نَهَـلْ [3]

* * *

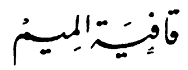
---

(١) حب القلوب : سويداؤه ، والجذل : الفرح .

(٢) الخول : العبيد والإماء .

(٣) الثرة : الغزيرة ، والعلل : الشرب الثانى ، والأول نهل


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی


قافية الميم


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب الميم المضمومة

قال يفخر ويعرض ببعض أعدائه[1] :

أمّا الشّبابُ فقد مضت أيامُهُ ... واُستُلّ من كفّي الغداةَ زمامُهُ
وتنكّرتْ أيامُهُ وتغيّرتْ ... جاراتُه وتقوّضتْ آطامُهُ[2]
ولقد درى من فى الشبابِ حياتُه ... أنّ المشيبَ إذا علاه حِمامُهُ
عوجا نحيّ الرّبعَ « يدللنا » الهوى ... فلربّما نفع المحبَّ سلامُهُ[3]
واستعبرا عنّى به إنْ خانني ... جَفنى فلم يمطرْ عليه غمامُهُ
فمن الجفون جوامدٌ وذوارفٌ ... ومن السّحاب رُكامُهُ وجَهامُهُ[4]
دِمَنٌ رضعتُ بهنّ أخلافَ الصّبا ... لو لم يكن بعد الرّضاعِ فطامُهُ[5]
ولقد مررتُ على العقيق فشفّني ... أنْ لم تغنّ على الغصون حَمامُهُ[6]
وكأنّه دَنِفٌ تجلّد مؤنساً ... عُوّادَه حتّى أستبان سَقامُهُ[7]
من بعد ما فارقتُه فكأنّه ... نشوانُ تمسح تربه آكامُهُ[8]

---

(۱) أورد ابن شهرآشوب فى « المناقب » (ص ۷۷ من المجلد الثانى) سبعة أبيات من هذه القصيدة لاتخلو من التصحيف والتحريف ، إلا أن بيتا منها لم يذكر فى أصول الديوان ويقتضى وضعه بعد البيت الخمسين منها وهو :

وهو الذى ما كان دين ظاهر ... فى الناس لولارمحُهُ وحسامُهُ

(۲) الآطام : الحصون مفردها أطم بضمتين .

(۳) فى (هـ) « فيه لنا » بدل « يدللنا » .

(٤) الركام من السحاب : المتراكم ، والجهام : الذى لا مطر فيه .

(٥) الأخلاف : جمع الخلف (بالكسر) وهو حلمة ضرع الناقة .

(٦) شفه الحب : أمرضه وأهزله .

(۷) الدنف : المريض .

(۸) الآكام : جمع الأكمة وهى التل .

مَرِحٌ يهزّ قنــاتَه لا يأتلى ... أَشَرُ الصِّبا وغرامُهُ وعُرامُهُ [1]

تندَى على حرّ الهجير ظِلَالُهُ ... ويضىء فى وقت العشىّ ظَلَامُهُ

وكأنّمـا أطيارُه ومياهُهُ ... للنّـازليه قِيانُه ومُــدامُهُ

وكأنّ آرامَ النّساء بأرضه ... للقانِصِى طَرْدِ الهوى آرامُهُ [2]

وكأنّمـا برد الصّبا حَوْذانُه ... وكأنّمـا ورق الشّباب بَشامُهُ [3]

وعضيهةٍ جاءتك من عَبِقٍ بهـا ... أزرَى عليك فلم يجُزه كلامُهُ [4]

ورماك مجترئاً عليك وإنّمـا ... وافاك من قعر الطَّوِىّ سِلامُهُ [5]

وكأنّمـا تَسْفِى الرّياحُ بعالِجٍ ... ما قال أوما سطّرتْ أقلامُهُ [6]

وكأنّ زُوراً لفّقتْ ألفاظُهُ ... سِلْكٌ وَهَى فانحلّ عنه نظامُهُ

وإذا الفتى قعدتْ به أخوالُهُ ... فى المجـد لم تنهض به أعمامه

وإذا خصالُ السّوء باعَدْن امرءًا ... عن قومه لم تُدنِهِ أرحامُهُ

ولكمْ رمانى قبل رَمْيك حاسدٌ ... طاشتْ ولم تخدش سواه سهامُهُ

ألقى كلاماً لم يَضِرْنى وانثنَى ... وندوبُه فى جلده وكِلامُهُ [7]

هيهاتَ أن «ألنَى رَسيلَ مُسافِهٍ» ... ينجو به يوم السّباب لِطامُهُ [8]

أو أن أرى فى معركٍ وسلاحُهُ ... بدلَ السّيوف قِذافُهُ وعِذامُهُ [9]

---

(١) لا يأتلى : لم يقصر ، والأشر : البطر ، والعرام : الشراسة .

(٢) الآرام : الظباء البيض مفردها الرئم .

(٣) الحوذان والبشام : نبتتان طيبا الرائحة .

(٤) العضيهة : البهتان والكلام القبيح ، وعبق بها ، لصق بها .

(٥) الطوى : البئر ، والسلام (بكسر السين) : جمع السلمة وهى الحجارة .

(٦) تسفى : تذرى ، والعالج : دقيق الرمل .

(٧) الندوب : مابقى من آثار الجراح ، والكلام (بكسر الكاف) : الجراح .

(٨) فى (ه) « ألنى وسيل مسافة » تصحيف « ألنى رسيل مسافه » وفى (س) وسيل بالواو تصحيف رسيل ، والرسيل : هو الموافق لك فى النضال وغيره .

(٩) العذام : العض .

ومن البلاء عداوةٌ من خاملٍ لا خلفه لعُلى ولا قُدّامُهُ
كثرتْ مساويه فصار كمدحه بين الخلائق عيبُهُ أوْ ذامُهُ [1]
والخُرْقُ كلُّ الخُرق من متفاوت الـأفعالِ يتلو نقضَه إبرامُهُ [2]
جَدِبِ الجَناب لجارُهُ في أزمةٍ والضَّيفُ موكولٌ إليه طعامُهُ
وإذا عاقتَ بحبله مستعصماً فكفقعِ قرقرةٍ يكون ذِمامُهُ
وإذا عهودُ القوم كنَّ كنبعهمْ فالعهد منه يَراعُهُ وثُمامُهُ [3]
وأنا الذى أعييتُ قبلك مَن رَستْ أطوادُه واستشرفتْ أعلامُهُ [4]
وتتبّع المعروفَ حتّى طُنّبتْ جوداً على سَنَنِ الطّريقِ خيامُهُ [5]
وتناذرتْ أعداؤه سطواتِهِ كالّليث يُرهب نائياً إرزامُهُ [6]
وترى إذا قابلته فى وجهه كالبدر أشرق حين تمّ تمامُهُ
حتّى تذلّل بعد لأْيٍ صعبُهُ وانقاد منبوذاً إلىَّ خطامُهُ [7]
يُهدَى إلىَّ على المغيب ثناؤُهُ وإذا حضرتُ أظلّني إكرامُهُ
فمضى سليماً من أذاة قوارصى واستام ذمّى بعده مستامُهُ [8]
والآن يوقظنى لنحتِ صَفاتِهِ مَن طال عن أخذ الحقوق نيامُهُ [9]
ويسومنى مالم أزلْ عن عزّةٍ ونزاهةٍ آباه حين أسامُهُ [10]

---

(١) الذام : الذم .
(٢) الخرق : الحمق .
(٣) اليراع : القصب مفرده يراعة ، والثمام : نبت ضعيف يشبه الخوص مفرده ثمامة .
(٤) استشرفت : علت ، والأعلام : الجبال .
(٥) السنن : وسط الطريق .
(٦) الإرزام : صوت الأسد .
(٧) اللأى : البطء .
(٨) القوارص : اللواذع .
(٩) الصفاة (بفتح الصاد) : الصخرة . ونحت صفاته : عابه .
(١٠) هذا البيت ساقط من (س) .

« ويلسُني » ولئنْ حَلَوْتُ فإنني ... مَقِرٌ وفى حنكِ العدوِّ سِمامُهُ (١)

فلبئسما منّتْه منّى خاليـاً ... خطراتُه أو سوّلتْ أحلامُهُ

أمّا الطّريفُ من الفخار فعندنا ... ولنا من المجد التّليد سنامُهُ (٢)

ولنا من البيت المحرّم كلّمـا ... طافتْ به فى موسم أقدامُهُ

ولنا الحطيمُ وزَمْزَمٌ وتراثنا ... نِعْمَ التراثُ عن الخليل مَقامُهُ (٣)

ولنا المشاعر والمواقفُ والّذى ... تهدى إليه من مِنًى أنعامُهُ (٤)

وبجَدّنا وبصِنْوِه دُحِيَتْ عن الـ ... ـبيت الحرامِ وزُعزعتْ أصنامُه (٥)

وهما علينا أطلعا شمس الهدى ... حتى استنار حلالُهُ وحرامُهُ

وأبى الذى تبدو على رغم العِدا ... غُرّاً محجّلةً لنا أيّامُهُ

كالبدر يكسو اللّيلَ أثواب الضّحى ... والفجرُ شُبَّ على الظلام ضِرامُهُ

وهو الذى لا يقتضى فى موقفٍ ... إقدامُهُ نُكُصَ به أقدامُهُ (٦)

حتّى كأنّ حياتَه هى حتفُه ... ووراءه ممّا يخاف أمامُهُ

ووقى الرّسول على الفراش بنفسه ... لمّا أرادَ حِمامَه أقوامُهُ (٧)

ثانيهِ فى كلّ الأمور وحصنُه ... فى النّائباتِ وركنُه ودِعامُهُ

لله درّ بلائه ودفاعِه ... واليومُ يغشى الدّارعين قَتامُهُ (٨)

---

(١) يلسنى : من الأس وهو الأكل واللحس ، والمقر : السم،والحامض المر ، والسمام : السم ، وفى (س) « ويسومنى » بدل « ويلسنى » .

(٢) الطريف : من المال المكتسب ، ويقابله : التليد وهو الموروث .

(٣) الحطيم وزمزم والمقام . مواضع مقدسة فى مكة المكرمة .

(٤) المشاعر : مواضع مناسك الحج .

(٥) الصنو : الشقيق وابن العم ويريد به هنا بطل الله الغالب على بن أبى طالب عليه السلام حيث كان جد الشاعر وكان صنواً للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه .

(٦) نكص : راجعة القهقرى .

(٧) يشير الى مبيت على عليه السلام على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الهجرة وهو معلوم، وفيه أنزل الله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ .

(٨) الدارع : لابس الدرع ، والقتام : غبار الحرب .

وكأنما أجمُ العوالى غِيلُهُ وكأنما هو بينها ضِرغامُهُ [1]

وترى الصريعَ دماؤه أكفانُهُ وحنوطُه أحجارُه ورَغامُهُ [2]

والموتُ من ماء الترائب وِرْدُه ومن النفوسِ مَرادُه ومَسامُهُ [3]

طلبوا مداه ففاتهمْ سبقاً إلى أمَدٍ يشقّ على الرجالِ مَرامُهُ

فتى أجالوا للفخارِ قِداحَهمْ فالفائزاتُ قداحُهُ وسِهامُهُ [4]

وإذا الأمور تشابهت واستبهمتْ فجلاؤها وشفاؤها أحكامُهُ

وترى « الندىَّ » إذا احتبى لقضيّةٍ عوجاً إليها مُصْغِياتٍ هامُهُ [5]

يُفْضِى إلى لُبِّ البليد بيانُه فيعِى ويُنشِئه فهمَه إفهامُهُ

بغريبِ لفظٍ لم تُدِرْهُ « ألْسُنٌ » ولطيفِ معنًى لم يُفضّ ختامُهُ [6]

وإذا ألتفتّ إلى التُّقى صادفتَه من كلِّ برٍّ وافراً أقسامُهُ

فالليلُ فيه قيامُه متهجّداً يتلو الكتابَ وفى النهارِ صيامُهُ

يطوِى الثلاثَ تعففاً وتكرُّماً حتّى يُصادفَ زادَه معتامُهُ [7]

وتراه عُريانَ اللسانِ من الخنا لا يهتدى للأمر فيه ملامُهُ [8]

وعلى الذى يُرضى الإلهَ هجومُه وعلى الذى لا يرتضى إحجامُهُ

فمضى بريئاً لم تَشِنْهُ ذنوبُه يوماً ولا ظفرتْ به آثامُهُ

---

(١) الأجم : جمع الأجمة وهو الشجر الكثير الملتف والغيل : مكمن الأسد .

(٢) الرغام : التراب .

(٣) الترائب . الصدور وأصلها عظام الصدر مفردها تريبة ، والمراد (بفتح الميم)، والمسام : المرعى ترتاده الأنعام .

(٤) القداح : السهام مفردها القدح بالكسر .

(٥) فى (ه) « النبى » محرفة عن « الندى » .

(٦) فى (س) « سفانه » بدل « ألسن » ولم نجد للأولة معنى .

(٧) المعتام : السائل .

(٨) الخنا : الفحش .

ومفاخرٍ ما شئتَ إن عددتَها ... فالسَّيلُ أطبق لا يُعدّ زهامُهُ [1]

تعلو على مَن رام يوماً نيلَها ... من يَذْبُلٍ هَضَباتُهُ وإكامُهُ [2]

٭ ٭ ٭

وقال فى معنى عرض له :

ألا ربّ أمرٍ بتّ أحذر غِبّهُ ... وقد نابنى فيه العناء المُجَشِّمُ [3]

غدا وهو سِرٌّ لا يُرامُ « اطّلاعُهُ » ... وعاد مساءً وهو نَهْبٌ مُقسَّمُ [4]

تندّمتُ فى أعجازه حين لم يكنْ ... وقد فات مِن كفىّ إلّا التندُّمُ

وما خاننى التّدبير فيه وإنّما ... قضاءٌ جرى فيما سخطتُ مبرَّمُ [5]

ولو كان لا يُكدِى أخو الحزم مرّةً ... ويُشوَى لما مات الصّحيحُ المُسَلَّمُ [6]

ومَن ذا الّذى يُعطى الإرادةَ كلَّها ... ومَن ذا الذى فى الأمر لا يتلوَّمُ ؟ [7]

إذا شئتَ أنْ تلقَ السَّليمَ عَدِمْتَه ... وأكثرُ مَن تلقى المُرزَّى المُكَلَّمُ [8]

وأغبنُ مَن تلقى من النّاس جاهلٌ ... يظنّ الّذى يُخفيه لا يُتعلَّمُ

ومسترسلٍ فى فعله بعد ما بدا ... لعينيه جهراً ما يُزَمّ ويُخطَمُ [9]

٭ ٭ ٭

---

(١) زهام البحر : طغيانه .

(٢) يذبل : اسم جبل ، والآكام : الهضاب والروابى مفردها أكمة .

(٣) المجشم : الشاق المكلف .

(٤) فى (هـ) « امتناعه » محرفة عن « اطلاعه » .

(٥) مبرم : محكم .

(٦) يكدى : يعجز ويكل وأكدى الرجل : لم يظفر بحاجته ، ويشوى : تصاب : شواه أى أعضاؤه .

(٧) يتلوم : من اللام معروف ، وتلوم (على الملوم) فى الأمر : تربث وانتظر انتظار من يتجنب اللام .

(٨) المرزى : الذى نزلت به الرزايا ، والمكلم : المجروح .

(٩) يزم : يجعل له زماماً كما يزم البعير ، ويخطم : يجعل له خطاماً .

وقال يعزّى الوزير أبا عليّ عن خاله (أى جعفر بن المغيرة)[1] :

ألا لله ما صنع الحِمامُ   وما وارتْ بساحتها الرِّجامُ[2]
طوى مَن لا سبيلَ إلى لقاهُ   وإنْ جدّ التطلُّبُ والمَرامُ
وكيف لقاءُ مَن دهتِ الليالى   وغرّبه صباحٌ أو ظلامُ ؟
وهيهات المطامعُ فى أُناسٍ   أقاموا حيث لا يُغنى المقامُ
ثَوَوْا متجاورين ولا لقــاءٌ   وناجَوْا واعظين ولا كلامُ
خُلقنا للفنـاء وإنْ غُرِرْنا   بإيماضٍ من الدُّنيـا يُشامُ[3]
ونُبصِرُ مِلْءَ أعيننا فعالَ الــرَّدى وكأنّنا عنــه نِيامُ
«وتحلو» مَذْقَةُ الدّنيا لحىٍّ   له من بعدها كأسٌ سِمامُ[4]
غمــامٌ من مواعدها جَهامٌ   وأسبابٌ لجدْواها رِمامُ[5]
وما الأحزانُ والأفراحُ فيهـا   وإنْ طاوَلْنَنا إلّا مَنــامُ
ولوْ علم الحَمامُ كما علمنـا   من الدّنيا لمـا طَرِب الحَمامُ
سلامُ الله غادٍ كلَّ يومٍ   على مَن ليس يبلغه السّلامُ
على عَبِقِ الثّرى خَضِلِ النّواحى   وإنْ لم يُستَهلَّ له الغَمامُ[6]
مضى صِفْرَ الحقيبةِ من قبيحٍ   غريباً فى صحيفته الأثامُ[7]

---

(١) الزيادة المحصورة بين هلالين موجودة فى (هـ) وغير موجودة فى باقى النسخ .
(٢) الرجام : جمع الرجم (بفتحتين) : وهو القبر .
(٣) يشام : ينظر .
(٤) فى (س) « أحلو » بدل « وتحلو » ، والمذقة : قليل اللبن الممزوج بالماء أى المذيق أو المذوق ، والسمام : السم .
(٥) الجهام ، السحاب لا مطر فيه ، والأسباب : الحبال مفردها سبب ، والجدوى : العطية ، ورمام : بالية .
(٦) العبق : المعطر ، والخضل : المبتل .
(٧) الصفر : الخالى .

نقىّ الجيبِ عَفّ الغيبِ «برّ» — حرامٌ ليس يألفه الحرامُ [1]

من القومِ الأُلى دَرَجوا خِفافاً — وزادُهمُ صلاةٌ أو صيامُ [2]

لهمْ فى كلّ مأثُرَةٍ حديثٌ — كما طابتْ لناشقها المُدامُ [3]

مضوا وكأنّهمْ ـ من طيبِ ذكرٍ — تراه مخلّداً لهمُ ـ أقامُوا

نعزّ أبا علىٍّ فالرّزايا — متى تعدوك ليس لها احترامُ

وما صابتْ سهامُ الموت خلقاً — إذا طاشتْ له عنك السّهامُ

وغيرُكَ مَن تُثقّفه التّعازى — ويعدِلُ من جوانبه الكلامُ

فإنّك مَن تجافى العَتْبُ عنه — وأعوَزَ فى خلائقه الملامُ [4]

* * *

وقال يعزى عمه ابنة له توفيت فى يوم السبت [5] :

ماللقلوب غداةَ السّبتِ مزعجةً — وللدّموع غداةَ السّبت تنسجمُ ؟

وللرّجالِ يحلّون الحبا وَلَهاً — من «أنّهمْ علموا» فى ذاك ماعلموا [6]

تجرى دموعُ عيونٍ ودّ صاحبُها — لو أنّهنّ على حرّ المصابِ دمُ

كأنّنا اليوم من همٍّ تقسّمنا — نَهْبٌ بأيدى ولاة السّوء مُقتَسَمُ

نثنى الأكفّ حياءً عن ملاطمنا — وفى الحشا زفراتُ الحزنِ تلتطمُ

ونكتم النّاسَ وَجْداً فى جوانحنا — وكيف نكتم شيئاً ليس ينكتمُ ؟

---

(١) فى (س) « برعاً » بدل « بر » .

(٢) درجوا : : ماتوا أورحلوا .

(٣) المدام : الخمر .

(٤) أعوز : تعذر .

(٥) أورد الثعالبى فى « خاص الخاص » ثلاثة أبيات من هذه القصيدة (ص ١٥٩) فلتراجع .

(٦) فى (س) « أن علمهم » بدل « أنهم علموا » ، والحبا : جمع الحبوة وهى مايحتبى به أى يشتمل من ثوب أو عمامة .

يا موتُ كم لكريمٍ فيكَ من تِرَةٍ أعيا بها الرّمحُ والصَّمصامةُ الخذِمُ[1]

وَكم وَلَجْتَ وما شاورتَ صاحبَه قصراً على بابه الحرّاسُ والخدمُ ![2]

وكم عظيمِ أناسٍ قد سطوتَ به لم يُغنِ عنه فتيلًا ذلك العِظَمُ ![3]

وما نجا منك لا صُغْرٌ ولا كِبَرٌ ولا شبابٌ ولا شيبٌ ولا هرمُ

هيهات مُكّن من أرواحنا حَنِقٌ فظٌّ وحُكّمَ فى أجسامنا قَرِمُ[4]

أين الّذين على «هذى الثّرى» وطأوا وحُكّموا فى لذيذ العيش فاحتكموا ؟

ومُلّكوا الأرضَ من سهلٍ ومن جبلٍ وخُوّلوا نعماً ما مثلها نِعَمُ[5]

حتّى إذا بلغ الميقاتُ غايتَه لم يسلموا « ولشىء » طالما سلموا[6]

لم يبق منهم على ضنّ القلوب بهم إلّا رسومُ قبورٍ حشوُها رِمَمُ[7]

مسنّدين إلى زَوْراء موحشة ظلماء لا إرَمٌ فيها ولا عَلَمُ[8]

كأنّما طبّقتْ أجفانَهمْ سِنَةٌ أو شَفّهمْ لبِلَى أجسادهمْ سَقَمُ[9]

يُغضون من غير فكرٍ يرتأون له و يأزِمون على الأيدى وما نَدِموا[10]

فلا يغرّنْك فى المَوْتى وجودُهمُ فإنّ ذاك وجودٌ كلُّه عدمُ

قل للوزير وإن جلّتْ مصيبتُه : هيهات فاتكَ ما يجرى به القلمُ

إنّ التى أنت ملآنٌ باوعتها مضتْ كما مضتِ الأحياء والأُمَمُ

---

(١) الترة : الثأر ، والصمصامة الخذم : السيف القاطع .

(٢) ولجت : دخلت .

(٣) الفتيل : القشرة التى فى بطن النواة : كناية عن عدم الفائدة .

(٤) الحنق : الشديد الغيظ ، والفظ : القاسى ، والقرم : الذى اشتدت شهوته إلى اللحم .

(٥) فى (ه) « إلى » بدل « من » .

(٦) فى (س) « ولأمر » بدل « ولشىء » .

(٧) الضن : البخل والشح ، والرمم : العظام البالية .

(٨) الإرم : الحجارة تنصب علماً فى المفازة ، والعلم : العلامة .

(٩) السنة : أول النوم والخفيف منه .

(١٠) يغضون : يطبقون أجفانهم ، ويأزمون : يعضون .

مُلِّيتَ دهراً بها من غير مَحْسَبَةٍ ... وغيرُ مَن رَجَعَ الموهوبَ مُتَّهَمُ

وحزنُك اليوم عُقبى ما سُررتَ به ... حيناً وعقبى الذى تلتذّه الألمُ

وما خُصِصتَ بمكروهٍ تجلّلنا ... ونحن قبلك بالبأساءِ نَسْتَهِمُ

فاصبرْ فصبرُك موصولٌ بموهبةٍ ... تبقى وكلُّ الذى أعطيتَ مُنصرمُ

وكنْ كمن أنت مشغوفٌ بسيرته ... ممّن أصابهمُ المكروه فاحتزموا

لا يألمون بشىءٍ من مصائبهمْ ... حتّى إذا أُوْلِمُوا فى دينهمْ أَلِمُوا

وقد مضى ما اقتضاه الرّزءُ من جزعٍ ... فأين ما يقتضيه العلمُ والكرمُ ؟

* * *

وقال يفخر [1] :

بقاءٌ ولكنْ لو أتى لا أذمُّهُ ... وورْدٌ ولكنْ لو حلا لىَ طعمُهُ

خطوتُ عدا العشرين أهزأ بالصِّبا ... فلمّا نأى عنّى تضاعف همُّهُ

فياليت ماأبقى الشّبابُ وجازهُ ... سريعاً على عِلّاته لا يؤمُّهُ

وليت « ثرانى »من شبابٍ تعجّلتْ ... بشاشتُهُ عنّى تأبّد عُدْمُهُ [2]

مشيبٌ أطار النّومَ عنّى « أقلُّه » ... فكيف به إن شاع فى الرّأس عِظَمُهُ [3]

تعاقبنى بؤسُ الزّمانِ وخَفضُهُ ... وأدّبنى حربُ الزّمانِ وسِلمُهُ

وقد علم المغرورُ بالدّهر أنّه ... وراءَ سرور المرء فى الدّهر غمُّهُ

« فكيف »سرورى بالكثير أنالُهُ ... وحكمُ قليلِ الوُجدِ فى القصدِ حُكمُهُ [4]

---

(١) ورد منها فى الأمالى ج ٢ (ص ٧٠ و ٧١) أحد عشر بيتا .

(٢) فى (ش) « ترانى » وفى (هـ) « ثرى » تصحيف ، والعدم : الفقر .

(٣) فى (هـ) « أمله » تصحيف « أقله » ، وفى (ش) « ساغ » تصحيف « شاع » .

(٤) الوجد : السعة والمقدرة من الجدة ، والقصد : الاستقامة ونقيض الإفراط وفى (ش و س) « وكيف » بدل « فكيف » .

وما المرء إلا نَهْبُ يَوْمٍ وليلةٍ تخُبُّ به شُهبُ الفناء ودُهْمُهُ (١)

يُعلِّلُهُ بَرْدُ الحياةِ بمسِّهُ ويفْتَرُّه رَوْحُ النسيمِ بشمِّهُ

وكان بعيداً عن منازعة الرَّدى فألقتْهُ فى كفِّ المنيَّة « أُمُّهُ » (٢)

على أننا نبغى النجاء وكلُّنا يلاقيه من أمر المنيَّةِ حتمُهُ (٣)

ألا إنَّ خيرَ الزاد ماسدَّ فاقةً وخيرُ تلادِيَّ الذى لا أُجِمُّه (٤)

وإنَّ الطَّوى بالعزِّ أحسنُ بالفتى إذا كان من كسب المذلّةِ طعمُهُ (٥)

إذا وَطَرٌ لم أنضُ فيه عزيمةً فسِيَّانِ عندى صحّتاه وسُقمُهُ (٦)

وإنّى لأَنْهَى النفسَ عن كلِّ لذّةٍ إذا ماارتقى منها إلى العِرضِ وَصْمُهُ

وأُعرِضُ عن نيل « الثَّراء » إذا بدا وفى نيله سوءُ المقالِ وذمُّهُ (٧)

أعِفُّ وما الفحشاء « منّى » بعيدةٌ وحسبِيَ من صَدّى عن الأمرِ إثمُهُ (٨)

وماالعَفُّ مَن ولَّى عن الضرب سيفه ولكنَّ مَن ولَّىٰ عن السُّوءِ حزمُهُ

وهبتُ اهتمامى للعُلا ومآربى وللمرء يوماً « إنْ حبا » مايَهُمُّهُ (٩)

وما ضرَّ مسلوبَ العزيمةِ إنْ وَنَى عن السَّعيِ والأرزاقُ حِرْصاً تؤمُّهُ؟

يفوت طِلابى مشربٌ لما أعافُهُ ويُعْوِزُ لحصى صاحبٌ لا أذمُّهُ (١٠)

إذا كان هذا الغدرُ فى الناس شيمةً فأنفسُ شىءٍ صاحبَ المرءِ عزمُهُ

---

(١) شهب الفناء ودهمه : كناية عن الأيام والليالى .

(٢) فى (هـ) « حتمه » بدل « أمه » من تحريف الناسخ نقلها من الشطر التى تحت هذا .

(٣) هذا البيت ساقط من (هـ) .

(٤) أجم المال : جمعه وكثره ، والتلاد : المال الموروث .

(٥) الطوى : الجوع .

(٦) نضا : سل .

(٧) فى الأمالى « الثريا » محرفة عن « الثراء » .

(٨) فى (هـ) « عنى » بدل « منى » .

(٩) حبا : أعطى ، وفى (هـ) « إلى حي » تحريف « إن حبا » وفى (ش) « حى » وفى الشطر تقديم وتأخير وغموض فى المعنى ، ولعل ترتيبه وتقديره : وللمرء مايهمه إن حبا يوماً .

(١٠) يعوز : يتعذر .

ولما نبا زيدٌ « عن الطّيبِ » عهدُه   نبوتُ وفى قلبى من الوَجْدِ جَمُّه [1]

وداويتـــه بالهجر والهجرُ داؤه   وخـير دوائى مُعضِلِ الدّاء حسمُهُ

ومن يكُ من قبل الوشاةِ بسمعٍ   تقاصر عن نيل الحقيقـــةِ علمُهُ

وأروعَ لم تَمْلَ النّوائبُ ذرعَه   ولا ضلّ فى ليلِ السّفاهةِ حلمُه [2]

ثقيلٌ على جنب العدوّ وإن غـــدا   خفيفـــاً على ظهر المطيّـةِ جسمُهُ

شددتُ يدى منـــه بحُجْزةِ حازمٍ   مصيبٍ لأغراض العواقب سهمُهُ [3]

وباضٍ على الشّحنـــاء فى غير زلّةٍ   وقد ملّ إلّا من عتـــابك جُرمُهُ

له الدّهرِ منّى إنْ ألمّ خلاله   وأعوزه منّى مكانٌ يلمُّـــه

وأتعبُ مَن عاداك مَن لا تنالُهُ   ولم يرتبطْ يوماً بعِرْضك وسْمُهُ

وعيشٍ كما شاء الحـود صحبته   حوى غُنمَه قومٌ وعنـــدِىَ غُرْمُهُ

« تُحَلّأ » عن الطَّرْقِ الأُجاجِ « قُرُومُهُ »   وتَـكرعُ من عذب المشارب بَهْمُهُ [4]

وحُقّ لمـــا لا يُبهجُ النّفسَ قربُهُ   على وصله أن يُبهج النّفس صَرْمُهُ [5]

مآركبهـــا بَزْلاءَ ذاتَ مخاوفٍ   متى يُخبر « المرغوب » عنها تضمّهُ [6]

وأتركُ ما بينى وبين جبـــائبى   وحظّهمُ منّى على الغيبِ رَجمُهُ

---

(١) فى (س) « على طيب » بدل « عن الطيب » وفى (هـ) « عن أطيب » وما وضعناه أنسب.

(٢) الأروع : من يعجبك بالحسن والشجاعة ولم تمل . أى لم تملأ وحذفت الهمزة للضرورة ومن ملأت النوائب ذرعه ضاق بها ذرعا أى لم يطقها .

(٣) الحجزة : معقد الإزار وموضع التكة من السراويل ، وأخذ بحجزته : تمسك به واقتدى .

(٤) تحلا (على المجهول) : والأصل مهموز تحلأ أى تطرد وتبعد ، وفى (هـ) « يحكى » عرفة ، والقروم : الشجعان والسادة مفردها القرم ، وفى (هـ) « قرون » وهى جمع القرن بالكسر وهو الشجاع أيضاً ، وتكرع : تشرب وفى (ش) « ترتع » . والبهم : جمع البهمة وهى ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى .

(٥) الصرم : القطع .

(٦) البزلاء : من النوق التى بزل نابها وبلغت التاسعة ، وفى (س) « المرعوب » بدل « المرغوب » .

فلا عيش إلا مَن تحامتْ نعيمَه ... صروفُ الليالى أو تجافى مُلمُّهُ

وجيشٍ كما مدّ الظلامُ رِواقَه ... سواءٌ به هَضْبُ «العريك» وهَضْمُهُ[1]

إذا ما سرى يبغى «الفِرارَ» «مُشَمِّراً» ... فأنفسُ خوّاضِ الكريهةِ «غُنْمُهُ»[2]

بضمّ رجالًا من قريشٍ إذا دُعوا ... ليومِ نزالٍ أشبعَ الطيرَ لحمُهُ

بنفسِيَ مَن ولّى تسايرُهُ المُنى ... حميداً وما ولّى عن القلب وَهْمُهُ

أغارُ عليه من فلاةٍ تُقِلُّهُ ... وأحسدُ فيه جِزْعَ وادٍ يضمُّهُ[3]

وما غاب إلّا أحضر البدر وجهُهُ ... وليس له فى منتهى الهَشِّ قِسْمُهُ[4]

* * *

وقال يعزى بهاء الدولة بولده أمير الأمراء أبى منصور بويه ، وقد توفى بالبصرة فى ذهابه إليها :

أرأيتَ ما صنعتْ «بنا» الأيامُ ؟ ... ضاع العزاء وضلّتِ الأحلامُ[5]

نبأٌ تُفَكّ له الصدور عن الحِجى ... وتُهانُ أخطارُ النُّهى وتُضامُ

ومصيبةٍ وَلَجتْ على ملك الورى ... أبوابَه «والذّائدون» نيامُ[6]

حلّ الرّجال بأمرها عُقَدَ الحُبا ... فكأنّهمْ وهمُ القعودُ قيامُ[7]

---

(١) فى (هـ) « العرك » بدل « العريك » وفى (س) « العراك » وكلتاهما مصحفتان ، والعريك : الرمل المتداخل بعضه فى بعض ، والهضم بكسر الهاء وفتحها . المطمئن من الأرض .

(٢) فى (س) « غلمه » تحريف « غنمه » ، « والمراء » بدل « الفرار » ، و « مشهراً » بدل « مشمراً » تصحيف .

(٣) تقله : تحمله ، والجزع : بطن الوادى .

(٤) الهش : البشاشة ، والقسم : النصيب .

(٥) فى (س) « بك » بدل « بنا » .

(٦) ولجت : دخلت ، وفى (هـ) « والزايدون » تصحيف « والذائدون » وهى جمع الذائد وهو الدافع ، وذاده : دفعه وطرده .

(٧) الحبا : جمع الحبوْة وهى مايحتبى به أى يشتمل ويعقد من إزار أو عمامة .

وَاستوهلتْ آراؤهمْ فتراهمُ ... لا نقْضَ عندهمُ ولا إبرامُ [1]
حاروا فليس لديهمُ إنْ خوطِبوا ... أو خاطبوا فَهمٌ ولا إفهامُ
كالغِمدِ فارق نَصْلَه فى معركٍ ... والسِّلكُ مُلقًى ليس فيه نِظامُ
يأيّها الملك الذى لجلاله ... يتَعَظَّمُ التّوقيرُ والإعظامُ
صبراً فبالأدبِ الذى أسلفتَه ... فى النّائباتِ تَأدَّبَ الأقوامُ
أين التَّشزُّرُ للخطوب وأين ذا ... كَ العَبرُ والإطراقُ والإزمامُ ؟ [2]
فالثِّقْلُ لا يسطيعه من شارفٍ ... «كوماء» إلّا غاربٌ وسنامُ [3]
والنّبعُ تسلبه النَّجابةُ فرعَهُ ... ونجا بلؤمٍ خِرْوَعٌ وثُمامُ [4]
والثّلْمُ ليس يكون إلّا فى ظُبا الـ ... ماضى ويخلو منه وهْوَ كَهامُ [5]
والبُخلُ يتركُ النّفيسَ وإنّما ... فقد النّفائسَ ما جدون كِرامُ
والحربُ تقتنص الشّجاعَ وآمِنٌ ... فيها المَنونَ الواهنُ المِحجامُ
شِبلٌ محا فيه الرّزيّةَ إنّه ... باقٍ لنا من بعده الضِّرغامُ
وثنيّةٍ من يَذْبُلٍ جُدنا بها ... «إذ» يَذْبُلٌ خَلفٌ له وشمامُ [6]
أخذ الرّدى نفساً وغادر أنفساً ... فاذهبْ حمامُ فما عليك مَلامُ
وأحقُّ منّا بالبكاء - على الذى ... سلب الزّمانُ - الفضلُ والإنعامُ
والخيلُ قانيةَ النّحورِ كأنّما ... بجلودها الحِنّاء والعُلّامُ [7]

---

(١) استوهلت : فزعت .

(٢) التشزر : الغضب والنظر بمؤخر العين ، والإزمام : الإطراق والسكوت .

(٣) الشارف : من النوق المسنة ، والكوماء : الناقة ذات السنام الضخم ، والغارب : ما بين السنام والعنق .

(٤) النجابة : من الانتجاب،وانتجب الشجرة : أخذ قشرها ، والخروع والثمام : نبتان ضعيفان.

(٥) الكهام : غير الحاد .

(٦) الثنية : العقبة فى الجبل ، ويذبل وشمام : جبلان .

(٧) العلام : كالحناء أو هى .

لم يدنُ منهنّ النُّزول ولم يَغِبْ عنهنّ إسراجٌ ولا إلجامُ

وليَبكِه الرّمحُ الأصمُّ تعطّلَتْ حركاتُهُ والباترُ الصَّمْصامُ

ومؤمِّلون أناخَ شعْثَ رِكابِهمْ بفِنائِه « الإنفاضُ » والإعدامُ [1]

بكروا ليستلبوا الغِنى « ويروّحوا » فخلا لهمْ ثمرُ النّدَى فأقاموا [2]

« يانازحاً » فَضَلَ الأكابِر ناشئاً وجنى ثمارَ السِّنِّ وهْوَ غلامُ [3]

تَزْوَرُّ عن صَبَواته سُنَنُ الصِّبا ونطيح عن خَلَواته الآثامُ

وقضى ولم تقض اللّبانةُ ريبةً منـه ولا عَلِقَتْ به الأجرامُ [4]

أمّا القلوبُ فإنّهنّ رواجِفٌ حزناً ليومك والدّموعُ سِجامُ

ماذا على الجدَثِ الذى أسكنتَهُ ألّا يَمُرّ على ثراه غمامُ؟

«يكفيه منك السَّكْبُ» إنْ جَمَدَ الحيا والمستهِلّ إذا السّحابُ جَهامُ [5]

أوْ لا يجاورَ روضةً وضريحُهُ منـه بعَرْفِك روضةٌ ومُدامُ [6]

أولا يُحيّيه الرِّفاقُ وعاكفٌ لله منـه تحيّةٌ وسلامُ

قبرٌ تُشَقّ له القلوبُ وقبلـه عنـد القبور تُشقّق الأهدامُ [7]

وتُعقَرُ المُهجُ الحرامُ حِيالَهُ وسواه تُعقر عنـده الأنعامُ [8]

---

(١) الفناء بالكسر : الساحة ، والإنفاض : الفقر وذهاب الزاد ، وفى النسخ « الإنقاض » بالقاف وهو تصحيف ، فأنفض : ذهب زاده فهو منفض وجاء فى شعر المرتضى مثل ذلك ، منه قوله :

أو مُنفضٍ من كلّ أزْواده يحرقه القيظُ بنار الصّدَى

(٢) فى (س) « وتروحوا » بدل « ويروّحوا » .

(٣) فى (هـ) « يافازحا » تصحيف « يانازحاً » والنازح : البعيد والراحل .

(٤) اللبانة : الحاجة يريد الإنسان قضاءها .

(٥) فى (هـ) « يلقيه منك السلب » محرفة عن « يكفيك منه السكب » ، والجهام : السحاب لا مطر فيه .

(٦) العرف (بالفتح) : الرائحة مطلقا وغلبت على الطيبة منها ، والمدام : الخمرة

(٧) الأهدام : جمع الهدم (بالكسر) وهو الثوب .

(٨) المهج : جمع المهجة وهى النفس ودم القلب والروح .

ما نحن إلّا للفنــاء وإنّما تغــترّنا بمرورها الأيّامُ
ومتى تأمّلتَ الزّمانَ وجَــدْتَهُ أجَلًا وأيّامُ الحيــاةِ سَقامُ
نُضحِي ونُمسِي ضاحكين وإنّما لبكائنا الإصباحُ والإظلامُ
ونُسَرُّ بالعام الجديد وإنّما تسرى بنا نحو الرّدَى الأعوامُ
فى كلِّ يومٍ زَوْرَةٌ من صاحبٍ منّا إلى بطن الثّرَى ومقامُ
لا تُرتجَى منه إيابةُ قادمٍ هيهات أعوزَ من ردًى قدّامُ[1]
فأسلمْ لنا ملكَ الملوكِ مُحصَّناً فى راحتيك من الخطوب زِمامُ
تأبى المقادرُ ما أبَيْتَ ولا تزلْ تجرى بما تختاره الأقلامُ
ولمن هَوِيتَ نجاحةٌ وفلاحةٌ ولمنْ شَنِئتَ الـكَبْتُ والإرغامُ
فالملك مذْ رُفعتْ إليك أمورُه حَرَمٌ على كلِّ الرّجالِ حرامُ

* * *

وقال يمدح الملك بهاء الدولة ويهنئه بالنيروز الواقع فى شعبان من سنة اثنتين وأربعمائة :

أرِقْتُ للبرق بالعلياء يضطرمُ وحبّذا ومضُهُ لو أنه أَمَمُ[2]
أمسَى يشُنُّ على الآفاقِ صِبغَتَه كأنّما الجوّ منه عَنْدَمٌ ودمُ[3]
« ينزو خلال الدّجى والّليلُ مُعتكرٌ نَزْوَ الشّرارةِ من أرجائها الفحمُ »[4]
ولامعٌ قابعٌ طوراً إخالُ به اللّيلُ يضحك والآفاق تبتسمُ

(١) أعوز : تعذر .
(٢) الأمم : القرب .
(٣) العندم : صبغ أحمر قيل هو دم الأخوين (بلغة العطارين) أو البقم ، والأول مادة راتينجية لها لون دموى ، والثانى : خشب ، ولعل المادة من صموغه .
(٤) ينزو : يثب ، والمعتكر : شديد السواد والظلمة ، وهذا البيت ساقط من (س) .

قد شاقنى وبلادى منه نازحة ... إلى وجوهٍ بهنّ الحسنُ يعتصمُ

قومٌ يَضِنّون بالجدْوى فإن بذلوا ... من غير عمدٍ لشىء فى الهوى ندموا[1]

ويأمرونا بصبرٍ عن لقائهمُ ... وكيف نصبرُ والألبابُ عندهمُ ؟

وعيّرتنى مشيبَ الرّأس خُرْعُبَةٌ ... وربّ شيبٍ بدا لم يجنه الهرمُ[2]

«لاتَنْتَشكِى» كُنومًا، تُصِبْكِ فما ... يشكو أذى الشيب إلّا العُذْرُ واللِّمَمُ[3]

شيبٌ كما شُنَّ فى جُنحِ الدّجى قَبَسٌ ... أو انجلَتْ عن تباشير الضّحى ظُلَمُ

ما كنتُ قبل مشيبٍ بات يظلمنى ... لظالمٍ أبدَ الأيّامِ أنظَلِمُ

ياصاحبيّ على نَعْمانَ دونكما ... قلباً تَذَكُّرُ نَعْمانٍ له سَقَمُ[4]

كم فيه من قاتلٍ عمداً ولا قَوَدٌ ... وظالمٍ لمحبّيهِ ولا حَكَمُ[5]

وماطِلٍ ما اقتضيناهُ مَواعدَنا ... إلّا وفى سمعه عن قولنا صَمَمُ

وسلْمَا فهناكَ الحبُّ مجتمعٌ ... على «شعاب» بهنّ الضّالُ والسَّلَمُ[6]

يَلحَى العذولُ وما استنصحتُه سَفَهاً ... وكلٌّ من يبتديك النُّصْحَ مُتّهَمُ

وما على مثله لولا تكلّفُهُ ... من الأحبّةِ لَمُّوا الحبلَ أم صَرَموا؟[7]

يامنزلَ الغيثِ مرخًى من ذَلاذِلِهِ ... يحثّه صَخَبُ التّغريدِ مهتزمُ[8]

---

(١) يضنون : يبخلون ، والجدوى : العطاء .

(٢) الخرعبة : الشابة الغضة الحسنة .

(٣) فى (س) « لاتنتشك » ، والعذر والعذرة : موضع العذار وهو شعر جانب اللحية ، واللمم : جمع اللمة (بالكسر) وهى شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

(٤) نعمان (بفتح النون) : واد ، وقيل : حصن وغير ذلك .

(٥) القود (بالتحريك) : دية القتيل .

(٦) فى (هـ) « شعار » تصحيف « شعاب » ، والضال والسلم : شجر ، والشعار (بالفتح) أيضاً : الموضع فيه شجر .

(٧) صرموا : قطعوا .

(٨) الذلاذل هنا : ما يتدلى من السحاب .

كأنّما سُحْبُهُ سُحْماً مهدَّلةً — زالتْ بها الصُّمُّ أو «شُلَّتْ» بها النَّعَمُ (١)

سقى المنازلَ من «أرْجانَ» ما احتملتْ — رَفْهاً فلا حاجةٌ تبقىٰ ولا سَأَمُ (٢)

مواطنٌ « أُبَهاتُ » الملك ثاويةٌ — فيهنّ والسُّؤْدُدُ الفَضْفاضُ والكرمُ (٣)

المَوْرِدُ العَذْبُ مبذولاً لواردِهِ — والمالُ يُظلَمُ بالجَدْوىٰ ويُهتَضَمُ

وجانبٌ لا يُخاف الدّهرُ فيه ولا — يهابُ من « نَفَجاتٍ » عنده العَدَمُ (٤)

للنّازلين محلٌّ القاطنين به — والأقربون لأضيافِ القِرىٰ خَدَمُ

وواهبٌ سالبٌ ماشاء من عَرَضٍ — ومنعمٌ محسنٌ طوراً ومنتقمُ

«يُلقِي» على كُثُبِ النُّعمىٰ شَراشِرَهُ — فالحمدُ مجتمِعٌ والمالُ مُقتسَمُ (٥)

أمّا قناتُك يامَلْكَ الملوك فما — زالتْ تردّ نُيوبَ القوم إذْ عَجموا (٦)

صُمّاً يُرجَّعُ عنها الغامزون لها — وفى أناملهمْ من غمزها ألَمُ

وقد بَلَوْكَ ونارُ الحربِ موقَدَةٌ — واليومُ ملتهبُ القُطرين محتدمُ

يومٌ كأنّ أُسودَ الغاب ضاريةٌ — فرسانُهُ وقنا فرسانِهِ الأجَمُ (٧)

فى ظهر مَعْروقةِ اللَّحْيَيْنِ ثائرةٍ — كأنّما مسّها من طيشها لَمَمُ (٨)

---

(١) السحم : جمع الأسحم وهو الأسود ، وشلت : طردت ، وفى (س) «شالت» أى ارتفعت.

(٢) « أرجان » بلدة لفارس وأصلها بتشديد الراء المفتوحة ، وفى (هـ) «رجان» : وهو واد عظيم بنجد .

(٣) الأبهات : جمع الأبهة وهى العظمة ، وفى (س) « أمهات » بدل « أبهات » .

(٤) النفجات : جمع النفجة وهى الوثبة ، وفى (س) « نفحات » مصحفة .

(٥) فى (هـ) «ملق» بدل « يلق » ، والكثب : جمع الكثيب ، والشراشر : النفس يقال ألقى عليه شراشره : أى نفسه حرصاً ومحبة .

(٦) النيوب : جمع الناب ، وعجم العود : عضه ليعلم صلابته اى اختبره .

(٧) الأجم : جمع الأجمة وهى الغابة ذات الشجر الكثيف .

(٨) المعروقة : التى زال لحمها عن عظامها ، واللحيان : مثنى اللحى (بالفتح) وهو موضع منبت اللحية وعظم الحنك ، واللمم . الجنون .

معقولةٌ بازدحام الخيل تُعثِرُها ـ ولاعِثارَ بها ـ «الأحشاء» والقِمَمُ[1]
وفِتْيَةٌ كقِداح النبع تحملهمْ على خِطار الرَّدى «الأخطارُ» والشِّيَمُ[2]
بين القنا والظُّبا مسلولةً نشأوا وفى ظهور الجيادِ القُرَّحِ احتلموا[3]
من كلِّ مُلتَبِسٍ بالطَّعنِ منغمسٍ يَعْتَمُّ بالدمِ طوراً ثمَّ يلتثمُ
تراهُمُ كيفما لاقوا أعادِيَهمْ لا يغنمون سوى الأرواح إنْ غنموا
محجّبين عن الفحشاء قاطبةً كأنّهمْ بسوى المعروف ما علموا
إنْ ظاهروا البدرَ فى ثوب الدّجى ظهروا أو ظالموا اللّيثَ فى عِرِّيسهِ ظَلَموا[4]
كم أوْهنوا من جراثيمٍ وما وهنوا وأرغموا من عرانينٍ وما رُغِموا[5]
وأرهقوا من عظيمٍ خُنْزُوانَتَه يئِطُّ فى القِدِّ أو تهفو به الرَّخَمُ[6]
«تقيّلوا» منك أخلاقاً تثبّتهمْ فى مأزِقٍ هزّه الشّجعانُ فانهزموا[7]
وأقدموا بعد أنْ ضاق المَكَرُّ بهمْ لمّا رأوك على الأهوال تقتحمُ
مَن مبلغٌ مالكَ الأطرافِ مألُكَةً فإنّما العِيُّ فى الأقوالِ مُحْتَشَمُ[8]
بُعْدٌ تُمُّ فحسبتمْ بُعْدَكمْ حَرَماً والأمنُ دون النّوى منكم هو الحَرَمُ

---

(١) المعقولة : المصابة بالعقل (بفتحتين) وهو اصطكاك الركبتين أو التواء فى الرجل ، وفى (ه) « الأجساد » بدل « الأحشاء » والقمم : الرءوس .

(٢) القداح : جمع القدح (بالكسر) : وهو السهم ، والخطار (بالكسر) : جمع الخطر وهو السبق بالتحريك الذى يترامى عليه فى التراهن ، والأخطار : جمع الخطر وهو الشرف وعلو القدر .

(٣) القرح : جمع القارح وهو من الخيل ما بلغ الخامسة .

(٤) ظاهروا البدر : أى باروه فى الظهور ، والعريسة : بيت الأسد .

(٥) أوهنوا : أضعفوا ، والجراثيم : الأصول ، والعرانين : جمع العرنين وهو أعلى الأنف ، وأرغم أنفه : أى أذله .

(٦) الخنزوانة : الكبر ، ويئط : يصوت والقد : القيد ، وتهفو : تعلو ، والرخم (بالفتح) : جمع الرخمة (بفتحتين) وهو طائر كالنسر .

(٧) تقيلوا : تتبعوا ، وفى (س) « تقبلوا » مصحفة .

(٨) المألكة : الرسالة ، والعى : الحصر فى الكلام .

وكلُّ ناءٍ وإنْ شطَّ البِعادُ به ... تنالُه من بهاءِ الدّولةِ الهِمَمُ [1]

كالشّمس فى الفلك الدّوّار «قاصيةٌ» ... ويصطلى حرَّها الأقوامُ والأُمَمُ [2]

وإنّما غرَّكُمْ بالجهلِ أنّكمُ ... سرقتمُ ما ظننتمْ أنّه لكمُ

«تغنّموا» سِلْمَه واخشَوْا صريمتَه ... فالسِّلْمُ من مثلِه «يا قومُ» مُغتَنَمُ [3]

واستمسكوا بذمامٍ من عقوبتِه ... فليس تنفع إلّا عنده الذِّمَمُ

بنى بُوَيْهٍ أتمَّ اللهُ نعمتَكمْ ... ولا يزلْ منكمُ فى الملكِ محتكِمُ

وأنتَ ياملكَ الأملاكِ عشْ أبداً ... فما سلمتَ لنا فالخلقُ قد سلموا

وأنعِمْ نعمتَ بذا النَّيْروزِ مُرتقياً ... إلى المحلِّ الذى لم ترْقَهُ قَدَمُ

مُبَلَّغاً كلّما تَهوى وإنْ قَصُرَتْ ... عنه الأمانىُّ موصولاً لك النِّعَمُ

* * *

وقال يمدح فخر الملك فى عيد النحر [4]:

أشاعرةٌ بما ناقى ظَلومُ ... فما ناقى وإنْ حقَرَتْ عظيمُ

ولو صدق الوشاةُ إليك عنّى ... لقالوا إنّه دَنِفٌ سقيمُ

أفاقوا من هوًى فلَحَوْا عليه ... ومن لا يعرف البَلْوَى يلومُ

يلومُ على الهوى مَن ليس يدرى ... بأنّ ضَنَى الهوى داءٌ قديمُ

---

(١) شطّ : بعد .

(٢) فى (س) «قاطنة» بدل «قاصية» والظاهر تحريفها .

(٣) فى (هـ) «تغلموا» بدل «تغنموا» محرفة ، وفى (س) «منجى» بدل «ياقوم» .

(٤) ورد فى طيف الخيال (ص ٧٤) الشطر الأول من مطلع هذه القصيدة وأربعة أبيات منها، وبيت منها لم يذكر فى الأصل وجاء بعد قوله: (وايلة زارنا منكم ... البيت السادس) وهو:

أَلَمَّ بياطلٍ ويودُّ قلبى ... وداداً أنّه أبداً مُقيمُ

ونامُوا والهوى سَقَمٌ دَخيلٌ   طويلٌ لا ينامُ « ولا يُنيمُ »[1]

وليلةَ زارنا منكمْ خيالٌ   « وجِلْدُ » الليلِ من وَضَحٍ بَهيمُ[2]

وأحسَبُهُ الضَّجيعَ على وسادي   وما رامَ اللقاءَ ولا يرومُ

وكيفَ يزورُ من بلدٍ بعيدٍ   ولا عَنَقٌ هناكَ ولا رسيمُ ؟[3]

ومَمشوقٍ له نطقٌ رخيمٌ   يُدِلُّ به ومُنْتَطَقٌ هضيمُ[4]

لنا من لفظهِ درٌّ نَثيرٌ   ومن ثَغرٍ له درٌّ نظيمُ

خلوتُ به وباطنُه سليمٌ   بلا دَنَسٍ وظاهرُه كليمُ[5]

لمنْ طَلَلٌ وقفتُ به سُحيراً   أُصَيحابي وقد هَوَتِ النجومُ ؟

وللظلماءِ في الخضراءِ بُرْدٌ   وُشومٌ بالكواكبِ أو رُقومُ[6]

وُعُجنا نحوَه والشوقُ حادٍ   قلائصَ في مغانيها القَصيمُ[7]

وكيفَ سؤالُ رسمٍ « عن فريقٍ »   ولم تعرفْ فتخبرَك الرسومُ ؟

لفخرِ الملكِ في شرفِ المعالي   محلٌّ لا يُرامُ ولا يَريمُ[8]

وفضلٌ حلَّ ساحتَه خصوصٌ   وأفضالٌ تجلَّانا . عمومُ

خلائقُ كالزلالِ العذبِ أضحى   يزعزعُه لدى سَحَرٍ نسيمُ

وصدرٌ لا يبيتُ عليه حِقْدٌ   ولا تَسري بساحتِه السَّخيمُ[9]

---

(١) في (س) « ولا ينام » بدل « ولا ينيم » من سهو الناسخ .

(٢) في طيف الخيال « ووجه » بدل « وجلد » . ، والوضح (بالتحريك) : البياض والضوء ونور القمر ، والبهيم : المظلم والأسود ويعني لاضوء فيه .

(٣) العنق والرسيم : ضربان من السير .

(٤) المنتطق : الخصر ، والهضيم : النحيف .

(٥) الكليم : المجروح .

(٦) الخضراء : قبة السماء ، والوشوم : النقوش مفردها ؛ الوشم .

(٧) عجنا : ملنا ، والقلائص : النوق الفتية مفردها القلوص ، والمغاني : المنازل مفردها المغنى ، والقصيم : موضع

(٨) يريم : يفارق ويزول .

(٩) السخيم والسخيمة : الحقد .

وبِشْرٌ قبل أنْ تكفَ العطايا ... يُشاهده فيستغنى العديمُ
وإنْ قِسناه فالتّبريزُ نقصٌ ... لمن يَعدوه والتّبذيرُ لُومُ[1]
ألاَ قلْ للأُلىٰ ملكوا البرايا ... وعشعش فى ديارهمُ النّعيمُ
وحلّوا كلَّ شاهقةِ المبانى ... من العلياء يسكنها الكريمُ
وطالتْ فيهمُ أيدٍ إذا ما ... تمنَّوه كما طالتْ جُسومُ
ملوكٌ ما لهمْ طرفٌ دَنِيٌّ ... يعابُ به ولا خُلُقٌ ذميمُ
أرونا مثل فخر الملك فيكمْ ... يقوم من الأمور بما يقومُ؟
ومَن خضعتْ لغُرّتِهِ النّواصى ... وقِيدَتْ فى أزمّتِهِ القرومُ
فللهِ انبعاثُك كلَّ يومٍ ... تسوم من العظيمة ما تسومُ
على جرداء إنْ حُبِسَتْ فقصرٌ ... وإنْ ركضتْ لِهَمٍّ فالظّليمُ[2]
وحولك فى مُلَمْلَمَةٍ رجالٌ ... رُكودٌ فى سُروجِهمُ جُثومُ[3]
وفى أيديهمُ أُسَلٌ طِوالٌ ... لَهاذِمَةٌ إلى الأرواح هِيمُ[4]
إذا غضبوا رأيتَ الموتَ صِرْفاً ... على مُهَجِ الكرامِ بهمْ يحومُ
وعِيدُ النّحرِ يخبر أنّ ظِلًّا ... مَنَنْتَ به على الدّنيا يدومُ
وقد جادتْ سحائبه سعوداً ... ونُعمىٰ لا تجود بها الغيومُ
فنلْ منه الطّلابَ فكلَّ يومٍ ... أنالَكَ ما طلبتَ أخٌ حميمُ
فعيشٌ لا تكون به مماتٌ ... ودهرٌ لستَ عاذرَه مَلومُ

---

(١) التبريز : التفضيل والإظهار . ويريد إنا إذا قسنا به غيره وفضلنا ذلك عليه فهو نقص وإن نسبنا التبذير الى غيره ولم نخصصه به فهو لؤم ، وحذفت الهمزة فى اللؤم للتخفيف كالشوم للشؤم .
(٢) الظليم : ذكر النعام .
(٣) الململة : الكتيبة المتجمعة .
(٤) الأسل : الرماح ، واللهاذم: جمع اللهذم (كجعفر) : الماضى من الأسنة ، والهيم : العطاش.

وأمُّ الدّهر ناسلةٌ ولكنْ لمثلك أنْ يكونَ لها عقيمُ
وما نخشى صُرُوفَ الدّهرِ جَمْعاً وأنّك من بوائقها حريمُ (١)

☆☆☆

وقال يمدحه أيضا :

ماأرادتْ إلّا الجفاء ظَلومُ يوم رامتْ عنّا ولسنا نَريمُ (٢)
روّعتْ بالفراقِ قلباً إذا رِيـ ـع بذكر الفراق كاد يهيمُ
وأرادتْ قصدَ النَّمِيم ولو أنّا أستطعنا كان المحلُّ النميمُ (٣)
وكتمنا وَجْداً بها ساعةَ البَيْـ ـنِ ولكنْ دَمْعُ العيونِ نمومُ
لم يَطُلْ بيننا غداةَ أفترقنا – من حِذارٍ – ضمٌّ ولا تسليمُ
ضاع منّا بين الوشاة ببينٍ – ما أحتسبناه – سِرُّنا المكتومُ
أيُّ دمعٍ جرى ونحن بنَجْرا نَ لنا والدّيارُ ثَمَّ رسومُ
دِمَنٌ لو رَنَتْ إليهنّ عينا كَ قُبَيْلَ الفراقِ قلتَ النُّجومُ
ومغانٍ من النّحولِ كأروا حٍ ولكنْ ليستْ لهنّ جُسومُ (٤)
ما مررنا إلّا بهنّ ومنهنّ قفاراً سِيقتْ إلينا الهُمومُ
ما على مَن ينامُ ليلَ مُحبّيـ ـه طويلاً لو كان فيه يُنيمُ
وعجيبٌ وهْوَ المَلِيءُ ثراءً كيف يُلوى عن جانبيه الغَريمُ (٥)
طلعتْ فالهلالُ يُبصَرُ منها ورَنَتْ نحونا فقيلَ الرِّيمُ (٦)

(١) البوائق : الدواهي ومفردها البائقة .
(٢) رام عن المكان يريم ريماً : زال عنه وفارقه .
(٣) النميم : اسم واد .
(٤) المغاني : جمع المغنى وهو المنزل
(٥) الغريم : الدائن ، والمدين أيضاً .
(٦) رنت : نظرت .

وشككنا فى دمعها وهو منهـــلّ أدَمْعٌ أم لؤلؤٌ منظومُ ؟

رحل النّا كثون بالعهد عن دا ر حفاظٍ وأنتَ فيهـا مقيمُ

وتناهَوْا عن الوفاء وهـذا الْ غَدْرُ داء بين الأنـــام قديمُ

وملامٌ سمعتـــه لا يُرى فيـ ـه لجوجاً إلّا المُريبُ المُليمُ

لا أبالى متى استقمتُ إذا كا ن جميعُ الأنامِ لا يستقيمُ

و إذا كنتُ لا يطورُ بِيَ الذّ . . مُّ فما ضرّنى مَنِ المذمومُ ؟ (١)

و إذا سُمتَها كما اشترط الجد دُ فنادِ الرّجالَ : لا، لا تسوموا

قلْ لفخر الملوك عَنِّىَ والقو لُ صحيحٌ بين الورى وسقيمُ

قد رأينا بك الملوك و إنْ رُمْـ ـتَ من المأثراتِ مالم يروموا

لك من فوقهم إذا نحن قسنا هُمْ إلى مجدك المحلُّ العظيمُ

إنّ فى بلدة السّلامِ هُماماً ليس يُهدَى إلاّ له التّسليمُ

من أناسٍ لهمْ إلى سَوْرَة الجهـ ـلِ أناةٌ وفى السّفاهِ حُلومُ

وتراهمْ لا يعرفون عن العيـ . . ـبِ كما يعرف الملولُ السّؤومُ

و إذا مادُعوا لحومةِ حربٍ وطيورُ الرّدَى هناك تحومُ

وهبوا العذرَ للجبانِ وعاصوا مَن على مكرعِ الحِمامِ يلومُ

وأتَوْا فى ظهور هُوجٍ كما هِيـــجَ على صَحْصَانِ أرضٍ ظَليمُ (٢)

قد لبسن الدّماء فالبُلْقُ كُمْتٌ ما توضّحنَ والأغرُّ بَهيمُ (٣)

والرّدَى بالظُّبا الرّقاقِ و بالسُّمْــــرِ العوالى بين العدا مقسومُ

---

(١) يطور به : أى يدنو منه و لم به .

(٢) الهوج : جمع الأهوج وهو الطائش ، والصحصحان : المستوى من الأرض ، والظليم : ذكر النعام .

(٣) البلق : جمع الأبلق وهو الأبيض ، والكمت جمع الكميت وهو الأسود ، وتوضح : ابيض والأغر : ذو الغرة وهى البياض فى الجبهة ، والبهيم : الأسود .

زار أرضَ الزَّوْراءِ لمَّا اقشعرتْ   مثلما زارتِ المُحولَ الغيومُ

جاءها حين لا يَتِرّ بها السَّا   رى دُثوراً ولا يُسيم المُسيمُ (١)

ليس يُقضى عنها وتُمضى قضايا   هُ عليها إلّا الغَشومُ الظَّلومُ

فهى الآن كالصَّفاةِ استدارتْ   ليس فيها لمجتليها ثُلومُ (٢)

روضةٌ غَضَّةٌ فأمَّا نداها   فرذاذٌ وريحُها فنسيمُ (٣)

فإلى بابه مُناخُ المطايا   وعليه وَفْدُ الرَّجاء مقيمُ

حرمٌ آمنٌ به يُنصَفُ المظ   لومُ عفواً ويُمنحُ المحرومُ

بلغوا عنده الرَّجاء وكم با   توا وأُمُّ الرَّجاءِ فيهمْ عقيمُ

دَرَّ دَرُّ الذى فَضَلْتَ به النَّا   سَ عطاءٌ دَثْرٌ وخُلْقٌ كريمُ

وسجايا مَلَكْنَ كلَّ فؤادٍ   هنَّ فيه عند الصَّميمِ صَميمُ

أيُّها المنعمُ الذى أعوزَ الفق   رُ على جوده وأعيا العديمُ (٤)

لك مِن شكرِ كلِّ مَن سَطَرَ الشكْ   رَ قديماً خُصوصُهُ والعُمومُ

أنتَ تُعنىْ به وإنْ لم يَقُلْ فيـ   ـك ومَن قيل فيه فَهْوَ المَلومُ

وإذا مامدائحُ المرءِ لم يَصْ   دُقن فى نعته فهنَّ خصومُ

وإذا ماأُعـ ـيرَ وصفاً محالًا   فهو قذفٌ لعِرضهِ ورُجومُ

إن هذا التَّحويلَ جاء وقد عا   هَدَنا أنَّه الدُّهورَ يدومُ

---

(١) يسيم : يرعى والمسيم : الراعى .

(٢) الصفاة : الحجر العريض الأملس ، والمجتلى : الناظر .

(٣) الرذاذ : المطر الخفيف .

(٤) أعوز : تعذر ، والعديم : الفقير

وهْوَ يُهدِي إليك ما أنتَ تهوا ه وما نحن في هواك نرومُ
فخذِ السّعدَ منـــه فالفَلَكُ الدّوّارُ منـــه سُعودُه والنُّجومُ
لا قَلاكَ الذى علاك من السَّعْـــدِ ملالًا ولا جفاكَ النَّعيمُ (1)
وأُبقَ مستخدِمَ الزّمانَ لخير الـ ـعيش عيشٌ به الزّمان خَدومُ

* * *

وقال يعزى أبا سنان غريب بن محمد بن مقن عن ولد توفى له رجزاً :

جسيمةٌ حمْلها جسيمُ على العظيمِ يصبر العظيمُ
مصيبةٌ خفّ بها الحليمُ مسكنُها من الفتى الصّميمُ
ليس بها غمضٌ ولا تهويمُ كأنّها بكريك الخرطومُ (2)
رامك من دهرك ما تروم وأرتجع الرِّفْدُ فمنْ تلومُ ؟
مضتْ إفالٌ وثوتْ قرومُ والبدرُ باقٍ فلتَبِنْ نجومُ (3)
فلتسلُ عنــه إنك السّليمُ ساوى السخيَّ في الرّدى اللّئيمُ
وذاقه المرزوق والمحروم نحن على طرق الرّدى جثومُ
ونحوه الإيجافُ والرّسيمُ لولا الرّدى وإنّه الهجومُ (4)
ما شمتتْ بنــاتجٍ عقيمُ ولا استوى الصّحيحُ والسّقيمُ
الموتُ داءٌ للورى قديمُ سِيطَ به الممدوحُ والمذمومُ
ما عنــه تعريجٌ ولا تحويمُ وليس تأخيرٌ ولا تقــديمُ

---

(1) لا قلاك : لا أبغضك من القلى (بالكسر) وهو البغض .
(2) التهويم : هز الرأس من النعاس ، والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار .
(3) الإفال : جمع الأفيل وهو الفصيل وابن المخاض والقروم : جمع القرم وهو الشجاع ، والبعير الفحل
(4) الإيجاف والرسيم : ضربان من السير .

لا تَشكُوَنْ وغيرُكَ المظلومُ ... كلٌّ بما لاقيتَهُ أميمُ [1]

صبراً وإنْ أوجعتِ الكُلومُ ... ولْتَنْأَ عن جانبك الهمومُ [2]

ففي البلاءِ يُعرفُ الكريمُ ... خيرٌ من الزائلِ ما يدومُ

لكَ النعيمُ إنْ يَفُتْ حميمُ ... لا كان منك جانبٌ مثلومُ

ولا مشتْ في صدرك الغمومُ ... ولا عراكَ القَدَرُ الغشومُ

سقى ثراه الهاطلُ السَّجومُ ... وجادَهُ هَيْدَبُهُ المركومُ [3]

واعتَصِرتْ في قبره الغيومُ ... ففيه نجمٌ ثاقبٌ مقيمُ

* * *

وقال في النسيب :

ومِن سَفَهٍ لمّا مررتُ على الحِمَى ... بكيتُ وهل يُبكي الجليدَ المعالِمُ ؟ [4]

شربتُ به لمّا رأيتُ خشوعَه ... دموعي وغنَّتْني عليه الحمائمُ

ولمّا رأينا الدارَ قفرى من الهوى ... وليس بها إلّا الرياحُ السمائمُ [5]

كَرَعنا الجوى صِرْفاً بأيدي رسومِها ... فلم ينجُ منّا يوم ذلك سالمُ

وما برحتْ أيدي المطيّ مكانَنا ... كأنّ المطايا مالهنّ قوائمُ

كأنّيَ لم أعصِ الهوى وهو غالبٌ ... ولم يقلِ الأقوامُ إنّك حازمُ

ولم ألْكُ صلبَ العودِ يوم يقودني ... أكُفٌّ شِدادٌ أو نيوبٌ عواجمُ [6]

---

(١) الأميم : الذى أصابته الآمة وهى الضربة تبلغ أم الرأس أى قشرة الدماغ .

(٢) الكلوم : الجروح .

(٣) السجوم : المنصب ، والهيدب : المتدلى من السحاب ، والمركوم : المتراكم بعضه فوق بعض .

(٤) الجليد : الصبور ، والمعالم : ما بقى من آثار الديار كالرسوم .

(٥) السمائم : جمع السموم (بالفتح) وهى الريح الحارة .

(٦) النيوب : جمع الناب ، والعواجم : جمع العاجم وهو الذى يعجم العود أى يعضه ليعلم صلابته .

فإنْ يكُ لى دمعٌ بسرِّىَ بائحٌ فلى منطقٌ للوَجْدِ منِّىَ كاتمُ
فلّله يومُ الشّعْبِ ما جنتِ النّوى علينا وما ضمّتْ عليه الحيازمُ (١)
عشيّــة رحنـــا والغرامُ يقودنا وليس لنا إلّا الدّموعُ السّواجمُ
نُطارُ إلى داعى الهوى فـكأنّنـــا جيادٌ سراعٌ مالهنّ شكائمُ (٢)
نظرتُ وظعنُ الحىّ تُحدى بذى النّقا وأيدى المطايا بالحدوجِ رواسمُ (٣)
وقد رثّ شملٌ بالفراقِ وحولنــا من الوَجْدِ لوّامٌ لنــــا ولوائمُ
فلاهٍ تخطّـــاه التجلدُ مُفحَمٌ وساهٍ توخّاه التبلّدُ واجمُ
فلم تُلفِنى إلّا عيونٌ فواترٌ وإلّا خـــدودٌ للعيون نواعمُ
غُذين الصِّبا حتّى ارتَوَيْنَ من الصِّبا سنينَ كما تغذو الصبىّ المطاعمُ
ومشتكيـــاتٌ ليس إلّا أناملٌ يشرن إلى شكوى النّوى ومعاصمُ
ونادمةٌ كيف استجابتْ لِبَيْنِنَا ؟ وقد شَقِيَتْ بالعضّ منها الأباهمُ (٤)
وأعرض عنّا بالخدودِ وما لنـــا إليهنّ لولا بَغْيُهنّ جرائمُ
وما كنتُ أخشى أنّ قلبى تنوشه محكّمةً فينـــا النّساء الظّوالمُ
ولا أنّ شوقى لا يزال يَهيجُـــه ثرًى مُقفرٌ أو منزلٌ متقـــادمُ

* * *

وقال يرثى أختا له أسنت فبلغت من العمر نيفا وتسعين سنة

وكانت وفاتها فى أواخر شعبان من « سنة ٤١٩ » :

صَمَتَ العواذلُ فى أساكِ وسلّموا لمّا رأوْا أنّ العزاء محرّمُ

---

(١) الشعب : التفرق والصدع ، والحيازم : جمع الحيزوم وهو وسط الصدر .
(٢) الشكائم . جمع الشكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) النقا (بالقصر) : كثيب الرمل ، والحدوج : الهوادج ، ورواسم : مسرعات يسرن الرسيم وهو فوق الذميل كأن أقدامها ترسم أثراً على الأرض .
(٤) الأباهم : جمع الإبهام .

لاموا وكم من فائه بملامة ... هو عند نقّادِ الملامةِ ألْوَمُ
ما أغفلَ العذّالَ عمّا فى الحشا ... من لاذعاتٍ جمرها يتضرّمُ
لو أنصفوا اعتذروا وقد عاصيتهم ... وأبَيْتُ نصحَهم بأىِّ مُغرَمُ
كم بيننا تتنعّمون وأُبتلَى ... أوْ تسلمون من الكلومِ وأُكْلَمُ ؟[1]
فى القلب من حرّ المصيبة لوعةٌ ... لا تعلمون بها وقلبى أعلمُ
لا يستوى بكمُ - وما من ثلمةٍ ... بصفاتكم - شعثُ الصَّفاةِ مُثلَّمُ[2]
ذاوى القضيب له بَنانةُ آسفٍ ... يجرى لطولِ عضاضِها منها الدّمُ
يالَلرّجالِ لهاجمٍ بيد الرّدى ... أعيا فقيلَ هو القضاء المبرَمُ
ومصيبةٍ ليلى - وقد ساوَرْتُها - ... ليلُ اللّديغِ بها ويومى أيْوَمُ[3]
ركبتْ من الأثباج مالا يُرتَقى ... وتهضّمتْ فى القوم مالا يُهضَمُ[4]
شوطِرتُ نصفى واقتسمتُ وأنتمُ ... أشطارُكمْ موفورةٌ لا تقسَمُ
فتى تَطَشْتُ فإنّ أنفِىَ أجدعٌ ... وإذا بَطَشْتُ فساعدٌ لِىَ أجذمُ[5]
وإذا نظرتُ فليس لِى من بعد مَنْ ... خُولستُهُ إلاّ السّوادُ المظلِمُ
وهو الزّمانُ فوافدٌ ومودِّعٌ ... ومؤخَّرٌ فاتَ الرّدى ومقدَّمُ
ومبلَّغٌ آمالَهُ ومُخيَّبٌ ... ومُجرِّرٌ ذيلَ الثّراء ومُعْدِمُ
لا تعجبوا لمُرَزَّءٍ ومُكَلَّمٍ ... إنّ العجيبَ مُصَحَّحٌ ومُسَلَّمُ
قلْ للذى يبنى البناء كأنّه ... لم يدرِ أنّ بناءه مُتهدِّمُ :
مَهْلاً فما الدّنيا وإنْ طالتْ لنا ... إلاّ كظلّ غمامةٍ يتصرّمُ

(١) الكلام : الجروح مفردها الكلم .
(٢) الصفاة : الحجر العريض الأملس . ومثلم الصفاة : اى معيب .
(٣) ساورتها : واثبتها وخاصمتها .
(٤) الأثباج : جمع الثبج (بالتحريك) وهو أعلى الظهر مايلى الكاهل .
(٥) الأجدع والأجذم : الأقطع .

هلْ حظُّنا منها وإن عظمتْ بها الـــنَّعماء إلاّ مَشْربٌ أو مطعمُ ؟

أرِنِي بها صَفْواً بغيرِ تكدُّرٍ وحلاوةً ما سِيطَ فيها العلقمُ[1]

أو لذّةً نِيلتْ وليس يحفُّها أبدَ الزّمان تكلّفٌ وتجشُّمُ

عُجْ بالمطيِّ على الدّيار فنادِها أين الأُلى بُرِبائِكِ دهراً خيّموا ؟

من كلِّ مرهوبِ الشّذاةِ كأنّه ليثٌ إذا ضغط الفريسةَ يَرْزِمُ[2]

يقظان ينتهز الفخارَ إذا خلَتْ سُبُلُ الفخار ونام عنهـــا النُّوَّمُ

ومُحجَّبون من القِذاعِ كأنّهمْ بسوى جميلِ الذّكرِ لمّا يعلموا[3]

ومهذَّبون وكم يفوت معاشراً شتّى الشّعوبِ مهذّبٌ ومقوَّمُ

وتراهمُ متهجّمين على الرّدى وإذا رأوا سُبُلَ «العَضِيهة» أحجموا[4]

الشّاهدين اليومَ وهو عَصَبْصَبٌ والهازمين الجيشَ وهو عَرَمْرَمُ[5]

والفالقين الهامَ في يوم الوغى مُتَوَّجٌ يهوى ردًى ومُعَمَّمُ

أخْنَى على إثرائهمْ فأبادَهُ جودٌ لهمْ لا يَنثني وتكرُّمُ[6]

وأبى لهمْ كرمُ العروق إذا جنَوْا يوماً على أموالهمْ أن يندموا

ويصون عِرضَهمُ الذي شحّوا به دينـــارُهمْ في بذلِهِ والدِّرْهَمُ

وإذا همُ سلبوا وبات وليُّهمْ متهلّلاً فكأنّهمْ لم يسلبوا

كم فيهمُ قَرِمٌ إلى بذل القِرى صَبٌّ بأسبابِ العَلاءِ مُتيَّمُ[7]

متقدِّمٌ واليومُ مسوَدُّ الدّجى إذ قَلَّ مَن نحوَ الرّدى يتقـــدّمُ

---

(١) سيط : مزج .

(٢) الشذاة : كالأذاة وزناً ومعنى ، ورزم الأسد فهو رزام أي برك على فريسته وجثم .

(٣) القذاع : السباب وفحش القول .

(٤) العضيهة : البهتان ، وفي الأصل « العضيمة » مصحفة .

(٥) العصبصب : الشديد ، والعرمرم : الغزير .

(٦) أخنى عليه الدهر : أهلكه وأباده .

(٧) القرم : شديد الشهوة لأكل اللحم .

في موقفٍ فيــه الحسامُ مُثَلَّمٌ   والرّمحُ في طعنِ الكُلَى متحطِّمُ
والطّعن يفتق كلَّ نجلاء لهـــا   فَغْرٌ كما فغرَ البعيرُ الأعلمُ [1]
والخيل تخضبُ بالنّجيعِ فشُهْبُهـا   محمرّةٌ والوَرْدُ منهـــا أدهمُ [2]
كانوا البدور وبعد أن عصف الرّدى   بهمُ همُ رِمَمُ الثّرى والأعظمُ
سكنوا العراء وطالما امتلأتْ وقد   جُعلتْ لهمْ تلك الأسرّةُ منهمُ
يا ربّةَ البيتِ المحرّمِ تُربُهُ   عن أنْ يلمّ به فعــالٌ يحرُمُ
قطن العفافُ به وعرّس عنــده   كرمٌ كعمر الدّهرِ لا يتثلّمُ
ما إنْ به صبحاً وكلَّ عشيّةٍ   خَشْناء إلّا صُوّمٌ أو قُوّمُ
ومسهّدون كأنّما حسنــاتُهمْ   في ليلهمْ ذاك البهيمِ الأنجمُ
مالى أراكِ وكنتِ جِــدَّ حَفيّةٍ   لا نلتقى أبداً ولا نتكلّمُ ؟ [3]
بيني وبينكِ شاسعٌ متبــاعدٌ   أو حالكٌ شَحِبُ الجوانبِ مظلمُ
آب الرّجالُ الرّاحلون ودوننـــا   سَفَرٌ طويلٌ ليس منــه مَقْدَمُ
ما كان عندى والبلايا جَمّـــةٌ   أنّى أصابُ بكمْ وأعرَى منكمْ
وأذادُ حين أذادُ عن أمواهكمْ   وأصدّ عن باب اللّقاء وأُحْرَمُ [4]
كان أبتهـــالُكِ جُنّةً فإذا رمَى   جهتي العِدا تَزْوَرّ عنّى الأسهمُ [5]
ودُعاؤكِ المرفوعُ مصلحُ دائمـــاً   ما أفسدوا أو ناقضٌ ما أبرموا
فالآن لي من بعد فقـــدك جانبٌ   عارٍ وظُفرٌ في العـــدوّ مُقَلَّمُ

---

(١) النجلاء : الواسعة الفوهاء ، وفغر : فتح فاه ، والأعلم : المشقوقة شفته العليا .
(٢) النجيع : الدم ، والشهب : البيض ، والورد من الخيل : الأحمر الضارب إلى الصفرة ، والأدهم : الأسود .
(٣) الحفية : التي تحتفى بالزائر بالسؤال عنه بكثرة .
(٤) أذاد : أبعد وأطرد .
(٥) الجنة (بالضم) : الدرع .

لم يمضِ ماضٍ بان وهو محمّدٌ ونأىٰ أشدَّ النـأىٰ وهو مذمَّمُ
لكِ جنّـةٌ مأهولةٌ فاستبشرى بدخولهـا فلِآخرين جهنّمُ
وإذا وصلتِ إلى النعيمِ فهبّنْ من قبلـه ذاك البلاء الأعظمُ
صلّى الإلهُ على ضريحك والتقتْ فيه عليك كما يشـاء الأنعُمُ
وجرى النسيمُ عليه كلَّ عشيّـةٍ وأعتاده نَوْء السّماكِ المُرْزِمُ [1]
فالغيثُ فيـه ناشجٌ مستعبرٌ والبرقُ منـه ضاحكٌ متبسّمُ
وتروَّضتْ جنَبـاتُهُ فكأنّه بُرْدٌ تَنشّرَ بالفلاةِ مُسَهَّمُ [2]
وإذا المطيُّ بنـا بلغن مكانه فمُكلِّمٌ منّـا له ومسلِّمُ
ومن الشّجا أنّا نكلّم فى الثرى من لا يُصيخُ لنا ولا يتكلّمُ [3]

* * *

وقال فى النسيب :

من ذا عذيرىَ من قومٍ أذاقهم ضغنُ العداوةِ حتى مالها عَلَمُ ؟
مُكَتَّمٌ كلُّ ما بينى وبينهمُ وليس كلُّ الذى نأباه ينكتمُ
وقدرضيتُ اتقاءًأنْأُ كاشحها أن يظلمونِىَ أحيانًا فأنظلمُ

* * *

وقال يهنىء شاهنشاه جلال الدولة بعيد الفطر من سنة « ٤٢٠ »

بعد استدعاء لذلك :

أطوادُ عزّكَ لا تُرامُ ولَصِيقُ بيتك لا يُضامُ

---

(١) النوء : المطر ، والسماك : نجم ، والمرزم : المصوت .
(٢) المسهم : المخطط .
(٣) يصيخ : يصغى ويستمع .

وللك المكارمُ قصّرتْ عن نيل غايتها الكرامْ
وإذا حللتَ ببلدةٍ فكأنّما حلَّ الغمامُ
ولقد درى كلّ الملو كِ بأنّك الملك الهمامُ
وإذا همُ قِيدوا إليـ ـك فأنت رضوى أو شمامُ[1]
وكأنّما أنتَ الضيا ء لمبصر وهمُ الظلامُ
وإذا اقتسمتمْ فالشّوى لهمُ وحصّتُك السّنامُ[2]
وسلا الملوكُ عن العلا ء وأنت صبٌّ مستهامُ
فمتى رأوك مشمّراً لعظيمةٍ قعدوا وقاموا
ولربّ معضلةٍ يُقضّ لبُعدِ مطلبها المنامُ
ضاقوا بها ووسعتها ورأوك يقظاناً فناموا
لله دَرُّك في مَقا مٍ لا يطيب به المقامُ
والرّمحُ يَنطُفُ في يمينـ ـك من نجيعٍ والحسامُ[3]
والخيلُ تعثر في الجما جم والشّفيع لها القتامُ[4]
لم يبقَ فوق جلودها بالطّعنِ سرجٌ أو لجامُ
والدمّ ملء فروجها وإهابُهُ موتٌ زُؤامُ[5]
والأرضُ حمراء «القرا» حصباؤها جُثَثٌ وهامُ[6]
يهتزّ فوقهمُ ـ وقد طُرحوا ـ ثُمامٌ أو بَشامُ[7]

---

(١) رضوى وشمام : جبال .
(٢) الشوى : الأطراف كالأرجل والأيدى .
(٣) ينطف : يقطر ، والنجيع : الدم .
(٤) القتام : غبار الحرب .
(٥) الإهاب : الجلد .
(٦) القرا : الظهر ، وفى الأصل « العرا » مصحفة .
(٧) الثمام والبشام : نباتان .

لهمُ بطونُ الطّيرِ أجـ داثٌ وأكـفانٌ رَغامُ[1]
لاموكَ فى حسدٍ وكمْ من لائمٍ فيـه الملامُ
ورأوا قعودَكَ فى أمو رٍ والصّوابُ بهـا القيامُ
وتوهّموا جهلاً بأنـّـ ـك مغمدًا سيفٌ كَهامُ[2]
حتّى رأوكَ وقد نَهضْـ ـتَ بعِبْئها وهمُ رغامُ[3]
وركبتَهـا متوفّراً خرقاءَ ليس لها زِمامْ
وملكتَ منهـا ما وهبْـ ـتَ وفى يديكَ لها انتقامُ
لكَ من إلٰهكِ والملو كِ بحبله جيشٌ لُهامُ[4]
والنّصرُ منـه وحده إنْ خان نُصّارٌ وخاموا[5]
كم أخرجَتْكَ عن المضا يقِ منـه أفعالٌ كِرامُ
كم ذا أجار ولا مُجيـرٌ أو أذمّ ولا ذِمامُ
كم أوْقدوا ناراً لهـا فى كلّ ناحيةٍ ضِرامُ
فنجوتَ منهـا وهى بَرْ دٌ لا يَضيرُكَ أو سلامُ
إنّى أودّكَ والمودّةُ خيرُ ما حُبِىَ الأنامُ
وولايتى لكَ عروةٌ وُثْقى فليس لها انفصامُ
وإذا ذكرتُكَ عرّجتْ عن ساحتى الخططُ العظامُ
وقصائدٌ لِى فى أبيـ ـكَ وفيكَ زينَ بها الكلامُ
راقتْ فجُنّ بها رُوا ةُ الشّعرِ أوْ غنّى الحَمامُ

---

(١) الأجداث : القبور مفردها الجدث (بالتحريك) ، والرغام : التراب .

(٢) الـكهام : غير الماضى .

(٣) العبء : الثقل ، والرغام : الأذلاء المرغمون .

(٤) اللهام (بالضم) : الجيش العظيم .

(٥) خاموا : نـكصوا وجبنوا .

فكأنما هى روضةٌ بالحزنِ جاد بها غَمامُ[1]
أو ديمةٌ وطفاء ضا حكها نسيمٌ مُستهامُ[2]
ولها بكلِّ مفازةٍ رتكٌ كارتكَ النعامُ[3]
وصحائحٌ وَلَرُبَّ شيء لا يفارقه السَّقامُ
فأفطِرْ فقد أثنى بما أوْلَيْتَه ذاك الصّيامُ
شهرٌ يمرّ وليس فيه نزاهةٌ فعلٌ حرامُ
وصحائفٌ يرفعنها الأملاك ليس بها أثامُ
وكأنما أرَجُ الجميلِ بها عَبيرٌ أو مُدامُ[4]
فدُمِ الدّهورَ فبعض ما ذخر الإلهُ لك الدّوامُ
و بناؤك المرفوع فى الـعَيّوق ليس له انهدامُ[5]
وعليك تجتاز الشّئو نُ مخلّداً عامٌ فعامُ
و إذا ألمّ ردًى فليس له بدارِكمُ لِمامُ
وكفى به الله الكفا يةَ كلّما فغرَ الحِمامُ

***

وقال فى النسيب :

قل لقومٍ لا أبالى فيهمُ مَن ذا ألومُ
رحلوا نجداً وقلبى فى ثرى نجدٍ مقيمُ

---

(١) الحزن : ماغلظ من الأرض .
(٢) الديمة : السحابة ، والوطفاء : المتدلية لكثرة مائها .
(٣) الرتك : العدو فى مقاربة خطو .
(٤) الأرج . توهج ريح الطيب ، والعبير : الأطياب المزعفرة ، والمدام : الخمر
(٥) العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة .

أنا وحدى دائمٌ وَجْداً بمن ليس يدومُ
إنّ من يسلف فى الحب ولا يقضى كريمُ
قل لمن يعذل دعْ عَذْ لِىَ فالخطْبُ جسيمُ
ما استوى منك ومن قلـ بى صحيحٌ وسليمُ

* * *

وقال فى الشيب :

لا تسلنى عن المشيبِ فمذ جَلَّـ ـلَ رأسى كرهاً جفانى الغرامُ
ليس للّهو والصّبابة واللّـ ـذّاتِ فى أربُعِ المشيب مُقامُ
ما جنى الشيبَ فى المفارق إلّا عَنَتُ الغانياتِ والأيّامُ[1]
هو نقصٌ عنـد الحسان كما أنْـ ـنَ شباباً مكانَ شيبٍ تَمامُ
وسقامٌ وما استوتْ لك فى نيـ ـل أمانيك صحةٌ وسقامُ
ومتى رمتُ عَرجةً عنه قالتْ لِى التّجاريبُ رُمتَ مالا يُرامُ[2]

* * *

وقال يجيب أخاه الرضىّ عن قصيدة مدحه بها :

طريقُ المعالى عامرٌ لِىَ قَيِّمُ وقلبى بكشفِ المعضلاتِ مُتيّمُ
ولى همّةٌ لا تحمل الضّيمَ مرّةً عزائمها فى الخطْب جيشٌ عَرَمْرَمُ
أُريدُ من العلياء ما لا تنـالُهُ السّيوفُ المواضى والوشيجُ المقوّمُ[3]

---

(١) العنت : العناد والشدة .
(٢) العرجة : الميلة والانعطاف .
(٣) الوشيج : الرمح .

وأوردُ نفسى ما يُهابُ ورودُهُ ... ونارُ الوغى بالدّارعين تضرّمُ

ألا ربّ مرهوبٍ جلوتُ ظلامَه ... ووجهىَ من ماءِ النّحورِ ملثّمُ

وعُدتُ وقد أبليتُ ما جلّ قدرُه ... ورأسى بتاج النّصرِ فيه معمّمُ

يطيب بفِيَّ الموتُ ما شجر القنا ... وكلُّ فمٍ فيه من الموتِ علقمُ

وقد عجمتْ منّى اللّيالى أبن همّةٍ ... يهون عليه ما يجلّ ويعظمُ

صليبٌ على الأيّامِ لا يستفزّه ... وعيدٌ ولا يجرى عليه تحكّمُ

نظرتُ إلى هذا الزّمان بعينِه ... فثغرِىَ فى أحداثهِ مُتبسّمُ

إذا المالُ ذلّتْ دونه عنقُ كادحٍ ... تطاول منّى ما جناه المُذمّمُ

سقى الله أيّاماً نعمنا بظلّها ... وكلٌّ إلى كلٍّ حبيبٌ مكرّمُ

وكم ليلةٍ بتنا برغم رقيبنا ... علينا من التقوى رداءٌ مسهّمُ (١)

أضمُّ حشًى قد أنهش السيرُ بُرْدَها ... إلى مَنْ حَشاه مطمئنٌّ منعّمُ

وأدنى بناناً دأْبُها سلُّ قائمٍ ... إلى مَن له كفٌّ رطيبٌ ومِعصَمُ

فإنْ أبلَتِ الأيّامُ ناظرَ بهجَتى ... فلم تُبل منّى ما به أتقدّمُ

فغرّتُهُ من أبيضِ النّصرِ نُورها ... وصهوتُه إلى المآثرِ سُلّمُ (٢)

أبا حسنٍ لا غاض ما فاض بيننا ... من الصّفوِ ما تصبو إلى الماءِ حُوّمُ

تضاءل ما نسمو به من ولادةٍ ... بمحضِ ودادٍ لم يَشُبْهُ تجرّمُ

أطال لسانى فى ثنائك أنّه ... ثناءٌ علىّ ما حَييتُ يُنظّمُ

وقدّمتُ قولًا من مديحى مصدّقًا ... طرازُ افتخارى منه بالحسنِ يُعلَمُ

وهذا جوابٌ عنه لمّا استطعته ... فبحرِىَ منه الآنَ مِلآنُ مُفعَمُ

* * *

(١) المسهم: المخطط.

(٢) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

وقال يمدح الملك جلال الدولة :

قَبابٌ لها أعلى الرُّبى وخيامُ ... تُرامُ وهل فى الباخلين مَرامُ ؟ [1]

وقفنا فجَفنٌ ماؤه متحدِّرٌ ... وجَفنٌ جفاه الماء فهْوَ جَهامُ [2]

وأعجلنا حادى المطايا فمالنا ... عليهنّ إلاّ أنّةٌ وسلامُ

وما الدّار من بعد الذين تحمّلوا ... عن الدّار إلاّ يَرْمَعٌ وسِلامُ [3]

فمالكِ بالمَيْاء فى جانب النّوى ... تُطيعينَها فينا وأنتِ غَرامُ [4]

وهجرُكِ صِرْفٌ لالقاءَ يشوبُهُ ... فإنْ عَنَّ يوماً فاللّقاء لِمامُ [5]

تصدّين عنّا ساهراتٍ عيونُنا ... وما زرتنا إلاّ ونحن نيامُ

لقاءٌ بجُنحِ اللّيلِ طَلْقٌ محلُّهُ ... وفى الصُّبحِ محظورٌ علىَّ حَرامُ

فخيرٌ من اليقظان مَن بات نائماً ... وخيرٌ من الصّبحِ المنير ظَلامُ

ألا قلْ لمن ملَّ الطّريق إلى العدا ... وقد ملّ من مسِّ الرِّحال سَنامُ

وللعيس من طولِ الوجيفِ مع الوَجْى ... على كلّ ملحوبِ السَّراةِ بُغامُ [6]

لهنّ وأيديهنّ تستلب المدا ... طُلًى مائلاتٌ بينهنّ وهامُ [7]

أنيخوا بركن الدّين شُعْثَ مَطيِّكمْ ... وحُلّوا فما بعد الهُمامِ هُمامُ

وقولوا لسُوّاقِ المطايا تنازحوا ... بعيداً فهذا منزلٌ ومُقامُ [9]

---

(١) القباء (بالفتح) : الثوب الطويل .

(٢) الجهام : الذى لا ماء فيه .

(٣) اليرمع : حصى بيض رخو ، والسلام (بالكسر) : حجر .

(٤) الميّاء : الجارية تعلو شفتها سمرة مليحة . والغرام : اللازم من العذاب ومنه سمى الحب الشديد غراماً لما فيه من العذاب .

(٥) عن : عرض ، واللمام : الوقت القصير ، وما يزورنا إلا لماماً؛أى فترة قصيرة بين حين وحين

(٦) العيس : الإبل البيضاء ، مفردها الذكر أعيس والأنثى عيساء ، والوجيف : ضرب من السير ، والوجى : الحفا ، والملحوب : الذى ذهب لحمه ، والسراة : الظهر ، والبغام : الصوت .

(٧) الطلى : الرقاب ، والهام : الرءوس .

(٩) تنازحوا : ابتعدوا .

أقيموا على مَنْ وجهُهُ الشمسُ بهجةً ... وكفّاه من فيض النوالِ غمامُ
فللجود إلاّ فى نواحيه كُلفَةٌ ... وللمال إلاّ فى يديه زمامُ
فتًى يهب الأموال طَلْقًا وإنما ... تجود سماء القطر حين تُغامُ
ولا ضيمَ للجار المقيم ببابه ... وإنْ كانتِ الأموالُ فيه تُضامُ
وكم موقفٍ صعب الوقوف شهدتَه ... وللشمس من نسج الكُماةِ لِثامُ
وللأرض رِىٌّ من سيول نجيعِهِ ... وللطّير من لحم الجسومِ طعامُ
ومالبث الأعداء حتّى نثرتَهمْ ... كما انحلّ من عقد الفتاةِ نظامُ
كأنّهمُ صَرْعَى بمدرجةِ الصَّبا ... إكامٌ بقاعٍ ليس فيه إكامُ[1]
وظنّوا وكم ذا للرّجال طماعةٌ ... نجاحًا فخابوا يوم ذاك وخاموا[2]
وكم حاملٍ يومَ الكريهة قاطعًا ... وساعدُه عند الضّرابِ كَهامُ[3]
وحولك ولاّجون كلَّ مضيقةٍ ... نحافٌ ولكنّ النفوسَ ضِخامُ[4]
وما بذلوا الأرواح إلاّ لأنّهمْ ... كرامٌ وما كلُّ الرّجالِ كرام
وقد علموا لمّا عرا الملك ما عَرا ... ولجّ به داء وطال سَقامُ
بأنّك أصبحتَ الدّواء لدائه ... ومالك فى شىء صنعت مَلامُ
وأصلحتَها ماهُزّ رمحٌ لطعنةٍ ... ولا سُلّ فيها للقِراعِ حسامُ
ولُذْتَ بحلمٍ عنهمُ يوم طيشِهمْ ... ينافس فيه يَذْبُلٌ وشَمامُ[5]
ولولا اعتبارُ النَّصْف عندك لم تكنْ ... تُسام خلاف النَّصْف حين تُسامُ[6]

---

(١) المدرجة : الطريق ، والصبا (بالفتح) : الريح ضد الدبور ، والإكام : الروابى المرتفعة مفردها الأكمة .
(٢) خاموا : نكصوا وجبنوا .
(٣) الكهام من السيوف : غير الماضى .
(٤) ولاجون : دخالون .
(٥) يذبل وشمام : جبلان .
(٦) النصف (بالفتح) : العدل .

أعِذْنِيَ من قول الوشاة ومعشرٍ ... لهمْ كلماتٌ حشوهنَّ كِلامُ [1]

فلو شئتَ لم يخدُشْنَ جلدى وطالما ... وَقَيْتَ فلم تَخْلُصْ إلىَّ سهامُ [2]

فشبهُ سقيمٍ من حديثٍ مُصحَّحٌ ... وصدقٌ وكذبٌ فى المقال كَلامُ

فما أنا ممّنْ يركب الأمرَ يُجْتَوَى ... عليه ويُلحَى عنده ويُلامُ [3]

ومالِىَ تعريجٌ بدارِ خيانةٍ ... ولا لِى على غير الوفاء مقامُ

نفذتَ بدَرِّ من هوائك أعظُمِى ... فليس لها عمرَ الزّمانِ فِطامُ [4]

فما لِىَ إلاّ من هواك علاقةٌ ... ولا لِىَ إلاّ فى يديك زِمامُ

وما كنتُ لولا أنّك اليومَ مالِكِى ... أُرامُ ونجمُ الأُفقِ ليس يُرامُ

وكم لِى بمدحى فى علاك قصائدٌ ... لهنّ بأفواهِ الرُّواةِ زِحامُ

مُرَقَّصَةٌ للسّامعين نشيدُها ... كما رقصتْ بالشّارِ بين مُدامُ

هَدَجْنَ على القيعان شرقاً ومغرباً ... كما هيج فى دوّ الفلاةِ نَعامُ [5]

فلا تخش من جحدٍ لنُعماك فى الورَى ... فنُعماك أطواقٌ ونحن حَمامُ

ولا تُدنِ إلّا مَنْ خبرتَ مغيبَه ... ففى النّاس نبعٌ منجبٌ وثُمامُ [6]

فلا عبثتْ منك اللّيالِى بفُرصةٍ ... ولا عاث فى رَبْعٍ حللتَ حِمامُ

ولا خصمتْ أيّامنا لك دولة ... فلم يك فى حقٍّ أبَنْتَ خصامُ

وهُنِّئْتَ بالعيد الجديد ولم تزلْ ... يعودك فِطْرٌ بعده وصيامُ

فما كُتبتْ فيه عليك خطيئةٌ ... ولا شان من بِرٍّ أتيتَ أثامُ

---

(١) الكِلام (بالكسر) : الجروح .

(٢) خلص إليه : وصل .

(٣) يجتوى (على المجهول) : يكره .

(٤) الدر (بالفتح) : اللبن ، وهوائك : يعنى « هواك » والهمزة زائدة لضرورة الشعر .

(٥) هدجن : مشين مشية الشيخ بارتعاش :

(٦) الثّمام : نبت ضعيف .

وأعطاكَ يومُ المِهْرَجانِ مسرّةً لها يوم نقصان العطاء تمامُ
وطالتْ لنا أيّامُكَ الغُرُّ سَرْمداً ودام لها بعد الدّوام دوامُ
ولا زال فينا نورُ وجهك ساطعاً فإنّك شمسٌ والأنامُ قَتامُ (1)

* * *

وقال في الشيب :

نضوتُ ثيابَ اللّهو عنّي فقلّصَتْ وشيّبني قبل المشيب همومُ (2)
وقد كنتُ في ظلّ الشّباب بنعمةٍ وأيُّ نعيمٍ للرّجال يدومُ ؟
وقد علم الأقوام إنْ لم يغالطوا بأنّ صحيحاً بالمشيب سقيمُ
و إنّ غنيًّا في الهوى ونزيلُهُ الـ ـمشيبُ فقيدُ الرّاحتين عديمُ

---

(1) القتام : الغبار .
(2) نضى الثوب عنه : نزعه .

باب الميم المفتوحة

وقال وقد سئل إجازة قول أبي دهبل الجمحي[1]، والذي التمس ذلك الوزير الحسن بن محمد (أدام الله تأييده)

« وأبرزها » من بطنِ مكّةَ بعد ما أصات المنادى بالصّلاة وأعتما[2]

وإن يجمل الوصف الذي قصد به أبو دهبل إلى ناقة مصروفاً إلى امرأة مرتجلا في الحال

فطيّب ريّاها المقامُ وضوّأتْ بإشراقها بين الحطيمِ وزمزما

فياربِّ إنْ لقّيتَ وجهاً تحيّةً فحيِّ وجوهاً بالمدينةِ سُهَّما[3]

تجافين عن مسّ الدّهان وطالما عصمن عن الحِنّاء كفّاً ومِعْصَما

وكم من جليدٍ لا يُخامره الهوى شَنَنَّ عليه الوَجْدَ حتّى تتيّما

أهانَ لهنّ النّفسَ وهي كريمةٌ وألقى عليهنّ الحديثَ المُكتّما

---

(١) أبو دهبل: هو وهب بن ربيعة، كان شاعراً محسناً. قيل إن أكثر أشعاره في عبدالله بن عبد الرحمن بن الأزرق والى اليمن على ما ذكره ابن قتيبة في « الشعر والشعراء ».

(٢) في الأمالي للمرتضى (ج ١ ص ٧٨ و ٧٩). والشعر والشعراء « خرجت بها » بدل « وأبرزها » وهو الأقرب للأصل لأن أبا دهبل يقول الأبيات في ناقته. وبعد هذا البيت:

فما نام من راعٍ ولا ارتدّ سامرٌ من الناس حتى جاوزت بي يلملما

وماذرّ قرنُ الشّمسِ حتى تبيّنتْ بعُلّيبَ نجلاً قائماً ومجثّما

(٣) السهم: جمع الساهم، وهو المتغير.

تسفهْتَ لمّا أنْ « مررتَ » بدارها   وعوجلتَ دون الحِلْمِ أنْ تتحلّما [1]

فعُجْتَ تقرّى دارساً مُتنكِّراً   وتسأل مصروفاً عن النُّطقِ أعجما [2]

ويوم وقفنا للوداع وكلُّنا   يَعُدُّ مُطيعَ الشّوقِ مَن كان أحزما

نُصِرتُ بقلبٍ لا يُعَنِّفُ فى الهوى   وعينانِ متى استَمْطَرْتُها «مَطَرَتْ» دما [3]

* * *

وقال (أدام الله تأييده) يرثى عميد الجيوش أبا على أستاذ هرمز
ـ رحمه الله ـ وكانت وفاته فى جمادى الأولى
سنة إحدى وأربعمائة :

من ذا يؤمّلُ بعدكَ الأيّاما   ويروم فى الدّنيا الغداة مراما

« خلطتْ » مصيبتك الولاةَ ونظّرَتْ   بين الرّجال وسوّتِ الأقداما [4]

فاليومَ لا حرمٌ يُصان ولا شباً   يُخشى ولا عِزٌّ عليه يحامى [5]

« الملكُ » زالَ دعامُهُ وقد التوى   والجيشُ ضلّ دليلُهُ فأقاما [6]

والرّأى مشتَرَكٌ بأيدى معشرٍ   لا يحسنون النّقضَ والإبراما

كانت حياتُك الزّمان حياتَه   وغدا زمانُك الزّمان حِماما

---

(١) فى الأمالى « وقفت » بدل « مررت » .

(٢) تقرّى : سار وتتبع .

(٣) فى الأمالى « قطرت » بدل « مطرت » .

(٤) فى س « خامت » بدل « خلطت » ، ونظرت : ساوت وجعلت الشىء نظيرا لغيره ، وفى (س) « نفرت » .

(٥) الشبا : الحد .

(٦) فى (هـ) « الأمر » بدل « الملك » وفى (س) « زل » بدل « زال » .

فبكاؤنا حِلٌّ عليك وطالمـــا كان البكاء على سواك حراما

ماذا الذى صنع الحِمام فإنه ماجَبَّ إلّا ذِرْوَةً وسناما [1]

« وهوى إلى مَطْوى » الشّجاع لحازه وأُستلّ من أخياسه الضّرغاما [2]

ما ضرّه لو كان قدّم غيره لكنّـــه يتخيّر الأقواما

ومعوَّدٍ جَذْبَ الأزمّةِ فى الورى جذَب الرّدى منه إليه زماما

بلغ المُنى ويزلّ مَن بلغ المُنى وكما اعتبرتَ النّقصَ كان تماما

يجنى الحِمامُ ونحن نُلحِى غيره «فاذهبْ» حِمامُ فقد كُفيتَ ملاما [3]

تعدو على مَن شئتَ غيرَ « مدافعٍ » تَلِجُ البيوت وتدخل «الآطاما» [4]

قل للذين بنَوْا عليـه ضريحَه وطَوَوْا عليه صفائحاً وسِلاما [5]

لم تدفنوه وإنّمـــا واريتُمُ فى التّربِ منـه يَذْبُلًا وشَماما [6]

وكأنّمـــا الجَدَثُ الذى وُسِّدْتَه جَفْنٌ تناول من يدىَّ حساما [7]

أرِجُ الجوانبِ لم أُصِبْـهُ بمَنْدَلٍ لَدِنٍ ولم أشْنُنْ عليه مُداما [8]

مازال والأوتارُ تحقِر غيظَه يُضوِى الحقودَ ويُسمِنُ الأحلاما [9]

---

(١) جب : قطع .

(٢) فى (س) « أثوى إلى مثوى » بدل « وهوى إلى مطوى » . والأخياس : جمع الخيس (بكسر الخاء) وهو مكمن الأسد .

(٣) فى (هـ) « فأخر » بدل « فاذهب » .

(٤) فى (هـ) « ملاوح » بدل « مدافع » تحريف ، وتلج : تدخل ، والآطام : الحصون مفردها الأطمة كالأكمة .

(٥) السلام (بالكسر) : الحجارة .

(٦) يذبل وشمام : جبلان .

(٧) الجدث : بالتحريك : القبر .

(٨) الأرج : العطر ، والمندل : عود البخور ، واللدن : الطرى ، والمدام: الخمر .

(٩) الأوتار : جمع الوتر (بالكسر) وهو الثأر ، ويضوى : يهزل .

وتراه يدّخر المكارمَ والعُلا   وسواه يذخر عسجداً أوساما [1]

إنّ الجيوش بلا عميدٍ بعده   فَوْضى كسِيد الدَّوِّ راع سَواما [2]

يُغضون من غير العَوارِ عيونَهم   جزعاً له ويطأطئون الهاما [3]

فضعوا السّيوفَ عن الكواهل خُشّعاً   لحسامكمْ قد شامه مَن شاما [4]

وإذا أرادكُمُ العدوّ فأحجِموا   ذهب الذى يعطيكُمُ الإقداما

وإذا عقرتمْ فالجيادُ فلا فتًى   يبغيكُمُ الإسراجَ والإلجاما

كُبّوا الجفانَ فليسَ تُملأُ بعده   للنّازلين من الضّيوفِ طعاما

«وتعوّضوا» عنه «القُطوبَ» فلن تَرَوْا   من بعده متبلّجاً بسّاما [5]

والثّغرَ خافوه فقد أخذ الرّدى   مَن كان للثّغرِ المخوفِ كِماما [6]

وأنسوا نظامَ الأمر بعد وفاته   بَطَلَ النّظامُ فما نحسّ نظاما

قد بصّرتنا الحادثاتُ وأيقظتْ   منّا العقولَ وإنّما نتعامى

وأرَتْ مصارعَنا مصارعُ غيرنا   لكنّنا نتقوّتُ الأوهاما

يُفني البنينَ اليومَ مَن أفنى لهمْ   من قبله الآباءَ والأعماما

أين الّذين على التِّلاعِ قصورُهمْ   قطعوا السّنينَ وصرّموا الأعواما؟ [7]

من كلّ معتصبِ المفارقِ لم يزلْ   تعنو له قِمَمُ الرّجالِ غلاما

ومحكّمين على النّفوسِ كرامةً   حَكم الزّمانُ عليهمُ فألاما [8]

---

(١) العسجد : الذهب .

(٢) السيد (بالكسر) : الذئب ، والدو : المفازة ، وراع : أفزع ، والسوام : الإبل السائمة .

(٣) العوار : بالفتح العيب وبضم العين مع تشديد الواو : الرمص والرمد يصيب العين .

(٤) الكواهل : جمع الكاهل وهو أعلى الكتف ، وشام : نظر .

(٥) فى (س) « وتمرضوا » تصحيف « وتعوضوا » ، « والمطلوب » تحريف « القطوب » ، والمتبلج : الوضاء .

(٦) الكمام (بالكسر) : ما يشد به فم البعير وغيره .

(٧) التلاع : المرتفعات ، مفردها التلعة ، وصرموا : قضوا .

(٨) ألام . أتى ما يلام عليه .

لمّا بَنَوْا خُططَ العَلاء وشيّدوا   قعد الرّدى فيما ابْتَنَوْهُ وقاما

سكنوا الوِهادَ من القبور كأنّهمْ   لم يسكنوا الأطوادَ والأعلاما (١)

أأبا عليٍّ دعوةً مردودةً   هيهات يُسمعك الأنيس كلاما

مالى أراكَ حللتَ دارَ إقامةٍ   من حيث لاتهوى الرّجالُ مقاما ؟

هبّ النّيامُ وفارقوا سِنَةَ الكَرى   وأراكَ مُلْقًى لاتهبّ منـاما (٢)

شِبْهَ السّقيم وايت ما بك من ردًى   نزلتْ به الأقدارُ كان سقاما

جادتْك كلُّ سحابةٍ هطّالةٍ   وحدا الغمامُ إلى ثراك غماما

وعداكَ ما كان الجهامُ فلم تكنْ   «المُريغ» ماتحوى يداك جَهاما (٣)

وعليك من ماضٍ سلامُ مودِّعٍ   ويقلّ إهدائى إليك سـلاما

✲ ✲ ✲

وقال يرثى الشّيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى وقد توفى فى رمضان «سنة ٤١٣» (٤) :

مَنْ على هـذه الدّيار أقاما   أو ضفا ملبسٌ عليـه وداما ؟

عُجْ بنا نندبُ الذين تولَّوْا   باقتيادِ المنونِ عاماً فعاما

فارقونا كهلًا وشيخاً وهِمًّا   ووليداً ويافعاً وغلاما (٥)

وشحيحاً جعْدَ اليدين بخيلاً   وجواداً مخوّلًا مِطعاما

سكنوا كلَّ ذُرْوَةٍ من أشمٍّ   يَحسِرُ الطّرْفَ ثمّ حلّوا الرّغاما (٦)

---

(١) الأطواد والأعلام : الجبال ، مفردها : الطود والعلم .

(٢) السنة : أول النوم والخفيف منه .

(٣) الجهام : السحاب لا ماء فيه ، والمريغ : الطالب ، وفى (ش) « المريع » بالعين تصحيف .

(٤) أورد ابن الجوزى فى المنتظم (ج ٨ ص ١٢) ثلاثة أبيات من هذه القصيدة عند تعرضه لوفاة الشيخ المفيد فلتراجع .

(٥) الهم (بالكسر) : الشيخ الفانى .

(٦) الرغام (بالفتح) : التراب .

يا أخا الله مهلاً حسب الدهـــر نؤوم الجفون عنـــه فنـــاما
وكأنى لما رأيت بنى الدهــــر غفولا رأيت منهم نيـاما
أيهـــا الموت كم حططت عليًّا سامى الطرف أو جببت سناما؟[1]
وإذا ما حـــدرت خلقاً وظنوا نجوة من يديك كنت أماما
أنت ألحقت بالذكى غبيًّا فى أصطلام وبالدنى همَاما[2]
ولقـــد زارنى فأرّق عينى حادث أقعـد الحجى وأقاما[3]
حدت عنـــه فزادنى حيدى عنـــه لصوقاً بدائه والتزاما
وكأنى لما حملت به الثقـــل تحملت يذبلاً وشماما[4]
فخذ اليوم من دموعى وقد كن جموداً على المصـــاب سجاما
إن شيخ الإسلام والدين والعلـــم تولى فأزعج الإســـلاما
والذى كان غرة فى دجى الأيـــام أودى فأوحش الأياما
كم جلوت الشكوك تعرض فى نص وصىّ وكم نصرت إماما
وخصوم لُدّ ملأتهم بالحـــق فى حومة الخصـــام خصاما
عاينوا منك مصمياً ثغرة النحـــــر وما أرسلت يداك سهاما[5]
وشجاعاً يفرى المرائر ما كل شجاع يفرى الطلى والهاما[6]
من إذا مال جانب من بنـــاء الدين كانت له يداه دعاما ؟
وإذا ازورّ جائر عن هـــداه قاده نحوه فكـــان زماما

---

(١) جببت : قطعت .
(٢) الاصطلام : الاستئصال .
(٣) الحجى : العقل .
(٤) يذبل وشمام : جبال .
(٥) المصمى : الرامى .
(٦) يفرى : يشق ، والطلى : الرقاب ، مفردها الطلية ، والهام : الرءوس .

من لفضلٍ أخرجتَ منــه خبيئاً ومعانٍ فضضتَ عنهــا ختاما ؟

من لسوء ميّزتَ عنــه جميلاً وحلالٍ خلّصتَ منـه حراما ؟

من يُنيرُ العقولَ من بعــد ما كنّ هُموداً ويُنتجُ الأفهاما ؟

مَن يُعــير الصّديقَ رأياً إذا ما سلّه فى الخطوب كان حساما ؟

فامضِ صِفراً من العيوبِ فكم با ن رجالٌ أثرَوْا عيوباً وذاما [1]

إنّ جِلداً أوضحتَ عاد بهيماً وصباحاً أطلعتَ صار ظلاما [2]

وزُلالا أوْرَدتَ حال أجاجاً وشـــفاء أورثتَ آل سقاما

لن ترانى وأنت من عدد الأمْـ ـواتِ إلّا تجمُّلا بسّاما

وإذا ما اُختُرِمتَ منّى فما أرْ هب من سائر الأنامِ اُختراما [3]

إنْ تكن مجرماً ؛ ولستَ فقد وا ليتَ قوماً تحمّلوا الأجراما

لَهُمُ فى المَعــادِ جاهٌ إذا ما بسطوه كَفَى وأغنى الأناما

لا تخفْ ساعة الجزاء وإنْ خا ف أُناسٌ فقــد أخذتَ ذِماما

أودع الله ما حللتَ من البيْـ ـداء فيه الإنعــامَ والإكراما

ولوى عنــــه كلّما عاقه التّرْ بُ ولا ذاق فى الزّمانِ أُواما [4]

وقضى أن يكون قبرك للرّحــــةِ والأمن منزلًا ومقــــاما

وإذا ما سقى القبورَ فروّا ها رِهاماً سقاكَ منــه سلاما [5]

* * *

---

(١) الصفر : الخالى ، والذام : الذم .

(٢) أوضحت : بيضت ، والبهيم : الأسود .

(٣) اخترمت : استؤصلت ، واخترمته المنية : أخذته .

(٤) الأوام : العطش الشديد .

(٥) الرهام : المطر اللين .

وقال فى الفخر :

خلِّها إنّها تريد الغميما   طالما أنجد الصّحيحُ سقيما [1]

ليس ترغى حتّى تقيمَ بوادِ الـ   ـحبِّ إلاّ وجيفَها والرَّسيما [2]

ليس إلاّ « نجران » إنّا نرى منّا   قلوباً بآلِ « نجرانَ » هيما [3]

جنِّبوها التّعريسَ حتّى تروها   نازلاتٍ « بحضرموتٍ » جُثوما [4]

يادِيارَ الأحبابِ لاأبصرَتْكِ الـ   ـعينُ من بعد أن حللت رسوما

إنّ عيشاً لنا خلسناه من أيْـ   ـدِى الرّزايا لديك كان نعيما

أين ظبىٌ عهدتُه فى نواحيـ   ـكِ دَخولاً حَبَّ القلوبِ هَجوما؟

أقصدتنى عيناه يوم تلاقيـ   ـنا بفسحِ الحِمَى وراح سليما [5]

والتقطنا من لفظه الدُّرَّ نثراً   ورأيناه بابتسامٍ نظيما

واعتنقنا فكنتُ سقماً هضيماً   ذا نحولٍ وكان حُسناً هضيما [6]

كيف أبغى نَصْفاً وقلبِىَ ولّىْ   طائعاً للهوى علىَّ غَشوما [7]

وإذا قلتُ قد سلوتُ وخلّى الـ   ـحبُّ عنّى لقيتُ منه عظيما

وشكوتُ الهوى وما صنع الحبُّ بقلبى   فما وجدتُ رحيما

ليس يجدى ودمعُ عينى نَمومٌ   بالهوى أنْ ترى اللّسانَ كَتوما

ولقد قلتُ والجوى يُخرِس النُّطْـ   ـقَ ذُهولاً وحَيْرَةً ووُجوما :

---

(١) الغميم : اسم واد .

(٢) الوجيف والرسيم : ضربان من السير .

(٣) الهيم : جمع الهائم وهو العاشق المغرم، كالعاطش أشد العطش .

(٤) التعريس : نزول المسافر للاستراحة ليلا .

(٥) أقصدتنى : طعنتنى فلم تخطىء .

(٦) الهضيم : الدقيق الخصر وهى صفة مستحسنة عند العرب .

(٧) النصف (بالفتح) : العدل والإنصاف ، والغشوم : الظالم .

كيف أمسيتَ راحلاً بفؤادى عن بلادى ولم أرِمْها مقيما (١)

لستَ ياأيها العَذولُ عن الحبّ كَليماً منه وتَبَّ كليما (٢)

لاتلمنى فكلُّ مَن حَمَلَ الأشْ جانَ يرضى بأن يكون مَلوما

أىُّ شىء منّى على راقدِ الطَّرْ فِ خَلِيّ إنْ بتُّ أرعى النُّجوما؟

وإذا كنتُ بالهوى ذااعوجاجٍ فأهنَ دونى بأن تكون قويما

لا تزدنى بذا الزّمان اختباراً فلقد كنتُ بالزّمانِ عليما

أين أهلُ الصّفاء كنّا جميعاً ثمّ ولَّوا إلفَ الرّياح هشيما (٣)

رُمتُهمْ بعد أن توفّاهُمُ المو تُ فما أن أصبتُ إلاّ رميما

مَن عذيرى من الزّمان أخى عَوْ جاء أعيا علىّ أنْ يستقيما ؟

ليس يُعطِى البقاء إلاّ لمن يبـ لُبنَّهُ ذلك البقاء حميما

كم أرانى قصراً مشيداً فما ابثَ حتّى رأيتُه مهدوما

وغنيًّا ما زال صَرْفُ اللّيالى يعتريه حتّى ثناه عديما

وسُعوداً جرتْ إلينا نحوساً وسروراً جنى علينا هموما

نحن قومٌ إذا دُعِى النّاس للفخ رِ إفالاً نُدعى إليه قُروما (٤)

وإذا ماتَوَوْا لدى العزّ فى الأطْ رافِ كنّا عند الصّميم صميما

ومتى عدّدوا محلّةَ فخرٍ لم تكنْ تلك زَمْزَماً وحطيما

---

(١) لم أرمها : لم افارقها .

(٢) الكليم : المجروح ، وتب : هلك وخسر . ومنه قوله تعالى « تبت يدا أبى لهب » .

(٣) الهشيم : النبات اليابس المتكسر .

(٤) الإفال : جمع الأفيل وهو فصيل الناقة وما فوقه ، والقروم : جمع القرم وهو البعير الفحل الذى لايحمل عليه ولا يذلل ولكن للفحلة والضراب .

من أناسٍ كانوا كما اقترح الجـ دُ جُنوحاً عند الحِفاظِ لزوما[1]
لم يحلّوا دارَ الهوانِ وكانوا في المعالي فوق النجوم نجوما
فهُمُ للزّمانِ أوضاحُهُ الغُـرُّ ولولاهُمُ لـكان بَهيما
وإذا استُلّتِ الجيادُ وأبْـكَيْـن جلوداً أو اعتصرن حميما[2]
ورأيتَ الرّماحَ يجمعان يوم الـقُرِّ بالطّعنِ في النّحورِ جحيما[3]
لبسوا البيضَ والرّماحَ دروعاً لم يصونوا إلاّ بهنّ الجسوما
كلّ مُستبسلٍ تراه لدى الحر ب سفيهاً وفي النّدىّ حليما
لا يحبّ الحياةَ إلاّ لأنْ يُغـ نى فقيراً أو أنْ يصون حريما
وتراه مكلَّماً وصفيحُ الـ هند يزداد بالضِّراب كُلوما[4]
قد حفظنا ما كان جِدَّ مضاعٍ ودعمنا مالم يكنْ مدعوما
وبنا استنتج الرّجاءُ وقد كا ن رجاءُ الرّجال قبلُ عقيما
وإذا هبّت الخطوبُ ولم تـكـ ـفِ كَفَيْنا العظيمَ ثمّ العظيما
سلْ بنا أيّنـا وقد وُزِن الأمْـ جادُ أسنى مجداً وأكرمُ خِيما؟[5]
وإذا شانتِ القروفُ أديماً من أناسٍ من ذا أصحُّ أديما؟[6]
ولنا عزمةٌ بهـا نمطر المظـ ـلومَ عدلاً ونرزق المحروما
والفتى من إذا يهبّ على العا فى سَموماً قومٌ يهبّ نسيما[7]

(١) جنوحاً : أى مائلين ثابتين ، ومنه قوله تعالى « وإنْ جَنَحوا للسَّلْمِ فاجْنَحْ لها » . أى إن مالوا وركنوا ؛ فمل واركن ، والحفاظ : العهد والذمام

(٢) الحميم : العرق .

(٣) القر : برد الشتاء .

(٤) الكلم : الجرح .

(٥) الخيم (بالكسر) : السجية .

(٦) القروف : جمع القرف (بالكسر) والقرفة وهى القشرة تعلو الجراح عند البرء ويراد بها هنا العيب ، والأديم : الجلد .

(٧) العافى : طالب المعروف ، والسموم (بالفتح) : الرياح الحارة .

كم أدارى وقلّمـــا نفــع التّعـ لـيلُ هَمًّـــا لا يبرح الحيْزوما[1]

لم أجدْ مسعـــداً عليـه ومن ذا مسعدٌ فى الورى الُحسامَ الَحذوما؟[2]

وإذا مادعوتُ قوماً إلى الهـبّـةِ فيـــه لم أدعُ إلّا نَؤوما

ولَخَيْرٌ مِن أنْ تعيش غبيًّا باخسَ الحظِّ أن تموت كريما

* * *

وقال فى معنى القصيدة الرائية التى تقدمت

فى الجزء الأول والتى أولها :

ألا هَلْ أتاها كيف حُزْنِيَ بعدها . . .

إذا شئتما أنْ تبـكيانى صبـــابةً فـكرّا على قلبى حديثاً تقدّما

تصرّم عنّى رغم أنفِ وذكرُهُ على القلب منّى جاثمٌ ما تصرّما[3]

ترثّ اللّيالى كلَّ شىء وإنّمـــا يزيد عليهـــا جِـدّةً وتصرّما

ولا تعـ ا من دمعتى وتعجّبـــا لعينِىَ إنْ لم تجرِ من «بعدها» دما[4]

* * *

وقال مفتخراً ومعرضاً بأعدائه وذاكراً غرضاً له[5] :

إنّ على رَمْلِ العقيق خِيَماً زوّدنى مَنْ حلّهنّ السّقَما

(١) الحيزوم : أعلى الصدر .

(٢) الحذوم : القاطع .

(٣) تصرم : انقطع وذهب .

(٤) فى (ش و هـ) « بعدهم » بدل من « بعدها » والصحيح ما أثبتناه ، لأن المرثى امرأة والقصيدة الدالية المشار إليها وردت فى القسم الأول من هذا الديوان (ص ٢٤٨ وما بعدها) .

(٥) وردت فى طيف الخيال (ص ٩٨) بضعة أبيات من هذه القصيدة شرح الناظم قسما منها .

« بِنَا » فما نأمل «من» لقائنا ذاتَ الثنايا الغرِّ إلّا الحُلُما [1]

أهوى وإن كان لنا تعلّةً طيفاً يوافى منكم مسلّما

يبذل لى من بعد أن ضَنَّ به «وشافعى النومُ العذارَ والفما» [2]

وجاد «حِلًا» والدُّجى شعارُنا بنائلٍ لو كان صبحاً حرّما [3]

حُبٌّ بها إلمامةً مأمونةً وزَوْرَةٌ يُزيحُ فيها التُّهما

وجدْتُ فيها كلّما أحببته لكنَّ وجداناً يضاهى العدَما

ماعلمتْ نفسى بماذا حُبِيَتْ ولا الذى جاد عليها علِما

عجبتِ ياظمياءُ من شيبٍ غدا منتشراً فى مَفرَقى مبتسما؟

لو كان لى حكمٌ يُطاعُ أمرُهُ حميتُ منه لِمَّتى واللَّمما [4]

تَهوَيْنَ عن بِيضٍ برأسى سُودَه وعن صباحٍ فى العذارِ الظُّلما؟

قَلَيْتِ ظلماً كالثُّغامِ لونُهُ ولونُ ماتبغين يحكى الفحما [5]

صِبغُ الدُّجى أبعدُ عن فاحشةٍ ولم يزلْ صبغُ الدُّجى متّهما

مَنْ عاش لم تجنِ عليه نُوَبٌ شابتْ نواحى رأسه أم هرما [6]

أما ترى صاحِ اللماعَ بارقٍ طالعنى وميضُهُ من الحِمَى؟

مُعَصْفَرَ الأرْفاغِ مَوْشِىَّ المَطا مضرّجاً إمّا دماً أو عَنْدَما [7]

---

(١) فى الطيف « نبا » بدل « بنا » أى افترقنا ، و« فى » بدل « من » .

(٢) فى الأصل « وشافعى العذار خداً وفما » وما أثبتناه ورد فى طيف الخيال وهو أنسب كما شرحه الناظم فيه أيضاً ، وضن : بخل .

(٣) فى الأصل « خل » بدل « حلا » تصحيف ، والشعار : الثوب الذى يلى البدن .

(٤) اللمة (بالكسر) : شعر الرأس .

(٥) قليت : أبغضت والقلى بالكسر: البغض ، والثغام : نبت أبيض يشبه به الشيب غالباً .

(٦) فى الأصل « نواصى » جمع ناصية وهى مقدم الرأس وفى الشهاب (ص ٥٣) « نواحى » وهو أنسب ، وفيه « أو » بدل « أم » .

(٧) المعصفر : المصبوغ بالعصفر بضم العين والفاء وهو نبات زهره أصفر يصبغ به ، والأرفاغ : بواطن الأفخاذ والآباط لا واحد لها ، والموشى : المنقوش ، والمطا : الظهر ، والعندم : راتينج نبات له صبغة حمراء كالدم ويسمى بلغة العطارين دم الأخوين وقيل هو البقم .

لولا اختلاسي في الدجى لو مضيه ... رأيت منه في صُحارٍ إضَما [1]

لم أدرِ ماجدواهُ إلا أنه ... أذكرني بالمامُهُ ذاتَ اللّمى [2]

عجبتُ من سهمٍ له أقصدني ... ولم يَسِلْ لي مقتلٌ منه دما [3]

وعاج مَن أودى الهوى فؤادَه ... بحبّها يعجب ممن سَلِما [4]

قلْ لبني الحارث خلّوا نَعمي ... فلستمُ ممنْ يَشُلّ النَعما [5]

يشلّها كلُّ غلامٍ مُنتمٍ ... يوم الوغى إلى القنا إنِ انتمى

تراه إنْ خِيف الرّدى ضلالةً ... صَبًّا بأسبابِ الرّدى متيّما

كتمتمُ البغضاء دهراً بيننا ... فالآن قد شاع الذى تكتّما

وخلتمونا شحمةً منبوذةً ... يأخذها مَن شاءها ملتقما

لو كنتمُ باعدتمُ شِرارَكمْ ... عن يابس العَرْفَجِ ماتضرّما [6]

وطالما كنّا ـ وأنتمْ نُكّصٌ ـ ... نجبّهُ إمّا عاملاً أو لَهْذَما [7]

ضاغمتمونا جَهْلةً وإنّما ... ضاغمتمُ مَن كان منكمْ أضغما [8]

وإنّما طلتمْ بما جُدْنا به ... ولم نَذَرْه عندنا مخيَّما

فسادَ ماصُلْتمْ به وطُلتمُ ... قد رَثَّ أو أخلقَ أو تهدّما

فما الذى أطمعكمْ ولم تكنْ ... أهلاً لأطماعكمُ وما رَمى

---

(١) صحار : قصبة عمان مما يلي الجبل ، وإضم (بالكسر) : جبل ، والوادي الذي فيه مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) الجدوى : العطاء ، واللمى (بالفتح) سمرة مستحسنة تعلو شفاه الفتاة .

(٣) أقصدني : رماني فأصابني .

(٤) عاج : مال ، وأودى : أهلك .

(٥) يشل : يطرد ، والنعم (بالفتح) : البهائم .

(٦) العرفج : نبت دقيق واحدته عرفجة .

(٧) العامل : الرمح ، واللهذم : السيف القاطع :

(٨) ضغمه : عضه ، ومنه سمى الأسد ضيغما .

تركتمُ أعراضكمْ مبذولةً ... وصُنتمُ دينارَكمْ والدِّرهما
وقلتمُ إنّ النِّجارَ واحدٌ ... كم من أديمٍ فاق فضلاً أدُما[1]
في كلِّ يومٍ ليَ منكمْ صاحبٌ ... أضاء في وداده وأظلما
أقسمَ أنْ يفضُلني وطالما ... في مفخرٍ أحنثتُ منه قسما[2]
وذو اعوجاجٍ كلّما محّصني ... صادف منّي صاحباً مقوِّما
فإنْ فخرتمْ بذوي تنعمٍ ... فقومُنا لم يعرفوا التّنعّما
باتوا قياماً في الدّجى وبتُّمُ ... من بعد سوْآتٍ مضين نُوَّما
ولم يكونوا في ضُحًى وأنتمُ ... في كِظّةِ الإكثارِ إلّا صُوَّما[3]
لا تأمنوا الليثَ على إطراقِهِ ... قد يعزم اللّيثُ إذا ما أرزما[4]
وحاذروا عازمَ قومٍ آده ... فوتُ المُنى ففاعلٌ من عزما[5]
إلى متى أنتَ على سَمتِ الأذى ... تكظِم داءً قد أبى أنْ يُكظَما؟[6]
هل نِلتَ إنْ نِلتَ الأمانيَّ التي ... تروم إلا مشرباً أو مطعما؟
إنّا مقيمون بدار ذِلّةٍ ... نُسقَى بها في كلِّ يومٍ علقما
ومُهمَلون لا يُجازَى محسنٌ ... ولا يُخاف جرمَه من أجرما
نهضاً إلى العزِّ فمن عاف القذى ... ولم يَهبْ وِردَ الحِمامِ أقدما
كأنّني بهنَّ أعجازَ السُّرى ... يلُكْنَ عن لوْكِ العَليقِ اللُّجُما[7]

---

(١) النجار (بالكسر): الأصل، والأدم: الجلد وجمعه أدم.
(٢) فضله: غلبه بالفضل، وأحنث في قسمه: جعله لا يبر فيها.
(٣) الكظة (بالكسر): الكربة تنشأ عن الامتلاء من الطعام أي التخمة.
(٤) الإطراق: إغضاء البصر، والإرزام: صوت الأسد.
(٥) آده: أثقله ومنه قوله تعالى « وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا » أي لا يثقله.
(٦) السمت: الطريق، وكظم الداء: كتمه.
(٧) العليق (كأمير): النبات اليابس كالقضيم.

يخبطن غِبَّ الضَّرب والطَّعنِ وقد ... سَيْمنَ إمّا لِمَّةً أو أعظما

وفوقهنّ كل مرهوبِ الشّذا ... إذا همى أنهلَ وإن زاد طما

من معشرٍ إنْ حاربوا أو غالبوا ... لم يعرفوا مَلالةً أو سأما

أهِلَّةُ النّادى وآسادٌ إذا ... كان القنا فى الرَّوْع منهم أجما[1]

همْ طردوا الإمْلاقَ عن ديارهمْ ... وأمطروا فى المُعتَفين النِّعَما[2]

دعْ شجرَ القاعِ لمن يَخبِطُهُ ... يَخْبِطُ إمّا نَشَماً أو سَلَما[3]

فما الفتى كلُّ الفتى إلّا امرؤٌ ... زمَّ خياشيمَ الهوى أو خطما[4]

والرّزق يأتيك لم تبسط له ... كفّاً ولم تَسْعَ إليه قدما

لا نزل الرّزقُ على مستمطرٍ ... ارزقه من المخازى دِيَما

ولا ثوى اليُسْرُ بدارِ باخلٍ ... متى يُسَلْ بَذْلَ اليسارِ جَمْجَما

ولا رعى اللهُ أخا مَكْرُمَةٍ ... أوسعها من بعد فَوْتٍ نَدَما

* * *

وقال فى الطيف :

لقاؤكِ يا سلمى وإنْ كان دائماً ... يعزّ علينا أنْ يكون لماما

وقد كانَ صبحاً يملأُ العينَ قرّةً ... فعادَ بقول الكاشحين ظلاما

كلاَ الهجرِ منكِ الطّرف أن لا نمرّجى ... على الحىّ أيقاظاً وزرتِ نياما

ولم يشفِ ذاك القربُ وهو مرَجّمٌ ... من القوم سُقماً بل أثار سُقاما

(١) الأجم : جمع الأجمة وهى غابة الأسد

(٢) الإملاق : الفقر ، والمعتفى : طالب المعروف .

(٣) القاع : الأرض الواسعة المطمئنة ، والنشم (بالتحريك): شجر القسى ، والسلم (بالتحريك): شجر واحدته سلمة (بفتحتين) .

(٤) زم وخطم البعير : جعل له زماما وخطاما .

وما كان إلا باطلاً غـــير أننا كفينا به ممّن يلوم ملاما

***

وقال فى غرضه عرضه له :

إنْ كنتَ ياعمرو قد أسأتَ فقد رأيت فيك العـــدوّ محتكما
فى ساعةٍ لو رآك فى يده أقسى عـــدوّ لرقّ أو رحما
قُتِلتَ بالذُّلِّ والمهانةِ والقتـ ـلُ مريحٌ إذا أسال دما
فإن تعشْ برهةً فأنت بمـا رُمِيتَ مَيْتٌ لم تسكن الرَّجما(1)
و إنْ تكن ناجياً من الموتِ فالمو تُ مُنى مَن يعالجُ السَّقما
لم تنجُ منه كما علمتَ ومَنْ سلّمـــه الاتّفاقُ ما سلما
شُلَّتْ يدا من رمى فـــلم تُصِبـــك الرّميةُ لئالم يدر كيف رمى
إنّ الأُلىٰ فى صدورهم حَنَقٌ لم تعفُ آثارُهُ ولا انصرما(2)
همّوا ولم يفعلوا لعائقـــةٍ وفاعلٌ للأمور مَن عزما
ألمّ سوء وما أتمّ وكمْ أنشبَ أظفاره وما عدما
فاخشَ لهـــا عودةً لجارمها صَبٌّ بهـــا ليس يعرف النّدما
إنّ الذى أنت غُنْمُ بُغْيتِهِ ما ظَفِرتْ كفُّهُ وما غنما
وقد قضى اللهُ أن يزيل لنا نعمةَ من ليس يشكر النِّعَما
ما شكَّ قومٌ قُذِفتَ وسْطَهُمُ أنْ جنوناً بالدّهر أو لَمَماَ (3)
أخفتَنِي ثمّ ما أمنتَ فلا يأمن منّا من خاب أو نَدِما

---

(١) الرجم (بفتحتين) : القبر .

(٢) الحنق : الغيظ ، وانصرم : ذهب وانقطع .

(٣) اللمم (بالفتح) : الجنون .

فقل لقومٍ غُرّوا بفتنته ... إنّ أديماً دبغتمُ حَلِمــا [1]
ظننتمُ أنّه ينير لـكمْ ... فزادكمْ فوق ظُلمــةٍ ظُلَما
وإنْ أبيتمْ إلّا عبــادتَه ... فقد رأينـــا من يعبد الصّنما
وقلتمُ إنّه أخو كرمٍ ... وما رأينا فيــكمْ له كرما
وقال قومٌ أعطى فقلتُ لـكمْ ... إنْ كان أعطى فطالمــا حرما
قد ثلم الدّهرُ ما بناهُ لـكمْ ... وتاب ممّا جناه وأجــترما
فلا ترومُوا مثلَ الذى كان ... ن فذاك الشّبابُ قد خُرِما [2]
بالجِدِّ نالتُ الذى بلغتُ ولم ... تعملْ إليه كفّاً ولا قدما
ولا أساسٌ لما بنيتَ فــا ... ننكر منــه أن زال وانهدما
فقد سئمناك والمدى كَثِبٌ ... ومن ثوى الرّيفَ جانبَ السّأما [3]
وإنْ تُصَبْ بالرّدى فليس ترى ... دمعاً لعينٍ عليــك منسجما
وإنْ تغبْ فالذى به غُصَصٌ ... منك بَواقٍ يقول : لا قَدِما
فلاسقى اللهُ وادياً ـ حلّه السّوْ ... ءاتُ لمّا حللتَه ـ الدِّيَما
ولا هَنــاك الذى أتاك ولا ... أمنتَ فيما جنيتَه النّقَما
وماء قوم حلَلتَ بينهمُ ... لا كان عَذْباً لهمْ ولا شَبِما [4]
فلا يرُعْنِي منك الوعيد فــا ... زاتُ أولِيه مِنِّيَ الصّمَما
ومَن ترى أنّنى أهاب أذًى ... فبصرٌ فى منامه حُلُمــا

---

(١) الأديم : الجلد ، وحلم : أصابته الحلمه (بفتحتين) وهى الصغيرة من القردان أو دودة تقع فى الأديم فتأكله فيتثقب .

(٢) خرم : ذهب وتصرم .

(٣) المدى : المسافة والبعد ، والكثب : القريب .

(٤) الشبم : البارد .

سلْ عن صخوري مَن كان يقرعها وعن قناتي أمرءاً لهـا عَجَما [1]

فلم أكنْ شحمةً لمُزْدَرِدٍ كلاّ ولا مضغةً لمن ضغما

قد كنتُ سيلاً وكنتمُ وَهَداً وكنتُ ناراً وكنتمُ فحما

لله قومٌ رأيتُ قبلكَ فو ق العرش من هذه البنا جُثُما

كانوا بسِلْمٍ - إنْ ساد في حومة الحـــرب أسودٌ - إفراسةً حَطِما [2]

لم يك فيهمْ ولا لهمْ أحـــدٌ خالٍ بسوء الفعالِ متَّهما

من كلِّ قَرْمٍ يشفي إذا شهد الحومةَ بالبيض والقنا القَرَما [3]

يرهب في عرضة الملام ولا يرهب يوماً في جسمه الألمـــا

كأنني بالخيول ثائرةً مُعجَلَةً أنْ تَقَـــلَّدَ اللُّجُما

مثلُ الدَّبا إذْ يقول مبصرها شلَّ اليمانون بالقنا النَّعَما [4]

وفوقهنّ الـــكماةُ حاملةٌ سُمْراً طِوالاً وبُتَّراً خُذُما [5]

لم ينثروا بالسّيوفِ مصلتةً في الحرب إلّا الأجسادَ والقِمما

فلا غَبَتْ منّيَ المعارضُ فالتّـــعْريض مثلُ التصريح إنْ فُهِما

وربّما ساعـــد اللّسان فلمْ أحبسْ لساناً عن نطقه وفمـــا

فطالما لم يخفْ رجالٌ من الـــأسيافِ كَلْماً وحاذروا الكَلِما [6]

خذها ومن بعـــدها نظائرها فلستُ للصّدق فيك مُحتشِما

---

(١) عجم القناة أو العود : عضه ليعلم صلابته .

(٢) الإفراسة : مصدر مايترك الافتراس ، والحطم من الخيل وغيره : المتكسر المهزول .

(٣) القرم (بتسكين الراء) : الشجاع ، والقرم (بفتحتين) : شدة الشهوة إلى اللحم .

(٤) الدبا (بفتحتين) : صغار الجراد مفردها الدباة . وشل : طرد ، والنعم : السوائم .

(٥) السكاة : جمع السكمى وهو الشجاع المدجج بالسلاح ، والسمر : الرماح، والبتر : السيوف ، والخذم : القاطعة .

(٦) السكام : الجرح .

فأغبنُ النّاسِ كلُّهمْ رجلٌ   هاج لساناً أو نبَّهَ القلما

***

وقال فى الشكر لله تعالى والدعاء :

ربِّ كنْ لى منها لباساً حصيناً   إنها دون ما كفيتَ قديما
أنتَ أطلقتنى وكنتُ أسيراً   ثمّ داويتَ من أمورى سقيما
أنتَ ألقيتنِى على ذِرْوةِ الأمْ   نِ وقد كان لِى الحِذارُ نديما
أنتَ نكّبْتَ عنّىَ الخُطَطَ الجو   نَ ظماءً إلى ذرارِىَ هيما[1]
أنت نجّيتَنِى ومن حولِىَ الأسْـ   دُ سِغاباً هَرَتَ الشّدوقِ سليما[2]
ورفعتَ الملامَ عنّى وقد كنـ   تُ لدَى كلِّ مَن أراه مُليما[3]
وتلافيتَ بِى أعوجاجاً إلى الشرِّ فأصبحتُ من لَدُنْكَ قويما
كم أراد العُداةُ ثلْمِى وقدّر   تَ سواه فلم يرَوْنى ثليما
كمْ أرادوا بِىَ الشّقاءَ فأبْدَلْـ   تَ بما حاولوه منّى نعيما
كم عظيمٍ حملتَ عنّىَ لولا   نصرةٌ منك ماحملتُ عظيما
لستُ أنسى وهم يهبّون لى كلَّ سمومٍ لمّا هببتَ نسيما[4]
لا تُضِعْنِى وقد جعلتُك فى الأخـ   طارِ حِرْزاً من الأذى وحريما
وأجبْ منّىَ النّداءَ فلم تحْـ   رِمْ سؤالاً ولا مَطَلْتَ غريما

***

(١) الجون : السوداء ، والهيم : العطاش .
(٢) السغاب : الجائعة ، والهرت (بالتحريك) : سعة الشدق .
(٣) المليم : الذى أتى ما يلام عليه .
(٤) السموم (بفتح السين) : الريح الحارة .

وقال فى الرثاء :

كنّا جميعاً ثمّ فرّق بيننا قَدَرٌ إذا ما كفّ صمّ وصمّما
فارقتُ منه طِيبَ عيشى كلّه ورُزِئتُهُ فرُزِئتُ منه الأنعُما
وحملتُ كلّ عظيمةٍ من بعدها خُولِسْتُ مَن كان الأجلّ الأعظما
وكأنّنى من بعد أنْ فارقته كفٌّ يفارق ساعداً أو مِعصما
مانلتقى من بعد أن صار الثرى مَثواك إلاّ أنْ أعوج مسلّماً
والوصلُ كان محلّلاً حتّى اهتدتْ طُرُقاتِهِ البَلْوَى فصار محرّما
وعليك من ربّ السلام تحيّةٌ وسقاكَ منحلّ العَزالِى مفعما[1]
وعلىَّ إهداء المراثى شُرَّداً فى كلّ يومٍ عشتُهُ متــكلّما

* * *

وقال فى البرق :

مَنْ رأى لى فى الدّجى ذا خَطَلٍ أقْدَمَ الأشواقَ لمّا قَدِما ؟[2]
لاح منه طَرَفٌ ذو مَأْقةٍ لِـ «ينز» [فى الأفق] حتّى الْتَأما[3]
كلّما قلتُ أتى ولّى وإنْ ضاء لِى شيئاً قليلاً أظلما
خِلْتُه مقتبساً ذا عجلٍ أو فماً من عَجَبٍ مبتسما
أو جباناً هاب من إقدامه أو لساناً عن مقالٍ جَمْجَما
أوْ تقيّاً وَرِعاً ذا يَقَةٍ كلّما همّ بذنبٍ نَدِما

---

(١) العزالى : جمع العزلاء وهى فوهة القربة .

(٢) الخطل : السرعة والطيش .

(٣) فى الأصل « يسفر » محرفة عن « ينز » و [فى الأفق] ساقطة من الأصل أضفناها من عندنا لاقتضاء السياق والوزن لها .

أوْ حُساماً ردّه مَنْ سَلّهُ ... أو فتًى أفصحَ ثمّ استعجما

فهو النّاكصُ عن زَوْرَتِهِ ... وهو الرّاجع عمّا غرما

عَصْفَرَ الأفقَ فقلنا إنّه ... أمْطَر الجوَّ عن الأرضِ دما[1]

كان سُقمي قدمضى من جسدي ... فأزار البرق جسمي السَّقما

* * *

وقال فى الافتخار بقومه :

حلفتُ بمعشرٍ عَسَفوا المطايا ... يريدون البنيّةَ من تِهامَهْ[2]

وكلِّ مُعَرَّقٍ كالنِّسْعِ ضُمْراً ... له رَتَكٌ ولا رَتَكُ النّعامَهْ[3]

أتوا « جَمْعاً » وقد وقفوا جميعاً ... على عَرَفات يامُقِيَتْ مُقامَهْ[4]

عِراصٌ مَن يزرْ منهنّ شِعباً ... فقد أمِنَ الملامةَ والنّدامَهْ

وما هَرَقوه عند مِنًى يُبارِي ... بِجَرْيَتِهِ بها ماء الغمامَهْ

وأحجار قَذفن تُقًى وبِرّاً ... كما قُذِفتْ بإصبعها القُلامَهْ[5]

وأقدامٌ يُطفْن على أشمٍّ ... يُطِلْن ـ وقد علقن به ـ استلامَهْ

لقد فَضَلَ القبائلَ آلُ موسى ... كما فضلتْ على العَطَبِ السّلامَهْ[6]

هُمُ دعموا قِبابَ المجــد فينا ... ولولاهمْ لكان بلا دِعامَهْ

وهمْ دأبوا إلى طُرُقِ المعالي ... وما حَفِلوا بشيء من سآمَهْ

---

(١) عصفر : صبغه بالعصفر وهو زهر له صبغة صفراء .

(٢) عسفوا : ساقوا ليلا ، والبنية : يريد بها الكعبة المشرفة ، وتهامة : اسم مكة المكرمة أو أراضي شمال الحجاز .

(٣) المعرق (بتشديد الراء) : الذي ذهب لحمه ، والنسع : الجلد المضفور تشد به الرحال ، والضمر : الهزال ، والرتك : العدو السريع .

(٤) جمع (بلا لام) : المزدلفة .

(٥) القلامة (بالضم) : ما سقط من الشيء المقلوم كقلامة الظفر وغيرها .

(٦) العطب : الهلاك .

وما أيمانُهم إلاّ لبيضٍ ... يبلّغنَ الفتى أبداً مَرامَهْ

وسُمرٍ مثل أرْشِيَةٍ طوالٍ ... يَقُدْن إلى الكَمِيِّ بها حمامَهْ (1)

وما أموالُهم إلاّ لجودٍ ... وإلاّ للحَمالةِ والغرامَهْ (2)

وفيهمْ عرّست وبهمْ أقامتْ ... شريداتُ الشّجاعةِ والصّرامَهْ (3)

وعَرْفُهُمُ يضوع على البرايا ... كما طابتْ لناشِقِها المُدامَهْ (4)

ولولا أنّهمْ فينا لكانتْ ... رباعُ العزِّ ليس بها إقامَهْ

* * *

وقال فى الشيب :

جزعتْ أُمامَةُ من مشيب الـ ... رّأسِ إذ سفهتْ أُمامَهْ

وتنكّرتْ بعـــد الصُّدو ... دِ وقد ألَمَّ بنا لِمامَهْ (5)

واُستعبرتْ لمّا رأتْ ... فى لِمّتِي منه ابتسامَهْ (6)

ورأتْ على ظُلَمِ المفا ... رِقِ من تَوَضحِهِ علامَهْ

مثلُ الثّغامة لونُها ... لكنّها غيرُ الثّغامَهْ (7)

وتظلّمتْ منه على ... أنْ ليس تنفعها الظُّلامَهْ

ولقد أقول لها وكمْ ... من قائلٍ أمِنَ المَلامَهْ :

---

(1) الأرشية : الحبال واحدها الرشاء ، والكمى : الشجاع .

(2) الحمالة (بالفتح) : الدية .

(3) عرست : نزلت؛ من التعريس وهو نزول المسافر للاستراحة .

(4) العرف (بالفتح) : الرائحة مطلقاً وغلبت على الطيبة منها ، ويضوع : يفوح وينتشر ، والمدامة : الخمر .

(5) اللمامة : الزمن القصير .

(6) اللمة : (بالكسر) : شعر الرأس .

(7) الثغامة : نبت أبيض يشبه به الشيب غالباً .

لا تُنكِرِى ثَمَرَ المشيـ ـب فإنّه ثَمَرُ السَّلامَهْ

* * *

[وقال فى النسيب] (١) :

قلْ لمَنْ خدُّهُ من اللحظِ دامٍ : رقَّ لِى من جوانحٍ فيك تُدْمى

ياسقيمَ الجفون من غيرِ سُقْمٍ لا تلُمْنِى إنْ متُّ منهنّ سُقْما

أنا خاطرتُ فى هواك بقلبٍ ركب البحرَ فيك « أبًا » وأمّا

* * *

[وقال فى طيف الخيال] (٢) :

ألَمّتْ بنا بعـــد الهدوّ وربّما ألمَّ بنـــا من ليس نرجو لِمامَهْ

فيالكَ مِن يومٍ شَحَطَتْ بياضَهُ فلم يَغْذُنى حتّى رضيتُ ظلامَهُ

ومِنْ مُغرَمٍ يَقْلِى لذيذَ انتباهِهِ ويَهْوَى لما جرّ المنامُ منامَهُ (٣)

ومِنْ مُسعِفٍ جُنْحاً بطيبِ عناقِهِ وكم حَرَمَ العشّاقَ صُبحاً كلامَهُ (٤)

فإنْ لم يكن حقًّا فقــد بات مُغرَمٌ يداوِى بتلك الباطلاتِ سَقامَهُ

فحُبٌّ به من باذلٍ لى حلالَهُ وفادٍ بذاك البـــذل منّى حرامَهُ

ومِنْ مُلتَقًى عَذْبِ المَذاقِ وتحتَهُ فلم يرضَ لى حتى رَبحتُ أثامَهُ

ولا عيبَ فيــه غيرَ قربِ زوالِهِ على أنَّ مُشتاقاً أراد دوامَهُ

* * *

---

(١) هذه القطعة غير موجودة فى أصول الديوان نقلناها عن روضات الجنات للخونسارى (طبع العجم ص٨٨) نقلها عن الوافى بالوفيات للصفدى ، وأوردها كذلك السيد على خان فى أنوار الربيع (طبع العجم ص ٤٨٢) وفيه « أما وأما » بدل « أبا وأما » .

(٢) هذه القطعة لم ترد فى أصول الديوان نقلناها عن « طيف الخيال » (ص ٩٣) .

(٣) يقلى : يبغض .

(٤) الجنح (بالضم) : الظلام ؛ والطائفة من الليل .

باب الميم المكسورة

قال وكتب بها إلى الوزير أبى على الحسن بن محمد يشير عليه
بمخالفة قوم من أعدائه كانوا أشاروا
عليه بالخروج من بغداد :

أيا ظبيــــةً فى رُبى جاسمٍ سُقيتِ حَيا واكفٍ ساجمِ [1]
طلعتِ لنا فى خلالِ الهضابِ فبُحتِ بسرِّ أمرئ كاتمِ
تناهَى العواذلُ فى عَذْلهِ وأعيا على رُقْيةِ اللائمِ [2]
فلّلهِ « حلمُكَ » يا بنَ الحسينِ يوم ألتقينــــا على واقمِ [3]
وقد ضمّنا موقفٌ للوداع خلا للمحبّين من زاحمِ
كأنّى أجيـلُ لفقــدِ اليقينِ فى صَحْنهِ مُقْلَتَىْ حالمِ
و بيضِ الوجوه سباطِ الأكفّ .. فى السِّرّ والبيتُ من هاشمِ
سَرَوْا يخبطون الدُّجى والظلامَ غِمْـــدُ الفتى البطلِ الصارمِ
أقول وقد بشّروا بالوزيرِ .. ألا مرحباً بك من قادمِ
وردتَ ورودَ زُلالِ السّحاب .. شُنَّ على كَبِدِ الحائمِ [4]
وكنّا وأنتَ بعيدُ المَزار .. نثراً فرادَى بلا ناظمِ
تُصانعُ فيك عيونَ العُداةِ .. «ونحذرمن» قبضةِ الظّالمِ [5]

---

(١) الحيا (بالقصر) : المطر .

(٢) الرقية : العوذة .

(٣) فى (س) « دركـ » بدل « حلمك » .

(٤) الحائم : العطشان .

(٥) فى (ه) « ونخدرنى » بدل « ونحذر من » .

فمن مظهرٍ شوقَهُ بائحٍ ومن كاتمٍ وجدَه كاظمِ

إذا اضطرب الشوق فى قلبهِ تمــايلَ كالغصُنِ الناعمِ

أطِلْ عَجباً من خطوب الزمانِ ودُنياً تلاعَبُ بالعـــالَمِ

ولا تحسَبَنْ أنَّ صَرْفَ الزمانِ تنبو ظُباهُ عن الحازمِ

فلو كان نَصْفاً أنامَ القيامَ .. وقام بكلّ فتى نائمِ

وكم فيــه من عادمٍ عائمٍ ومن واجدٍ للغِنى آجمِ [(١)]

وإنّى أُشيرُ برأىٍ يضمُّ .. إلى النُّصحِ تجرِبةَ العالِمِ

أقِمْ حيث يُشجِى بك الحاسدونَ وخلِّ الهوادَةَ للنادِمِ [(٢)]

وكن غُصةً فى لَهاةِ العدوِّ .. ورغماً على معْطِسِ الراغمِ

ولا تبعُدَنْ عن نداء الصريخِ وعن هبّةِ الثائرِ العازمِ

فلا بدّ من وثبةٍ للذئابِ .. طُلْساً إلى الغنمِ السائمِ [(٣)]

ولستُ بمستبطىء للزمان وقد ضمنوا سرعةَ السالمِ

ولولاك كنتُ نفورَ الجنانِ لا أستنيمُ إلى رائمِ [(٤)]

ولمّا بلَوْتُ الورى أنكرتْ وما ظلمتْ إصبعى خاتمى

* * *

(١) العادم : الفاقد كالعديم والمعدم وهو الفقير ، والواجد : الغنى ، والآجم : المكره لشىء من مداومته عليه .

(٢) الهوادة : اللين والرفق .

(٣) الطلسة (بالضم) : كالغبرة وزناً ومعنى .

(٤) الجنان (بفتح الجيم) : القلب ، والرائم : المحب والعطوف كالرءوم .

نقيين من كلِّ ما شانهم ... بريئين من كلِّ عارٍ وذامِ
وليدُهُمُ فى حِجًى كالـكهو ... لِ وواحدُهم مثلُ جيشٍ لُهامِ (1)
يُرَوْن نحافاً وأيديهُمُ ... مُحكَّمَةٌ فى الأمورِ الجسامِ
كرامٌ ولـكنهم بَذْلَةٌ ... لأموالهم برّحوا بالـكرامِ (2)
أُحِبُّك حبَّ النفوسِ الحيا ... ةِ وحبَّ الشِّفاءِ خلالَ السَّقامِ
وما إنْ أُبالى إذا كنتَ مِنْ ... ورائى إذا جاءنى من أمامى
وكنتُ نفوراً شديد الإبا ... ءِ فقادتْ بَنانُك منّى زمامى
وإنّىَ ذاك الذى ترتضيـ ... ـهِ وجرّبتَه فى الأمور العظامِ
كأنّى سِنانُك يومَ الطّعا ... نِ وماضى لسانك يومَ الخصامِ
وإنْ كنتَ منتقماً مرّةً ... بكفّى أرَيْتُك كيف انتقامى
وإمّا ضربتَ بحدّى الرءوسَ ... ضربتَ بغيرِ البَليدِ الـكَهامِ (3)
وإنّ لسانىَ فى الذّبِّ عنك ... يجرى متى شئتَ مَجرى حسامى
فخذها فكمْ كَلِمٍ قد قَصُرْ ... نَ أغنيننا عن طويل الـكلامِ
كأنّ نَشاها نَشا روضةٍ ... وإلّا فرائحةٌ من مُدامِ (4)
لها رَتَكٌ فى جميع البلادِ ... كما رَتَكَتْ جائلاتُ النَّعامِ (5)
فلا تستمعْ إنْ سمعتَ القريضَ ... سوى ما أُنظِّمُهُ من كلامى
سلامٌ ولا زلتَ ملآنَ مِنْ ... تحيّتنا أبداً والسّلامِ

* * *

(1) اللهام (بالضم) : الجيش العظيم .
(2) بذلة : يريد بذلة جمع باذل كـكافر وكفرة وسكنت الذال ضرورة .
(3) الـكهام من السيوف : غير الماضى .
(4) النشا (بالفتح) : الريح الطيبة ، والمدام : الخمر .
(5) الرتك : العدو فى مقاربة خطو .

وقال يذم الزوراء لداع :

ليس دارُ الزّوراءِ دارَ مُقامِ — وثراها حربٌ لمـــاء الغمامِ
وإذا مانظرتَ لم ترَ إلّا — نعمةً جمّةً لقومٍ لئـــامِ
وبطيئين عن مزاولةِ الخيـ — ـرِ سراعاً إلى انتهـاكِ الحرامِ
كلُّ جارٍ لهمْ بغـــير وفاءٍ — وصديقٍ لهمْ بغـــير ذِمامِ
وبمن حلَّ أرضَهـا كلَّ يومٍ — سَخطٌ دائمٌ على الأيامِ
ليس فيها عيشٌ قصيرٌ وساعا — تُك فيهـا الطّوالُ كالأعوام
وإذا ماطلبتُ فيهـــا دواءً — لسَقامى فليس غـيرُ سَقامِ
فضحاها مثلُ الدُّجى بمخـازٍ — فاضحاتٍ وصبحُها كالظّلامِ
ومحلٌّ لاعهدَ فيـــه لمعرو — فٍ ولا عَرْجَةٌ على إنعـــامِ
قد كَرَعْنـــا منه ولا ظَمَأٌ فيـ — ـنا من البوِّ فى بحورٍ طَوامِ (١)

* * *

وقال يمدح جلال الدولة ويهنئه بعيد الفطر :

قد مضى شهرُ الصّيـامِ — عارياً من كلِّ ذامِ
صُمْتَ عن كلِّ قبيحٍ — وأثامٍ وحـــرامِ
لا كقومٍ عن شرابٍ — صومُهمْ أو عن طعـامِ
وأتى العيـــدُ بشيراً — بالتحيّـــاتِ الجسامِ
وبظلٍّ لك ممدو — دٍ على هـــذى الأنامِ

(١) البو : ولد الناقة ، وجلد الحوار يحشى تبناً أو ثماماً فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر اللبن ، ويكرع من البو مثل يضرب لمن لم يظفر بحاجته .

ونُزوحٍ عن حذارٍ وبلوغٍ لمرامٍ [1]
وقرارٍ وسرورٍ وثبـــاتٍ ودوامِ
يدع الأعداء ما بيـــن قعودٍ وقيـــامٍ
كم مقـــامٍ لك فيـــه للورى خيرُ مقامِ
حيث ليس الأمر إلّا للقنـــا أو للحسامِ
ومواضٍ تملأ البيـ ـد خليّاتٍ بهامٍ [2]
ما يُغادِرْنَ وقد دَحْـ ـرَجْن بياضاتِ النعامِ
لك وجهٌ فى الوغى يُشـــرق ما بين القتامِ [3]
مثلمـــا أشرق صبحٌ بين أثنـــاء الظلامِ
كم أيادٍ لك فى النـــا سِ كأطواق الحمـــامِ
وعطاء يُخجلُ الدَّرّا تِ من ماء الغمامِ [4]
وسُرًى فى ظُلَمِ اللّيـ ـلِ إلى فعل الـكرامِ
لم تزلْ تعدِلُ عن دا رِ مَعابٍ ومَلامِ
غيرَ راضٍ من ظهور العِـ ـيسِ إلّا بالسَّنـــامِ
فافخرِ اليومَ بأنْ ليـ ـس مُناوٍ ومُسامٍ [5]
ما توازى أبداً بالـــنَّبعِ عِيدانُ الثُّمامِ [6]

---

(١) النزوح : البعد .
(٢) الهام : الرءوس .
(٣) القتام : غبار الحرب .
(٤) الدرات : الصبات .
(٥) المناوى : المعادى ، والمسامى : المبارى والمفاخر .
(٦) الثمام : نبت ضعيف .

لا ولا الماضى من الأسـ ـياف بالسيف الكهام[1]
قل لقوم غرّه منـ ـه تغاض وتحام
وازورار عن مكافا ة لجان ذى اجترام
ليس إطراق أسود الـ ـغاب إطراق النيام
إنما يخشى الذى يعـ ـجل عن طيش السهام
قد رأوا عاقبة الإبـ ـقاء عاماً بعد عام
وإذا ما قيس فضل بان هضب من شمام[2]
وجيوش الحكم كم أغـ ـنين عن جيش لهام[3]
لم تزل كفاك فينا بين عفو وانتقام
واصطناع لكرام وامتناع من مضام
وبلوغ فى الأعادى للأمانى واحتكام
واجتذاب من أنوف الـ ـخلق صغراً بالزمام[4]
لا قضى الله لما أعـ ـطاك إلا بالتمام
وثنى عنه سريعاً كل خرم وانثلام
واختلال وانحلال وانقطاع وانصرام
فاستمعها كلمات صادرات عن غرام
وصريح من ولاء وصفاء كالمدام[5]
ناقعات إن حساهـ ـن الفتى كل أوام[6]

---

(١) الكهام من السيوف : غير الماضى .
(٢) شمام : اسم جبل .
(٣) اللهام : الجيش العظيم .
(٤) الصغر : الذل .
(٥) المدام : الخمر .
(٦) ناقعات : راويات للعطاش وحساهن : شربهن ، والأوام : شدة العطش .

ماجرى إلّا ولأنى لك ما بين عظامى
وله منك رَضاعٌ دام من غير انفطامِ
وإذا ناجاك مدحٌ فاُطْرحْ عنّى كلامى

***

وقال يمدحه فى المهرجان :

على الرَّبع رَبْعِ الرّاحلين سلامى وإنْ هاج تسليمى عليه أُوامى [1]
تذكّرتُ لمّا أنْ مررتُ على اللّوى بأهلِ اللّوى وجْدِى وطولَ سَقامى
وما مكّنَ الحادون بِى من تَلُّومٍ عليه ولا مَن حَطّ بعضَ لثامى
وساروا وقلبى من ورائى تلفتاً وإنْ كان قصدُ النّاعجاتِ أمامى [2]
وما كنتُ من قبل الذين ترحّلوا أُقادُ إلى دار الهوى بزمامِ
ولمّا تركنا الأثْلَ من جَنَباتِنا وأطربنى منهنّ نَوْحُ حَمامِ [3]
رمانى غزالُ الواديين بسهمِهِ وطاشتْ وعندى الشّيبُ عنه سهامى
وما رابه إلاّ ابيضاضُ مفارقى وأنّ صباحى فى مكان ظلامى
نفضتُ الصِّبا عن أمّ رأسى وقَلَّصَتْ عن الغانياتِ شِرّتى وعُرامى [4]
فما لِىَ تعريجٌ بذاتِ قلائدٍ ولا لِىَ إلمامٌ بذاتِ خِدامِ [5]
فكم بين أنّى رُقْتُهنّ بفاحمٍ وبينِىَ لمّا راعهنّ ثَغامى [6]

---

(١) الأوام (بالضم) : شدة العطش .
(٢) الناعجات : النوق السريعة .
(٣) الأثل : شجر كالطرفاء .
(٤) الشرة (بالكسر) : نشاط الشباب ، والعرام : الشدة والصرامة .
(٥) الخدام . جمع الخدمة (بفتحتين) : الخلخال
(٦) رقتهن : أعجبتهن ، والفاحم : الأسود ويقصد به الشعر ، والثغام : نبت له زهر أبيض يشبه به الشيب غالباً .

أقول وقد خلفتُ سَلماً لناقتى وزفرتُها موصولةٌ ببُغام[1]
وحنّتْ كما حنّ الأباءِ محرّقاً تلاطمُهُ النّكْباءُ أىّ لِطامِ[2]
فؤادِىَ مشتاقٌ ودمعِىَ جامدٌ وأنتَ بلا شوقٍ ودمعُكِ هامِ[3]
وليس بمغنٍ فى سوادِ جوانحٍ لقلبك من وَجْدٍ بياضُ لُغامِ[4]
قِفِى بى على الزَّوْراء فى خير موقفٍ وعوجى بنا منها بخير إمامِ
فما لَكِ إنْ بلَّغْتِنِيه مشافرٌ يعدْن إلى قطع المدَا بخطامِ[5]
ولستُ أبالى كيف أصبحتِ بعدها أجبّاء أم كَوْماءَ ذاتَ سَنامِ[6]
وقد عَلِقَتْ كفِّىَ بالنّبعِ من مُنًى فما أنا أمْنَى بعدها بثُمامِ[7]
فقولوا لِمَلْكِ النّاس عنِّىَ قولةً إذا قلتُها لم أخشَ فيه مَلامى
ألستَ الذى لولاه لم يكُ «ركنُنا» بركنٍ ولا مدعومُهُ بدعامِ ؟[8]
ولولا الذى نظّمتَهُ منه جاهداً لغُودِر محلولاً بغير نظامِ
ولا كان منّا غيرُ حائمٍ قفرةٍ يلوذ على حرّ الصَّدَى بحِيامِ[9]
فأين ملوكُ الأرضِ منك وأين مِنْ تبَلُّجِ إصباحٍ سوادُ ظلامِ ؟
وأىُّ مليكٍ قبلك اليومَ قادرٌ مضَى لم يطُفْ فيه برَبْعِ أثامِ ؟
وأىُّ حلالٍ قبلما أنت فاعلٌ رأيناه لم يمزِجْهُ بعضُ حرامِ ؟

---

(١) سلم (بلالام) : موضع ، والبغام (بالضم) : صوت الظبية والناقة .
(٢) الأباء : القصب مفرده : الأباءة ، والنكباء : الريح تهب منحرفة عن مهاب الرياح .
(٣) هامى : منهمل .
(٤) الجوانح : الضلوع ، واللغام (بالضم) : الزبد الذى يخرج من فم البعير .
(٥) المشافر: جمع المشفر وهو من البعير كالشفة من الإنسان، والمدى: المسافة والبعد، والخطام: الزمام.
(٦) الجباء : مقطوعة السنام ، والكوماء : ضخمة السنام .
(٧) الثمام : نبت ضعيف .
(٨) فى الأصل « ديننا » بدل « ركننا » والظاهر تحريفها .
(٩) الحائم : العطشان الذى يحوم حول الماء ، والصدى : العطش .

وأنتَ الذى أوليتنا النِّعمَ التى تركْن كِرامَ النَّاسِ غيرَ كِرامِ
وقد جرَّبوا منك الحفيظةَ حينما دُعيتَ إليها والعيونُ سوامِ[1]
لدَى ساعةٍ ما إنْ بها متحكِّمٌ سوى ذابلٍ لَدْنٍ وحدِّ حُسامِ[2]
وأنت على جَنْبَىْ سريعٍ إلى المدَا كأنك منه فوق ظهرِ شَمامِ[3]
وللخيلِ إمّا من نَجيعٍ براقعٌ وإلاّ عثارٌ فى الصّعيد بهامِ[4]
يثُرْن خفافاً فى الوغى فكأنما شَلَلْتَ على دَوٍّ قطيعَ نَعامِ
وحولك طلاّعون كلَّ ثَنيَّةٍ إلى الموتِ ورّادون كلَّ حِمامِ
إذا قُذفوا فى حَوْمَةٍ فكأنما تَضَرَّمُ منه قَفْرُها بضِرامِ
تراهمْ كراماً بالنّفوسِ لدى الوغى ولكنّهمْ فى الحربِ جِدُّ لئامِ
جعلتُك حِصْنى يوم خوفى من الأذى وتُرساً من الأعـداء يوم أرامى
فأنتَ سِنانى يوم طعنيَ فى الكُلَى وأنت حُسامى إن سَلَلْتُ حسامى
ولستُ أبالى ـ بعد أن إبْتَ بالّذى تريع جروحى عنـده وكِلامى[5]
وإنّ عَنائى فى هواك لَراحةٌ وإنّ انتقاصى فى رضاك تَمامى
وعن كلِّ شىء تجتَويهِ طرائدى وفى كلِّ شىء ترتضيه حِيامى[6]
وما ضرَّنى لمّا شَرِبتُك أننى غَرِفتُ فلمْ أشربْ كؤوس مُدامِ[7]

---

(١) الحفيظة : الذمام وما يذب عنه ، والسامى : المرتفع .
(٢) الذابل : الرمح الرقيق ، اللدن : اللين المهتز .
(٣) شمام : جبل .
(٤) النجيع : الدم ، والصعيد : التراب ، والهام : الرءوس .
(٥) إبت : رجعت ، وتريع : تزيد ، والكلام (بالكسر) : الجروح واحدها الكلم (بالفتح بعده سكون) .
(٦) تجتويه : تكرهه ، واجتوى البلد : كره الإقامة فيه .
(٧) المدام : الخمر .

ولا أنَّ كفِّى لم أنُطْهــا بعصْمَةٍ من النّاس أطواراً وأنت عصامى [1]

وحوشيتُ أنْ ألقى سواكَ مُمَلَّكاً هواىَ ومعطى باليدين غرامى

فإنْ تكُ أسبابٌ لديك ضعيفةٌ فأسبابُ قربى منك غيرُ رمامِ [2]

فلا حان يومٌ منك فيــه قطيعتى ولا آن وقتٌ فيه منك صرامى [3]

ولا اطُّرِحَتْ إلّا برَبْعِك أرحُلى ولا كان إلّا فى ذَراكَ مقامى

وأىُّ كلامٍ لم يكنْ بتفاخرٍ سبقت بها سِلْكاً فليس كلامى [4]

وهُنِّيتَ يومَ المِهْرَجانِ فإنّه كفيلٌ بمـا تهوى بكلِّ مَرامِ

يبشّرنا فيما نرى بإقامةٍ وفى نعمٍ ألبستَهـا بدوامِ

وما جاءنا إلّا بأســعدِ طالعٍ ولا زارنا إلّا بأفضـلِ عامِ

ومهما تَدُمْ فالعينُ فيه قريرةٌ وكلُّ غصونِ الأنامِ نوامِ

* * *

وقال فى الوزير أبى سعد بن عبد الرحيم يشكره على جميل بلغه عنه :

ألا قلْ للوزير مقالَ مُثْنٍ عـا يولى من المِنَنِ الجسامِ

أبى سعدٍ ومَن لولاه كانتْ أمورُ العالمين بلا نظامِ

أنِفْتُ تفضُّلًا من أنْ يُرى لى مديحٌ سار فى قومٍ لئامِ

ولو أنّى جريتُ على اختيارى وكانتْ راحتى فيهـا زمامى

---

(١) أنطها : أعلقها ، والأطوار : التارات .

(٢) الأسباب : الحبال مفردها السبب ، والرمام : البالية .

(٣) الصرام : القطيعة .

(٤) السلك : الخيط ينظم فيه الخرز .

لماَ عرّجتُ إلّا عن لئامٍ   ولا عرّستُ إلّا فى كِرامِ[1]
ولـكنّ التّقيةَ لم تزلْ بى   تقود إلى فعالٍ أو كلامِ
عن القومِ الذين على هداهمْ   بقولٍ فى حلالٍ أو حرامِ
تلقّينا مجـــاملةَ الأعادى   وفى الأحشاءِ وَقْدٌ كالضّرامِ
ولولا ما تراه سمعتَ قولى   وكم بُلِىَ المُفوّهُ بالـكِمامِ[2]
وإنّى راقبٌ زمناً وشيكاً   يَبينُ به الصّباحُ من الظّلامِ
أقول إذا أردتُ بلا اتّقاه   وآتى ما أشاء بلا احتشامِ
فعيشُ المرء لا عَبِقاً بسُؤْلٍ   ولا جَذِلاً بشىءٍ كالحِمامِ[3]
هو الزّمنُ الذى ما صحّ يوماً   لعانٍ فى يديه من السّقامِ[4]
جَموحٌ بين أضدادٍ فنَحْسٌ   بلا سَعْدٍ وصبحٌ فى ظلامِ
وما يسطيعُ فَرْقاً فيـــه إلّا   قليلٌ بين عَضْبٍ أو كَهامِ[5]
وقد عَشِيَتْ عيونٌ فيه عن أنْ   تميّز بين نَبْعٍ أو ثُمامِ[6]
وكلُّ مقالةٍ قيلتْ دفاعاً   لشرّ فهى صِفْرٌ من ملامِ
ومَنْ لا فضلَ فيه ولا خِلالٌ   تقدّم ما يقـــدّمه كلامى
فمــا الأقدامُ تَعْدِلُ بالهوادى   ولا خُفٌّ يُسوّى بالسّنامِ[7]
ومَن هو ناقصٌ لم يدنُ يوماً   بتفضيلٍ إلى دارِ التّمامِ
ومدحُك لامرىءٍ كَذِباً هجاءٌ   وطيفٌ زار فى سُكْرِ المنامِ

---

(١) التعريج : الإقامة ، والتعريس : نزول المسافر للاستراحة ليلا .
(٢) المفوه : البليغ ، والكمام : ما يكم أى يغطى به فم البعير وغيره .
(٣) العبق : لزوق الرائحة ، والسؤل : ما يسأل عنه ، والجذل : الفرح .
(٤) العانى : الأسير .
(٥) العضب : السيف الماضى ، والكهام : الكليل غير الماضى .
(٦) الثمام : نبت ضعيف .
(٧) الهوادى : الأعناق والرءوس .

ولو أنّا عددنا كلَّ ناب عن الحسنى حقيقٍ بالملامِ
لكان النّاسُ كلّهمُ سواء وأخرجناك من كلِّ الأنامِ
فدحُلْكَ دون كلِّ النّاسِ حِلٌّ وفى باقى الورى كلُّ الحرامِ

* * *

وقال يمدح القائم بأمر الله فى عيد الفطر « سنة ٤٣٢ » :

عليك أميرَ المؤمنين سلامى وفى يدك الطُّولَى زمامُ غرامى
وأنتَ الذى لمّا بلغتُ ديارَه بلغتُ المُنى عفواً ونلتُ مَرامى
ولم يك لى إلّا عليك توكّلي ولا كان إلا فى ذُراك مقامى
وحبُّك ثاوٍ فى سوادِ جوانحى وأنت صباحى فى سوادِ ظلامى
ولمّا وردتُ العِدَّ فى عزِّك الذى به الشّرفُ الأقصى بلَلْتُ أوامى (١)
ولستُ أبالى من لِمامٍ عظيمةٍ أمامى بها دون الأنامِ إمامى
ومالى التفاتٌ بعد أنْ كنتَ جُنّتِي إلى مَنْ رمانى عامداً بسهامِ (٢)
وما شقّت الأوطار إلّا بلغتُها بكلِّ صهيلٍ تارةً وبُغامِ (٣)
ومحتقرين للدُّءوبِ كأنّهمْ سِراعاً إلى القِيعانِ فوق نعامِ (٤)
إذا التفَّ منهمْ واحدٌ بقبيلةٍ فقد لفَّ نبعٌ منهمُ بثُمامِ (٥)
وإنْ قُذِفوا فى حَوْمةٍ فكأنّما قذفتَ يَبيساً من غَضاً بضرامِ (٦)
كأنّهمُ لم يعرفوا الموتَ جُرأةً عليه ولا وارَوْا فتًى برِجامِ (٧)

---

(١) العد (بالكسر) : الماء الكثير ، والأوام (بالضم) : شدة العطش .
(٢) الجنة (بالضم) : الدرع .
(٣) شقت : صعبت ، والبغام : صوت البهائم .
(٤) الدءوب : التعب .
(٥) الثمام : نبت ضعيف .
(٦) الغضا : شجر شديد الوقود بطىء الخمود .
(٨) الرجام : جمع الرجم (بفتحتين) وهو القبر .

فقلْ للذى يبغى مساماةَ هاشمٍ ... وقد فَضَلوا فى الفخر كلَّ مُسامِ
وفيهمْ شعارُ الدّين يجرى ومنهمُ ... ـ كما شاهد الأقوامُ ـ كلُّ هُمامِ
وقد ملكوا الأرضَ العريضةَ كلَّها ... وقادوا عرانينَ الورَى بخطامِ [1]
عدلتَ بحصباء الثَّرى أنجمَ العُلا ... وسوّيتَ ظُلْمًا جُمَّةً بقِيامِ
فأين ضياءٌ ساطعٌ من ظلامِهِ ؟ ... وأين سماءٌ من حضيض رَغامِ ؟ [2]
فلله أيّامٌ مضين وأنتمُ ... تخوضون فيها الخيلَ لُجَّ قَتامِ [3]
وللخيلِ إمّا بالجسومِ طريحةً ... عِثارٌ وإمّا بالصَّعيدِ بهامِ [4]
وما إنْ ترى فى ذلك « الحين » آمراً ... مطاعاً سوى رمحٍ وحدِّ حُسامِ [5]
ولمّا أردتمْ فصلَ ما كان مُلبِساً ... ضربتمْ لُهاماً فى الورَى بلُهامِ [6]
وما زلتمُ حتّى أخذتمْ تراثَكم ... وأنتمْ كرامٌ من أكفِّ لئامِ
وطار الذى لاخيرَ فيه كأنّه ... عقيبَ انبلاجِ الصّبح طيفُ مَنامِ
وحقُّكُمُ فى النّاس ما كان خافياً ... ولكنْ تغاب دونه وتَعامِ
وفزتُمْ به من غير أنْ تتدنّسوا ... بعارٍ وأنْ تُقْذَوْا عليه بذامِ
فلله ما قاسيتُمُ من شديدةٍ ... وداويتُمُ فى الله أىَّ سَقامِ
وعرّضتُمُ أجلادكمْ فى حفيظةٍ ... لكلِّ كُلومٍ صَعْبَةٍ وكَلامِ [7]
وحُمِّلْتُمُ الأعباءَ وهى ثقيلةٌ ... وكم من ثقيلٍ فوق ثِقْلِ سِلامِ [8]
وإنْ كنتُمُ عُرِّيتُمُ من مقامكمْ ... زماناً فكم صُدَّ الضُّحى بظلامِ

---

(١) العريضة : الواسعة ، والعرانين : جمع العرنين وهو الأنف .

(٢) الرغام : التراب .

(٣) القتام : غبار الحرب .

(٤) الصعيد : التراب ، والهام : الرءوس .

(٥) الحين ساقطة من نسخة (س) .

(٦) اللهام : الجيش العظيم .

(٧) الكلوم : الجروح .

(٨) السلام : الحجارة .

فواديكمُ والحمـــدُ لله مُفْهقٌ | من العزّ فينا والبحورُ طوامِ [1]
وأنتمْ كما شئتُمْ وشاء وليُّكمْ | ودمعُ الذى يُشجَى بذلك هامِ
وبالقائمِ الماضى الشّبا قامتِ المُلا | وهبّتْ عيونٌ بعـــد طول مَنامِ
ولولاه كنّا مثلَ نَهْبٍ مقسَّمٍ | وليس لنا فى ذى الأذيّة حامِ
هنيئاً بهذا العيـــد ياخيرَ مفطرٍ | كما كنتَ عصرَ اليومِ خيرَ صيامِ
فإنْ تركوا مآكلاً ومشارباً | فإنّك تـراكٌ لـكلّ حَرامِ
وإنْ جانبوا بعضَ الأثامِ تورُّعاً | فأنتَ الذى جانبتَ كلَّ أثامِ
وإنْ خشع الأقوامُ يوماً لربّهمْ | فأين خشوعٌ من خشوع شَمامِ ؟ [2]
فلا زلتَ طلاّعاً لـكلّ ثنيّةٍ | من العمرِ سبّاقاً لـكلّ حِمامِ [3]
وإنْ لم يدمْ شىءٌ فمتّعتَ بالذى | به أنتَ مشغوفٌ بكلّ دوامِ
وبلّغتَ من ذُخرِ النُّبُوّةِ كلّما | تُرامِى وعنـــه بالنّضالِ تُحامى
فبشّرْ بوالى العهدِ قومَك عاجلاً | فلا طَرْفَ إلاّ نحو ذلك سامِ
ولا أجتاز ثَلْمٌ لم تَرِدْه بريبةٍ | ولا مرّ نقصٌ محتوٍ بتمامِ
ولا أعتلّ شىءٌ كان فيك مُصحَّحاً | ولا أُحلّ منك الدَّهرَ سلكُ نظامِ
وإنْ أجدبتْ أجراعُ قوم فلا يزلْ | جنابُك ممطوراً بكلّ غمامِ [4]
فلا تحفِلَنْ إلاّ بما أنا قائلٌ | ولا تسمعنْ فى المدحِ غـــيرَ كلامى
ونُصحُـكمُ فرضٌ فدونك قولةً | حططتُ لها حتّى أقولَ لِثامى

---

(١) مفهق : ممتلىء .
(٢) شمام : جبل .
(٣) الثنية : طريق العقبة فى الجبل، ويقال: فلان طلاع الثنايا: أى شجاع جلد يركب الأمور العظام.
(٤) الأجراع : جمع الجرعة (بالتحريك) والأجرع وهى الرملة المستوية لا نبت فيها .

لقــــد ظفِرتْ أيامُــكُمْ بمحمَّدٍ   بماضٍ حديدِ الغَرْبِ غيرِ كَهامِ[1]

فخدمتُهُ أغنتــكُمُ وهو واحدٌ   وكم واحدٍ أغنَى غَناءَ أنامِ

فضمّا عليــه باليدين فإنّه   مَلِيٌّ كما نهوَى بــكلِّ مَرامِ

وليس سعودُ المرء إلّا رضاكُمُ   وإنْ لم يَطُفْ منــكمْ برَبْعٍ مَلامِ

خدمتُــكُمُ والرَّأسُ منِّيَ فاحمٌ   وها الرَّأسُ مُبيضُ الذُّرا كثَغامِ[2]

ولم تظفروا منّى بهفوةِ عامدٍ   تطأطئُ رأسى أو تجرّ مَلامى

فمَغْنَى جفوتمْ لا وطِئْتُ تُرابه   ولا ضُربتْ يوماً عليه خيامى[3]

ومالِيَ تعريجٌ بغــير شعابــكمْ   ووادٍ حللتمْ فيه دارُ مقامى

وعنــكمْ ضرابى أو طعانِيَ فى العِدا   وفيــكمْ جِدالى كلُّه وخصامى

فلا زلتُ موقوفَ الغرامِ عليــكمُ   إلى أنْ أزورَ تربتى بحِمامى

وعَقْرُكُمُ لا كان منه ترحُّلِي   ودَرُّكُمُ لا كان منه فطامى[4]

وإنِّيَ منــكمْ وُصلةً وولادةً   وفى حبِّــكمْ ـ لازلتُ ـ عنه مَسامى[5]

وسِيطَ بلحمى ودُّكُمْ ثمّ رُوِّيَتْ   عظامِيَ منه وهى غيرُ عظامى[6]

وذكرُكُمُ زادى وقوتِيَ فى الورَى   ومثلُ شرابى طعمُهُ وطعامى

* * *

وقال يعزّى الوزير أبا الفرج ابن فسانجس عن عمه أبى الحسين :

مِن أين لِي مُعْدٍ على الأيّامِ   ومعالجٌ فيهن طولَ سَقامى؟[7]

---

(١) الغرب : الحد والكهام من السيوف : غير الماضى .

(٢) الفاحم : الأسود ، والثغام : نبت أبيض .

(٣) المغنى : المنزل .

(٤) العقر (بالفتح) : القصر ، والدر : اللبن .

(٥) الوصلة : الذريعة والاتصال ، والمسام : موضع سوم الإبل أى المرعى .

(٦) سيط : خلط

(٧) المعدى : المعين .

أو ضامنٌ لِى أن أُعمَّرَ ساعةً ... والموتُ من خلفى ومن قُدّامى

مالى بما تقضى الليالى طاقةٌ ... ياصاحِ فى نَقْضٍ ولا إبرامِ

عصف الرَّدَى بأقاربى وأصاحبى ... وأتَتْ بالآباء والأعمامِ

وأُجتثَّ إخوانى معاً وقبائلى ... وأُجتذَّ نَبْعى تارةً وثُمامى (١)

وأباتَنِى صِفْرَ الأناملِ من أخٍ ... آوى إليه أوْ أبلُّ أُوامى (٢)

وأرى من الأقوام لمّا أنْ مُحُوا ... بيد الرَّدَى ماحلَّ فى أقوامى

كم ضلَّ عنّى ماأحاول واهتدى ... دارى الذى لم يجر فى أوهامى

وأتى النّجاحُ فتًى وما أنْ سامَهُ ... ومضتْ بخيبتها يدُ المُستامِ

هل نحن فى الأيّامِ إلاّ معشرٌ ... صُمٌّ بلا فهمٍ ولا إفهامِ

وكأنّنا فيها تحُزُّ جلودَنا ... حَزَّ المُدَى لحماً على أوْضامِ (٣)

نهوَى وِصالَ مَلولةٍ قطّاعةٍ ... ونريد مثوًى غيرِ ذاتِ مقامِ

وأريد لِى فيها دواماً كاذباً ... ما تمَّ فى أحدٍ وأين دوامى ؟

والمرء فى هذى الحياةِ مُحكَّماً ... يُمناهُ بين تصامُمٍ وتَعامِ

فى أسْرِ تقتيرٍ مكانَ تكرُّمٍ ... أو قهرِ إقدامٍ مكانَ تحامِ (٤)

وتقودُه ذُلًا وصَغْراً مَذْقَةٌ ... من حائلٍ أوْ وَدْقَةٌ لجهامِ (٥)

ولنا النُّهَى وكأنّنا فى غفلةٍ ... فى هذه الدّنيا من الأنعامِ

نبكى على الدّنيا ومنها دهرنا ... فالجَفْنُ منها أو عليها هامِ

---

(١) اجتث : اقتلع واستأصل .

(٢) الصفر : الخالى ، والأوام : شدة العطش .

(٣) المدى : جمع المدية وهى السكين ، والأوضام : جمع الوضم (بفتحتين) : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم ، وفى المثل « تركهم لحماً على وضم » أى أوقع بهم فذللهم وأوجعهم .

(٤) التقتير : التضييق فى النفقة .

(٥) الصغر (بالفتح) : الذل والمهانة ، والمذقة : قليل اللبن الممزوج بالماء ، والحائل : الناقة التى لا تحمل ، والودقة : مؤنث الودق وهو المطر ، والجهام : السحاب لا ماء فيه .

ورضاعُها ـ لادَرَّ دَرُّ رضاعها	فهو البليّةُ فى جوار فطامِ
وكأنّما العمرُ الطّويلُ إذا انقضى	طيفٌ رأته مُقلةٌ بمنامِ
ويغرّنى فأظنّ أنّى خالدٌ	ما طال أو ما امتدّ من أعوامى
وإذا وعُظتُ بمن أُصِبتُ من الورى	فحِمامُ كلّ العالمين حِمامى
كم ذا فرجتُ شدائداً ودفعتُها	بالرّمحِ آونةً وبالصّمصامِ
ورقيتُ فى الآدابِ كلّ ثنيّةٍ	وعلوتُ فى الأطلاب كلّ سَنامِ
حتّى إذا أمّ الحِمامُ زيارتى	لم يُنجِ إسراجى ولا إلجامى
لابدّ للسّارى دُجًى من وقفةٍ	والنّاطقين بنا من الإرْمامِ (١)
والصّاعدين على الورى فوق الرّبى	من أن يُحطّوا عن ذُرا الأعلامِ (٢)
ومصيبةٍ غطّتْ علىّ بصيرتى	ورمتْ ضياءَ جوانحى بظـــلامِ
وغفلتُ عنها والرّزايا زُوّرٌ	ساحاتِ أيقاظٍ وربعَ نيامِ
ونسلّتْ وَسَنَ الكرى من مُقلتى	وتناولتْ خَفْضِى من الأيّامِ (٣)
وتقطّعتْ عِصَمى وكان حلولُها الـ	ـسّببَ القوىّ إلى انحلالِ نظامى
ولقــــد هفا قلبى بها ولَعثْرَةٌ	بالقلبِ تُنسى عَــثْرةَ الأقدامِ
قلْ للوزير وقد حسا من حرّها	لمّا أتتْهُ غـــير كأسِ مُدامِ
حوشيتَ من حزنٍ عقيبَ مسرّةٍ	فينا ومن نقصٍ بُعَيـــدَ تمامِ
وإذا خطاكَ الدّهرُ لم يجتزْ بما	لا نرتضيه فما عليـــه ملامى
وإذا التوتْ عن ساحتيك صُروفُهُ	عفواً فقد فُزنا بكلّ مَرامِ

---

(١) السارى : السائر ليلا ، والإرمام : السكوت .

(٢) الأعلام : الجبال .

(٣) الوسن : خفيف النوم ، وخفض العيش : لينه وطيبه .

وإذا بقيتَ مُسلَّماً فلْيَهْنِ مَن بات حَشْوَ جنادلٍ وسِلامِ (١)

وإذا صححتَ من الكُلومِ فدع بنا مَن شئتَ مجروحاً بكلِّ كِلامِ (٢)

وإذا « السَّراةُ » تخصَّصَتْ وتمنَّعَتْ فدعِ الشَّوَى ترمى بأىِّ سِهامِ (٣)

فاصبرْ لها وإنِ ارتمَضت فطالما يزداد فى اللأْواء صبرُ كِرامِ (٤)

وإذا جزعتَ فكيف يصبر معشرٌ ما فيك ليس بهم من الأحلامِ ؟

ولربما أَمَّ الحزينُ ولم تزلْ فينا ثَرِىُّ الكفِّ من آثامِ

أنت الذى لمّا نزلنا شِعْبَه لذْنا بهضبَىْ يذبلٍ وشمامِ (٥)

وإذا تقاسمتِ الرِّجالُ وكان فى قسمٍ فذلك أوفرُ الأقسامِ

وإذا احتبى فعلى السَّكينةِ والنُّهى وإذا اختطى فإلى المحلِّ السّامى

ومكارمٌ مشكورةٌ حين افتقدتْ فينا طويلَ لزامهـا بلمامِ (٦)

وليُسْلَ عنه إنَّ آخذَه الذى أخذَ الشُّبُولَ ردًى من الضِّرغامِ

أنا مُقتدٍ بك فى الأمور وضاربٌ أنَّى حللتَ من البلادِ خيامى

وإذا حللتَ أسىً حَلَلْتُ وإن تُرِدْ صبراً صبرتُ وفى يديك زمامى

وبحسبِ ماترجو قعودِىَ وادعًا وبحسب ماتخشى يكون قيامى

وضربتُ منك بحدِّ عضبٍ قاطعٍ لمّا ضربتَ من الورى بكَهامِ (٧)

---

(١) السلام (بالكسر) : الحجارة .

(٢) الكلوم والكلام : الجروح .

(٣) السراة : أعلى الشىء وفى الأصل « والسواه » ولعلها مصحفة عن « الشواة » وهى جلدة الرأس ، والشوى : الأطراف وغير المقاتل من الأعضاء ، وتخصصت : فضلت وانفردت بالسلامة ، ولعلها محرفة عن « تحصنت » .

(٤) ارتمض : وقع فى الرمضاء وهى الأرض التى أحمتها الشمس ، واللأواء : الشدة .

(٥) يذبل وشمام : جبلان .

(٦) اللزام : الملازمة والمداومة ، واللمام : الإتيان غباً . وزاره لماماً : أى فترة قصيرة .

(٧) الكهام : من السيوف غير الماضى .

لا تُنكِرَنْ مَيْلِي إذا ما مِلْتُ بى ... صَفِّ يَلُمُّ وأنتَ فيه دِعامى
فجميعُ أعضاءِ الرِّجالِ تصرُّفاً ... طولَ الزّمانِ توابعٌ للهامِ
كلُّ الوصائلِ يُقتطعن على الفتى ... إلاّ وصالَ محبّـــةٍ وغرامِ
يا آلَ عبّاسٍ ومَن لولاهُمُ ... كنّا بلا سُرُجٍ على الإظْلامِ
إنْ يمضِ منكمْ شيخُكمْ فلَفَحْلُكمْ ... باقٍ لكمْ ولنا على الأعوامِ
وَلَيُلْهَ عن ماضٍ مضى ثاوٍ ثوى ... وليُسْلَ عن نهرٍ ببحرٍ طامِ
وإذا ذوى غصنٌ فلا جزعٌ وقدْ ... أبقى لنا الأصـــلَ الأشمَّ السّامى
لم يمضِ عنّا مَن مضى وظلامُـــهُ ... لِتَهجُّدٍ ونهارُهُ لصيامِ
صلّى الإلهُ على الّذى قَنَصَ الرّدى ... وعلى ثراه تحيّتى وسلامى
ولْتَبْكِ فيـــه غُدْوَةً وعشيّةً ... فى كلِّ يومٍ عينُ كلِّ غمامِ
فلقد مضى صِفْرَ الحقيبةِ من قذى ... عُرْيانَ من دَنَسٍ وثوبِ حَرامِ
أرضى بطاعتِهِ الصّباحَ ولم يكن ... يوماً عليه ملامـــةٌ لظلامِ
فلْتَقَلَّ فيه رعايةً لحقوقِهِ ... ما سيّرتْ أو أرّتْ أقلامى

* * *

وقال فى الشّيب:[1]

هل الشيبُ إلاّ غُصّةٌ فى الحيازِمِ ... وداءٌ لِرَبّاتِ الخدورِ النّواعمِ[2]
يَحِدْنَ إذا أبصرْنَهُ عن سبيلِهِ ... صُدودَ النّشاوَى عن خبيثِ المطاعمِ
تعمّمْتُهُ بعـــد الشّبيبةِ ساخطاً ... فكان بياضُ الشّيبِ شرَّ عمائمى

(١) وردت هذه القصيدة فى « الشهاب » (ص ٧٤ ، ٧٥ ــ وشرح المرتضى قسما من أبياتها شرحاً لطيفاً فلتراجع).
(٢) الحيازم : جمع الحيزوم وهو الصدر .

وقنّعتُ منــــه بالمخوفِ كأنني تقنّعتُ من طاقاتِهِ بالأراقمِ [1]

وهيّبنى منــــه كما هاب عائجٌ على الغابِ هيباتِ الليوثِ الضراغمِ

وهدّدنى فى كلّ يومٍ وليلةٍ سَنا وَمْضِهِ بالقارعاتِ الحواطمِ

كفانِىَ عُذّالى على طَرْبَةِ الصِّبا وقام بلوْمٍ عِفْتُهُ من لوائمى

وقصّر عنّى باعُ كلِّ لَذاذَةٍ وقصّر دونى خَطْوُ كلِّ مُخالمِ [2]

فواللهِ ما أدرى أصُكّتْ مفارقى بِفِهْرِ مَشيبٍ أوْ بفهرِ مُراجِمِ ؟ [3]

ولمّا سقانيهِ الزّمانُ شربتُهُ كما أُوجِرَ المأسورُ مُرَّ العلاقمِ [4]

حَنَتْنِىَ منــــه الحانياتُ كأنّنى إذا ظَلْتُ يوماً قائماً غــــيرُ قائمِ

وأصبحتُ يُستَبْطى «مُثُولِى» ويُدّعَى ـ وما صدقوا فِىَّ ـ اختلالُ العزائمِ [5]

فلا أنا مدعوٌّ ليومِ تَفاكُهٍ ولا أنا مرجُوٌّ ليومِ تخاصمِ

فلا تطلبا منّى لقاءَ محاربٍ فما أنا إلاّ فى ثيابِ مُسالِمِ

«ولا تدفعا بى » عنكما غَشْمَ غاشمٍ فإنّىَ فى أيدى المشيبِ الغواشمِ [6]

فلو كنتُ آسو منكما الكَلْمَ ما رأتْ عيونُكما عندى كُلومَ الكوالِمِ [7]

وإنّى أميمٌ بالمشيبِ فخلّيا ولا تطلبا عندى علاجَ الأمائمِ [8]

مشيبٌ «كخَرْقِ الصُّبحِ عالٍ» بياضُهُ بُرودَ الليالى الحالكاتِ العوارمِ [9]

---

(١) قنعت : ألبست القناع وهو الخمار ، والأراقم : جمع الأرقم وهو أخبث الحيات .

(٢) المخالم : الصادق المخلص .

(٣) الفهر : الحجر ، والمراجم : المرامى ، ورجمه بالحجارة : قذفه بها .

(٤) أوجر : سقى ، والمأسور : الأسير المقيد .

(٥) المثول : القيام بانتصاب ، وفى (الشهاب ص ٧٤) « مثونى » بدل « مثولى » .

(٦) فى « الشهاب » « ولا يدفعى عنكما » بدل « ولا تدفعابى عنكما » ، والغاشم : الظالم.

(٧) آسو : أعالج ، ومنه الآسى وهو الطبيب ، والكلم : الجرح .

(٨) الأميم : المشجوج الذى بلغت الضربة أم رأسه أى قشرة دماغه .

(٩) فى الأصل « كخد الورد غال » تحريف « كخرق الصبح عال » . والحالكات : المظلمات.

وتطلع فى أُفقِ الشّبابِ نجومُهُ ... طلوعَ الدّرارِى فى خلالِ الغمائمِ

كأنِّىَ منه كلّما رمتُ نهضةً ... إلى اللّهوِ مقبوضُ الخُطا بالأداهمِ [1]

تُساندنِى الأيدى وقد كنتُ برهةً ... غنيًّا بنفسى عن دِعامِ الدّعائمِ

وأخشع فى الخطبِ الحقيرِ ضراعةً ... وقد كنت دفّاعاً صدورَ العظائمِ [2]

وقد كنتُ أبّاءً على كلِّ «جاذبٍ» ... فلمّاعلانى الشّيبُ لانَتْ شكائمى [3]

ولمّا عرانى ظِلُّهُ وحلتهُ ... أنِستُ على عَمْدٍ بحَملِ المظالِمِ

فلا ينغضَنْ «رأسى» إلى العزّ بعدما ... تجلَّلَهُ منه مُذلُّ الجاجمِ [4]

فياصِبْغَةً حُمِّلتُها غيرَ راغبٍ ... ويا صبغةً بُدِّلتُها غيرَ سائمِ

ويازائرى من غيرِ أن أستزيرهُ ... كما زيرَ حَيزومُ الفتى باللّهاذِمِ [5]

أقِمْ لاتَرِمْ عنى وإنْ لم تكنْ هوًى ... فكم قد سَخِطْنا فَقْدَ غيرِ مُلائمِ

فمَن مُبدٍ لِى من صبحِهِ بظلامِهِ ؟ ... ومَن عائِضِى عن بيضهِ بالسّواهمِ ؟ [6]

ومن حاملٌ عنّى الغَداةَ غرامَهُ ؟ ... وقد كنتُ نهّاضاً بثِقْلِ المغارمِ ؟

فيابيضَ بيضِ الرّأسِ هل لِىَ عَودةٌ ... إلى السُّودِ من أغيارِكُنّ الفواحمِ ؟ [7]

تنازحن بالبيضِ الطّوالعِ شُرَّداً ... كما شرّدَ الإصباحُ أحلامَ نائمِ [8]

---

(١) الأداهم : جمع الأدهم وهو القيد .

(٢) الضراعة : الذلة والخضوع، وفى الشهاب بعد هذا البيت الآتى وهو غير موجود فى الأصل

وكانتْ تغيرُ الأغبياءَ نضارتى ... فأصبحت نَدْمانَ الغيورِ المُعارِمِ

(٣) فى الأصل «حادث» بدل «جاذب» تصحيف ، والشكائم : جمع الشكيمة وهى الأنفة وأصلها الحديدة المعترضة فى فم الفرس، وهى من اللجام. ويقال فلان شديد الشكيمة: أى أنوف صعب القياد

(٤) فى (الشهاب) «رأس» بدل «رأسى» ، ونغض رأسه : حركه كالمتعجب .

(٥) الحيزوم : الصدر ، واللهاذم : جمع اللهذم وهو السيف القاطع .

(٦) السواهم : المتغيرات .

(٧) الفواحم : السوداوات .

(٨) تنازحن : تباعدن .

ويالجرَ رأسي هل إلى ليلة المُنى سبيلٌ وكرّاتِ المواضي القوائمِ ؟

ليالِيَ أفدي بالنفوسِ وأرتدي من البيض إسعافاً ببيضِ المعاصِمِ

فإنْ كان فقداني الشبيبةَ لازماً فحُزْني عليها الدّهرَ ضربةُ لازمِ

وإنْ لم يكنْ نوْحي بشافٍ وأدمعي فدمعُ الحيا كافٍ ونوحُ الحمائمِ [1]

***

وقال يفخر ويفتن بأنواع الفخر :

خلِّ عنها مَنيحةً للمَنــــامِ وأسِلْ عمّا يُسيلُ سُحْبَ المَلامِ [2]

وتعلّمْ كلَّ الذي أنت مُحتـا جٌ إليه في هـــــذه الأيّامِ

أين أُخطِي صوابَها والتّجاري بُ جُنومٌ خلفي ومِن قُدّامي

ببيانٍ يسري برأيٍ مُصيبٍ كالسُّرى بالمصباحِ في الإظلامِ

خُلِقَ المرءُ ناقصاً وهو يُدمِي أظهُرَ العيسِ في ابتغاء التّمامِ

من رأى اللهُ أن ينوط به الحا جَ فليس الغِنَى له بِمَرامِ [3]

ومُعنًّى بسدِّ طُرْقِ المنايا وهو ملقًى على طريقِ الحِمامِ

قد مضى باطلي وأقشع عنّي وتجلّتْ جهــالتي وعُرامي [4]

وتنـاسيتُ ما تقولُ لِيَ الشِّـــرّةُ والشيبُ لامعٌ في ظلامي

فعدولي عن الهوى وصُدوفي وعكوفي على النُّهى ومُقـامي

وأطعتُ النّصيحَ من بعدِ أنْ كُنْ تُ على النُّصْحِ خالعاً لِلجامي

---

(١) الحيا (بالقصر) : المطر .

(٢) المنيحة : الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها فهي كالعارية .

(٣) ينوط : يعلق ، والحاج : الحاجة .

(٤) العرام : الشدة والصرامة .

وتجافيتُ طائعاً مَسْرَحَ اللّهْـ ـوِ ومجنَى المُنَى ومَحْيَى اللّئَـامِ

وأعدْتُ العُفاةَ بالجـاهِ والمـا لِ يجرّون بُردةَ الإنعـامِ [1]

وتعلّمتُ أنّمـا زَوْرَةُ الآ مالِ فينـا كزَوْرَةِ الأحلامِ

ومُقامى من الخـلائف فى يو مِ اجتماعِ الوفود خيرُ مُقامِ

مالغيرى مثلُ الذى لِىَ منهمْ من صنوفِ الإعظامِ والإكرامِ

لم يزالوا ولن يزالوا مُشيدِيـ ـنَ محلّى ومُجزِلى أقسامى

ومُهِيبين بى وقد عَنَتِ الشُّو رَى إلى الرّأى فى الأمور الجسامِ

وإذا ماحكمتُ فى الأمر سدّوا طُرُقاتِ الخروجِ عن أحكامى

ويعافون كلَّ وِرْدٍ به الرِّىُّ إذا كان لا يَبُلُّ أُوامِى [2]

ويردّون سَرْحَهُمْ عن جميع الـ ـقاعِ مالم يكن به أنعامِى [3]

وتخلّى أكفّهمْ مُحْصَداتِ الـشّـرِّ مالم يكن بهنّ اعتصامى

ملكوا رِبْقَتِى لما سيّروهُ من لُصوقٍ بودّهمْ والتزامى [4]

فلهمْ إنْ عفوتُ يوماً عن الذّ نـبِ ومن أجلهمْ يكون انتقامى

وإليهمْ إذا تحيّز أقوا مٌ بقومٍ تحيُّزى وانضمامى

وتخصّصتُ بالملوكِ يلبُّو نَ ندائى ويسمعون كلامى

وإذا ماذممت يوماً عليهمْ فى عظيمٍ أمضَوْا هناك ذِمامى

ومتى أعضلَتْ خُطوبٌ صِعابٌ أو وَهَى للملوكِ سِلْكُ نظـامِ

جعلونى دليلَهمْ فى ضَلالٍ مُوقَدٍ أو صباحَهمْ فى ظلامِ

---

(١) العفاة : جمع العافى وهو السائل وطالب المعروف .

(٢) الأوام : شدة العطش .

(٣) السرح : الحيوانات السارحة ، والقاع : الأرض المستوية المطمئنة ، والأنعام : البهائم .

(٤) الربقة : الحلقة تربق أى تربط بها الشاة وغيرها ، وملك ربقته : من عليه وتفضل .

كم كفيتُ الكُلومَ بالكَلِم الغُـرّ وحدّ السُّيوفِ بالأقلامِ [1]

قدرأَوْا يومَ هيّجوا ملكَ البَهْ — رَةِ كَفِّى له عن الإقدامِ

بعد أنْ أزمعَ اللّقــاء وأهوى — لاقتناصِ الطُّلَى هَوِىَّ القَطامِى [2]

وتراءتْ للنّاسِ شنعـاء صَماً — ء تجوبُ الدُّجَى بغير خِطـامِ

قلّدونى إصلاحَهـا ورَمَوْا بى — طلبَ السِّلْمِ فى صعابِ المرامى

فتلافيتُ دَرْأَها باعتدالى — ودعمت أعوجاجها بدِعامى [3]

وأعَدْتُ الصّفاءَ من بعد أنْ كا — ن «مسوقاً» من قبضةِ الُمستامِ [4]

كيف يبغِى شَأْوى وقد ملكَ الفو — تَ عَثورُ الخطا قصيرُ المَرامِ؟ [5]

وغبىٌّ يَخـال وهو ورائى — أنّه من فضيـلةٍ مِن أمامى

ليس ذنبى عليه غيرَ زيادا — تى عليه ونقصُـه عن تمـامى

قد خصمتُ الذين مدّوا إلى الفخـ — ـرِ طماحاً بقطع كلِّ خصـامِ

لم يُصبنِى بالسُّوءِ رامٍ وكم أصْـ — ـمَى وأرْدَى بما يُعابُ الرّامى

غُرِسَتْ فى ذُرا الفخار أصولى — وفروعى خُضْرُ الغصونِ نوامِ

فَدَعُوا للشّجاع مَطْواه فى الوا — دى وخلّوا العرينَ للضِّرْغامِ

فلَئِنْ غرّكمْ صُموتى فكم صِـلٍّ فلاةٍ يَهُبُّ بعـد مَنامِ

ليس بينى وبين أوّلِ قومى — غيرُ بَرٍّ أوْ مُرْسَلٍ أو إمامِ

أوْ عظيمٍ مؤهَّلٍ لخطوبٍ — شامساتٍ أوْ حادثاتٍ عِظامِ [6]

بحُلومٍ مثلِ الصُّخورِ رِزانٍ — ووجوهٍ مثلَ البُدورِ تَمامِ

---

(١) الكلوم : الجروح .

(٢) الطلى : الرقاب مفردها الطلية ، والقطامى : الصقر .

(٣) الدرء : الدفع .

(٤) « مسوقاً » كذا ورد فى الأصل ولعلها « مروقاً » أى خارجاً ، أو « مسوماً »

(٥) الشأو : الغاية

(٦) الشامسات : الشدائد الصعاب

أَرِجِي الذِّكرِ طيِّبي النَّشرِ بسّا   مين من كلِّ باسلٍ بسّامِ (1)

ليس فيهمْ إلّا الرئيسُ على الأشـ   ـياخ طُرًّا والسِّنُّ سِنُّ الغلامِ

خلّفوا الغيثَ في المحولِ وكانوا   في البرايا الأرواحَ في الأجسامِ (2)

وإذا ما الدِّماءُ سِلْنَ وأطرا   فُ العوالي همّتْ بموتٍ زُؤامِ

وهبوا العيشَ للمماتِ وآبوا   بأنوفٍ شُمٍّ عن الإرغامِ

وتسلَّوْا والمرْضُ أملَسُ لم يُدْ   مَ بقرْفٍ عن الجلودِ الدّوامي (3)

وأبى طعنُهمْ سوى ثُغرةِ النحْـ   ـرِ وضربُ السيوفِ غيرَ الهامِ (4)

وإذا ما قرنتَهمْ بسواهمْ   بانَ ما بين تَلْعةٍ وشمامِ (5)

كان لولايَ غائضاً مكرعُ الفقـ   ـهِ سحيقَ المدا وبحرُ الكلامِ (6)

ومعانٍ شحطْن لُطفاً عن الأفـ   ـهامِ قرّبتُها من الأفهامِ

ودقيقٍ أبرزتُه بجليلٍ   وحلالٍ أبنتُه من حرامِ

كم لدودٍ خصمتُه بجدالٍ   فكأنّي كمَمتُه بكِمامِ (7)

وعنودٍ هديتُه بعد أنْ كا   ن شروداً عن سُنّةِ الإسلامِ

وطويلِ اللسانِ صُبّتْ عليه   بمقالي غمائمُ الإفحامِ

وبنثري والنظمِ سارتْ إلى الآ   فاقِ شوسٌ يمدُدْن فضلَ زمامِ

قد بلغتُ الذي أردتُ وجاوز   تُ طويلاً تمنّيَ الأقوامِ

---

(1) الأرج : العطر ، والأرج : (بفتحتين) : توهج رائحة الطيب .

(2) الغيث : المطر

(3) القرف : إزالة قشرة القرحة عن الجرح .

(4) الهام : الرءوس .

(5) التلعة : الأرض المرتفعة ، وشمام : جبل

(6) المكرع : المشرب ، والسحيق : البعيد الغور .

(7) الكمام : ما يشد به فم البعير.

ما أبالى ـ وقد رأيتُ بنفسى   ما ترجّتْ منّى ـ بُدورَ حِمامى [1]
وإذا كنتُ فى يَفاعٍ من العـزِّ منيفٍ على ذُرا الأحلامِ
وتعرّتْ مآزرى وذُيولى   من عيوبٍ مذمومةٍ وأثامِ
فحياةٌ كميتةٍ ورحيلٌ   إنْ تدانى وشيكُهُ كمُقامِ

* * *

وقال مجيباً من اعتذر إليه من تقصير وقع منه فى خدمته :

ربّ ذنبٍ يضيق عن مَسرَحِ العُذ   رِ وجانٍ لاصفحَ عن إجرامِهْ
وحقيقٍ باللومِ أخرَسَنِي الدّهـ   رَ زماناً فلم أفُهْ بملامِـهْ
وشتيتِ الظُّنونِ يحذر كلَّ الـحِذرِ من خلفِهِ ومن قُدّامِهْ
لم يَبِنْ لِى إقبالُهُ من تولّيـ   ـهِ ولم أدرِ بُرْأَه من سَقامِهْ
كلّما ساءنى بفعلٍ قبيحٍ   جاءنى منه سرّنى بكلامِهْ

* * *

وقال يذكر جده الحسين عليه السلام ومن قتل معه :

يادارُ دارَ الصُّوّمِ القُوَّمِ   كيف خلا أُفقُكِ من أنجمِ ؟
عهدى بهـا يرتع سكانُها   فى ظلِّ عيشٍ بينهـا أنعمِ
لم يُصبحوا فيها ولم يغبُقوا   إلّا بكأسَىْ خَمْرَةِ الأنْعَمِ [2]
بكيتُها من أدمُعٍ لو أبَتْ   بكيتُها واقعةً من دمِ
وعُجتُ فيها راثياً أهلَها   سَواهِمَ الأوصالِ والمَلْطَمِ [3]

---

(١) البدور : الإسراع والتعجيل .
(٢) الاصطباح : هو الشرب صبحاً ، والاغتباق : الشرب ليلا ، والأنعم : موضع .
(٣) السواهم : جمع الساهم والساهمة ، وهو المتغير اللون ، والأوصال : الأعضاء .

نَحَلْنَ حتى حالَهنَ السُّرى	بعضَ بقايا شَطَنٍ مُبْرَمِ (1)

لم يدعِ الإسْآدُ هاماتِها	إلّا سقيطاتٍ على المَنْسِمِ (2)

ياصاحبي يوم أزالَ الجوى	لحى بخدَّىَّ عن الأعظُمِ

« داويتَ » ماأنت به عالمٌ	وداني المعضلُ لم تعلمِ (3)

واستُ فيما أنا صبٌّ به ،	مَنْ قَرَنَ السّالي بالمُغرَمِ ؟

وَجْدي بغير الظّعنِ سيّارةً	من مَخْرِمٍ ناءٍ إلى مَخْرِمِ (4)

ولا بلفّاءَ هضيمِ الحشا	ولا بذاتِ الجيدِ والمِعْصَمِ (5)

فأسمعْ زفيري عند ذِكرِ الأُلىٰ	بالطَّفِّ بينَ الذّئبِ والقَشْعَمِ (6)

طَرْحَى فإمّا مُقْعَصٌ بالقنا	أو سائلُ النّفسِ على مِخْذَمِ (7)

نَثْرٌ كدُرٍّ بَدَدٍ مُهْمَلٌ	لغفلةِ السّلكِ فلم يُنْظَمِ

كأنّما الغَبراءُ مَرْمِيَّةٌ	مِن قِبَلِ الخضراءِ بالأنجُمِ (8)

دُعُوا فجاءوا كَرَاماً منهمُ	كم غرَّ قوماً قَسَمُ المُقسِمِ

حتّى رأوْها أخرَيَاتِ الدُّجى	طوالعاً من رَهَجٍ أقْتَمِ (9)

كأنّهمْ بالضُّمِّ مطرورةٌ	لمنجد الأرض على مُتْهِمِ (10)

---

(١) السرى : السير ليلا ، والشطن : الحبل .

(٢) الإسآد : السير ليلا بلا استراحة ، والهامات الرءوس والمنسم : خف البعير .

(٣) فى الأصل « واريت » تصحيف « داويت » .

(٤) المخرم : منقطع أنف الجبل ، والمخارم : أفواه الفجاج ، والنائى : البعيد .

(٥) اللفا : من النساء الملتفة الربلات ، والربلة : باطن الفخذ ، والجيد : العنق .

(٦) الطف : شاطىء النهر وصار علماً على كربلاء المشرفة بدماء الشهداء الذين قتلوا مع سيدنا الحسين بن على عليهم صلوات الله جميعا ، والقشعم : النسر .

(٧) المقعص : الذى أصابته ضربة أو طعنة فات مكانه ، والمخذم : السيف القاطع .

(٨) الغبراء : الأرض ، والخضراء : السماء .

(٩) الرهج : الغبار الثائر ، والأقتم : الأسود .

(١٠) كذا ورد البيت فى الأصل ، والظاهر تحريفه ، ولعل الشطر الأول محرف عن « كأنها بالضمر مطرودة » والوصف للخيل بدليل البيت التالى لهذا : والضمر والهزال ، والتضمير : ترويض الخيل لتخف أجسامها ، والمنجد : داخل نجد أو مرتقى الأرض المرتفعة ، والمتهم : داخل تهامة .

وفوقها كلُّ مَغيظِ الحَشا | مُستكحِلِ الطَّرْف بلون الدَّم
كأنّه من حَنَقٍ أجْدَلٌ | أرشده الحِرْصُ إلى مَطعَم (١)
فاستقبلوا الطّعنَ إلى فِتيَةٍ | خُوّاضِ بحرِ الحَذَرِ المُفْعَم
من كلِّ نهّاضٍ بثقلِ الأذى | موكَّلِ الكاهلِ بالمُعظَم (٢)
ماضٍ إمّا أمَّ فلو جادَ في الـ | ـهيجاء بالحَوْباء لم يندَم (٣)
وكالفٍ بالحربِ لو أنّه | أُطعِمَ يومَ السِّلم لم يطعَم (٤)
مثلِ السّيفِ ومن دونِه | عِرْضٌ صحيحُ الحدِّ لم يُثْلَم
فلم يزالوا يُكرِعون الظُّبا | بين تراقي الفارسِ المُعْلَم (٥)
فمُثخَنٌ يحملُ شهّاقةً | تحكي لراءٍ فُغْرَةَ الأعلَم (٦)
كأنّما الوَرْسُ بها سائلٌ | أو أُنبِتَتْ من قُضُبِ العَنْدَم (٧)
ومُستزَلٌ بالقنا عن قَرا | عَبْلِ الشَّوى أو عن مَطا أدهم (٨)
لو لم يكيدوهم بها كيدةً | لانقلبوا بالخِزْي والمَرْغَم
فاقتُضِبَتْ بالبِيضِ أرواحُهم | في ظلِّ ذاك العارضِ الأسحَم (٩)
مصيبةٌ سِيقَتْ إلى أحمدٍ | ورهطِه في الملأ الأعظَم (١٠)

---

(١) الحنق : شدة الغيظ ، والأجدل : الصقر .

(٢) الكاهل : أعلى الظهر مما يلي الكتفين .

(٣) الحوباء : النفس .

(٤) الكالف : العاشق والمولع بالشيء .

(٥) يكرعون : يسقون ، والتراقي : جمع الترقوة وهي أعلى الصدر حيث يترقى النفس . وقيل هي العظم بين ثغرة النحر والعاتق ، والفارس المعلم : الذي عليه سمة الحرب أو علامتها .

(٦) المثخن : الذي أثخنته الجراحات ، والشهاقة : الرمح التي تحمل الطعنة، لها صوت كالشهيق ، والفغرة : الفتحة ، والأعلم : الذي شقت شفته العليا .

(٧) الورس : نبت كالزعفران وقيل هو ، والعندم : صبغة شجر البقم، وقيل دم الأخوين وهو صمغ ذلك الشجر .

(٨) القرا : الظهر ، والعبل: الضخم ، والشوى : الأعضاء ،والمطا : الظهر ، والأدهم: الأسود.

(٩) العارض : السحاب المعترض ، والأسحم : الأسود ، يريد بذلك غبار الحرب .

(١٠) رهط الرجل : قومه .

رُزْءٌ ولا كالرُّزْءِ من قبلِهِ ومؤلِمٌ ناهيك من مؤلِمِ

ورميةٌ أصمتْ ولـكنّهـــا مُصمِيةٌ من ساعدٍ أجذَمِ (1)

قلْ لبنى حربٍ ومَنْ جمّعوا من جائرٍ عن رُشْدِهِ أوْعَمِ

وكلّ عانٍ فى إسارِ الهوى يُحسب يَقظـانَ من النوَّمِ

لا تحسبوها حُلوةً إنها أمَرُّ فى الحلقِ من العَلقَمِ

صرَّعَهمْ أنهمُ أقدموا كم فُدِىَ المُحْجِمُ بالمُقدِمِ

هل فيـكمُ إلّا أخو سَوْءَةٍ مُجرَّحُ الجلْدِ من اللُّوَّمِ

إنْ خاف فقراً لم يجُدْ بالنّدى أوهاب وَشْكَ الموتِ لم يُقدِمِ

ياآلَ ياسينَ ومَنْ حُبُّهمْ مَنْهجُ ذاك السَّنَنِ الأقومِ (2)

مهابطُ الأملاكِ أبياتُهمْ ومُستَقَرُّ المنْزَلِ المُحكَمِ (3)

فأنتمُ حُجّةُ ربِّ الورى على فصيحِ النّطقِ أو أعجمِ

وأين ؟ إلّا فيكمُ قُرْبةٌ إلى الإلٰهِ الخالقِ المُنعمِ

والله لاأخليتُ من ذكركمْ نَظْمِى ونثرى ومَرامِى فمى

كلاّ ولا أغبَبْتُ أعداءكمْ من كَلِمِى طَوْراًومن أسْهُمى (4)

ولا رُئى يومَ مصابٍ لكمْ مُنكشِفاً فى مشهدٍ مَبْسِمِى

فإنْ أغِبْ عن نصركمْ برهةً بمُرْهَفاتٍ لم أغبْ بالفمِ

صلّى عليكمْ ربُّكمْ وارتوتْ قبوركمْ من مُسبِلٍ مُثْجِمِ (5)

---

(١) أصمت : رمت فأصابت ، والأجذم : الأقطع .

(٢) السنن (بالتحريك) : الطريق .

(٣) المنزل المحكم : هو القرآن الكريم .

(٤) أغببت : من الإغباب وهو ترك الشىء فترة ، ومنه : زرغباً تزدد حبا ، أى بين حب وآخر .

(٥) المطر المثجم : الكثير ، يقال : أثجمت السماء أياماً ثم أثجمت : أى كثر مطرها ثم أقشعت .

مُقَعْقَعٍ تَخجلُ أصواتُهُ أصواتَ ليثِ الغابةِ المُرْزِمِ[1]
وكيف أستحقي لكمْ رحمةً وأنتمُ الرّحمةُ للمجرمِ ؟

☆☆☆

وقال فى العتاب :

غَرَرْتُ بِمَا أظهرتموه وليس لى | بدائكمُ تحت الأضالعِ من عِلْمِ
وما كنتُ أخشى أنْ ذنباً جنيتُمُ | يَضيق به ذَرْعى مَدا الدّهرِ أوْ حِلْمِي
ولا أنني أُدْهَى من الأمنِ غافلاً | ويكْلِمُني من كنتُ آسو به كَلْمِي[2]
ومن عَجَبٍ أنّ السّهامَ تصيبنى | من القوم ما فَوَّقْتُ نحوهُمُ سهمى[3]
وإنّىَ أقضى كلَّ يومٍ وليلةٍ | فأقربُ إبقاءً وأُرمى فلا أرْمِى
فلا تطمعوا أنْ تظلمونى فإنّنى | بعيدٌ متى حاولتُمُ عن يد الظلْمِ
فلا تطلبوا حربى فإنّ غَبينةً | طِلابُ أمرىءٍ حربى وفى كفِّهِ سِلْمِى[4]
وإنْ كنتُ مغروراً بكمْ بعد هذه | فلا تقبلوا عذرى ولا تغفروا جُرمى
وما الذّنبُ إلّا للزّمان الذى رمى | صَميمِى بكمْ كُرْهاً وصيَّرَكُمْ قِسْمِى

☆☆☆

وقال فى الطيف :

وزائرٍ مازار إلّا فى سوادِ الظُّلَمِ
جاد ولم يدرِ بما جاد ولمّا يعلمِ

---

(١) المرزم : المصوت من الإرزام وهو صوت والأسد .
(٢) يكلمى : يجرحى ، وآسو : أداوى . والكلم : الجرح .
(٣) فوق السهم : سدده .
(٤) الغبينة . الخديعة .

ومتّعَ القلبَ من الـ خير بمـــا لم يَدُمِ
بات الكرى يشفع لى فى نيلِ تلك النِّعَمِ
عطيـــةٌ ما طُلبتْ ومنّـــةٌ لم تُرُمِ
لاعيبَ إلّا أنّهـــا زيارةٌ فى الحُلُمِ

* * *

وقال فيه أيضاً :

خادَعْتَنِي بزيارةِ الحُلُمِ وظلمتَ لمّا جئتَ فى الظُّلَمِ
وعددتُها جهلاً بوقعهـــا من جملةِ الإحسانِ والنِّعمِ
وظننتُ أنك طاردٌ سَقَمــاً فجلبتَ لى سُقماً على سَقَمِى
وَصْلٌ بغـيرِ رِضًى ولا لِهوًى وعطيّـةٌ ليستْ من الـكَرَمِ
كذبٌ وما شكرٌ على كَذِبٍ ماصحّ فى فـكرٍ ولا كَلِمِ
ووددتُ من مَقْتِى مخـادعتى أنّ الرُّقادَ جفـــا فلم أنَمِ
قالوا أمَا استمتعتَ قلتُ لهمْ هل متعـةٌ لفتًى من العَدَمِ ؟
ما الطّيفُ إلّا كالسّراب ولا رِىٌّ بغـير البـاردِ الشَّبِمِ [1]

* * *

وقال فى الحماسة :

ولمّا التقينا والقلوبُ مَهيجـةٌ وأيمانُنا مشغولةٌ بالقوائمِ
جعلنا القنا فيهمْ مكانَ ضلوعهمْ وحدَّ الظُّبا منهمْ مكانَ العمائمِ

---

(١) الشبم : البارد .

وأقدمتِ النَّصْرَ البعيدَ سيوفُنا   وقد كان لولا سلْبا غيرَ قادمِ
وعُدنا كما شئنـــا تَمَتَّرُ خيانُنــا   عقيبَ التّلاقى بالطّلىٰ والجماجمِ [1]

* * *

وقال فى التوكل على الله تعالى :

لا تخشَ من غائلةٍ فوِّضتْ   إلى الإلٰهِ القادرِ العـــالمِ
ونَمْ إذا شئتَ فإنّ الذى   يرعاك فيهــا ليس بالنّائمِ
كم ذا وَقَى اللهُ بألطـــافهِ   شرَّ غشومٍ مُجمِعٍ عازمِ
وكم أزال اللهُ من ظالمٍ   وأنصفَ القاعدَ من قائمِ

* * *

وقال فى الطيف : [2]

ضنَّ عنّى بالزَّوْرِ إذْ أنا يقظا   نُ وأعطىٰ قليلَه فى « مَنامى » [3]
زَوْرَةٌ عاجَلَتْ وما هى إلاّ الزُّ   ورُ شُقاً مُبرَّحاً من « سَقام » [4]
والتقينا كما اشتهينا ولا عيـ   بَ سوى أنّ ذاكَ فى الأحلامِ
وإذا كانتِ المُلاقاةُ ليلاً   فاللّيالى خـــيرٌ من الأيّامِ
وبلغتُ « المرامَ » آيسَ ما كُنـــتُ على النّأيِ من بلوغِ المَرامِ [5]

* * *

---

(١) الطلى : الرقاب ، واحدتها : الطلية .
(٢) وردت هذه القطعة فى طيف الخيال (ص ١٠٩) .
(٣) فى الأصل « منام » بدل « منامى » .
(٤) فى « الطيف » « سقامى » بدل « سقام » .
(٥) فى الأصل « المراد » بدل « المرام » ، والنأى : البعد .

وقال يهنئ ركن الدين جلال الدولة فى ظفره بالبصرة وذلك فى « سنة ٤٢١ »:

كذا تُكشفُ الغَمّاء بعد ظلامِها ... وتبرأ أوطانُ العُلا من سَقامِها
وتُغمدُ بيضُ الهندِ من بعد فَجْعِها ... جُسومَ الكُماة المُصْلتين بِهامِها
وتُركَزُ سمر الهندِ من بعد خَرْقِها ... نُحورَ العِدا طعناً وفَضِّ ختامِها
وتُضحِي رياضُ الحَزْنِ خُضْراً أريضةً ... وقد رويتْ كما اشْتهتْ مِن غمامِها[1]
ويضحك وجهُ الخطْبِ بعد عُبوسِهِ ... وتخمدُ نارُ الحربِ بعد اضطرامِها
فيارُكْنَ دينِ الله والعروةُ التى ... كُفينا بُصنْعِ اللهِ شَرَّ انفصامِها
هنيئاً بها من نعمةٍ فاتتِ المُنى ... فلم يَبْقَ للآمالِ غيرُ دوامِها
وما قادَها من بعد أنْ أعيَتِ الورى ... إليك سوى ربُّ الورى من خِطامِها
فلم تكُ إلاّ عَزْمةً منك فى التُّقى ... كفَتْك من الأيامِ سوء اعتزامِها
دعوتَ لها مَن لا يخيبُ دعاؤُهُ ... فأرعاكَ منها مِنْ أجَلِّ مَسامِها
فكان ضميناً بعدها بدُنُوِّها ... وكان كفيلاً صَدْعها بالتئامِها
ومازلتُ أرجوها ومنتظراً لها ... كمنتظِرٍ من حاملٍ لتمامِها
وبشّرنِي ظنّى بها قبل كونها ... وأظهرها لِى فى زمانِ اكتتامِها
وكنتَ إذا ما حادثاتٌ تعرّضَتْ ... رأيتَ جَلاها من خِلالِ قَتامِها[2]
فكفكَفْتَ منها قبل حين طلوعِها ... وروّأتَ فيهاقبلَ وَشْكِ انهجامِها[3]
فإنْ كنتَ قد قاسيتَ منها عظيمةً ... فإنّ العظيمَ مُبتَلًى بعظامِها
فإنْ أجرمتْ فيك اللّيالِى فقد أتَتْ ... على تَجَلٍ منها بمحوِ اجترامِها

---

(١) الحزن (بفتح الحاء) : ما غلظ من الأرض .
(٢) جلاها : انكشافها ، والقتام : الغبار .
(٣) روأ فى الأمر : تروى ولم يعجل .

وقد وادَّعَتْنا اليومَ فاغفِر لها الذى ... مضى من تجنّيها وفرْطِ عُرامِها [1]

وداوتْ جروحاً من يديها رغيبةً ... وعَفّتْ ندوباً من ندوبِ عِذامِها [2]

ووقرْتَها بعد الجنونِ وقد ثوَتْ ... خبوطاً عثوراً خُفُّها بزمامِها

فباهِيَ لا تُقذى بشىء من القَذى ... ولا يستطيع الدّهرُ حلّ نظامِها

حمَى يتقيه المُقدِمون وخِطّــةً ... أبتْ لمُغــيرٍ ثُلَّةً من سَوامِها [3]

فيابُعْدَ مَرْمَى ليلِها من صباحها ... ويابُعْدَ مَرْمَى نَبعِها من ثُمامِها [4]

وعمّمتَ أملاكَ الورى إنْ نعلّموا ... لدى نكْبَةٍ أنْ يخلصوا من مَذامِها

وإنْ يشتروا فى ساحــةِ العِزِّ رُتبةً ... تجاذبُها الأيدى بحكمِ استيامِها

ومغرورةٍ بالسِّلْمِ حنّتْ إلى الوغى ... فلم تمشِ إلاّ فى طريقِ اصطلامِها

رَمَتْك فلمّا لم تُصِبْك تنا كصتْ ... مُخَيَّبَةً مجروحةً بسهامِها [5]

ولمّا رأتْ منك الصّريمةَ أبدلتْ ... على مَضَضٍ إقدامَها بانهزامِها [6]

فروّيتَ ظمآنَ الثّرى من دمائها ... وأشبعتَ ذُؤبانَ الفضا من عظامِها

وما برِحتْ حتّى أدرْتَ وما درَتْ ... كؤوسَ رَداها لا كؤوس مُدامِها

ولمّا تركتَ السّيفَ فيهمْ وحُكمَه ... جعلتَ بُكاها فى مكان ابتسامِها

عصابةُ بَغْيٍ بوعِدَتْ عن حلومِها ... فلم تدرِ جهلاً شيخَها من غلامِها

---

(١) التجنى : ادعاء الجناية على الغير ، والعرام : الشدة والشراسة .

(٢) الرغيبة : الواسعة الفوهاء، وعفت : محت ، والندوب : ما بقى من آثار الجراح بعد البرء ، والعذام : العض .

(٣) الخطة (بالكسر) : الأرض التى تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك ، والثلة (بالضم) : الجماعة من الناس أو الأنعام ، (وبالكسر) : الهلكة ، وبالفتح : واحدة الثل وهو الهدم، ولعل الأصل « شلة » بالشين وهى واحدة الشل : وهو الطرد ، والسوام : الإبل السائمة أى الراعية .

(٤) الثمام : نبت ضعيف .

(٥) تنا كصت : تراجعت .

(٦) الصريمة : العزيمة .

أقامتْ على دار العُقوقِ فلم تَرِمْ وما رَدَّدَتْ إلاّ طويلَ ملامِها (١)
ولمّا رأتْك مُقبِــلاً حار فَهْمُها وأشْكَلَ فيها رُمْحُها من حسامِها
وطاح الذى غُرّتْ به من وساوسٍ وصارتْ كحُلْمٍ أبصرتْ فى منامِها
هُمُ ثوّروها فتنةً لم تفِدْهُمُ سوى حزِّهمْ أوصالَها وأنتقامِها
وقد نَـكَّروها جُهْدَهمْ فعرفتَها وقد طلعتْ من قبلِ حَطِّ لثامِها
وهمْ أوقدوها جَهْلَةً بمآلها فما أحترقوا إلاّ بشبِّ ضِرامِها
وهمْ زعزعوها وأرتجَوْا لذّةَ الجنى فلم يجتنوها اليومَ غــيرَ حِمامِها
نَثَرْتَهمُ ضرباً وطعناً بقفرةٍ كأنّهمُ بالعين بعضُ رَغامِها (٢)
وزدتَ وقد طرّحْتَهمْ حِزَقاً بها بطُرْقِ المنايا فى عِدادِ إكامِها (٣)
ولم تكُ إلاّ مثلَ قَبْسَةِ قابسٍ ونُغْبَةِ كُدْرٍ ما أرتَوتْ من أُوامِها (٤)
وكان تَوَلِّيها عقيبَ مجيئها وكان الرَّضاعُ فى جِوارِ فطامِها
وأنت على مَهْروقةٍ عنــد شدِّها كذئبِ الفلا أوْ شِدَّةً كسِلامِها (٥)
مُخال وقد هزّ المَراحُ كَليلَها نجومُ الثُّريّا حِلْيَةً للجامِها (٦)
كأنّك منها فوقَها أوْ كراكبٍ من الشُّمِّ أعلى هَضْبَةٍ من شَمامِها (٧)
فـكفّاك فى تصريفِها كعِنانِها ورِجْلاك فى إمساكِها كحِزامِها

---

(١) لم ترم : لم تفارق .
(٢) الرغام : التراب .
(٣) الحزق : الجماعات ، والإكام : كالهضاب زنة ومعنى .
(٤) القابس : آخذ النار ، والنغبة (بالضم) : كالجرعة زنة ومعنى ، والـكدر : الذى فى لونه كدرة ، والأوام : شدة العطش .
(٥) المهروقة : المهزولة ، وشدها : حملتها ، والسلام (بالـكسر) : الحجارة .
(٦) المراح : الموضع يراح منه وإليه .
(٧) شمام : اسم جبل .

تدوس بك القتلى وقد ملأوا الثرى بغير توقيها وغير احتشامهـــا

فخذها كما أعطـــاك ربُّك دولةً حباك بما تهوى بدار مُقامهـــا

مجدَّدةً ما للخطوبِ مُعرَّجٌ عليها ولا إلمامةٌ من لِمامهـــا

ورام العدا أنْ يستلبوك ثيابَها وقد حالت الأقدارُ دون مَرامهـــا

وأنْ يُنزلوك عن قَراها كأنَّهمْ بها فعلوا عالوْك فوق سنامهـــا[1]

فلا طَرَقتْها للحوادثِ طَرْقةٌ ولا عبثتْ أيدى الرَّدى بانتلامها

ولا زِلتَ مَحبُوًّا بها كلَّ ليـلةٍ مُحيًّا على طولِ المدَا بسَلامهـــا

* * *

وقال في العتب :

عذيرى من القومِ الذين أراهمُ مَدَى الدَّهرِ لا يهوَوْن منّى سوى ظُلمى

همُ كَلَموا جسمى ولمْ يكُ عندهمْ بأنّ كُلومى ليس ياقومُ من جسمى[2]

ولولا احتقارى همْ عدَدْتُ رميتَهمْ ولـكنّنى فيهم أغارُ على سهمى

وقد خَبَرونى كلَّ يومٍ وليـــلةٍ فما أنـكروا منّى ولا كرهوا طعمى

* * *

---

(١) القرا : الظهر .

(٢) كلموا : جرحوا ، والكلوم : الجروح .

باب الميم المسكنة

وقال يمدح فخر الملك :

زارك زَوّارُ الحُلُمْ مسلماً بذى سَلَمْ [1]

فى ليلةٍ ظلماؤها حالكةٌ من الظُّلَمْ

كأنّها إثْمِدَةٌ أوْ صَلْدَةٌ من الفَحَمْ [2]

جاء وسادى عائداً فلم أبِنْ من السَّقَمْ

والرَّكبُ فى ظلِّ نَقًى لو زَعزعوه لأنهدمْ [3]

كأنّما مرُّ الصَّبا رَقَّشَ فيه بقلَمْ

فى فِتْيَةٍ جابوا الدُّجى إلى الضُّحى جَوْبَ الأُدُمْ [4]

عارِين من كلِّ قَذًى كاسين من صَفْوِ الشِّيَمْ

توسّدوا أذرُعَهم من الكَلالِ والسَّأَمْ

وافترشوا من الكَرى على الثَّرى تلك اللِّمَمْ [5]

من سَبْسَبٍ خافى الصُّوى لا إرَمٌ ولا عَلَمْ [6]

مَن عاذِرى وأين لِى من عاذرٍ - فيما يَلُمْ ؟

يُؤلمنى جزاءَه ما داويتُه من الألَمْ

---

(١) ذو سلم : موضع .

(٢) الإثمدة : الواحدة من الإثمد وهو الكحل الأسود .

(٣) النقى : الكثيب من الرمل

(٤) جابوا : طافوا ، والأدم : من الإبل التى شربت جلودها بحمرة .

(٥) اللمم : جمع اللمة (بالكسر) : وهى شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

(٦) السبسب : القفر ، والصوى : جمع الصوة وهى الحجارة تنصب فى المفازة ليستدل بها على الطريق كالعلامة ، والإرم : مثلها إلا أنها حجارة مجمعة ، والعلم : العلامة والجبل .

وإنْ غفرتُ جُرمَـــهُ أعاد ما كان جَرَمْ
يَبْغِي سقاطى والذى يريده أعيــاَ الأُمَمْ
ويرتجى أَنَّىَ فى الـ نّاسِ كما كان زَعَمْ
متىٰ أُرِدْ شيئــاً أبى أوْ قلتُ: لا؛ قال: نَعَمْ
عن الفتىٰ سَلْ فعلَهُ ودَعْ أُصولًا وجِذَمْ (١)
ما ينفع المرءَ بلا نَحيزةٍ خالٌ وعَمْ (٢)
ومن يَدَىْ كلِّ امرئٍ يصيبهُ حَمْـــدٌ وذَمْ
لا خيرَ فى مبتــذَلٍ يصغر فى يومِ العِظَمْ
هان فلا قَدْرٌ له مثلُ لفيظٍ من عَجَمْ (٣)
يُغضِبهُ إنْ لِيمَ فى سيِّئةٍ ولم أَلُمْ
وإنَّنى رِمْتُ عن الـ فحشاء وهْوَ لم يَرِمْ (٤)
عدٍّ عن القومِ هُمْ مَنٌّ ولم يُسْدُوا نِعَمْ
ضلّوا عن الخيرِ كما ضلَّ شَرودٌ عن لَقَمْ (٥)
وعن مكانٍ لم يُقِمْ غيرُك فيـــه لا تُقِمْ
إنَّ لفخرِ الملك عِنْـ ـدى نِعَماً فُقْنَ النِّعَمْ
جِئْنَ غِزاراً خُفَّــلًا يَفْضَحْنَ فى السَّحِّ الدِّيَمْ (٦)
ماسرّنى وكنَّ لِى بأنَّ لى حُمْرَ النَّعَمْ

---

(١) الجذم: جمع الجذم وهو الأصل.

(٢) النحيزة: الطبيعة

(٣) العجم: النوى مفرده؛ العجمة (بالتحريك).

(٤) رمت: فارقت، ولم يرم: لم يفارق.

(٥) اللقم (بالفتح والضم): وسط الطريق.

(٦) الحفل: الممتلئات المحتشدات.

أنت الذي أولَيتَني   من العُلا مالم أرُمْ
وكنتُ عنها غافلاً   وقاعـداً لو لم تُقِمْ
فالآن يمشي قدمي   بحيثُ لم تمشِ قَدَمْ
والآن أُثني مُعلنـاً   بكلِّ غرّاء البُهَمْ (1)
يسمعها مَن بينه   وبينها كلُّ صَمَمْ
من ذا يُعاليني وقدْ   ساندني الصّخرُ الأصَمْ ؟
سَقياً لفخرِ المُلكِ مِنْ   مُغتفرٍ ومنتقِمْ
ومَن أطاعتْ أمرَه   عُرْبُ الفيافي والعَجَمْ
كم ذا على أرجائِه   زَمَّ أنوفًا وخَزَمْ (2)
وكم على رِفقٍ به   قوَّضَ بيتًا وهَدَمْ
وهو كما شاء له   ذاك النِّجارُ والكَرَمْ (3)
قد قلتُ للقومِ وقد   غُرّوا بطولِ ما كَظَمْ
حِذارِ من خافي السُّرى   أسرى بجُنحٍ من ظُلَمْ
كالصِّلِّ إذْ همَّ مَضى   والليثِ إنْ ضَمَّ عَذَمْ (4)
والبحرِ إنْ زاد طَمى   والغيثِ إنْ جاد سَجَمْ
وموقفٍ ضَنْكِ الخُطا   ملآنَ من لحمٍ ودَمْ
يُذَمّ مَن عفَّ كما   يُحمدُ فيه مَن ظَلَمْ
كأنّما القومُ به   من قلقٍ على ضَرَمْ (5)

---

(1) البهم : الظلمات .

(2) الأرجاء : النواحي ، وزم البعير : جعل له زماماً ، وخزم : ثقب ، والبعير جعل في خنابته الخزامة ، وخزم أنف فلان : أي أذله .

(3) النجار : الأصل .

(4) عذم : عض .

(5) الضرم : الحطب المشتعل ، وفي الأصل « صرم » .

حَضْرَتَهُ بِهِمَّـــةٍ أَوْفَتْ على كلِّ الهِمَمْ
وأنتَ طَلْقٌ باسِمٌ فى لاتَ حينَ مُبْتَسَمْ
تُشْبِعُ فيه بالقَنـــا مَن زاره مِنَ الرَّخَمْ
إنِّىَ عَضْبٌ باتِرٌ فاْستلَّنِي فى كلِّ هَمّْ
والسِّرُّ عندى راهنٌ أكتُمهُ عمَّنْ كَتَمْ
وإنْ أَلَمَّ حادثٌ فإنَّنِي لِمـــا أَلَمْ
سِيَّانِ عندى فى هوًى ترومُهُ بَرٌّ وَيَمّْ
وأىُّ خطبٍ مُعضِلٍ ضرَّم ناراً فاْضطرمْ
وانقبضتْ عنه الخُطا واقفةً لمّا ادْلَهَمّْ
فاْجعلْ عِيانِى دونَهُ لسدِّ ماَمنه انثَلَمْ
فإنَّنى من بينهمْ فرَّاجُ هاتيك الغُمَمْ
ولا تَمُجْ فى خُطَّةٍ عن ناصحٍ بمتَّهَمْ
واْجدَعْ أنوفاً رَغَمتْ من كلِّ ذى أنفٍ رَغِمْ[1]
ودُمْ على شكر الذى خوَّلك اللّهُ يَدُمْ
والمِهْرَجانُ مُخبِرٌ أنّ لك العُمرَ الأَتَمّْ[2]
تبقى لأمثالٍ له فى نِعَمٍ لا تنثَلِمْ
لا بُدِّلَ العِزُّ الذى أُولِيتَه ولا انصَرَمْ[3]
وبابُكَ المعمورُ لا عُطِّلَ من وَفْدِ الخَدَمْ

---

(١) اجدع: اقطع .

(٢) المهرجان: من أعياد الفرس ، ومعناه: فرحة الروح .

(٣) انصرم : انقطع .

وعشتَ ما شئتَ لنا   لا عَدَمٌ ولا هَرَمٌ

٭ ٭ ٭

وقال فى البرق :

ضرّم قلبى فاضطرمْ   فى أفقِهِ ذاك الضَّرَمْ
كأنّه نجمُ هوًى   أو عَلَمٌ على عَلَمْ [١]
يخفق فى جُنحِ الدّجى   مُضَوِّئاً تلك الظُّلَمْ
يقول مَن يُبصِرهُ :   مَنْ ضرّج الأفْقَ بِدَمْ ؟
كأنّمـــــا خالَطَهُ   مَسٌّ جُنونٍ أوْ لَمَمْ [٢]
شككتُ لمّا لمْ تقفْ   حالٌ له على قَدَمْ
وخلتُ من رَيْبى به   أنّى أراهُ فى الحُلُمْ
كأنّه ذو بُخُلٍ   يقول لا بعـــد نَعَمْ
أو جَسَدٌ مُرَدَّدٌ   بين العوافى والسَّقَمْ
فالليلُ مُبْيَضٌّ به   وقبلَه كان الأَحَمْ [٣]
كان بهيماً فانثنى   منه أغرَّ ذا رَثَمْ [٤]
عجبتُ والليلُ على   قُطوبه كيف ابتَسَمْ ؟
زار ولم يجرِ له   ذِكرٌ ولم يَدْعُ بفَمْ

---

(١) العلم : الراية ، والجبل .
(٢) اللمم : الجنون .
(٣) الأحم : من الحمة وهى السواد .
(٤) البهيم : الأسود ، والرثم : البياض .

ما نام عنّى وَمْضُهُ طولَ الدُّجى ولم أنَمْ
أذكرنى إيماضُـــهُ عيشاً تقضّى وانْصَرَمْ
وفِتْيَةً مُفَهَّقَةً صدورُهمْ من الهِمَمْ [1]
من نِعَمٍ مخلوقةٌ أيديهمُ ومِن نِقَمْ
ما فيهمُ إلاَّ فتًى ممتلئٌ من الكَرَمْ
كم قد سرى فى كَرَمٍ فما اشتكى من السَّأمْ
وكم علا فى سُؤْدُدٍ ظهرَ ثَبيرٍ وإضَمْ [2]
إذا ادَّعى ماشاء من فضيلةٍ فما ظَلَمْ

* * *

وقال فى البرق أيضاً :

أقول لصحبى وقد هوّموا أصُبحٌ بدا لكُمُ أمْ ضَرَمْ ؟ [3]
أضاء الظلامَ ولم يَدْنُهِ صباحٌ وأنَّى تضىء الظُّلَمْ ؟
بُريقٌ يؤرّقنى بالعقيقِ ولو لم يَلُحْ لَمْعُهُ لم أنَمْ
كأنّ مخاطيطَه فى السّوادِ مخاطيطُ وارسَةٍ أوْ عَنَمْ [4]
كأنّ الرّياحَ شَنَنّ النُّضارَ وإمّا نَضَحْنَ سماه بدَمْ [5]

---

(١) مفهقة : ممتلئة .

(٢) ثبير وإضم : جبلان .

(٣) هوموا : هزوا رءوسهم من النعاس ، والضرم : الحطب المشتعل .

(٤) الوارسة : المصبوغة بالورس ، وهو نبت كالزعفران له صبغة صفراء ، والعنم : شجر له ثمر أحمر .

(٥) شنن : صببن وفرقن ، والنضار : الذهب ، وفى الأصل «سنن» مصحفة ، ونضحن : رششن .

أوِ الصّبحُ يقلِصُ ظلَّ الظّلا ... مِ أو النّارُ ساريةٌ فى فَحَمْ

وإمّا جوادٌ بهيمٌ بَدَتْ ... لمُبصِرِهِ غُرّةٌ أو رَثَمْ (1)

فياحبّذا وَمْضُــــهُ لو أرا ... كَ ـ وأنتَ بيَبْرِين ـ أهلَ العَلَمْ (2)

أُناساً يدارون سُقْمَ السّقيــــمِ ... ومن أجلِهِمْ دَبَّ ذاكَ السّقَمْ

وكم ضيمَ وسْطَ مغانيهِمُ ... فتى قبل حبّهِمُ لم يُضَمْ

ولا خيرَ فى بارقٍ لم يكنْ ... رسولَ الحيا وبشيرَ الدِّيَمْ (3)

* * *

---

(1) الغرة : البياض فى جبهة الفرس ، والرثم : بياض فى جحفلة الفرس العليا .

(2) يبرين : قرية بحذاء الأحساء بديار بنى سعد .

(3) الحيا : المطر .


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

قافية النون


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب النون المضمومة

قال يمدح الملك السعيد بهاء الدولة ويهنئه بالمهرجان الواقع فى صفر سنة إحدى وأربعمائة [1] :

ياصاحِ ليس لسرٍّ منك كِتمانُ	فى «الودِّ والودُّ» لايدْرِى له شانُ [2]
وللغرام – وإنْ بِتْنا نكتُمهُ	عن أعينِ النّاس – آياتٌ وعُنوانُ
وقد تبيّن مابى الرَّكْبُ حين بَدَتْ	لنا من الشِّعْب أقمارٌ وأغصانُ
حلوا القلوبَ وما كانتْ لهم وَطَنًا	إنّ القلوب لِما تهواه أوطانُ
إنّ الذين على وَدّانَ دارُهُمُ	فيهمْ ضنينٌ بما نهواه خَوّانُ [3]
إذا سألناه مَنّانا وماطَلَنا	وراح وهْوَ بأنْ مَنّاك منّانُ
وإنْ شكوتُ إليه الحبَّ أعطِفهُ	إلى المحبّةِ ولّى وهو غضبانُ
بَدْرٌ حُرِمنا المُنى منه «ويُرْزَقُها»	وإنما الحبُّ أرزاقٌ وحِرْمانُ [4]
كأنهمْ بعد ما بانوا وحبُّهُمُ	مخيّمٌ فى سواد القلبِ مابانوا
هلْ أنتَ ياقلبُ صاحٍ عن لقائهمُ	أمْ فيك ياقلبُ إنْ سُلّيتَ سُلْوانُ ؟
فالحبُّ عندهمُ بُغضٌ ومَقلِيَةٌ	والصّدقُ بينهمُ زورٌ وبُهتانُ [5]

---

(١) جاء فى (طيف الخيال ، ص ٨١) الشطر الأول من مطلعها وثلاثة أبيات منها .

(٢) فى (هـ) « فى الواد والواد » بدل « فى الود والود » .

(٣) ودان : قرية قرب الأبواء بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى ، والضنين : البخيل .

(٤) فى الأصل « وليرزقنا » والظاهر تحريفها عما أثبتناه .

(٥) المقلية : البغض .

يُقادُ نحوَكُمُ قلبى ويجذبنى ... إليكُمُ مَعَ بُعدِ الدّارِ أشطانُ (١)

وماالبليّةُ إلا أننى كَلِفٌ ... بفارغٍ وفؤادى منه ملآنُ

نبكى ومن قبلُ ما كنّا يُرَوِّعُنا ... داعى الفراقِ ولاتجرى لنا شانُ (٢)

كأنّ أعيُنَنا تجرى لبَيْنِهمُ ... دَوْحٌ يُزعزعُهُ فى الطَّلِّ شَفّانُ (٣)

ياقاتَلَ اللهُ مَن بالرّملِ ودّعنا ... فهنّ للقلبِ أشجانٌ وأشجانُ

لمّا بسمْنَ لنا أبدين عن شَنَبٍ ... مُمنَّعٍ ليس يُروَى منه ظمآنُ (٤)

«كالبدْرِ إذْ شَفّ» عن أنوارِه سَدَفٌ ... والدرّ أبرَزَهُ للعين أكنانُ (٥)

ماذا على زائرى ليلاً على سِنَةٍ ... لوْزار صُبحاًوطرفُ العينِ يقظانُ! (٦)

زيارةُ الطّيفِ ضَربٌ من قطيعتهِ ... ووصلُ مَن لاتراه العينُ هِجرانُ

وليس ينفعنى والبعدُ أعلمُهُ ... قربٌ أتانى به ظنٌّ وحسبانُ

ياراكبَ العِرمِسِ الوجناءِ فى غَلَسٍ ... تَنْجابُ عن مَرِّهامَرْوٌ وصَوّانُ (٧)

قلْ للذى حلّ أرْجاناً فشرّفها ... إنّ المُنىَ والغِنَى فى الأرضِ أرْجانُ (٨)

حيثُ الثرى خَضِلُ الأكنافِ ترفعُ فى ... يَفاعِهِ لِقِرَى الأضيافِ نيرانُ (٩)

---

(١) الأشطان : جمع الشطن (بالتحريك) ، الحبل .

(٢) الشأن : مجرى الدمع من العين وحذفت الهمزة للتسهيل .

(٣) الدوح : الشجر ، والطل : المطر الخفيف ، والشفان : الريح .

(٤) الشنب : عذوبة الثغر أو برد مائه .

(٥) فى (هـ) « كالصبح » بدل « كالبدر » وفى (س) « إن شق » بدل « إذ شف » ، السدف (بالتحريك) : الظلمة ، والأكنان : جمع الكن (بالكسر) وهو الستر .

(٦) السنة : أول النوم أو الخفيف منه .

(٧) العرمس : الناقة الصلبة ، والوجناء : مثلها ، والغلس : الظلمة ، وتنجاب : تنكشف ، والمرو والصوان : أحجار صلبة .

(٨) أرجان : بلدة بفارس .

(٩) الخضل : المبتل ، والأكناف : النواحى ، وفى الأصول « بقاعه » بالباء بدل « يفاعه » بالياء المثناة ، واليفاع : ما ارتفع من الأرض .

نارٌ يُهانُ ذَكِيُّ المندلىّ بها ... ويُوقَدُ العنبرُ المندىُّ والبانُ (١)

للهِ دَرُّك من قاضٍ لنا عِــدَةً ... ألوى بها من لئيمِ القومِ ليَّانُ (٢)

معجّلِ الخيلِ والهيجاء ضاحيةٌ ... عن أنْ تُناط بها لُجْمٌ وأرسانُ

من كلِّ هوجاء كالسِّرْحان عاديةٍ ... كأنّما مسّها فى الرَّوْعِ شيطانُ (٣)

واليومَ ترجفُ بالأبطالِ ساحتهُ ... كأنّه ثَمِلُ الأوصال نشْوانُ (٤)

أنتَ الذى إنْ رآه الخلقُ من أَمَمٍ ... فللثّرى أُنُفٌ منهمْ وأذْقانُ (٥)

لغيرك الجهرُ منهمْ دون سِرِّهِمُ ... ويستوى فيك إسرارٌ وإعلانُ

ما أذعنوا لك حتّى كنتَ فذَّهمُ ... وللفضائلِ إنـكارٌ وإذْعانُ

قد جرّبوك خلالَ الأمرِ يَحْفِزُهُمْ ... فما هَفَوْتَ وأرسى منك ثَهْلانُ (٦)

وعاينوا منك إقداماً على خَطَرٍ ... إنّ الملوك على الأهوال شجعانُ

كم نلتُ منك الرِّضا عفواً بلا تعبٍ ... وكم أتانِيَ من جَدْواك إحسانُ

كرّمتني فملـكتَ الرِّقَّ من عُنُقى ... إنّ الـكرامات للأحرار أثمانُ

بنِى بُوَيْهٍ أدام اللهُ مُلْـكَكُمُ ... ولا يزلْ فيكمُ عزٌّ وسلطانُ

ولا خلا وَطَنٌ منكمْ ولا عَطَنٌ ... فإنّ أعطانكمْ للجودِ أعطانُ (٧)

لم « يَأْلَفِ الملكُ » إلّا فى بيوتِكمُ ... حَلَلْتُمُ دارَه والنّاسُ جيرانُ (٨)

---

(١) المندلى : عود البخور .

(٢) ألوى به : ذهب به ، والاليان : المماطل .

(٣) السرحان : الذئب .

(٤) الثمل : السكران ، والأوصال : الأعضاء .

(٥) الأمم : القرب .

(٦) أرسى : كرسى أى ثبت ، وثهلان : اسم جبل .

(٧) العطن (بالتحريك) : مبرك الابل ومربض الغنم .

(٨) فى (س) « يألف الدين » وفى (ه) « يؤلف الملك » وما أثبتناه أنسب .

فللترائبِ منكمْ كلّما « نَضرَتْ » وللمفارقِ أطواقٌ وتيجانُ [1]
إنْ جلَّ خَطبٌ فأنتمْ منه لي وَزَرٌ أوْ آدَ صَعْبٌ فأنتمْ فيه أعوانُ [2]
وإنْ لقيتُ العِدا يومَ الكفاحِ فلي من دونهمْ أذرُعٌ منكمْ وأيمانُ
ومعشرٍ جحدوا نعماكَ عندهمُ وغرّهمْ منك للزّلات غُفرانُ
أغضيتَ عنهمْ فما ارتابوا وما فطِنوا إنّ التغاضِيَ « إملاءٌ » وإهوانُ [3]
حتّى رأوْكَ مُغِذًّا في مُلَمْلَمَةٍ كاللّيلِ في طيّها خيلٌ وفرسانُ [4]
فأجفلوا كشرارِ الزّندِ تخطفهمْ خَطفَ الأجادِلِ أسيافٌ وخُرصانُ [5]
فراكبٌ رأسَ جِذْعٍ ليس يبرحُهُ وهاربٌ دونه أُكْمٌ وقيعانُ [6]
أضحوْا وقد لَزّهمْ منكَ العنيفُ بهمْ كخِرْوَعٍ لَزّهُ نَبْعٌ وشَرْيانُ [7]
وقد درى كلُّ ذي لُبٍّ بأنّهمُ عزّوا وعمّا قليلٍ بالرّدى هانوا
وطاحَ ما لَفّقوهُ من أباطيلِهمْ إزاءَ حقّك إنّ الحقّ عُرْيانُ
والمِهْرَجانُ زمانٌ بالسّعودِ وبالـ نُجْحِ القريبِ إليك الدّهرَ عجلانُ
مضى الهجيرُ به عنّا لطيّتِهِ فالظِّلُّ مُستَبْرَدٌ والجوُّ ريّانُ
فأنعمْ به وخذِ اللذّاتِ من يده فإنّما هو للّذّاتِ إبّانُ
ودمْ لنا لنعيمٍ ما لغايتِه وقتٌ ولا لمزيدٍ منه نقصانُ

☆☆☆

(١) الترائب : الصدور أو عظامها ، وفي الأصول « نظرت » ، بدل « نضرت » التي هي من النضارة وهي النضاضة والطراوة .
(٢) الوزر (بفتحتين) : الملجأ ، وآد : أثقل .
(٣) الإملاء : الإمهال ، وفي (س) « إملان » والإهوان : الترفق .
(٤) المغذ : المجد في السير ، والململمة : الثلة الكثيفة من الجيش .
(٥) أجفلوا : أسرعوا في الهرب ، والأجادل : جمع الأجدل وهو الصقر ، والخرصان : الرماح .
(٦) الأكم : جمع الأكمة وهي التل أو الرابية .
(٧) لزهم : شدهم وألصقهم ، والخروع : نبت ضعيف معلوم ، والنبع والشريان : نبت تتخذ منه القسي .

وقال فى الأدب :

لاتطلبِ الرّزق فى الدّنيا بمنقصةٍ فالرّزقُ بالذُّلِّ خيرٌ منه حِرْمانُ
المالُ يمضى وتبقى بعده أبدا على الفتىْ منه أوساخٌ وأدْرانُ
ماللفتىْ فى الغنىْ من ذِلّةٍ عِوَضٌ وليس فى المال للأعراضِ أثمانُ

***

وقال فى الاعتبار ، وذم الزمان ، ورثاء بعض أصحابه :

إساءاتٌ وإحسانٌ وإعطاءٌ وحِرمانُ
ونقضٌ ثمّ إبرامٌ وسِرٌّ ثمّ إعلانُ
فكمْ ذا أيها الدّهـ رُ زياداتٌ ونُقصانُ ؟
ولِمْ أنتَ لمن عاهد تَ أوْ عاقدتَ خوّانُ ؟
فلا وصلُك موصولٌ ولا هجرُك هِجرانُ
فمن تكسوه عُريانٌ ومَن تسقيه ظمآنُ
ومَن يرجوك محرومٌ ومن يعروك أسوانُ (١)
ومَنْ تُدْنيهِ أوْ تَهْديـ ـهِ مُقْصًى ثمّ حَيْرانُ (٢)
مضى شِيبٌ إلى المَوْ تِ كما شاء وشُبّانُ
ولمّا يُغنِ أنصارٌ من الموتِ وأعوانُ
ولا جاهٌ ولا مالٌ ولا عِزٌّ وسلطانُ
ولا قومٌ لَهمْ فى قُلّةِ العلياءِ بُنيانُ

---

(١) أسوان وأسيان : حزنان .

(٢) المقصى : البعد .

وما يبقَى من النّاسِ على الأيّامِ إنسانُ
ألا أين بهاليلٌ عهدناهم وغُرّانُ ؟ (١)
غُراةٌ من لباسِ العارِ ما خانوا ولا مانوا (٢)
رءوسٌ وجميعُ النّاسِ أجسادٌ وأبدانُ
لَهمْ في أزَماتِ « العُسْرِ » إطعامٌ وضِيفانُ (٣)
وأوطانُهُمُ للجودِ والإنعامِ أوطانُ
قضى كسرى وقد سِيقَ إلى الأجداثِ خاقانُ (٤)
ولم يبقَ لنا عَدنانُ في باقٍ وقحطانُ
وطاحتْ عنهمُ بالموتِ أطواقٌ وتيجانُ
وأحراسٌ وآناسٌ وولدانٌ وندمانُ
وأفراسٌ لَهنّ الشّمْرُ في الهيجاءِ أرْسانُ
وسُمْرٌ من سَبايا الخَطِّ تعلوهنّ خُرصانُ (٥)
وأسيافٌ لَهنّ الْهامُ أغمادٌ وأجفانُ
وزوْراءُ لغيرِ الثّكْلِ بالأهاينِ مِرْنانُ (٦)
فقلْ يا صاحبَ الإيوانِ : لمْ يُنجِكَ إيوانُ (٧)

---

(١) البهاليل : جمع البهلول (بالضم) ، وهو السيد الجامع لكل خير ، والغران : الأشراف واحدها . الأغر .

(٢) مانوا : كذبوا .

(٣) في الأصل « القر » بدل « العسر » والقر : برد الشتاء ولعل القر مصحفة عن العر بفتح العين : الشدة وبضمها الجرب وما وضعناه أنسب وإلى الأصل أقرب .

(٤) الأجداث : القبور ؛ مفردها . الجدث (بفتحتين) .

(٥) الخط: (بالفتح والكسر) : مرفأ في البحرين تنبت فيه الرماح الخطية، والخرصان: الرماح.

(٦) الزوراء : القوس ، والثكل : الموت ، ومرنان : ذات رنين .

(٧) صاحب الإيوان : يعني كسرى الفارسي .

وَمَن باتَ على غُمدا نَ : ماذا ردّ غُمدانُ؟[1]
وقد خفّ الأُلى كا نَ لهمْ كالخِيسِ خَفّانُ[2]
وزالتْ نعمْ غُودِرْ نَ يحويهنّ نُعمانُ[3]
وقد ذلّ وقد كا نَ محلّ العزّ نَجْرانُ
أَلا إنّ ذوى الأموا لِ للوُرّاثِ خُزّانُ
تعامَيْنا وكلّ النّا سِ فى ذى الدّار عُميانُ
ونودينا ولـكنْ أيـ ـنَ أسماعٌ وآذانُ ؟
فـكمْ ذا نبتغى الرِّبْـ حَ و بعضُ الرِّبح خُسرانُ
وما ننجو وباغينـا سريعُ الخطوِ غرْثانُ
ولا خُلْدَ وَطرْفُ الموْ تِ للأحياء يقْظانُ
وفى دارِ الأُلى كانوا وبادوا نحن سُكّانُ
أتانى والفتى يأتيـــه همٌّ وهْوَ جَذْلانُ
نعىٌّ أنا من جرّا هُ بالأحزانِ ملآنُ
كأنّى خَبَلًا منـه ـوما بى الشُّكْرُ ـ سكرانُ
ذوِى غصنٌ من الأصحا بِ والأصحابُ أغصانُ
ولم يُغنِ الذى يُغنيـ ـهِ أهلونَ وإخوانُ
وإنْ تمضى ففى قلبى عليك الدّهرَ نيرانُ
وإنْ بنتَ فما أنتَ كقومٍ بالرّدى بانوا
وإنْ سُلِّيتُ ما عندى لمثلى عنك سُلوانُ

(۱) غمدان : قصر باليمن .
(۲) الخيس (بالكسر) : غابة الأسد ، وخفان : موضع قرب الكوفة أشب بالغياض كثير الأسود .
(۳) نعمان : حصن وواد وقيل غير ذلك .

ولى من بعد فقدانيك للسرّاء فقدانُ
وما للقلب أفراحٌ ولا للغمض أجفانُ
سقى قبرك هطّالٌ من الأنواء هتّانُ (١)
له فى الصبح والإمسا ء إرزامٌ وإرنانُ (٢)
ولا زالَ به رَوْحٌ تلقّاه وريحانُ
وغفرانٌ عن الإجرا م إنْ كانتْ ورضوانُ
فقد كنتَ من القو م لهمْ بالله إيمانُ
وإيقانٌ إذا شكّ أولو الشكّ وإذعانُ
وقد واليْتَ مَن فى عِزْ صَةِ البعثِ لهمْ شانُ
وإنعامٌ على المَوْلَى إذا شاءوا وإحسانُ
فكن يوم نشور الخلْـ ـقِ فيهمْ حيثما كانوا

* * *

وقال يرثى أحد العلويين :

صبراً ففى الصبر الجميـ ـلِ يهون فينا ما يهونُ
لا تجزعنّ لكائنٍ ماضٍ وخذ ما لا يكونُ
ودعِ الحنينَ فإنه ما ردّ مُفتَقَداً حنينُ
وأترك لنا قَرْعَ الجبيـ ـنِ فما جنى شيئاً جبينُ
وإذا التفتّ إلى الذى خلّتْ لنا منك المَنونُ
وإلى أبيك فإنّهُ جبلٌ لنا أبداً حصينُ

---

(١) الأنواء: الأمطار وأصلها سقوط النجوم المثمرة بنزول المطر ومفردها النوء ، والهتان: المنصب.
(٢) الإرزام : الصوت ، والإرنان : مثله .

فالعزمُ غُنْمٌ واصلٌ وخشونةُ الأيامِ لِينُ
مضتِ الشمالُ وبُقِّيَتْ رِفقاً بنا منك اليمينُ
وذوى لنا غُصنٌ وبا قٍ منك للدنيا غُصونُ
فلئنْ ظمئنا بالفقيـ دِ فعندنا العذبُ المَعينُ(١)
ولئنْ مضى ليثٌ لنا فالليثُ باقٍ والعرينُ
قرَّتْ عيونٌ إنْ بَقِيـ تَ لنا وإنْ ذرفتْ عيونُ
أنتمْ لنا دارُ المُقا مِ وأنتمُ الحبلُ المتينُ
ولنا كما شئنا بِعَقْوَ ةِ دارِكُمْ دُنيا ودينُ(٢)
أنتمْ هداةٌ في الظَّلا مِ وأنتمُ الحقُّ المبينُ
أنتمْ سيوفٌ في الحوا دِثِ لا تلمُّ بها القُيونُ(٣)
وإذا انتُدِيتمْ فالندِيُّ لكمْ هو البلدُ الأمينُ
والموقفانِ وزمزمٌ والحِجْرُ والحَجَرُ المَصونُ
من ذا ترى عفَّتِ النوا ئبُ عنه والزمنُ الخؤونُ؟
داءُ المنيةِ معضِلٌ ماتتْ بحسرتِهِ القُرونُ
لم ينجُ منه لاجوا دٌ في الرجالِ ولا ضَنينُ(٤)
ومحبةُ الدنيا وهذي منْ جناياتِها جنونُ
يا أيها الذخرُ النفيـ سُ سلمتَ والكنزُ الثمينُ
وابنَ الذي شابتْ ولمْ ترَ مثلَ دولتِهِ القُرونُ

---

(١) المعين : الماء الجاري .
(٢) العقوة : ما حول الدار .
(٣) القيون : جمع القين وهو الحداد .
(٤) الضنين : البخيل .

سامَ الأقاصى والأدا ... نى واحداً لا يستعينُ
بدِّلْ بحزنك غيرَه ... فلربّما نَدِم الحزينُ
واتركْ مراعاة اليقيـ ... ـن فربّما ضرّ اليقينُ
فالعيشُ ليس تُطِيبُهُ ... إلّا أمانٍ أو ظُنونُ
صلّى الإلهُ على الذى ... قُرِحَتْ لمصرعِهِ الجفونُ
حلَّ الترابَ وما له ... إلّاكَ شِبْهٌ أو قرينُ
وسقى جوانبَ قبرِهِ ... وَطْفاءُ هَيْدَبُها هَتونُ (١)
تَهْمِى عليه فإنْ رَقَتْ ... خَافَتْ بعبرتِها الشُّؤونُ (٢)

٭ ٭ ٭

وقال رضى الله عنه [فى الأدب] :

يظنّ رجالٌ بى ظنوناً شنيئةً ... وكم أخفقتْ ممّن يظنّ ظنونُ
ويلقونَنى بالبِشْرِ منهمْ ودونه ... حُقودٌ وغِلٌّ فى الصُّدور دفينُ
فإنْ غرتُ فى تفتيشِ مَن أستعينُهُ ... فما هو إلّا مَن علىّ يُعينُ
وإنّ امرأً يُمسِى ويُصبِح آمناً ... من النّاسِ معْ تجريبهمْ لَغَبِينُ

٭ ٭ ٭

وقال فى النسيب :

رماكَ فأصماكَ امرؤٌ لم تكن له ... رَمِيًّا ولم يخطرْ ببالك شأنُهُ
ولو أنّنى حاذرتُهُ لكفيتُهُ ... وكم آمنٍ جانٍ عليه أمانُهُ

---

(١) الوطفاء : من السحاب التى تدلت ذيولها لكثرة مائها ، والهيدب : ذيل السحاب المتدلى ، والهتون : المنصب .

(٢) رقت : رقأت ، ورقأ الدمع : جف وحذفت الهمزة للخفة ، والشؤون : مجارى الدمع .

فإنْ ساءنى منــه الغداةَ مَغيبُهُ لقد سرّنى منه طويلاً غِيابُهُ
وإنْ كنتُ مكلوماً بعقدِ ضميره فإنّ شفــاء ما يقول لســانُهُ
وللموتُ خيرٌ للفتى من مذلّةٍ تنمُّ عليــه أوْ هَوانٌ يُهــانُهُ
وإنْ كنتُ يوماً تائباً عن مودّةِ الـ رّجالِ فهذا وَقْتُهُ وأوانُهُ

* * *

وقال فيه أيضاً :

وحَلَلْتِ من قلبى وأنتِ بخيلةٌ مالا يحلُّ به الجوادُ المحسنُ
وسكنتِ ممّنْ كلُّ جارحةٍ له شوقاً إليكِ وصَبْوَةً لاتسكنُ
وأسَرْتِنِى وأنا الطّليقُ وطالما أسَرَ الهوى وقَتَلْتِ مَنْ لا يُفتَنُ
وأردتِ كتمانَ الهوى فكتَمْتُهُ والدّمع يُبدى ما أُسِرُّ وأُعلِنُ
وحَبَسْتِ فى الشّكوى لساناً واحداً لولم تسكنْ لِى بالشّكايةِ ألسُنُ

* * *

وقال فى الغزل :

لعمرُكَ إنّنى فارقتُ نجــداً وقلبى مُودَعٌ فيهــا رهينُ
ومالِى بعــد فُرقةِ أهْلِ نجدٍ قِرًى إلاّ نحيبٌ أوْ أنينُ
وعينٌ جفّ منها الدّمعُ حتّى أحاذِرُ أنْ تجودَ بها الشّؤونُ[1]
جفاها غمضُها فكأنّ عينــاً لنــا بعــد الفِراقِ ولا جُفونُ
فياليتَ الصّبــابةَ يومَ ولّوا ضُحًى خفّت كما خفّ القطينُ[2]

---

(١) الشؤون : مجارى الدمع
(٢) القطين : المقيم المتوطن .

وَلَيْتَهمُ وحسبي ذاكَ منهمْ دَرَوْا أنّى لفرقتهمْ حَزينُ

أُحبُّـكُمُ وبيتِ اللهِ حتّى يُقالَ بهِ ـ وماصدقوا ـ جُنونُ

وكم أنكرتُ حبّكُمُ فنادى به دمعٌ يبوح به هتونُ

وأعظمُ ما يُلاقيهِ قرينٌ وأشجى ؛ أنْ يفارقه قرينُ

وكم لكُمُ بقلبي من غرامٍ يؤرّقني إذا هدتِ العيونُ

أُلجلجُ كلّما سوئلتُ عنه كما وَرّى عن البذلِ الضّنينُ (١)

فلا أنا مُعرِضٌ عنه صَموتٌ ولا أنَا مُعرِبٌ عنه مبينُ

أرُوناهُ وضعَ الإنصافِ منكمْ فقد جأتْ عن المَطْلِ الدّيونُ

ولا تُبدوا صريحَ المنعِ منكمْ فيُغنينا عن الخبرِ اليقينُ

☆☆☆

[وقال يذكر مناقب أهل البيت عليهم السلام] (٢)

يا آلَ خيرِ عبادِ اللهِ كلّهمُ «ومَن لهمْ فوق» أعناقِ الورى مِنَنُ (٣)

كم تُشْفَون بأيدى النّاسِ كلّهمُ وكم تُعرِّسُ فيكمْ دهرَها المِحَنُ؟ (٤)

وكم يَذودُكُمُ عن حقّكمْ حَنِقاً مُمَلَّأُ الصّدْرِ بالأحقادِ مُضطغِنُ

إنّ الذين نَضَوْا عنكمْ تُراثَكُمُ لم يَغْبِنوكمْ ولكنْ دينَهمْ غَبَنوا (٥)

باعوا الجِنانَ بدارٍ لابقاءَ لها وليس لله فيما باعه ثَمنُ

---

(١) ورى : غطى ، ومنه التورية ، وهى اصطلاحاً : الإتيان بلفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد منهما ويورى عنه بالقريب ، والضنين : البخيل .

(٢) هذه القطعة أوردها ابن شهر آشوب فى المناقب (ج ٤ ص ٥٨ و ٥٩) ولم توجد فى أصول الديوان .

(٣) فى المناقب « ولم له بك » بدل « ومن لهم فوق » والظاهر تحريف الأولة وما وضعناه يتسق مع البيت والمعنى .

(٤) تعرس : تقيم من التعريس وهو نزول المسافر للاستراحة .

(٥) نضوا : نزعوا .

أُحِبُّكُمْ والذى صلّى الجميعُ له عند البناءِ الذى تُهدَى له البُدُنُ [1]
وأرتجيكمْ لما بعد المماتِ إذا وارى عن النّاس جَمْعاً أعظمٌ جُبُنُ
وإنْ يَضِلَّ أُناسٌ عن سبيلهمُ فليس لِى غيرُ ما أنتمْ به سَنَنُ [2]
وما أبالِى إذا ما كنتمُ وَضَحاً لناظِرَىَّ ، أضاء الخلقُ أم دَجَنوا [3]
وأنتمُ يوم أرمِى ساعدى ويدى وأنتمُ يوم يرمينى العِدا الجُنَنُ [4]

***

---

(١) البدن : جمع البدنة (بفتحتين) وهى الناقة المسمنة تهدى للبيت المحرم .
(٢) السنن (بالتحريك) : الطريق .
(٣) الوضح (بالتحريك) : الضياء ، ودجنوا : أظلموا من الدجنة وهى الظلمة .
(٤) الجنن . الدروع ومفردها الجنة (بضم الجيم وتشديدالنون) .

باب النون المفتوحة

قال عند (منصرفه) من الحج يذكر أحوال طريقه

ويحمد (ما لقى) فيه (من) صحبة الوزير (أبى على ؛ فقد كانا اجتمعا فى تلك السنة على الحج ولم يفترقا طول الطريق) :[1]

ماذا على الرِّيمِ لوحيّا «فأحيانا»   وقد مررنا على عُسفانَ رُكبانا ؟[2]

وليتَهُ إذْ تحامى أن ينوِّلَنا   لم يستردَّ الذى قد كان أعطانا

بل ليتَ ماطلَنا بخلاً ومانعَنا   يوماً تشبَّه بالمعطى فمنّانا

لا يستفيق بجازينا بلا تِرَةٍ   بالوصلِ هجراً و بالإعطاء حرمانا[3]

وكيف يأبى مواعيداً نعلِّلُنا   مَن كان يوسعنا مَطْلاً وليّانا ؟[4]

عُجنا إليه صدورَ اليَعْمَلاتِ وقدْ   نضا الصّباحُ ثيابَ الليلِ عُريانا[5]

والرَّكبُ بين صريعٍ بالكرى ثَمِلٍ   ومائلِ الرَّأسِ حتّى خِيلَ نَشْوانا[6]

محلّقينَ تهادَوْا فى رحالِهِمُ   من بطن مكّةَ أفراداً وأقرانا

حلّوا حقائبَهمْ فيها مفرَّغَةً   واستحقبوا من عطاء الله غفرانا

من بعدما طوّفوا بالبيتِ واعتمروا   « واستلموا »منه أحجاراً وأركانا[7]

---

(١) ما حصر بين هلالين ساقط من نسخة (س) .

(٢) فى (هـ) « لحيانا » بدل « فأحيانا » تحريف ، وعسفان: من مدن الشام

(٣) الترة : الثأر .

(٤) الليان : من اللى وهو المطل والالتواء فى المواعيد

(٥) اليعملات (بفتح الميم) : جمع اليعملة وهى الناقة الحسنة ، وجاء فى (أدب المرتضى لدكتور عبد الرزاق محي الدين ص ٢٣٩) تشكيلها بضم الميم وهو خطأ ، ونضا : خلع .

(٦) الكرى : النوم ، والثمل : النشوان وهو السكران .

(٧) جاء فى (أدب المرتضى) « واستلموا » بدل « واستلموا » وهو غير صحيح فالأركان والأحجار المقدسة تستلم لا تستلم : قال الفرزدق فى الإمام زين العابدين عليه السلام :

يكادُ يُمسكه عرفانُ راحتهِ   ركنَ الحطيمِ إذا ما جاء يستلمُ

وردوا السَّقىَ بين المَرْوَتين تُقىً ... حيناً مجالاً وفوق الرَّيْثِ أحيانا

وعقَّروا بمِنًى من بعــــد حلقِهِمُ ... كُومَ المطىِّ مُسِنَّاتٍ « وثُنيانا »[1]

وأستمطروا بعِراص المَوْقفين وقد ... غامتْ عليهمْ سماءُ الله رضوانا

أرضٌ تراها طِوالَ الدّهرِ مُقفرةً ... والحجُّ يُنبِتُها شيباً وشبّانا

« مُسَلَّبِينَ » كأنَّ البعثَ أعجلَهمْ ... فأستصحبوا من بطونِ الأرضِ أكفانا[2]

للهِ دَرُّ اللّيالى فى مِنًى سَلَفَتْ ... فكم جميلٍ بها الرّحمان أولانا

خِلنا منازلَنا منها وقد نَزَعَتْ ... كلٌّ النزوع عن الأوطان أوطانا[3]

والقاطنين بها والشّعبُ مفترقٌ ... فينا وفيهم لنا أهـــلاً وإخوانا

وبالمحصَّبِ ظَبْىٌ سلَّ مِعصَمَــهُ ... يرمى الجِمارَ فأخطاها وأصمانا

أهدتْ إلينا وما تدرى ملاحتُهُ ... للعينِ بَرْداً وللأحشاء نيرانا

وسائلٍ عن طريقِ الحجّ قلت له : ... لا يقبل اللهُ إلاّ الصَّعْبَ قُربانا

فهوَ الطّريقُ إلى سكنى الجنان فقلْ ... فيما يُصيّرنا فى الخلدِ سُكّانا

لمّا ركبناهُ أخرجْنا على « شَغَفٍ » ... من الصُّــــدور أهالينا ودُنيانا[4]

ثمّ أستوى فيه فى أمنٍ وفى حَــذَرٍ ... عدلاً من الله أدنانا وأقصانا

فكم لقينــــا عظيماً مرّ جانبنــــا ... وكم مُنينــا بمكروهٍ تخطّانا

وكم رمانا الرّدى عن قوسِ مَعْطَبَةٍ ... فصدّه اللهُ أن يُصمِى فأشوانا[5]

وكم طلبنـــا مَراماً عزّ مطلبُهُ ... لمّا أنثنينا بيأسٍ عنــــه وافانا

---

(١) الكوم : جمع الأكوم، والكوماء وهى من الإبل الضخمة السنام، والثنيان : جمع الثنى وهو من الإبل ما بلغ السادسة ، وجاء فى « أدب المرتضى » سالف الذكر « ثيانا » تصحيف .

(٢) فى « أدب المرتضى » « مسلين » بدل « مسلبين » تصحيف .

(٣) نزعت : حنت .

(٤) فى (ه) « شغف » بدل « شغف » كالشغف زنة ومعنى وهو شدة الحب .

(٥) المعطبة : المهلكة ، ويصمى : يصيب ، ويشوى : يخطىء .

ومشمخرّ الذُّرا تهفو الوُعولُ به ... تخاله من تمامِ الخَلقِ بُنيانا
يستحسرُ الطّرف عن إدراك ذُروَتِهِ ... حتى يكرَّ إلى راميه حيرانا
جُبْناءُ لا تهتدى إلّا بساريةٍ ... من أنجمِ اللّيلِ مَسْراها كَسْرانا[1]
ننجو سِراعاً كأنّ البُعدَ غلّ لنا ... أو امتطينا بذاك الدّوّ ظُلْمانا[2]
إذا دنا الفجرُ منّا قال قائلنا ... يابُعدَ مَصْبحِنا من حيثُ تُمسانا
والعِيسُ طاويةُ الأحشاء ضامرةٌ ... لولا الرِّحالُ لخلناهن أشطانا[3]
إذا أتتْ بلداً عن غِبِّ مَتْلَفَةٍ ... رمى بها البلدُ النائى بلدانا
تهوى بشُمْثٍ شَرَوْا بالأجر أنفسهمْ ... وقالَ ما أخذوا عنهن أثمانا
لمّا دُعُوا من نواحى مكّةَ «أبتدرُوا» ... ظهرَ الرّكائب إيماناً وإيقانا[4]
بأرضَ نجدٍ سقاك اللهُ «مُنبعِقاً» ... من الغمامِ غزيرَ الماء ملآنا[5]
إذا تضاحك منه البرقُ مُلْتَمِعاً ... فى حافتَيْهِ أرَنَّ الرّعدُ إرْنانا
أرضٌ ترى وحشَها الآرامَ مُطْفِلَةً ... وفى منابتها القَيْصُومَ والبانا[6]
وإنْ تَجُلْ فى ثراها طَرْفَ مُختبر ... لاتلْقَ إلّا حديقاتٍ وغُدرانا
ذكرتُ فيها أعاصيرَ الصّبا طَرَباً ... واستأنفتْ لِيَ فى اللّذاتِ رَيْعانا
أيّامَ لم تُمْلِ الأيّامُ من غُصُنِى ... ولم يُطِرْ عن شَواتى الشّيبُ غُربانا[7]

---

(١) جبناء : طفتاه .

(٢) غل المفازة : يتعدى ويلزم : دخلها وتوسطها ، والظلمان : جمع الظليم وهو ذكر النعام .

(٣) العيس : الابل البيضاء ، المذكر : أعيس ، والأنثى : عيساء ، والأشطان : الحبال ، واحدها الشطن (بفتحتين) .

(٤) ابتدروا : أسرعوا ، وفى (هـ) « ابتدأوا » مصحفة .

(٥) المنبعق : المنبثق ، قال رؤبة :

* جُودٌ كجَوْدِ الغَيْثِ إذْ تَبَعَّقَا * والجود بالفتح : المطر الغزير

وفى (س) « منبعثاً » تصحيف ، وفى أدب المرتضى (ص ٢٤٢) « ملتمعاً » منقولة عن الشطر الذى تحت هذا سهواً .

(٦) الآرام : جمع الرئم وهو الظبى الخالص البياض ، والقيصوم والبان : شجر .

(٧) الشواة : جلدة الرأس .

أيامَ ترمي الغواني إنْ خطرْتُ وإنْ … نطقتُ نحوِيَ أحداقاً وآذانا [1]
أيامَ لم تُلفني إلّا على كَثَبٍ … من موعدٍ أتقاضاه إذا حانا [2]
أيامَ كان مكاني للصِّبا وَطَناً … وكان عصرِيَ للّذاتِ إبّانا [3]
أمّا ابنُ حَمْدٍ فقد أوفى بذمّته … لمّا اصطحَبْنا ولكنْ خانَ مَنْ خانا
وما تغيّر لي والقومُ إنْ جَهَدوا … حالوا وإنْ كرُموا في النّاس ألوانا
ولا قُذيتُ بعَوْراء له مَرَقَتْ … سرّاً ودافع عنها النّاسُ إعلانا [4]
ولا تكرّر طرْفي في خلائقه … إلّا انثنى غانماً حُسناً وإحسانا
أظما فيوردني من عذب منطقه … راحاً ومن نفحاتٍ منه ريحانا
كأنّني منه في خضراء أوسعها … نَوْءُ السِّماكين تهطالاً وتهْتانا [5]

* * *

وقال وقد سئل أنه يعمل في وزنه أبيات المتنبي التي أولها :

نزور دياراً ما نُحبّ لها مَغْنى … ونسأل فيها غيرَ سكّانها الإذْنا
نقود إليها الآخذاتِ لنا المَدَى … عليها الكُماةُ المحسنون بها ظنّا [6]
ونُصْفِي الذي يُكْنى أبا الحسنِ الهوى … ونُرْضِي الذي يُسَمّى الإلهَ ولا يُكْنى

* * *

فقال وهي من أوائل قوله :

أقول لزيدٍ كُفّ كفّ الخيلَ عَنْوةً … وإلّا فلا حَمْداً كَسبتَ ولا مَنّا

---

(1) خطر في مشيته : تبختر .
(2) الكثب : القرب .
(3) إبان الشيء : أوله .
(4) قذيت : من القذى وهو ما يقع في العين أو يصيبها من قش ونحوه ، والعوراء : الشنعاء والنقيصة ، ومرقت : خرجت .
(5) النوء : المطر ، والسماكان : نجمان أحدهما السماك الأعزل ، والآخر الرامح ، والتهتان : الانصباب .
(6) هذا البيت والذي بعده ساقطان من نسخة (س) .

سُقيتَ الرّدى إنْ هبتَ بادرة الرّدى	وما أنت منّى إنْ جَنَحْتَ إلى الأدنى
ألمْ ترَنى والموتُ مُلْقٍ جِرانَه ؟	أقدّم نفساً ما أساءتْ به ظنّا [1]
و إنّا لَنُعطى الشَّرَّ ما شاء من حِمًى	وتأبى لنا الحُوباء أن نسترَ الضِّغْنا [2]
حريّون أن نُعطى المَقادةَ فى الورى	وقد قصّرتْ فى الرَّوْعِ كلُّ يَدٍ عنّا
طِوالُ القنا ما بين أجفاننا قذًى	وظِلُّ المنايا «الـكالحاتِ» لنا مَغْنى [3]
تخوّفنا أبناء قيسٍ وعيدَهمْ	ولو أننا نخشى الوعيــد لما سُدْنا
ولو فهموا عنّا مَقالَ سيوفنا	لعلّمَهمْ لحواه أنْ يقرعوا سِنّا
أحقًّا بنى الإحجامِ ما طار عنكمُ ؟	أطرتمْ ورنّى فى ضلوعكمُ اللَّدْنا [4]
وقد كنتمُ أطفأتمُ نارَ حِقْدكمْ	فإنْ عدتمُ فى شبّ جمرتها عُدنا
لَحا اللهُ مَن يحنو على الضّيم جَنْبَهُ	ولو أنّ عنقَ الرُّمحِ فى جنبه يُحْنى
يقولون إنّ الأمنَ فى هجرك الوغى	ألا قبّح اللهُ امرأً يبتغى الأمْنا
رعَى اللهُ فتياناً خِفافاً إلى العُــلا	إذا عزموا أمضَوْا ولم يرقبوا إذْنا
إذا ركبوا جُنْحاً أشابوا عِذارَه	وإنْ يمتطوا صُبْحاً أعادوا الضُّحى وهْنا [5]
أذالوا على الأيّامِ صَوْنَ غرامهمْ	فلن يُبصروا من غير طلعتها حُسنا [6]

---

(١) الجران (بالكسر) : مقدم عنق البعير ، وألقى بجرانه أى برك .

(٢) الحوباء : النفس .

(٣) الكالحات : العابسات ، وفى (هـ) « الدالجات » بدل « الكالحات » ومعناها الداخلات فى الدج وهى الظلمة ، والادلاج أيضاً : السير ليلا وما وضعناه أقرب إلى الأصل . والمغنى : المنزل .

(٤) اللدن : وصف للرمح اللين .

(٥) الجنح : الظلام ، والعذار : شعر الوجه . والوهن : منتصف الليل ، والطائفة من الليل ، فما أجمل ما جاء به المرتضى من التشبيه فى هذا البيت فقد وصف أنهم إذا ركبوا لشن الغارة ليلا جعلوا ذلك الظلام كالصباح المضىء بلمعان سيوفهم وبريق أسنتهم وعددهم ؟ فيصبح الظلام كالشيب فى العذار واللدام : وهو شعر الرأس ، وإن يركبوا متن الصباح أعادوا ذلك الضياء ظلاماً لكثرة ما يثيرونه من التراب قتاماً .

(٦) أذالوا : نشروا .

ونالتْ بأسرار القلوب ظنونُهمْ كأنّ لهمْ فى كلِّ جارحةٍ إذْنا

* * *

وقال فى الغزل :[1]

قل لجافٍ كلّما سِيـ ـمَ وصالاً زاد ضَنّا[2]
ليته يزداد إحسا نًا كما يزداد حسنا
قد لَبِسنا من جوى حُـبّـ ـك ما أبلى وأضنى
لا أرانا اللهُ فى نفْـ ـسِك ما أبصرتَ مِنّا
بلغَ الكاشحُ بالبيـ ـنِ الّذى كان تمنّى
فوحقّ الحبِّ لم يَصْـ ـدُقْك مَن بلّغ عنّا
لو درَى العاذلُ أنّى لم أطِعْـه ما تعنّى
لم أدعْ فى العَذْلِ للحُـ ـبِّ على أذْنِىَ إذْنا
أتُرَى عن حسنِ رأىٍ زارنا طيفُك وَهْنا ؟
لم يفِدْنا ، وطريفٌ خادعٌ يوجِبُ مَنّا
إنّما الطّيفُ كلفظٍ فارغٍ ما فيه مَعْنَى[3]
كمْ رأينـا باطلاً نَفّسَ كَرْباً مِنْ مُعَنّى !

* * *

وقال يفخر بآبائه عليهم السلام ويذكر مناقبهم[2] :

ـلا عنّا المنازلَ لِمْ بَلِينا ؟ ولا سَقَمٌ بهنّ ولا هَوِينا

(١) جاء فى « طيف الخيال ص ٩١ » أربعة أبيات من هذه القطعة .
(٢) الضن : البخل .
(٣) جاء فى (طيف الخيال) هذا البيت (ص ٧١ و ٩١) .

ولمّا أنْ رأينـا الدّارَ وَحْشاً　　من الآناسِ أمْطَرْنا الجفونا

وقفنا نأخـــذُ العبراتِ منّا　　«ونجريهنّ» ماشاءوا وشينا[1]

وقال الفارغون من الغوانى　　وداءُ الحبِّ : إنَّ بنا جُنونا

كأنّ عيونَنا فَنَنٌ مَطِـــيرٌ　　تُسَيِّلُهُ نُعاماهُ فُنونا[2]

ومِن قِبَلِ الهوادجِ يومَ بانوا　　رُمِينا بالمحـــاسنِ إذْ رُمِينا

أخذْنَ قلوبَنا وعجبن منّا　　ونحن بلا قلوبٍ لِمْ بقينا ؟

فيالله أحـــداقُ الغوانى　　أمَرْنَ بأن عَشِقْنَ فما عُصِينا

مَرَرْن بنـا ونحن بغيرِ بَلْوَى　　فمـــا جاوَزْنَنا حتّى بُلينا

وما زال الهَوَى حتّى رَضِينا　　بهنّ على الصُّدودِ فمـا رضينا

ولمّا أنْ مَطَلْن وَدِدْتُ أنّى　　فدَيْتُ ردًى نفوسَ الماطلينا

ومِن سَفَهٍ وقوفُكَ فى المغانى　　تَسَاءلُ عن فريقٍ فارقونا[3]

سُقينا بعـــد بينِهِمُ دموعاً　　وكَفْنَ فما وقَفْن وما رَوِينا

فليت الحبَّ أشْعَرَ مَنْ عزيزٌ　　عليه أنْ يبيِن بأنْ يبينا

ولم نَرَ من خلال السِّجْفِ إلّا　　عيوناً فى الوصاوصِ أوْ جبينا[4]

ودِدْتُ وما ودِدْتُ لغيرِ جُرمٍ　　وهنّ القالياتُ وما قُلِينا[5]

---

(۱) فى الأصل «ونجزرهن» بدل «نجريهن» ولعلها مصحفة عن نخررهن أو «نخزرهن» وما وضعناه أنسب .

(۲) الفنن : الغصن ، والمطير : الممطور ، والنعامى : ريح الجنوب ، والفنون : الضروب والأشكال .

(۳) المغانى : المنازل ، مفردها : المغنى .

(٤) السجف (بالكسر) : الستر ، والوصاوص : جمع الوصواص وهو البرقع الصغير .

(٥) القالى : المبغض .

ولمّا أنْ مشَيْن أرَيْنَ صُبحاً دِعاصَ الخَبْتِ يَهزُزْن الغصونا[1]

وهان على عيونٍ وادعاتٍ هجوعاً أنْ نَبيتَ مُؤرَّقينا

وشَنْباء المضاحك من نِزارٍ فقدتُ لحسنِ بهجتِها القَرِينا[2]

من اللائى أدرْعْنَ الحسنَ سَهْماً يُصِبْنَ به صَميمَ الدّارعينا

ولولا أنّها سألتْ فؤادى فجُدتُ به لكنتُ به ضَنينا

رَمَتْنِي بالخِيانةِ فى ودادى وكنتُ على مودّتها أمينا

دَعِينا أنْ نزورَكِ أمَّ عَمْرٍو وإلّا بالزِّيارةِ واعِدِينا

وقد أوْرَثْتِنِي سَقَماً فإنْ لم تُداويه الغداةَ فطَلِّينا

فكمْ ليلٍ لبستُ بهْ وشاحاً ذوائبَ من هضيمٍ أو قُرونا[3]

عَفَفْتُ وقد قدرتُ وليس شىءٌ بأجمَلَ من عفافِ القادرينا

وزَوْرٍ زارنى والليلُ داجٍ وقد ملأ الكَرَى منّا العيونا

يُرينى أنّه ثانٍ وِسادِى مُضاجِعُهُ ؛ وزُورٌ ما يُرينا

نعمتُ بباطلٍ ويودّ قلبى وداداً لو يكون لنا يقينا

فياشَعَراتِ رأسٍ كُنّ سُوداً وحُلْنَ بما جناه الدّهرُ جُونا[4]

مَشيبُكِ بالسِّنينَ ومن همومٍ وإنّكِ قد تُرِكْتِ مع السِّنينا

كرِهتُ الأربعين وقد تدانتْ فمنْ ذا لِي بردِّ الأربعينا ؟

---

(١) الدعاص : جمع الدعص (بالكسر) وهو الكثيب من الرمل شبه به الأرداف ، والخبت : المطمئن من الأرض .

(٢) الشنباء : التى فى ثغرها الشنب وهو عذوبة الريق أو برده ، والقرين : يريد به العقل .

(٣) الوشاح : شبه القلادة من جلد عريض بجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها ، والهضيم : النحيف ، والقرون : خصل الشعر المفتولة .

(٤) الجون : جمع الجون (بالفتح) وهو الأبيض ويطلق على الأسود كذلك فهو من الأضداد .

ولاح بمفرقي قبسٌ منيرٌ   يدلُّ على مقاتِلِيَ المَنونا
وإنّي إنْ فخرتُ على البرايا   فخرتُ بمن يبذّ الفاخرينا[1]
بآباء وأجدادٍ كرامٍ   كما كانوا على كلّ البنينا
أَلَسْنا أشجعَ الثّقَلَيْنِ طرًّا   وأوفاهمْ وأجودَهمْ يمينا؟[2]
وأطعَمَهُمْ وأقراهمْ ضيوفاً   وأعطاهمْ إذا وهبوا الثّمينا
وأركبَهمْ لمعضلةٍ قموصٍ   تَشامَسُ عن ركوبِ الرّاكبينا[3]
وأنضَرَهُمْ وأطهرَهمْ ذُيولاً   وأمضاهمْ وأقضاهمْ ديونا؟
وإنّا إنْ شهدنا الحربَ يوماً   فرَيْنا بالسّيوفِ وما فُرِينا[4]
وإنْ أبصرْتَنا نحمي حريماً   رأيتَ الأُسدَ يحمين العرينا
فإنْ طُلِبَ النّدى كنّا بحوراً   وإنْ حُذِر الرّدى كنّا حُصونا
نقود إلى الكريهةِ كلَّ يومٍ   خيولاً ماونِينَ ولا وَجِينا[5]
وكلَّ مُغمَّسٍ في الرّوْعِ يقْرِي   صفائحَه التّرائبَ والشُّؤونا[6]
يطاعنُ بالرّماحِ فلا يُبالي   سليماً عاد منها أمْ طعينا
فإنْ عدّوا خَوَرْنَقَهُمْ عَدَدْنا   لنا البيتَ المحرّمَ والحَجُونا[7]
وزَمْزَمَ مَوْرِداً تُثْني عليه   إذا وردتْ شفاهُ الواردينا

---

(١) يبذ : يفوق ويغلب .

(٢) الثقلان : الجن والإنس مفرده الثقل (بفتحتين) وهو أيضا كل شيء نفيس ، ومنه حديث الشريف « إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض » .

(٣) القموص : النفور والوثوب ، وتشامس : تتشامس : أي تتصعب وتمتنع على راكبها فهي شموس (بالفتح) .

(٤) فرينا : شققنا .

(٥) ونى : من الونى وهو الفتور والضعف ، ووجين : من الوجا وهو الحفا .

(٦) المغمس في الحرب : الذي يرمي نفسه وسطها ، ويقري : يضيف ، والصفائح : السيوف والترائب : الصدور ، والشؤون : مجاري الدموع .

(٧) الخورنق : قصر النعمان ، والحجون : جبل بمكة .

وَجَمْعاً تَلْتَجِى زُمَراً إليه   لَوَاغِبُ يضطربْنَ بلاغِبينا (١)

يُخَلْنَ ضُحًى وبحرُ الآلِ يجرى   سفائِنَ يتبعْنَ بنا سَفينا (٢)

وخَيفَ مِنّى تفاهَقَ وإدياهُ   بهاماتِ الرّجالِ مُلبِّدينا (٣)

فلستَ ترى بها إلاّ عَقِيراً   من الكُومِ الذُّرا أَوْ عاقِرينا (٤)

وإنْ فخروا بطِخْفَةَ أَوْ كلابٍ   فخرنا بالليالى الغُرِّ فينا (٥)

بخَيْبَرَ أَوْ ببدرٍ أو حُنينٍ   وأُحْدٍ والمنايا يرتمينا

دَفَعْنا عن رسول اللهِ طعناً   وضرباً بالصّوارِمِ مَن لقينا

وقَيْناه ومن يهوى هواهُ   بأسيافِ الجلادِ وما وُقينا

بأبصارٍ تُذَرُّ من السّوافى   وتُكحَلُ بالرّياحِ إذا قُذِينا (٦)

وأجسادٍ عُرِينَ من المَخازى   ومن كرمٍ وخيرِ ما عُرِينا

فلا أرماحُنا يعرفن رَكْزاً   ولا الأسيافُ يعرفن الجفونا

وكنّا فى اللّقاءِ وفى عطاءٍ   يُضَنّ به نُجيبُ إذا دُعِينا (٧)

وكم طافتْ بدَوْحتنا عيونٌ   فلم تُرَ فى جوانبها هَجِينا (٨)

ألمْ ترَ هذه الأيّامَ عُوجاً   موارِقَ من أكفِّ اللّابسينا (٩)

وقد كنّ الصّحاحَ بغير داءٍ   فهاهنّ الصّحائحُ قد دُوِينا (١٠)

---

(١) جم (بلالام) : المزدلفة ، واللواغب : جمع اللاغب : التعبان .

(٢) الآل : السراب .

(٣) تفاهق : امتلأ ، والهامات : الرءوس ، والملبدين : المتجمعين .

(٤) العقير . المعقور ، والكوم: جمع الأكوم والكوماء من الابل والنوق ذوات السنام الضخم.

(٥) طخفة ، (بالكسر) : موضع ، ومنه يوم طخفة لبنى يربوع على قابوس بن المنذر ابن ماء السماء .

(٦) السوافى : الرياح ، والقذى : ما يدخل فى العين من قش وغيره .

(٧) يضن : يبخل ، من الضن؛ وهو البخل والشح .

(٨) الهجين : غير الأصيل .

(٩) الموارق : جمع المارق ، وهو الخارج .

(١٠) دوين : أصابهن الداء .

أقلّبُ فى الورى قلبى وطرْفى ... فأعجبُ من ضلالِ الحائرينا

عيونٌ عاشياتٌ من هُداها ... وقِدْماً ما كَلَلْنَ ولا عَشِينا

وآراءٌ مضلَّلةَ النّواحى ... لُوِينَ عن الإصابةِ أوْ زُوِينا

وإنّى لو شكوتُ إلى جَنينٍ ... أشبْتُ بحَرِّ شكوايَ الجنينا

« وصمّاءَ بَثَثْتُ » لها التّشكّى ... أهوِّنُهـا وتأبى أن تَهونا [1]

رأتْ عندى السُّرورَ ولو بغيرى ... ألمّتْ ظلَّ مكتئباً حزينا

وظنّوا أنّهـا تَفنى اصطبارى ... وشرُّ القومِ أكذبُهمْ ظُنونا

وقالوا إنّهـا خُطَطٌ صعابٌ ... فقلت : نعم، ولكنْ قد خُطينا

ولمّا لم تَنَلْ منّى مَراماً ... أحالَتْ شامتِيها حاسدينا

وكم غرَّ الرّجالُ مجرّبونى ... فلم أكُ فى تجاربِهمْ غبينا

وقد لمسوا بأيديهمْ صَفاتى ... فما وجدوا على الأيّامِ لِينا [2]

جزَى الزّوراءَ عن مَلَلٍ فإنّى ... رأيتُ بها الأذمّةَ ما رُعينا [3]

فلا تُنحى ولا تُحدى ركابى ... إليها بالرّجال متى حُـدينا

فإنّ محاسناً حُدِّثتُ عنهـا ... وكنّ بهـا زماناً قد فَنِينا

وليس لها لأزْوِى غيرُ رسمٍ ... وأطـلالٍ لنعماءَ بَلِينا

فإنْ تنزعْ نزعتَ لباسَ عزٍّ ... وإنْ تلبسْ لبستَ هناكَ هُونا [4]

وإنْ تنظرْ نظرتَ إلى خطوبٍ ... ترقّصُ عن قلوب الشّامتينا

فعدِّ قرارَ عَقْوَتِها سليماً ... طليقاً كنتَ فيها أم رهينا [5]

---

(١) الصماء : مؤنثة الأصم ، والداهية ، وفى الأصل « وصمأة عبثت » بدل « وصماء بثثت » ولعل الأصل « مصمية » وهى الضغنة التى تصمى أى تميت .

(٢) الصفاة (بالفتح) الحجر العريض الأملس .

(٣) الأذمة : جمع الذمام .

(٤) الهون : الذل والمهانة .

(٥) العقوة : ما حول الدار .

وقرّبْ للنّجاءِ قَطَاةَ نَهْدٍ ... وإلّا فالعُذافِرةَ الأمونا [1]

فلا بقيتْ كما نحن اللّيالى ... وأبدلنا من الرّيبِ اليقينا

وأطْلِعْها نُجوماً غاربات ... كُشِطْنَ بما نراه أو مُحينا

وذَعْذِعْها جهالاتٍ تلاقتْ ... وضَعْضِعها ضلالاتٍ بُنينا [2]

* * *

وقال فى العتاب :

أنتمْ علىّ وإنْ لم ... تدروا أرقُّ وأحْنى

أردتُ أنْ تحملوا اليو ... مَ فوق ظَهْرِىَ مَنّا

فعـــفتُمُ وأبيْتمْ ... شُحًّا علىّ وجُبْنـــا

فكنتمُ باُتّفـــاقٍ ... خـــيراً لنا الآن منّا

وما غُبِنّا بل أنتمْ ... بذاك أظهرُ غُبْنا

وما أسَاتُ ولكنْ ... أحسنتُ بالسّوءِ ظَنّا

ظَنَنتُـــكُمْ لِمُلِمٍّ ... عَوْناً وفى الخوفِ أمْنا

حتّى خبرتُ فكنتمْ ... كاللّفظ ما فيه مَعْنى

* * *

وقال فى الطيف [3] :

وزائرٍ ما أجْبَنَـــهْ ... ما زار إلّا فى سِنَهْ [4]

وعنّ لى فى غَلَسٍ ... فلا عَدِمْنا عَنَنَهْ [5]

---

(١) القطاة : مركب الفارس من ظهر الفرس ، والنهد : الفرس الجميل القوى ، والعذافرة : من النوق العظيمة الشديدة ، والأمون : المأمونة العثار القوية .

(٢) ذعذعها : فرقها .

(٣) ورد فى (طيف الخيال ص ١٠٣ و ١٠٤) عشرون بيتا من هذه القصيدة .

(٤) السنة : أول النوم والخفيف منه .

(٥) عن : عرض ، والغلس : الظلام .

ذو دَدَنٍ وإنّما نعشَقُ منــه دَدَنَهْ [1]
يهجرنى مجاوراً يُسمِع قولى أُذُنَهْ
حتّى إذا حلّ النّوى حــدا إلىّ ظُعُنَهْ
لم يأتِ إلّا فى دُجًى وصبحُه ما أمِنَــهْ
وزارنى فى وطــنى مُخَلِّياً لى وَطَنَهْ
ثمّ أطاب وَسَنِي لمّا أطــار وَسَنَهْ
أبدَلَنِي هِجرانَهُ بزَوْرَةٍ مؤتَمَنَــهْ
باطِــلةٍ لــكنّهــا من المسىء حَسَنَهْ
ما أحسنَ النصرَ على مُقاطعٍ ما أحْسَنَهْ !
فليتَهــنــا زيارةٌ تــكون منه ديدنَهْ
مابعث الواشى إلى ما نحن فيــه ظِنَنَهْ
ولا رمى ذو فِطَنٍ إليــه يوماً فِطَنَهْ
فبِتُّ ليــلى كلَّه أضَمُّ منــه غُصُنَــهْ
وألثِمُ الصُّدغَ الذى عَقْرَبَهُ وزَرْفَنَهْ [2]
لولا الدّجى يشفع لِى لَمــا لقيتُ مِنَنَهْ
« جاد ». به مُسْتَرْخَصاً وما نَقَدْتُ ثَمَنَهْ [3]
فى ساعةٍ كأنّهــا لَذَاذَةً ألفُ سَنَهْ
واصَلَ فيهــا سَكَنٌ بعــد فراق سَكَنَهْ
ما أنصف الدّهرُ الّذى أخافَنِي وآمَنَــهْ

(1) الددن : اللهو واللعب .
(2) عقربه : جعله كالعقرب ، وزرفنه : جعله كالزرفين (بضم الزاء أو كسرها) وهى الحلقة .
(3) فى الأصل « جادت » بدل « جاد » والتاء زائدة .

أُلقِي إليـــه رَسَنِي ثمّ أجرُّ رَسَنَهْ
ما أغبَنَ الحبَّ لِمَنْ حُمِّـــلَهُ ما أغبنَهْ ؟!
مُمتَحَنٌ يكره إنْ فارق منكمْ مِحَنَـهْ
وسابحٌ فى دَرَنٍ ولا يُميط دَرَنَهْ [(١)]
ثمّ طعينٌ همُّهُ تقبيلُهُ مَن طَعَنَهْ
أوْ زمَنٌ يموت من حيث غشومٌ أزمنَهْ
قلتُ له فقراً إلى نَوالِهِ ومَسْكَنَهْ : [(٢)]
يامالـكاً لِى بهوًى أسْرَرْتُهُ وأعلَنَـهْ
ومن إذا غابن حُسْـ ـناً بدْرَ تمٍّ غَبَنَـهْ
هل عودَةٌ لمثلها فقـال لِى : ما أهْوَنَهْ

* * *

وقال فى التوكل على الله تعالى :

لا تَستَعِنْ أبداً بِمَنْ يحتـاج منك إلى معونَهْ
وأفزعْ إلى نصر الّذى نَصَر الأنامَ بلا مَؤُونَهْ
وإذا وفَى لك بالمرا دِ فلا تكنْ أبداً خؤونَهْ
فجهاتُ مَن لبس التُّقَى محروسةٌ فيـه مَصونَهْ

* * *

---

(١) الدرن : الوسخ ، ويميط : يزيل .
(٢) المسكنة : الذلة والخضوع .

وقال فى الطيف [1] :

بأبِي زائراً أتانِيَ جُنْحاً لا وِداداً منه فمَنَّ ومَنَّى [2]
« زاده » ضِنَّةً بموضعه المـا لكِ قلبي بُخلاً علىَّ وضَنّا [3]
لم يُنِلْنِي شيئاً وعند رُقادِى أنّه جاءنى فأغنَى وأقنَى [4]
صَدَّ صُبحاً والعينُ منّىَ يَقْظَى وسرَى واصلاً وعينِيَ وَسْنَى [5]
وجفا بالنّهار من بعد أنْ خُـيِّـلَ لِي أنّه أتانِيَ وَهْنا [6]
زَوْرَةٌ ما درَى بها ذلك الزّا ئرُ رَبْعِي فكيف يوجب مَنّا؟
هو لاهٍ عنهـا وما بتُّ فيـه لم يُحِطْهُ عِلْمـاً ولم يكُ ظَنّا
فهْيَ تعليلةٌ لصبٍّ عليلٍ أوْ خداعٌ يُهْدَى لقلبي المُعَنَّى
فهيَ مثلُ السّراب أو مثلُ لفظٍ « ماله حاصلٌ » ولا فيه مَعنى [7]

* * *

وقال فى العتاب :

يامنْ قُرِنتُ به على رغمى فصرتُ له قرينا
وشريتُـه لمّـا غَرِرْ تُ فلم يكن عِلْقاً ثَمينا [8]

---

(١) وردت هذه القطعة فى (طيف الخيال ص ١١٠) .
(٢) جنح الليل : ظلامه .
(٣) فى (الطيف) « زارنى » بدل « زاده » ، والضنة والضن : البخل .
(٤) أقنى : جعل له قنية (بالضم) أى أصل مال .
(٥) وسنى : نائمة نوماً خفيفاً ، من الوسن بالتحريك .
(٦) الوهن : منتصف الليل .
(٧) فى الطيف: الشطر الثانى « فارغ ماله ولا فيه معنى » وقد مر للمرتضى مثل ذلك قوله :
إنما الطيف كلفظٍ فارغٍ مافيه مَعْنى
(٨) العلق : النفيس من كل شىء .

وظننتُ أنّى غابنٌ فيه فكنتُ به غبينا
لمّا خبرتُك لم أجدْ شيئاًأكون به ضَنينا[1]
وإذا جعلتك قرّةً للعين أسخَنْتَ العيونا

***

وقال فيه أيضا :

قل لقوم شنّوا المعاتبَ منهمْ في الأحاديث شأْمَةً ويمينا :[2]
لم تُنيلوا شيئاً ففيمَ شمختمْ ؟ وعَهِدنا ذا النَّيلِ يشمخ فينا
إنّ كِبْرَ الفتى ولا فضلَ فيه عند أهل النُّهى يكون جنونا
قد تركناكمُ وويلٌ لمن يتـ ـركُهُ النّاسُ كلُّهم فأتركونا
في غدٍ يرجع الغنيُّ فقيراً وهزيلًا من كان ليس سمينا
لم يكن مَن شراكمُ وتدلّسـ ـتم على ناظِرَيْهِ إلّا غبينا
وظنَنّا بكمْ جميلاً ولكنْ «أكذَبَتْ»منكمُ السّجاياالظّنونا[3]
وَوَرَدْنا فلم تكونوا مَعيناً وهززنا فلم تكونوا غُصونا
ما رأينا منكمْ وأنتم على أفـ ـضالِ ما تبتغون إلّا مَهينا
عَبِقاً بالقبيح ما كانتِ السّوْ آت إلّا مُوَسَّماً مَزْنونا[4]
لم يكن للدّفاع حصناً حريزاً لا ولا في البياع عِلقاً ثمينا

---

(١) الضنين : البخيل .
(٢) الشأمة : اليسار .
(٣) في الأصل « أكذبتم » بدل « أكذبت » من تحريف النساخ .
(٤) العبق : من العبق (بفتحتين) وهو لصوق الرائحة ، والمزنون : المتهم المظنون به .

وخصالًا إذا تؤمّلن كانتْ مسخناتٍ «قلوبَنا» والعيونا[1]

ووجوهاً بيضاً فإنْ سُئِلوا الخيـ ـرَ وما هنّ أهلُهُ عُدْنَ جُونا[2]

لا سقَى اللهُ معشراً تسكن الشّـ ـرّاءُ أبياتَنـــا إذا فارقونا

عجزوا معظمَ الزّمانِ فلمّا قَدَروا بعـــد عجزهمْ ظلمونا

وتراهمْ عن كلّ خيرٍ نُكولًا وعلى الشّرّ وحـدَه قادرينا

ليس وعدٌ منهمْ و إنْ غلِطُوا بالـ ـوعدِ يوماً كانوا له ماطِلينا

وهُمُ الواجــدون حتّى إذا ما سُئِلوا الرِّفْدَ أصبحوا عادِمينا[3]

نتمنّىْ من لؤمِهِمْ أنّهمَ لمْ يرفـــدونا وأنّهمْ حرمونا

ليت قلبي وقد صَبا سَفَهاً مِنْـــهُ إلى ما دَعَوْه كان حَرونا[4]

والذى ذاق مُرَّهُمْ يتمنّى بَدَلًا منـــه أن يذوق المنونا

أرِنِي منهُمُ وخـذْ مُهلَةَ طو لَ مدا الدّهرِ واجداً مأمونا

وقريناً أكون فرْداً فأرْضا هُ أنيساً لِوَحْشَتي وقرينا

كلُّ مَنْ قرّبوه قرّبَ نَهْداً هَرَباً منهُمُ وإلّا أمونا[5]

فاذهبوا حيث شئتمُ لم ترَوْا منّـــا اشتياقاً إليكُمُ وحنينـــا

لا ولا ناكثاً لبَيْنٍ ثنـــايا هُ ولا قارعاً لبُعْدٍ جَبينـــا

وإذا ما جفونُنا سِلْنَ حُزْناً لنواكمْ فلَسْنَ مِنّا جُفونا

* * *

---

(١) فى الأصل « قلوبهن » بدل « قلوبنا » من تحريف الناسخ .

(٢) الجون : جمع الجون (بفتح الجيم وتسكين الواو) وهو الأسود .

(٣) الواجد : الغنى ، والعادم : الفقير .

(٤) الحرون : الصعب قياده والممتنع على راكبه .

(٥) النهد : الفرس الجسيم العالى الوسيم ، والأمون : للأمونة العثار القوية .

باب النون المكسورة

قال وقد انصرف من جنازة الشريف أبي الحسين بن الشبيبة :

ـ رحمه الله ـ وكان صديقاً له[1] :

كم ذا تطيش سهامُ الموتِ مُخطئةً ... «نحرى» وتُصمى أخلّائى وأخدانى[2]

ولو فطنتُ وقد أردَى الزّمانُ فتًى ... علمتُ أنّ الذى أصماه أصمانى

وكيف تبقىَ حُشاشاتٌ تقلّبهــا ... فى كلّ يومٍ يدا غَرْثانَ ظمآنِ ؟[3]

أم كيف نأمل أنْ يبقى أمرؤٌ أبداً ... يفدى من الموتِ إنساناً بإنسانِ ؟

سودٌ وبيضٌ من الأيّامِ لونُهما ... لا يستحيلُ وقد بدّلْنَ ألوانى

هيهاتَ حُكْمٌ فينا أزْلَمٌ جَذَعٌ ... يُفنِى الورى بين جُذعانٍ وقُرحانِ[4]

فلا حميمٌ لنا يُبقى الحِمامُ به ... ولا جديدٌ لنا يُبقى الجديدانِ[5]

يُعطى العطيّةَ تتلوها رزيّتُها ... ويُطعِمُ الشّهدَ ممزوجاً بخُطْبانِ[6]

وربّما حُرِمَ الرِّزقَ الحريصُ وقد ... أنضَى المطىَّ ووافى منزلَ الوانِى[7]

* * *

---

(١) أورد الثعالبي فى تتمة اليتيمة أربعة أبيات من هذه المقطوعة (ج ١ ص ٥٥) .

(٢) فى (هـ) « نحوى » تصحيف « نحرى » وتطيش : تخطىء ، وتصمى : تصيب فتقتل .

(٣) الحشاشة : بقية الروح فى الجسد ، والغرثان : الجائع .

(٤) الأزلم الجذع : الدهر ، والجذعان : جمع الجذع (بفتحتين) ، وهو من البهائم الشاب قبل الثنى ، والقرحان : جمع الأقرح وهو من الإبل مالم يجرب قط .

(٥) الجديدان : الليل والنهار .

(٦) الخطبان : الحنظل .

(٧) أنضى : أهزل وأعيا ، والوانى : الكسول .

وقال فى ببغاء قنصها ابن عرس ليلاً :

فجعةٌ ماا حتسبتُها فى زمانى ... نادَمَتْ بِى غرائبَ الأحزانِ

وأشدُّ الخطوب عُنفاً بنفسٍ ... ما أتى بَغْتَةً بغيرِ أوانِ

أيُّها الآخذِى بشأنِ التسلّى ... جلَّ مابى عن طاعةِ السُّلْوانِ

رُمْتَ عَذْلى وأنتَ تجهل مابِى ... وفؤادى مستيقِنٌ ماعَنانى

خَلَجَتْ فى بَبغاءِ نَبْوَةُ دهرٍ ... مُولَعٍ بالنَّفيسِ من «أثمانى»[1]

بعث الدّهرُ نحوها يدَ شخصٍ ... مُزْعِجٍ الكيدِ ثائرِ الأضغانِ

غالها فرصةً وما الغافلُ الوَسْنانُ كُفْوًا للرّاصدِ اليقظانِ

لو أتى معلناً بيوم رَداها ... لأتتنى غانماً من الحرمانِ

أمكَنَتْهُ حُشاشةٌ طالما خابَتْ لديها وسائلُ الإمكانِ

صدّها الحَيْنُ عن تعاطى حِذارٍ ... منه والحَينُ عُقْلَةُ الأذهانِ[2]

إنْ تكنْ عُوجِلَتْ فما مُهلةُ المرجى على سُنَّةِ الرّدَى بأمانِ[3]

ذاتُ جسمٍ يحكى الزَّبَرْجَدَ قدْ نِيطَتْ ذُراهُ بمِنْسَرٍ مَرْجانى[4]

وخَوافٍ قد فارقتْ لونَها الأظهرَ فيها بمنظرٍ أُرجُوانى[5]

غَضّةُ اللونِ تبصرُ العينُ منها ... روضةً «أخْمَلَتْ» بلا بُستانِ[6]

تُرجِع القولَ كالصّدَى فى أقاصى ... درجاتِ الإفصاح والتّبيانِ

---

(١) فى (هـ) «أشجانى» تصحيف «أثمانى» .

(٢) الحين (بفتح الحاء) : الهلاك .

(٣) المرجى : المؤخر .

(٤) نيطت : علقت ، والمنسر : المنقار .

(٥) الخوافى : ريش ماتحت الجناح .

(٦) أخملت : كستها الخمائل . والخمائل : الشجر الملتف ، ومفردها الخميلة ، وفى (هـ و س) «أهملت» تصحيف «أخملت» .

تمحضُ الصدقَ إنْ أجابتْ سُؤولاً وهْيَ خِلْوٌ من فهم تلك المعانى
لا استقلّتْ من بعد فقدِكِ وَرْقا ءُ تُبَكِّى الدّجى على الأغصانِ

* * *

وقال وكتب بها إلى بعض أصدقائه من الرؤساء وهو الأستاذ الجليل أبو سعد محمد بن خلف [النيرماني] ، وهي من أوائل قوله :

حتّامَ دَمّى عندكمْ أزمانى وبحبِّكمْ طرق الزّمانُ جَنانى؟[1]
تالله ما أنصفتمُ فى حبِّكمْ فَرداً وأنتمْ والغرامُ اثنانِ
لو أنّ هذا الحبَّ يظهر شخصُهُ لدخلتُ فى أحشائه بسِنانِ
لكنّه يرمى القلوبَ ويتّقى بسوادِها من أسهمِ الشّجعانِ
ياليتَ شعرى كيف يثأر عاشقٌ وعدوُّه فى موطنِ الأخدانِ ؟
يامن يغير على المحبِّ بقلبهِ ألاّ انفردتَ له من الأعوان ؟
لو كان ذاك لما انفردتَ بطائلٍ ولمُدَّتَ تسحب بُردةَ الحِرْمانِ
وأنا الّذى راع اللّيالى بأسُهُ فشعارُها من أسترِ الألوان
يلقَى الرّدَى بعزيمةٍ هو عندها والعيشُ إلاّ فى الذُّرا سِيّانِ
سلْ عنّىَ الأبطالَ إذْ عمّمْتُهمْ بقواضبٍ بدلاً من التّيجانِ
تخبرْكَ عن نَصْلِ الفَراشِ رءوسُهمْ ونحورُهمْ تُنبيك عن خِرصانى[2]
لا تأمنُ الأعداءُ منّى نجْدةً ظَفَرى بهمْ يلقاهُمُ بأمانى[3]
ياعاذِلِى فى بذلِ نفسى الوغَى أنتَ الكفيلُ بعيشِ كلِّ جبانِ

---

(١) الجنان (بالفتح) : القلب .

(٢) الخرصان : الرماح ، والفراش : الرقيق من السيوف والنصال .

(٣) النجدة : الشجاعة .

إنّ الرّدى دَيْنٌ عليك قضاؤه ... فاسمحْ به فى أشرفِ الأوطانِ

مَن فات أسبابَ الرّدى يوم الوغىٰ ... لحِقَتْهُ فى أمْنٍ يدُ الحدَثانِ

لو كان هذا الدّهرُ يُنصف «ساعياً» ... لوَطِئتْ منه مطالعَ الدَّبَرانِ [1]

لا تأمُلَنْ زمناً يؤلّف وِردُهُ ... بين الأسودِ الشُّوسِ والسِّرْحانِ [2]

يُعطِى بنيهِ العيشَ لاعن صَبْوَةٍ ... ويشلّهُمْ عنـــه بلا شَنَآنِ [3]

فتى رأيت مجرّراً أذياله ... ناديته ياصاحبَ الأكفانِ

عندى له صبرٌ يردّدُ رِيقَـــه ... فى صـــدره وقذاه فى الأجفانِ

ولَطالما جرّعتُه كأس الأسىٰ ... وجَدَحْتُها بأسنّـــةِ المُرّانِ [4]

كن يازمانى كيف شئتَ فلن ترىٰ ... شخصَ «المذلّةِ» لائذاً بلُبانى [5]

ما كلُّ مَن تلقىٰ يبيعك عقــلَه ... ولَبَيْعُهُ من أكبرِ الخسرانِ

ألقيتُ عن قلبِى السّرورَ لفارغٍ ... من همّتى بغروره ملآنِ

ماعاقنى سِرْبُ السّرورِ وإنّمـــا ... كِبَرُ النّفوسِ شبيبةُ الأحزانِ [6]

ومُبَرّأٍ من كلّ ماشمِل الورىٰ ... ألقيتُ من ثِقتى إليه عِنانى

لمّا كسانى حُلّةً من وُدّهِ ... أنسيتُ سَلْبَ حَبائبى رَيْعانى [7]

مازلتُ «أخصُ» فى الورىٰ عن مثلهِ ... حتّى ظفرتُ بمن أقول كفانى [8]

طمحتْ إليـه عينُ كلِّ رئاسةٍ ... لولاه مانظرتْ إلى إنسانِ

---

(١) فى (س) «ساعة» بدل «ساعياً» والدبران : منزل القمر .

(٢) السرحان : الذئب .

(٣) الصبوة : الميل بالجهل ، ويشلهم : يطردهم ، والشآن : البغض .

(٤) جدح : خاض وخلط ، والأسنة : الرماح ، والمران : شجر الرماح .

(٥) فى (ش وهـ) «الخديعة» بدل «المذلة» واللبان : الحاجة يريد الإنسان قضاءها لا عن فاقة بل عن همة وطموح .

(٦) الشبيبة : المشبوبة أى الموقدة .

(٧) ريعان الشباب : نضارته .

(٨) فى (هـ) «أقصى» بدل «أخص» عرفة .

لو شاء مافاتته أبعدُ رُتبةٍ ... يسعى إليها الخلقُ بالأجفانِ
لكنّه نظر الممالك دونه ... فزَهى على السّلطان من سلطانِ [1]
سبق الكرامَ السّالفين إلى العُلا ... والسَّبْقُ للإحسانِ لا الأزمانِ
يامَنْ علاَ بى ظهرَ « وَرْدٍ » سابقٍ ... لمّا رأى ذمّى إليه حِصانى [2]
إيّاك أنْ تُفْشِى سَريرةَ وُدِّنا ... فيصدّنى عن قربك المَلَوانِ [3]
ويمدّ صَرْفُ الدّهرِ نحوى طرْفَه ... وهو الذى لولاك ليس يرانى
هـذا الذى ذكراه آنسَ ناظرى ... وهواه أوحشنى من الأشجانِ
أهدِى إليه من كلامى أيِّماً ... لكنْ لها من مدحِه بَعْلانِ [4]
تتجاذبُ الخطّابُ دون جنابها ... ويُرَدُّ عنها أجملُ الفِتْيانِ
فتَوَدُّ كلُّ جوارحى فى مدحه ... أنْ كنّ من شوقٍ إليه لسانى

* * *

وقال فى معنى عرضه له :

بربّك أيّها البرقُ اليمانى ... تكشّفْ لى بلمعك عن أبانِ [5]
فقِدْماً ما جلوْتَ علىّ وَهْناً ... شَماماً فى صبيغة أرْجُوانِ [6]
وكذْتَ وما شعرتَ بذاك منّى ... تدلُّ الطّالبين على مكانى
أرِقتُ لضوء نارٍ منك تبدو ... وتخبو فى السّماء بلا دُخانِ

---

(١) زهى : فخر .

(٢) الورد : من الخيل ما بين الكميت والأشقر ، والأنثى وردة ، وفى الأصول « ود » بدل « ورد » والظاهر تحريفها .

(٣) الملوان : الليل والنهار ، والواحد : ملا (بالقصر) .

(٤) الأيم : التى لا زوج لها ، والبعل : هو الزوج .

(٥) أبان : جبل وموضع .

(٦) الوهن : ظلمة منتصف الليل ، وشمام : جبل .

كما لَوَّحتَ فى ظلماء ليلٍ   إلى الأبطال فى العَضْبِ اليمانى

أراك إذا لمعتَ وعن قليلٍ   تغيب فلا أراكَ ولا ترانى

«وأرقُبُ» منك خدّاعاً لحَيِّى   مَروقاً بالتقلُّبِ عن عِيانى [1]

كأنك لاتقرّ على طريقٍ   أخذتَ سَناكَ من عهد الغوانى

وتخفق فى نواحى الأفْقِ حتى   كأنك فى الوغى قلبُ الجبانِ

تخبُّ إلىّ من بَلَدٍ بعيدٍ   مَنيعٍ لا تَنالُهُ الأمانى [2]

وتذكِرنى و بالُك غيرُ بالى   ضلالًا ما تقدّم من زمانى

وعيشاً كنتُ أجرى فيه دهراً   إلى اللذّاتِ مُستَلَبَ العِنانِ

إذا خَطَرَتْ ملاحتُهُ بقلبى   جرى شوقاً إلى رؤياه شانى [3]

إذِ البيضُ الحسانُ إلىّ ميلٌ   وإذْ وَصْلُ الغوانى فى زمانى

وإذ أمسِى وأصبحُ كلَّ يومٍ   على عُقَبِ الحوادثِ فى أمانِ [4]

زمانٌ كان لى فيه صِحابٌ   كرامٌ من بنى عبدالمُدانِ

من النَّفَرِ الذين أبَوْا إبائى   وقادوا فى أزِمَّتِهِمْ جِرانى [5]

ولفّوا شملهمْ بالشَّملِ منّى   وكنت مدا الزّمان بغير ثانِ

ولولا أنّهمْ «حِلفٌ» الأعادى   وَقَوْنى من عُداتى «ماعَدانى» [6]

يَمَسُّهُمُ الأذى قبلى ويَمْنى   جميعَهمُ لعمرُكَ ماعَنانى .

---

(١) فى (س) «أراقب» بدل «وأرقب» .

(٢) تخب : من الخبب وهو ضرب من السير السريع .

(٣) الشان : الشأن وهو مجرى الدمع وسهلت الهمزة لخفة .

(٤) العقب : جمع العقبة بالضم وهى النوبة ؛ أى تعاقب الحوادث

(٥) الجران (بالكسر) : مقدم عنق البعير ، وفى (س) «حرانى» بالحاء ، والحران : هو صعوبة القياد وامتناع الدابة على راكبها فهى حرون . والعداة : جمع العدو ، وفى (س) «ماغذانى» بالغين تصحيف «ما عدانى» .

(٦) فى (س) «جنف» بدل «حلف» والظاهر تحريفها .

وتَلقاهمْ يؤودُهُمْ احتياجي ... ولا يكفيهمُ لي ما كفاني [1]

مَضَوْا لسبيلهمُ و بقيتُ فَرْداً ... أعضّ على فراقهمُ بَناني

* * *

وقال يرثي بعض أهله ، وكانت وفاته في شهر رمضان «سنة تسع وتسعين وثلثمائة» :

وسائلةٍ لتعرفَ ما عَراني ... وما جرَتْ إليَّ يَدَا زماني

فقلتُ لها لو استمليتِ مابي ... لأَمْلتهُ عليكِ غُروبُ شاني [2]

تعمّدني زماناً ريبُ دهري ... فلمّا أنْ تعمّدني رماني

ولِي مُتزَحزَحٌ عنه لو أنّي ... أراهُ بناظريَّ كما يراني

أقود إلى المقابرِ كلَّ يومٍ ... على رغمي خبيئاً في جَناني [3]

وأُودِعُهُ على أنّي شفيقٌ ... عليه كلَّ غبراء المَحاني

« مُطَمَّسةٍ » يضلّ المرء فيها ... ضَلالَ العَصْفِ خرّ من الفِنانِ [4]

مُعَرَّسُ كلَّ مملوكٍ وملْكٍ ... ومُضطَجعُ المكرَّمِ والمُهانِ

وفارقني بداهيةِ الليالي ... حبيبٌ ما سلَوْتُ ولا سَلاني

فأُصبح فيه مجتمعَ الأماني ... وأُمسي حيث لاتأتي الأماني

وقالوا : قد مَرَنْتَ على الرّزايا ... فقلتُ لهمْ : وما يُغني مِراني ؟

---

(١) يؤودهم . يثقلهم .

(٢) الغروب : جمع الغرب ، وأصله الدلو ويريد هنا انهمال الدمع ، والشأن : مجرى الدمع

(٣) الجنان (بالفتح) : القلب .

(٤) في (م) « مطمة » بدل « مطمسة » والمعنى واحد ، والعصف : ورق الشجر المتساقط ، والفنان والأفنان : جمع الفنن بفتحتين على زنة جبل وجبال وأجبال ؛ الغصن .

وفى الأيامِ مُطْرِقةٌ صَموتٌ تَقَمَّصُ بالشّجاعِ و بالجبانِ [1]
فَهَبْها لم تــكن جذَمَتْ يمينى أليْستْ بالّتى أوْهَتْ بَنانى؟ [2]
وهَبْها لم تــكن صدعتْ قَناتى أليْستْ بالّتى ثلمتْ سِنانى؟ [3]
ألا مَن عاذرى من جار سوء إذا لم آتهِ هَرَبًا أتانى
مُعانٍ فى الّذى يبغيــهِ منّى وإنْ أرْبَى ومدلولٍ مكانى [4]
له أيْدٍ بما أجنِى عليـــه ومالى بالذى يجنى يدانِ
أقدّرُه المُسالِمَ وهو حَرْبٌ وأحسبُهُ بعيداً وهو دانِ
وتعدونى صوائبُهُ لغيرى وما أعــدى حميى ما عدانى
فياليتَ الذى أقلاهُ منــه وأجفوه قلانى أوْ جَفانى [5]
تأمّلْ أنتَ أدرَى اليومَ منّى أصِرْفٌ ما سقانى السّاقيانِ ؟
وهلْ غنّى لِيَ «العَصْرانِ» فيمنْ هويتُ بما سمعتُ لِيُطرِبانى؟ [6]
وهلْ أحسستَ ياحادِى المطايا ـ عشيّةَ فارقونى ـ «بافْتِتانى»؟ [7]
عشيّةَ قلّص المحبوبُ عنّى وقام بما كرهتُ النّاعيانِ
وقد أرعيتُ نطقى منك سمعاً فهل أنــكرتَ شيئاً من بيانى ؟
فإنّى مَن ينال الخطبُ منه فيأنف أنْ يفوه به لسانى

---

(١) تقمص : تثب وتعدو .
(٢) جذمت : قطعت ، والبنان : رءوس الأصابع أوهى .
(٣) القناة : الرمح ، والسنان : الحديدة فى رأس الرمح .
(٤) أربى : أخذ أكثر مما أعطى ، وفى (س) « أذنى » مصحفة .
(٥) أقلاه : أبغضه من القل (بالكسر) وهو البغض .
(٦) فى (س) « القطران » بدل « العصران » .
(٧) فى (س) « بافتنان » تصحيف بافتتانى ، وفى (هـ) « يفتنانى » كالأولة من تحريف الناسخ، والافتتان : الابتلاء والوقوع فى الفتنة ، والمفتون : المدله والمجنون .

وغِبُّ الذَّوْدِ مُلَّكَ بعد خِمْسٍ ... جِمامَ الماء قُعْقِعَ بالشِّنانِ (١)

وصبراً بالتي لا أتقيها ... بفَرْبى فى الكريهةِ أوْطِعانى

ومن طَمَعٍ أُخادعُ مِنْ يقيني ... على عَمْدٍ وأُكذبُ من عِيانى

وأُضحِى فى بنى الدّنيا مقيماً ... وفى أيدى نوائبها عنانى

تلاعبُ بى الحوادثُ كلَّ يومٍ ... وتُقْرِئني أساطيرَ الزّمانِ

وبالزَّوْراء أحداثٌ بَناها ... على الإعظامِ والإكرامِ بانِ

عَلَوْنَ تَقَى على شُرُفاتِ رَضْوَى ... وطُلْنَ عُلاً على هَضَبَىْ أبانِ (٢)

وهنّ على العراقِ لمن يراها ... وأفنيةُ الإلهِ لها مَغانِ (٣)

فكم سَبَبٍ لهنّ إلى العطايا ... وكم بابٍ لهنّ إلى الجِنانِ

وللأقوامِ تَطْوافٌ عليها ... طوافَهُمُ على الرّكنِ اليمانى

قبورٌ للأجادلِ من قريش ... ذوى السُّوراتِ تُتْلَى والمَثانى (٤)

من النّفرِ الأُلَى جمعوا المعالى ... وحازوا فى العُلا قَصَبَ الرِّهانِ

أُناسٌ لا يبالون المنايا ... ونارُ الحربِ ساطعةُ الدُّخانِ

وتلقاهمْ بحربٍ أوْ بجَدْبٍ ... مطاعيناً مطاعيمَ الجِفانِ

فحُطّا صاحِبَيّ بهمْ رِحالى ... قُبَيْلَ نزولِ أمرٍ ترقُبانِ

أُقِمْ فى ظلِّهمْ ما دمتُ حيًّا ... ويُدركنى بعقْوَتِهمْ أوانى (٥)

---

(١) الذود : الجماعة من الإبل بين الثلاث إلى العشر ، والخمس (بالكسر) : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى الرابع فيحسبون يوم صدرها خامساً ، والجمام : معظم الماء ، والشنان : جمع الشن (بالفتح) وهى القربة الخلق الصغيرة ، وفى المثل : فلان لايقعقع له بالشنان ؛ أى لايروعه ما لا حقيقة له .

(٢) رضوى وأبان : جبلان .

(٣) الأفنية : جمع الفناء (بالكسر) وهى الساحة ، والمغانى : المنازل واحدها المغنى .

(٤) الأجادل : الصقور مفردها الأجدل ، والمثانى : آيات القرآن الكريم .

(٥) العقوة : ما حول الدار .

لعلّى أنْ أُجاورهمْ صريعاً فآخذ من شفاعتهمْ أمانى
فقد قضّيتُ بالهفواتِ عمرى ونلتُ من الخطايا ما كفانى

* * *

وقال يرثى الأستاذ أبا الحسن محمد بن الفضل، وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة:

قطعتَ بهــا يادهرُ حبلَ وَتينى فشأنك أنّى اليومَ طوعُ شؤونى[1]
ولا تَلْحَنى إنْ ضلّ عنّى تصبُّرى فقــد ضلّ عنّى صاحبى وقرينى
ويامَنْ عهدناه ضَنيناً بدمعِــه كنِ اليومَ فى ذا الرُّزءِ غيرَ ضَنين[2]
وإنْ كنتَ مرتاداً حنيناً ولوعةً فخــذ سَرَفاً من لوعتى وحنينى
فلم تُشْفَ إلّا بالبكاءِ حرارتى ولم تُقضَ إلّا بالدّموعِ ديونى
فأىُّ نفيسٍ قلّص الموتُ شخصَه على بَغْتَةٍ عنّا وأىُّ ثمينِ!
مُعَرَّسُ أسرارى إذا ما تَقَلْقَلَتْ ومَلْقى همومى خالياً وشُجونى[3]
ومَن كان عَوْنى يومَ أبغى معونةً بحيث شمالى لا تُعــين يمينى
وعارٍ من الفحشاء زلّ به الرّدَى كما زلّ نَصْلٌ فى أكُفِّ قُيونِ[4]
أمينٌ على سرِّ الأخلّاء حينما يكون أمينُ القومِ غــيرَ أمينِ
فأىُّ شَجاةٍ بعــده لجوانحى وأىُّ قذاةٍ بعــده لجفونى[5]

---

(١) حبل الوتين: عرق يخرج من القلب تتفرع منه العروق جميعها وأصله «الأبهر»، والشؤون: مجارى الدموع.
(٢) الضنين: البخيل.
(٣) المعرس: منزل الاستراحة للمسافر.
(٤) النصل: حديدة السهم والسيف، والقيون: جمع القين وهو الحداد.
(٥) الشجاة: ما يعترض فى الحلق من عظم ونحوه، والقذاة: ما يدخل فى العين من قش وغيره.

وعاذلة هبّتْ علىّ تلومنى فقلتُ دعينى والمصـــابَ دعينى

«لقد» فاتنى منه الذى كنتُ أرتجى وأخلفتِنى فيـه الذى تَمدِينى [1]

عِدِينى ومَنّينى سواه فقـــد محا طُروقُ الرّدى فيه «طريقَ ظُنونى» [2]

وإنْ كنتِ تبغينى فنى جانبِ الأسى فإنّكِ فى السّلوانِ لا تجدينى

فلا « تتّقينى » فى البكاء وكلّما سئمتُ فأعييتُ البكاء فقينى [3]

ولا تسأليني: لِمْ «جَزِعْتَ ؟» وإنما عن الحزنِ لم أبلغْه فيـه سَلِينى [4]

قرعتَ به ياموتُ قلبى فلِمْ تَلُمْ ؟ على فقـــده أنّى قرعتُ جبينى

ولاغَرْوَ أنْ أبكى لِمَنْ خفّ بالرّدى إذا كنتُ أبكى يومَ خفّ «قطينى» [5]

أفى كلّ يومٍ أيّها الدّهرُ فُرقةٌ ؟ فراقُ حميمٍ أوْ فراق خَدينِ !

فنى أىّ فجّ لا أراك تنوبنى ؟ وأىّ عجيبٍ لا أراك تُرينى ؟

وكم أنا مغرورٌ بك العمرَ كلّه تخادعنى عن خبرتى ويقينى

تقلّبنى فيما أرجّى وأتّقِى وترعى سهولى تارةً وحُزونى [6]

وإنّ حَرُونى يومَ ينقاد مِقوَدى سريعٌ إلى الغاياتِ غيرُ حَرونِ [7]

ألا يا ابنَ حَمْدٍ رُزْءنا فيه واحدٌ وما كنتَ يوماً بالمُرَزَّءِ دونى

فلا تحملنّ العِبْءَ وحدَك كلّهُ فإنّى على الأعباء خـــيرُ معينِ

* * *

---

(١) فى (ه و ش) « قد » بدل « لقد » .

(٢) فى (س) « طروق ظنون » تصحيف « طريق ظنونى » والطروق : الإتيان ليلا .

(٣) فى (ه) « ولا تلقيى » بدل « فلا تتقينى » .

(٤) فى (ه) « حزنت » بدل « جزعت » .

(٥) القطين : القاطن والمقيم ، وفى (ه) « وطينى » تحريف « قطينى » .

(٦) الحزون : جمع الحزن (بفتح الحاء وتسكين الزاى) ما غلظ من الأرض .

(٧) الحرون : غير المنقاد ، والمقود : الزمام .

وقال يمدح فخر الملك[1] :

يا حادِىَ العيسِ عرِّجْ بى على الدِّمَنِ ... فكم لنا عندهنّ اليوم من شَجَنِ
ما ذا على النّفرِ الغادين لو سمحوا ... بنظرةٍ من خلالِ السِّجْفِ لم تَبِنِ[2]
قالوا : نراك بلا سُقْمٍ ، فقلتُ لهمْ : ... السُّقْمُ فى الجسمِ ليس السُّقْمُ فى البدنِ
فى القلبِ منكمْ حَزازاتٌ لو انكشفتْ ... لعاذِلى فيكمُ ما بات يعذُلنى[3]
هل فى الهوى من غريمٍ لا يُماطلنى ... أوْ من خليلٍ عليه لا يُعنّفنى
لا يعرف الدّارَ إلّا قام يندبُها ... ولا يسائلها إلّا عن السَّكَنِ
ولى فؤادٌ إذا أصبحتَ تأمُرُه ... بالصّبرِ أمسى بغير الصّبْرِ يأمرنى
ومسرفٌ كلّما واصلْتُ قاطعنى ... بَغْياً علىّ وإنْ واصلتُ باعدنى
وإنْ شكوتُ إليه بعضَ قسْوتِه ... لانتْ صخورُ شرورى وهو لم يَلِنِ
وقد جفانىَ حتّى أنّ طارقَهُ ... فى ظلمة اللّيل عمداً ليس يطرُقنى[4]
لله أيّامُ فخرِ الملك مَن عَلِقتْ ... به المكارمُ مجرى الرّوحِ للبدنِ
ومَن يجود بما تحوى أناملُهُ ... من النّفائس فى سرٍّ وفى عَلَنِ
أعطيتَ حتى كأنّ الجودَ مُبتَدَعٌ ... وإنّ شيئاً من المعروفِ لم يكنِ
لله دَرُّك والأبطالُ هائبةٌ ... واليومُ يعنُفُ بالطّاقاتِ والمُنَنِ[5]

(١) ورد فى « طيف الخيال » (ص ٨٦) مطلعها وبيتان آخران أحدهما لم يرد فى أصول الديوان سيأتى ذكره .
(٢) السجف (بالكسر) : الستر .
(٣) الحزازة : وجع فى القلب من غيظ ونحوه .
(٤) الطارق : الآتى ليلا
(٥) المنن (بضم الميم) : جمع المنة (بالضم) وهى القوة، وفى طيف الخيال بعد هذا البيت البيت الآتى وفيه غموض وهو :

ومَنْ يضنّ بزَوْرٍ فيه كيف يَدِى ... والنّقل للحقّ يوماً فيه ينقصُنى

والسُّمرُ تفتُقُ طعناً كلَّ «راعفةٍ» من النَّجيع بمثل العارضِ الهَتِنِ [1]

فى ظهر طاويةِ الأحشاء ضامرةٍ كأنَّها قِدْحُ نَبْعٍ جِيب بالسَّفَنِ [2]

قلْ للذين أرادوا نيـــلَ غايتِهِ أين الخضيضُ من الأعلاءِ والقُنَنِ؟ [3]

كم ذا اهتديتمْ ولا هادٍ سواه على ظلماء لو مرّ فيهـا الصّبحُ لم يَبِنِ

أُحبُّهُ ، وقليـــلٌ ذاك مُحتَقَرٌ حبٌّ الغريبِ القَصِيِّ الدّارِ للوطَنِ

وأرتضى مُلكَه لى بعد ما عزفتْ نفسى عن امْلاكِ الجبّار يملكنى

وأرتجيهِ لأيّامٍ أُطالعُهـــا غيباً بلا باطلٍ فيها ولا دَرَنِ

يَفديكَ كلُّ وِساعِ الباعِ فى طَبَعٍ شَحْطٍ على مُرتجيهِ ضيّقِ العَطَنِ [4]

مازال والنّاسُ شتّى فى خلائقهم غَرْثانَ من كرمٍ ملآنَ من جُبُنِ

يريد نيلَ العُلا عفواً بلا تعبٍ وكم دُوَيْنَ العُلا من مركبٍ خَشِنِ

لايُدركُ العزَّ إلاّ كلُّ ذى أَنَفٍ نابٍ عن العجزِ شَرّادٍ عن الوَهَنِ

يُلقِى الثَّراء على وجهِ الثَّرى أبداً ويترك الغثَّ منبوذاً على السِّمَنِ

دان الزّمانُ لنا بعـــد الجِماحِ ولو سواكَ راضَ شِماساً منه لم يَدِنِ [5]

فالآن نجرى إلى اللذّاتِ نأخذها بلا عِـــذارٍ يُمنّينا ولا رَسَنِ [6]

هُنّيتَ بالعيدِ واعتادتْ ربُوعَكَ مِنْ سعودِهِ كلُّ وطفاء من المُزُنِ [6]

---

(١) الراعفة : التى تسيل دما ، وفى الأصل « راعية » « عزة » ، والنجيع : الدم ، والعارض : السحاب المعترض فى السماء ، والهتن : المنصب .

(٢) القدح : السهم ، وجيب : قطع . والسفن (بفتحتين) : حجر ينحت به كالمبراة .

(٣) الخضيض : ماطمأن من الأرض ، والأعلام : الجبال ، والقنن : كالقلال زنة ومعنى .

(٤) الشحط : البعيد ، والعطن : مبرك الإبل والغنم .

(٥) الجماح (بالكسر) : فى الخيل الشدة والسرعة فى السير وعدم الانثناء ، والشماس : الامتناع على الركوب وصعوبة تمكين الدابة من ظهرها .

(٦) العذار : من اللجام ما سال على خد الفرس .

(٧) الوطفاء : من السحاب التى تدلت ذيولها لكثرة مائها .

وعشتَ من نَبَوات الدّهرِ قاطبةً - وإنْ دَهَيْن الورى في أوثقِ الجُنَنِ [1]
ولا تَغِبْ عن نعيمٍ ظَلْتَ تألفهُ ولا تخِبْ عن مُنًى فيـــه ولا تَهِنِ
هـــذا الثناء فإنْ كانتْ مدائحُهُ يقصُرْن عنك فبُعْدُ الشأْوِ يعذُرني [2]
ومَنْ يُطيقُ - وإن أوْفَتْ بلاغتُهُ - يُثنى بكلِّ الذى أوتيتَ من حَسَنِ ؟

☆☆☆

وقال يرثي :

ألمْ ترَني في كلِّ يومٍ وليـــلةٍ أحِنُّ إلى من لا يحِنُّ حنيني ؟
وأندُبُ مرموساً بملساء قفرةٍ فياليتني ناديتُ غـــيرَ دفينِ
كأنّي وقد قُطِّعتَ عنّيَ هالكاً - تقطّع منّي أكْحَلي ووَتيني [3]
فرَتْ نائباتُ الدّهرِ أغصانَ دَوْحَتي ولاقَ أصولي ما أصاب غُصوني [4]
فإنْ بقيتْ بعــد القرينِ حُشاشتي قليلاً فإنّي لاحقٌ بقريني [5]

☆☆☆

وقال في العتاب والاعتبار :

رضيتُ بالدّونِ لمّا لم أجدْ وَزَراً ولو وجدتُ لما أرضيتُ بالدُّونِ [6]

---

(١) الجنن : جمع الجنة وهى الدرع .
(٢) الشأو . الغاية .
(٣) الأكحل : عرق في وسط الذراع ، والوتين: عرق يخرج من القلب تتفرع منه باقي العروق.
(٤) لاق : كذا في الأصل ولعلها « لاقى » ، ولاق الشيء : مرسه ، ولاقه : أمسكه ، وجاء للمعري في سقط الزند :

أراكَ في الأرضِ سيّاراً إلى شرَفٍ كما رفيقُكَ في الآفاقِ سيّارُ
كأنّكَ البدرُ والدُّنيا منازِلُهُ فلا تَليقُكَ إلاّ ليـــلةً دارُ

(٥) الحشاشة : بقية الروح في البدن .
(٦) الوزر (بفتحتين) : الملجأ ، جاء في القرآن الكريم « كلا لا وزر » .

كم ذا أُعالجُ إمّا كاشحاً حَنِقـــاً … أوْ أبتَلى بصديقٍ غيرِ مأمونِ[1]

ما زلتُ بُقياً على الأحوالِ تجمعنا … أُطيعه وهو طولَ الدّهرِ يعصيني

بُعداً وسُحقاً لقومٍ لا حِفاظَ لهمْ … كنزتُ عنـــدهمُ وُدًّا فلوّنى

مازلتُ فيهمْ وَصولاً مَن يقاطعنى … ورائشاً عندهمْ من كان يَبْريني

منُّوا عليَّ بأن لم يسلبوا نَشَبِى … سَقياً ورَعْيـــاً لفضلٍ غير ممنونِ

من كلِّ أخْرَقَ مأسورٍ بشهوتِهِ … مُخَدَّعٍ برخاءِ العيشِ مفتونِ[2]

ظنّوا وليس لهمْ فضلٌ يقدّمهمْ … إنّ التقدّمَ فى أيدى السّلاطينِ

هيهاتَ ما الفضل إلّا ما حبَتْكَ به … أمُّ الفضائلِ من عقلٍ ومِنْ دينِ

ما كان مُبتاعُهمْ إلا أخا نَدَمٍ … وليس بائعهمْ إلاّ بمغبونِ

جَنَوْا سَقامى وكم فيهمْ وعنـــدهمُ … طَبٌّ بدائى ولـكنْ لا يُداويني[3]

يقولُ قومٌ ومالى فيهمُ دُوَلٌ … أجفوهُ بَذْلاً له فيهمْ ويجفونى:[4]

كم بين فَقْرٍ وإثراء؟ فقلت لهمْ: … مابين عزِّ الفتى فى النّاسِ والهُونِ[5]

عِشْ مفرداً غيرَ مقرونٍ فلا جَذَلٌ … إلاّ بأنّىَ فردٌ غــــيرُ مقرونِ

لو كنتُ أعلمُ أنّ البعـــدَ يؤمننى … بعدتُ لـكنّ بُعدى لا يُنجّيني

مَن مُخرِجِى من بلادى فهْىَ موبئة؟ … وكلَّ داء بها فى الخلقِ يُعـــدِيني

وقد عَمَرْتُ زماناً فى مرابعها … أعدو المحاذرَ فيها وهْىَ تعـــدونى

وقد صحبتُ الذى بالغىِّ يأمرنى … وبالّذى يُدنِسُ الأعراضَ يُغرِيني

إنّى لأعجبُ منه وهو ذو عَجَبٍ … يبيعنى قبل أن يلقى ويَشريني!

---

(١) الكاشح: العدو المبغض.

(٢) الأخرق: الأحمق.

(٣) الطب بالفتح: الحاذق العليم.

(٤) يقال أصبح ماله دولا بينهم: أى يتداولونه.

(٥) الهون: الذل والهوان.

يَقِيهِ نحرِيَ من رامٍ فريستَه ... يوم الوغى هو عُمْرَ الدَّهرِ يرميني

وكلّما أخرجتْ كفّي القَذاةَ له ... من جَفْنِهِ باتَ يُشجيني ويُقذيني[1]

وكم أُلَبِّيهِ في ضرّاءَ يركبُها ... ولم يكن يومَ سَرّاءٍ يُلَبّيني

مَن لي بِحُرٍّ من الإخوانِ ذي أَنَفٍ ... أكفيه أثقالَه طَوْراً ويكفيني؟

لا يَلْتقي بِيَ إلاّ عند نائبةٍ ... يُعين فيها ومكروهٍ يُعنّيني

فهو المُؤاتي، ولكنْ في مُذَمَّمةٍ ... يُثني عليَّ « ونَرْدي » لا يُؤاتيني[2]

خذْ كيف شئتَ فما الدّنيا بخالدةٍ ... ولا البقاء على خلقٍ بمضمونِ

خُلِقتَ من طينةٍ لمّا خُلِقتَ فلِمْ ... تَرْبأ بنفسكَ أنْ تُهدى إلى الطّينِ؟[3]

إلى التّراب يصير النّاسُ كلُّهمُ ... مِن مُفْهَقٍ بالغِنى كفًّا ومِسكينِ[4]

مُبَدَّلين بتُربٍ عن ملابسهمْ ... وبالخشونةِ عن خَفْضٍ وعن لينِ

قلْ للّذي رَقَمَتْ أموالَه يدُه: ... يُغني مُوَيلُكَ مُغني مالِ قارونِ[5]

أين الذي رفع الإيوانَ تحسبُه ... إذا بدا لك طَوْداً لاح في بِينِ؟[6]

وأين عالٍ على غُمدانَ محتقراً ... ـمن كِبْرياه به ـ غُرَّ الثّنانينِ؟[7]

وأين مَن حلّ في خَفّانَ مُحتكماً ... على الملوكِ مُحيًّا بالرّياحينِ؟[8]

كأنّهمْ ساكني غُبْرِ القبورِ لهمْ ... لم يسكنوا بيننا غُبْرَ البساتينِ

---

(١) القذاة: ما اعترض في العين من قش ونحوه، والشجاة: مايعترض في الحلق من عظم وغيره

(٢) النرد: لعبة معروفة عندنا بالطاولى ويقصد بها الحظ، وجاء في الأصل « نروى » و معنى لها.

(٣) ربأ بنفسه عن كذا: أي رفعها وأجلها.

(٤) المفهق: الممتلئ.

(٥) رقمت: كتبت، والمويل: تصغير المال.

(٦) الطود: الجبل، والبين (بكسر الباء): الموضع المرتفع.

(٧) الثنانين: جمع الثنون (بالضم) وهو ما نبت من اللحية على الذقن.

(٨) خفان: موضع قرب الكوفة على طريق القادسية.

بادوا فلا أثرٌ منهمْ ولا خــــبرٌ ... إلاّ أساطيرُ تقريظٍ وتأبينِ

ياليتَ شعرِىَ أىُّ الأرض تَنبتُ لِى؟ ... وأىُّ تُربٍ من البَوْغاء يَعْلونى ؟ (١)

وأىُّ وقتٍ من الأوقاتِ أكرهُهُ ؟ ... أُجيبُ فيه حِمامى إذْ يناديِنى

إنْ كنتُ لم أُعْىَ من خَطْبٍ رُميتُ به ... فإنّ خَطْبَ صُروفِ الدّهرِ يُعْيينى

* * *

وقال وكتب بها يذكر ما بينه وبين القاضى أبى القاسم التنوخى من المؤانسة :

رُمِ النّجاءَ عن الفحشــاءِ والهُونِ ... ولا تَعُجْ بصديقٍ غــيرِ مأمونِ (٢)

ولا تُقِمْ بين أقوامٍ خلائقُهُمْ ... خُشْنٌ وإنْ كنتَ فى خَفْضٍ وفى لِينِ

ماذا العنـــاء وظلُّ العودِ يُقنعنى ... وذا الشّقاء وبعضُ القوتِ يكفينى

والمالُ تُصبِحُ صِفراً كفُّ جامعِهِ ... ولو أنافَ على أموالِ قارونِ

وليس ينفعنى والدّاء يعنُفُ بى ... إذا وجدتُ طبيباً لا يداوينى

مَن لى بمن إنْ هفَتْ رِجلاهُ فى زَلَقٍ ... حَمَيْتُهُ أو هفَتْ رِجلاىَ يحمينى ؟

يرمى العِدا أبداً عنّى وليس يُرَى ... ــ ولو رمانى جميع النّاس ــ يرمينى

أشكو إلى اللهِ قوماً عشتُ بينهمُ ... يرضون من كلِّ ما يبغون بالدُّونِ (٣)

لا رَوْنَقٌ لهمُ يرضاهُ لى بصرى ... ولا لهمْ عَبَقٌ يرضاه عِرْنِينى (٤)

من كلِّ أخرَقَ بالشّنعاء مُضطَبِعٍ ... وبالّذى دنّسَ الأعراضَ مَزْنونِ (٥)

---

(١) البوغاء : التربة الرخوة .

(٢) الهون : الذلة والمهانة .

(٣) «ما» ساقطة من (س) .

(٤) العبق (بفتحتين) : مصاق الريح، وغلب على الطيبة منها ، والعرنين : الأنف .

(٥) الأخرق : الأحمق ، والشنعاء : العيب والفضيحة ، والمضطبع : الملتف بإزاره كالمحرم ، والمزنون : المتهم .

أغدوه لا جائزاً منه بناحيةٍ ... والشرُّ كالعرِّ في الأقوام يُعديني (١)

لولا التنوخيُّ لم آنسْ إلى أحدٍ ... ولا أجبْتُ وداداً من يناديني

ولا رأتنيَ عينٌ لامرىءٍ أبداً ... إلاّ عَرِيًّا خَلِيًّا غيرَ مقرونِ

ليلي بزَوْرَتِهِ في مُشْرِقٍ يَقَقٍ ... والصبحُ أسعدُ صبحٍ حين يأتيني (٢)

كأنّه مبهجٌ أضحى يبشّرني ... ومطربٌ أبداً أمسى يغنّيني

لو يستطيع حماني كلَّ بائقةٍ ... و باعد السّودَ في رأسي عن الجونِ (٣)

يُطيعني وهو ممّن لا امتنان له ... كأنّه طولَ هذا الدّهر يَعصيني

كم ليلةٍ بتُّ منه في بُلَهْنِيَةٍ ... أُعطيهِ ما يبتغي منّي و يُعطيني (٤)

كأنّنا باخضرارٍ من تذكّرنا ... نُمسي ونُصبحُ في خُضرِ البساتينِ

ونابَ مِنّا حديثٌ بات يُطربنا ... عن أنْ أُسَقِّيَهُ كأساً و يَسقيني

متى سقاني فرّاني مواصلةً ... فما أُبالي بمن في الخلقِ يجفوني

و إنْ جرى لِيَ مدحٌ في مقالتِه ... فقل لمن شاء في الأقوام يهجوني

لم تحلُ إلّا به الدّنيا ولا مَرَقتْ ... منه الخلائقُ عن مَحْبُوحَةِ الدّينِ (٥)

لا أدرَكتْ أذُني ما ليس يُعجبني ... فيه ولا مُقلتي ما ليس يُرْضيني

ولا أستردَّ الذي أُعطيتُ منه ولا ... عادتْ غصونٌ كَستْني منه تَعريني

* * *

---

(١) العر بالضم: الجرب .

(٢) اليقق (بفتحتين) : شدة البياض .

(٣) البائقة : الداهية ، والجون : البيض .

(٤) البلهنية : طيب العيش وسعته .

(٥) مرقت : خرجت ، ومحبوبة الدار : وسطها .

وقال فى الشيب :

إنّ نعمى وما درَتْ حمّلتنى بظعنها
سرقت ليلة الجما رِ فؤادى بحسنها [1]
كنتُ صُبحاً حُرًّا وأمـ سيتُ من بعض قِنّها [2]
طلبتنى على شجا عةِ قلبى بجُبْنِها
كنتُ لمّا كنيْتُ عنـ ـها كأنّى لم أعْنِها
ليْتنى كنتُ فى الظّلا مِ ضجيعاً لغُصنها
أو نسيمَ الصَّبا يمـ ـرُّ اجتيازاً بِرُدْنِها [3]
ولقد عدّدَت علَىَّ ذنوباً لم أجْنِها

* * *

وقال يمدح جلال الدولة ويهنئه بعيد الفطر :

يا طائرَ الأيكِ غرّدْ لى على الفنَنِ وداوِ ما بِىَ من همٍّ ومن حزَنِ [4]
وفى الفؤاد شجونٌ غيرُ زائلةٍ إنْ كان قلبُك خِلْواً غيرَ ذى شجَنِ
ما لى أراكَ بلا شوقٍ ولا كَلَفٍ ولا حبيبٍ ترَجّيهِ ولا سكَنِ؟ [5]
إنْ كنتَ تنْصفَ ممّنْ أنتَ تعشقه فإنّنى عاشقٌ من ليس ينصفنى
وما الشّقاوةُ إلّا فتنةٌ سكنتْ قلبا وأفلح قلبٌ غيرُ مفتَتنِ

(١) ليلة الجمار : ليلة رمى الجمار فى مناسك الحج .
(٢) القن (بالكسر) : العبد ، ويستوى فيه الفرد والمثنى والجمع .
(٣) الردن : أصل الكم .
(٤) الفنن : الغصن ، والأيك : الشجر .
(٥) الكلف : شدة الحب .

وفى الكثيب الذى فارقتهُ عجلاً ماشاءت العينُ من حُسْنٍ ومن حَسَنِ

أحبُّ فيه عَسوفاً ليس يرأفُ بِي وقاسِيَ القلبِ فَظًّا ليس يرحمنى

ما الوعدُ منه بمألوفٍ لعاشقه فإنْ يَعِدْ فهْوَ بالإنجاز يَمطُلُنى

يسبى بى مالكاً رِقِّى ولستُ أرى حظًّا لنفسِيَ منه أنْ يُحرِّرنى

نفسى الفداء لخوَّانٍ كلفتُ به أظلُّ أُونِسُهُ دهراً ويوحشنى

وهمُّ نفسى خَلِيٌّ بات يشغلنى أو الصَّحيحُ الذى ما زال يُمرضنى

وكم ليالٍ مضتْ لى فى خُناصِرَةٍ ينام فيها قريراً مَنْ يؤرِّقُنى[1]

ظَبْيٌ تجافى الجوى عنه فروّحه يُقيمنى حُبُّهُ طوراً ويُقعِدنى

مُحيِّرٌ وجهُهُ للشَّمسِ إن طلعتْ ومُخجِلٌ قَدُّه إنْ ماس للغُصُنِ

أُطيعهُ وهو يَعصينى وأُنصِفهُ كما يحاول من نفسى ويظلمنى

ما للخيالِ الذى قد كان يطرقنا أيَّامَ وَصْلكُمُ قد عاد يطرُقُنى؟

نَفَتْ يقينِيَ عن قلبى أباطيلُهُ فما لعينِيَ حقٌّ لا ولا أُذُنى

قلْ للحُداة وقد زَمّوا لرِحلتهم يومَ الفراقِ خياشيماً من البُدُنِ[2]

دقَّتْ وما زالتِ الأشطانُ تجذبُها إلى المَهامِهِ حتى صِرْن كالشَّطَنِ:[3]

حملتمُ اليومَ قلبى فى هوادجكمْ فليس ينفعُنى أنْ تحملوا بدنى

ولستُ فى وطنٍ فارقتموهُ وفى رِحالكمْ حيثما يمَّمْتُمُ وطنى[4]

يا صاحبيَّ على ما الدَّهرُ يحدثهُ من مركبٍ لَيِّنٍ أوْ مركبٍ خَشِنِ

قولا لمَلْكٍ ملوكُ الأرض كلُّهمُ والرُّكنُ للدِّين والماضى على السُّنَنِ:

---

(١) خناصرة: بلدة فى الشام.

(٢) زموا: شدوا الزمام، والبدن. (بضمتين): جمع البدنة (بفتحتين) وهى الناقة المسمنة.

(٣) الأشطان: جمع الشطن (بفتحتين): وهو الحبل، والمهامه: الفلوز.

(٤) يمم: قصد.

قد نِلتَ ما لم يَنلْ كسرى ولا بلغتْ ... هِمّاتُ عمروٍ ولا سَيفِ بن ذى يَزَنِ

ما إنْ يكون لأخلاقٍ خُصصتَ بها ... كريمةٍ فى الورى شِبْهٌ ولم يكنِ

تُغضِى وما حاذر الأقوامُ كلّهمُ ... من الرّجالِ سوى إغضاء ذى فِطَنِ

وتتركُ القولَ لم تُحمَدْ مواضعُهُ ... وكم صَموتٍ وما يُدعى من اللَّكَنِ (١)

يَفديك كلُّ جَمودِ الكفِّ عن كرمٍ ... للعرضِ مُطّرِحٍ للمالِ مُحتَجِنِ (٢)

ناءٍ عن الخير منحازٍ بناحيةٍ ... عن المكارمِ صبّارٍ عن الوَهَنِ

لله دَرُّك فى هولٍ نفضتَ به ... عن الضلوعِ مُرورَ الرُّعبِ والجُبُنِ

والطّعنُ يفتُقُ فى كفّيك فاغرةً ... كشِدْقِ أعلَمَ أوْ لا فهى كالرُّدُنِ (٣)

وأنتَ فى معشرٍ شُمٍّ أنوفُهمُ ... لم يرتضوا فى هضابِ المجدِ بالقُنَنِ (٤)

عارينَ إلاّ من الحسناء قاطبةً ... كاسينَ إلاّ من الشّنعاء والدَّرَنِ (٥)

ومشترى الحمدِ لمّا قلّصتْ هِمَمٌ ... عن غاية الحمد بالغالى من الثمَنِ

لهمْ ثيابٌ نقيّاتٌ بلا دَنَسٍ ... مَرَّ اللّيالى وعيدانٌ بلا أُبَنِ (٦)

وإنْ دَعَوْتَ بهمْ فى يومِ مَلْحَمَةٍ ... جاءوك شدًّا على الأكوارِ والحُصُنِ

بأذرُعٍ لم تزلْ منهمْ معوّدَةً ... هزَّ الظُّبا البيضِ، سُمرَ القنا اللُّدُنِ

قلْ للّذى بات يرمينى وليس له ... علمٌ بأنّك لى أوْقَى من الجُنَنِ : (٧)

---

(١) اللكن (بالتحريك) : عجمة وعى فى اللسان .

(٢) احتجن المال : ضمه واحتواه .

(٣) الفاغرة : المفتوحة الفم ، ويقصدبها الطعنة الفوهاء ، والشدق (بالكسر) : جانب الفم ، والأعلم : الذى شقت شفته العليا ، والردن : أصل الكم .

(٤) شم الأنوف : أى ذوو إباء وعزة ، والقنن : كالقلل زنة ومعنى .

(٥) الدرن : الوسخ .

(٦) الأبن : جمع الأبنة (بالضم) وهى العقدة فى العود والعيب أيضاً .

(٧) الجنن : جمع الجنة (بالضم) وهى الدرع

لا تَبْغِ سَلْبِي ولا تَمْدُدْ إلى سَلَبِي ... منك اليدين ورُكْنُ الدّين يحرسني

قد كنت قبلك أهجو الدّهرَ مجتهداً ... وقد رُزِقْتُك لا عَتْبٌ على الزّمنِ

فأنت أحلَى لقلبي من مُناهُ وفي ... عيني عقيبَ السُّرى والأَيْنِ من وَسَنِ (١)

قَذْنى إليك فما أعطيتُ معتصباً ... بالتاج قبلك رِقّي لا ولا رَسَنِي

وأعــلمْ بأنّيَ في يُمناك مُدَّخَراً ... خيرٌ من المالِ في أبياتِ مُختَزِنِ

فإنْ تجدْني كما جرّبتَ ذا لَسَنٍ ... فإنّ مدْحَك موقوفٌ على لَسَنِي (٢)

وما رضيتُ سواكمْ آمراً أبداً ... وقد رضيتُك تنهــاني وتأمرني

إذا مدحتُك لم أقرعْ بلائمــة ... وبات يعذرني من بات يعذلني

قصائدٌ رقَصَتْ بالسّــامعين كما ... ترقّص الخمرُ في أحشاء ذي أرَنِ (٣)

فالغَوْرُ كالنَّجدِ في نشر الرُّواةِ لها ... والحيُّ من مُضَرٍ كالحيِّ من يَمَنِ

لي في امتداحك أسبابٌ تُقدّمني ... وتارةً ليَ أسبــابٌ تؤخّرني

فطَوْلُ فضلك عن قومي يُجنّبني ... وعِظْمُ حلمك عن هَفْوي يشجّعني

فأسعدْ بذا العيدِ والإفطار إنّهما ... والنُّجحَ في كلّ ما تَبغيه في قَرَنِ (٤)

وقد مضى الصّومُ لم يكتبْ عليك به ... ذنبٌ ولا ناله شيءٌ من الظِّنَنِ

يُثني عليك كما أثنى الرّياضُ وقد ... جيدَتْ ضواحيه إصباحاً على المُزنِ

ودُمْ لمجدٍ تُعليه ومُمتحَنٍ ... أخرجتَه كَرَماً من قبضة المِحَنِ

ما أفترَّ فجرٌ وما لاحَتْ بشائرُهُ ... وما ترَنّمَ قُمْرِيٌّ على غُصُنِ

* * *

(١) الأين : التعب ، والوسن : أول النوم أو الخفيف منه .

(٢) اللسن (بفتحتين) : الفصاحة والبلاغة .

(٣) الأرن : النشاط .

(٤) القرن (بفتحتين) : الحبل .

وقال في الغزل :

يامالكاً رقّى بلا ثمنٍ غيرِ الملاحةِ منه والحسنِ
إنَّ الذى نمّ الوشاةُ به لم يصدقوا فيه ولم يكنِ
وهجرتنى فطردتَ معتمداً عن مقلتىَّ لذاذةَ الوسنِ
فقبيح ظلمكِ فيه يعذلنى ومليحُ ظلمٍ منك يعذرنى
ولمنْ ألومُ وإنما بصرى هذى جنايتهُ على بدنى ؟
هى محنةٌ لولا الغرورُ بها حازتْ ضراراً سائرَ المحنِ
ولو أنَّ لى قلباً يطاوعنى ليثُتُ ممّنْ ليس يرحمنى
فقطعتُ من إنصافهِ أملى ونفضتُ من إسعافهِ دَرَنِى

* * *

وقال في غرضه :

سأبلغُ حاجاتى وإنْ كنَّ نُزَّحاً بكلّ رقيقِ الشفرتين يمانِ (١)
وكلَّ طويلٍ كالرِّشاءِ مَدَدْتهُ يناجيك منه رأسُهُ بسِنانِ (٢)
وإنّى حَرونٌ عن ديارِ مَريبةٍ وكم ساقَ لى عِزًّا طويلُ حِرانى (٣)
وقلبي مطيعٌ لي وإنْ كنتُ كالّذى نلاقيه من هذا الزّمانِ عصانى
وأعلمُ أنّ الدّهرَ يعبث صَرْفهُ بمالِ فلانٍ تارةً وفلانِ

* * *

---

(١) نزحاً : بعيدات .
(٢) الرشاء : الحبل .
(٣) الحرون : صعب القياد .

وقال يهنىء بالخلافة القائم بن القادر ويذكر مودته لهما :

أقِلا فشأنكما غيرُ شانى ولستُ بطوعكما فاتركانى
ولا تجشما عَذْلَ من لا يُصيخ فما تعدلانى بأنْ تعذُلانى
غرامى بغير ذوات الخدود ووجدى بغير وِصالِ الغَوانى
ولِى شُغُلٌ عن هوى الغانياتِ وما الحبُّ إلاّ فَراغُ الجَنانِ (١)
ومن أجلِ وَسْواسِ هذا الغرامِ أقام العزيزُ بدار الهَوانِ
ولولا الهوى ما رأيتَ الشجاعَ يَقنِصُ فى حومةٍ للجبانِ
ولِى عِوَضٌ بوجوهِ الصّوابِ مُشرقةً عن وجوه الحِسانِ
فأغنى من البِيض بِيضُ الضراب وأغنى من السُّمرِ سُمْرُ الطّعانِ
دعانى إليه فلبَّيْتُهُ مليكُ الورى والعُلا والزّمانِ
دعانى ولولا ولا نى الصّريح لدولتِهِ وَجْدُها مادعانى
أتتْهُ ولم يأتها ريبةً يَغارُ على مثلها الفَرقدانِ (٢)
وكنتُ أراها له بالظّنونِ فقد صرتُ أُبصرها بالعِيانِ
فدونَكها دولةً لا تَبيدُ كما لا يبيدُ لنا النّيِّرانِ
بناها لك اللهُ فى شامخٍ بعيدِ الرِّعانِ رفيعِ القِنانِ (٣)
فقد علم المُلكُ ثمّ الملوكُ أنّك أولاهمُ بالرِّهانِ
وأنّك أضربُهُمْ بالحسامِ وأنّك أطعنُهمْ بالسِّنانِ

(١) الجنان (بالفتح) : القلب .
(٢) الفرقدان : نجمان عاليان .
(٣) الرعان : جمع الرعن وهو انف الجبل، والجبل الطويل. والقنان : جمع القنة كالقلة من الجبل زنة ومعنى .

وأنك أبذلهم للبدور ... وأملاهم فى قرى للجفان [1]

وأنك سلماً وحرباً أحق ... بظهر السرير وظهر الحصان

وأنك فى خشنات الخطوب ... أبعدهم عن محل الليان

فلله درك يوم التوت ... عليك الخطوب التواء المثانى [2]

وقد ذهبوا عن طريق الصواب ... وأنت عليه وما ثم ثان

دعوك إليها دعاء الركوب ... سرى الليل للقمر الاضحيان [3]

وقالوا هلم إلى خطر ... تقعقع بالشر لا بالشنان [4]

عشية لاكوا ثمار الثكول ... وذاقوا جنى عجزهم والتوانى

ولاحت شواهد مشنوءة ... ودل على النار لون الدخان

وأشعرنا الحزم قبل اللقاء ... بيوم يسيل ردى أردنان [5]

وأنت على ظهر مجدولة ... من الشد والطرد جدل العنان [6]

كأن الذى فوقها راكب ... قرا يذبل أو سراتى أبان [7]

إلى أن جذبت صعاب الرقاب ... وشم الخاطم جذب العران [8]

وغيرك يندم فى فائت ... وليس له غير عض البنان

وغرهم منك طول الأناة ... وكم غر فى السرع من بعد دان [9]

---

(١) البدور : جمع البدرة (بالفتح) : وهى كيس فيه دراهم ، قيل عشرة آلاف وقيل غير ذلك ، والجفان : جمع الجفنة وهى القصعة .

(٢) المثانى : من أوتار العود بعد الأول .

(٣) الأضحيان : والضحيان : المضىء .

(٤) الشنان : جمع الشن ، وهى القربة الصغيرة الخلق ، وقعقع له بالشنان: روعه بمالا حقيقة له وفلان لا يقعقع له بالشنان : أى جرىء لا يفزع مما لا يفزع .

(٥) الأردنان والأردن : ما خالطت حمرته صفرة .

(٦) المجدولة : المفتولة .

(٧) القرا : الظهر ، ويذبل : اسم جبل ، والسراة : أعلى الشىء كظهر البعير وغيره ، وأبان : جبل .

(٨) الخاطم : الأنوف ، والعران (بالكسر) : عود يجعل فى وترة أنف البعير .

(٩) الأناة : الرفق والاين ، والسرع ـ بالعين والغين ـ : قضيب الكرم الغض .

فلا تستغرّوا بإطراقـــةٍ تُهابُ كإطراقةِ الأفعُوانِ[1]

ولا تحسبوا حِلْمَهُ دَيْدَنًا فكم نزع الحِلْمَ إصرارُ جانِ

وإنك فى معشرٍ شــأنُهمْ إذا شهدوا معركًا «خبرُ» شانِ[2]

لهمْ رُمَمٌ كلّما رُجِّلَتْ فبالسّائل «العَصْبِ» لا بالدِّهانِ[3]

وأيْمانُهمْ خُلقتْ فى الهِياجِ لضربٍ يقطُّ الطُّلَى أو طِعانِ[4]

يحلّونَ فى كلِّ مرهوبةٍ محلَّ الغِرارِ الحُسامِ اليَمانى[5]

وإنْ أنتَ طاعَنْتَ أغنَوْكَ فى الـ ـقناةِ ـ وقد حضروا ـ عن سِنانِ

فيارُكنَ أديانِنــا والجمالُ لِملّتنــا فى نأى أو تَدانِ

أبوكَ الذى ســامنى مدحَه وما زلتُ عنه طويلَ الحِرانِ[6]

إلى أنْ ثنــانى إليه الوِدادُ منه وكرّمنى فاشــترانى

وما زال يجذبنى باليـــدين حتّى عطفتُ إليهِ عِنــانى

ولمّا رَقانى ولم أعْيِهِ وأعيَيْتُ مِنْ قبله مَنْ رَقانى[7]

فسيّرتُ فيـــه من الصّائباتِ دِراكًا نحورَ العدا والمعــانى

وأطربتُهُ بغنــاءِ المَديحِ فأغنيتُهُ عن غِنــاءِ القِيانِ

فخذْ منِّىَ اليومَ ما شئتَ مِنْ صنيعِ الضّميرِ ونسجِ اللّسانِ

---

(١) الإطراق: السكوت وغض البصر، وفى المثل: أطرق إطراق الشجاع (بضم الشين أو كسرها) أى إطراق الحية لايدرى متى تثب.

(٢) فى الأصل «غبر» تصحيف «خبر».

(٣) الرمم: جمع الرمة (بالضم): وهى الرأس، والعصب: بالصاد: ضرب من البرود الحمراء ويعنى به الدم، وفى الأصل «العضب» بالضاد تصحيف.

(٤) الطلى: الرقاب.

(٥) الغرار: حد السيف.

(٦) الحران: صعوبة الانقياد.

(٧) رقاه: قرأ عليه الرقية، وهى العوذة.

كلاماً يغور إليه البليدُ ويَنقلُهُ مُسرعاً كلُّ وانِ
شَموساً يُبرِّحُ بالهاتفين ولمّا هَتَفْتُ به ما عصانى[1]
غنيًّا بصنعته لم يُطَفْ بلفظِ فلانٍ ومعنى فلانِ
فلو رامه الأفوَهُ ما ناله ولولاك كفواً له ما عدانى
ولى خدمةٌ سلفتْ فى الزّمان صدعتُ بها غرّةً فى زمانى
ولمّا رأتنىَ منك اللّحاظُ حمتْنى هنالك منك اليدانِ
وأُسكِنْتُ عندك ظلًّا أقول: كفانىَ ما نلتُ منه كفانى
وما زلتُ مذْ ذاك تحنوا علىّ ودادك فى الصّدر منّى الحوانى
يَهابُ مرامِىَ مَن رامنى ويُخطئنى خِيفةً من رمانى
ولولا دفاعُك عنّى لَما تغيّبَ عن رَيْبِ دهرى مكانى
ولا كنتُ ممّنْ يرى سيئاً بغيرى ومقلتُهُ لا ترانى
ولمْ لا أتيهُ ؟ وأنت الذى تَنَخّلَنى خِبرةً واصطفانى[2]
ولمّا انتسبتُ إلى عزّهِ حميتُ الذى كان قِدْماً حمانى
فلا زِلْتَ من تَبِعاتِ الخطوب ومن كلِّ طارقةٍ فى أمانِ
وأصبحتَ مصطبحاً ما تَبيتَ تُرامقُهُ من مُنًى أو ترانى[3]
ولا فارقَتْكَ ضُروبُ السّرورِ ولا صارمَتْك فنونُ التّهانى[4]

* * *

---

(١) الشموس : من الخيل وغيرها : من صعب قياده وامتنع على راكبه .
(٢) أنيه : أفخر وأعجب .
(٣) ترامقه : تنظره من الرموق وهو إدامة النظر بترقب .
(٤) صارمتك : قاطعتك .

وقال فى الطيف [1] :

وَشدنى كفُّهُ وعانقنى ونحن فى سَكْرَةٍ من الوَسَنِ [2]
و بات عندى إلى الصّباح وما شاع اُلتقاؤ لنـــا ولم يَبِنِ
خادعنى ثمَّ عَـدَّ خُدْعَتَـه لِمُقْلَتِي مِنَّـــةً من المِنَنِ
فليت ذاك اللّقـــاء مازال أوْ ليتَ خيالًا فى النوم لم يَكُنِ
وزارنى زَوْرَةً بلا عِـدَةٍ وما أتى وقتُهـــا ولم يَحِنِ
فإنْ تـكنْ زَوْرَةً موهمـــةً فقد أمِنَّا فيهـــا الظِّنَنِ [3]
و إنْ تـكن باطلاً فـكم باطلٍ عاش به ميّتٌ من الحَزَنِ

* * *

وقال يرثى جده الحسين عليه السلام فى عاشوراء :

يايومُ أىُّ شَجًى بمثلك ذاقه عُصَبُ الرّسولِ وصفوةُ الرّحمانِ ؟
جرّعتَهم غُصصَ الرّدى حتّى ارتوَوْا ولَذَعتَهم بلواذِعِ النّــيرانِ
وطَرَحتَهم بَدَداً بأجوازِ الفَلا للذّئبِ آونةً وللعِقبــانِ [4]
عافوا القرارَ وليس غير قرارهم أوْ بردِهم موتاً بحـدّ طعــانِ
مُنِعوا الفُراتَ وصُرّعوا مِن حولِهِ مِن تائقٍ للوِرْدِ أوْ ظمآنِ [5]
أوَ مارأيتَ قِراعَهم ودفاعَهم قِدْماً وقد أعْرُوا من الأعوانِ ؟
متزاحمين على الرّدى فى موقفٍ حُشِىَ الظُّبا وأسِنَّـةَ المُرّانِ [6]

---

(١) وردت هذه القطعة فى (طيف الخيال ص ١٠٩) .
(٢) الوسن : النعاس والنوم الخفيف .
(٣) الظنن : جمع الظنة (بالكسر) وهى التهمة .
(٤) العقبان : جمع العقاب (بالضم) وهو من الطيور الجوارح .
(٥) الفرات : نهر فى العراق ، والتائق : المشتاق .
(٦) أسنة المران : الرماح اللدنة .

ما إنْ به إلّا الشّجاعُ وطائرٌ عنه حِذارَ الموتِ كلُّ جَبانِ
يومٌ أذلَّ جماجماً من هاشمٍ وسرى إلى عدنانَ أوْ قحطانِ
أرْعى جميمَ الحقِّ فى أوطانهمْ رَعْىَ الهشيمِ سوائمَ العُدوانِ [1]
وأنارَ ناراً لا تبوخُ وربّما قد كان للنّيرانِ لونُ دُخانِ [2]
وهُوَ الذى لم يُبقِ من دينٍ لنا بالغدرِ قائمةً من البُنيانِ
ياصاحبىَّ على المصيبةِ فيهمُ ومشاركىَّ اليومَ فى أحزانى
قوما خُذا نارَ الصَّلا من أضلُعى إن شئتما « والماء » من أجفانى [3]
وتعلّما أنّ الذى كتّمتُه حَذَرَ العِدا يأْبى على الكتمانِ
فلو أنّنى شاهدتُهمْ بين العِدا والكُفْرُ مُغْلَوْلٍ على الإيمانِ
لخَضَبْتُ سيفى من نجيعِ عدوّهمْ ومحوتُ من دمهمْ حُجول حصانى
وشفيتُ بالطّعنِ المبرِّحِ بالقنا داءَ الحقودِ ووغْكَةَ الأضغانِ
ولَبِعْتُهُمْ نفسى على ضَنّى بها يومَ الطُّفوفِ بأرْخصِ الأثمانِ [4]

***

وقال فى العتاب :

إذا أنتمُ لم تشفعوا فى قباحةٍ ولم تشفعوا فى خائفٍ بأمانِ
فما أنتمُ إلّا سرابٌ بقيعةٍ يضلّلُ رَأْيى أوْ يغرّ عِيانى [5]

---

(١) الجميم : النبات الكثير المنتشر . والهشيم : النبات اليابس المتكسر ، والسوائم : جمع السائمة وهى البهائم الراعية .

(٢) تبوخ : تنطفىء .

(٣) الصلا (بالفتح) : الوقود ، وفى الأصل « النار » فى محل الماء مكرورة سهواً .

(٤) الضن (بالضاد) : البخل ، والطفوف : أرض كربلاء موضع مصرع الحسين بن على عليهما السلام وأصحابه الكرام .

(٥) القيعة (بالكسر) كالقاع وهى الأرض المستوية المطمئنة .

وجدتُكمُ لم تصلحوا لرخائنا ... ولا لزمانِ البؤسِ والحدثانِ
وما أنتمُ أهلٌ لودٍّ قلوبنا ... ولكنّ للبغضاءِ والشّنآنِ (1)
أقمْ واحداً فرداً ودعْ عنك مرّةً ... نفاقَ فلانٍ أوْ خداعَ فلانِ
فكمْ عشتُ مقروناً بقومٍ صحبتُهمْ ... ولكنّنى لم أنتفعْ بقرانِ
أذمُّ زمانى فيهمُ ومِنَ أجلهم ... وما الذّنبُ لو أنصفتُ ذنبَ زمانى
فإنْ أنتَ أنكرتَ المعاريضَ وانتهتْ ... إليك مَغازٍ بينها ومعانِ
فهذا وقولى فى يد الحزمِ موثقٌ ... فكيف إذا أطلقتُ فيه عِنانى ؟

* * *

وقال فى مثله أيضاً :

لاعَدِمْتمْ هذا العناءَ المُعَنَّى ... فى العناء الطّويل كيف وقعتمْ ؟
قد مضتْ نوبةُ السّرور فلم يبـ ... قَ سوى ترحةٍ ونوبةِ حزنِ (2)
وركوبِ ظهورَ حُدْبِ شموسا ... تٍ على كلّ راكبيهنّ خُشْنِ (3)
أيها المظهرُ القبيحَ وقد كا ... ن قديماً ما بين قبحٍ وحُسْنِ
ليس مَن باتَ مُرصداً مضمرَ الكيـ ... ـدِ بكفوٍ للغافلِ المطمئنّ
أىُّ شىءٍ أردتَ بى ثُمَّ ماذا ... رابَ يوماً صميمَ قلبكِ مِنّى ؟

---

(1) الشنآن : البغض .
(2) الترحة : ضد الفرحة .
(3) الشموسات : جمع على غير القياس لشامس والشموس وهى من الدواب الجموح المانع لظهره من الركوب وجمعه الصحيح شمس بضمتين للمذكر والمؤنث وينفرد المؤنث بشمائس ولا يقال «شموسات» فهو هنا من الضرائر .

ليت حالًا دامتْ بعقل فمن ذا ؟ ‏ يرتجى أنْ يدوم حالًا بأفْنٍ (١)

إنْ تَبتْ حِصْنك الثَّراء وقومٌ ‏ نصرهمْ فى يديك فالله حِصْني

وإذا ما اتخذتَ ركناً من النا ‏ س فمن غيرهمْ لعَمْرُكَ ركنى

لم تقُدنى قهراً إليك فمن قب ‏ لك بالقهْر نحوه لم يقُدْنى

أنا حرٌّ بين الرّجالِ فما يَمْـ ‏ لك رِقِّى ذو المنِّ فيهمْ بمَنٍّ

رابنى فى اختيـارِ مثلِك عقلى ‏ وأرَتْنى المحالَ عينى وأذنى

وظننتُ الجميلَ ثمّ تأمّلْتُ ‏ فأكْدى حَدْسى وأخفقَ ظنّى (٢)

ولو أنّى لمّـا شريتُك جرّبْـ ‏ تك قبل الشّراء ما بان غَبْني

كيف ضيّعْتَني وقد كنتَ بى فَوْ ‏ قَ محلّ السّماك لو لم تُضِعْنِي (٣)

فإذا هِجْتَنى فقد وَدّ مِنْ قب ‏ لك مَن ودّ أنّه لم يَهِجْنى

أنا فى كلّ ساعةٍ بين أمْرَيْـ ‏ نِ فمُبْكٍ عينى ومضحكُ سِنّى

ومقيمٌ على خِطارِ الليـالى ‏ بين راوٍ يروى علىّ وغنٍّ

وتجَنٍّ من الزّمان ومن يَدرِ ‏ كُ ياقومُ غايةَ المُتَجَنّى ؟

ولو أنّى أطعْتُ عزمى لأصبحـ ‏ ـتُ من النّاس نافضاً فضلَ رُدْنى

* * *

(١) الأفن : ضعف الرأى والعقل ، والمتصف بذلك ؛ مأفون .

(٢) أكدى : كل وفشل، وأصل الكدية : الأرض الصلبة لايبلغها الحفر .

(٣) السماك : نجم ، وهو سماكان ، السماك الأعزل أى العارى من السلاح، والسماك الرامح أى ذو الرمح .

وقال فى السيف : (١)

ولمّا تعانقنا ولم يكُ بيننا سوى صارمٍ فى جَفْنِهِ لامن الجُبْنِ

كرِهتُ عناقَ السّيفِ من أجلِ جَفْنِهِ فما عانِقِى منّى حُساماً بلا جَفْنِ

فما كنتِ إلاّ منه فى قبضةِ الحِمٰى ولا ذقتِ إلاّ عنده لذّةَ الأمْنِ

ويَجنِى على مَنْ شئتِ منكِ غِرارُهُ وأمّا عليكِ ساعةً فهْو لا يَجنِى

* * *

---

(١) أوردها بهاء الدين العاملى فى الكشكول (ص ٣٢٥) .

باب النون المسكنة

وقال يفخر بآبائه ويذم أعداءهم :

كتمتُ من أسماءَ ما كان عَلَنْ … يومَ طلولٍ ورسومٍ ودِمَنْ
لولا ليالي الخَيْفِ ما كان لنا … قلبٌ على حبِّ الغواني مُرتَهَنْ (١)
عَنَّ لنا منكِ على وادي مِنًى … نَوْءُ غرامٍ ليته ما كان عَنّْ (٢)
لم تقصدي رَمْيَ الجمارِ إنما … رميتِنا دون الجمارِ بالفِتَنْ
كم صادنا ثَمَّ فصِرْنا رِقَّهُ … مِن شَعَرٍ جَعْدٍ ومن وجهٍ حَسَنْ !
ليتَ قَطيناً بان عنّا باللِّوى … مِن بعد أنْ أوْرَطَ حُبًّا لم يَبِنْ (٣)
وليتَــــه مَنَّ بوصلِ حَبْلِهِ … على قلوبٍ لم تُطِقْ حَمْلَ المِنَنْ
نِمْتُمْ وما تعرف منّا أعــــيُنٌ … من بعد أنْ طَعَنْتُمُ طَعْمَ الوَسَنْ (٤)
راعكِ يا أسماءُ منّي بارقٌ … ضوءاً ما بين العِذارِ والذَّقَنْ (٥)
لا تنفري منــه ولا تستنــكري … فهو صباحٌ طالما كان دُجَنْ (٦)
ثاوٍ نأى إذْ رحـــلَ الدّهرُ به … وأيُّ ثاوٍ في اللّيالي ما ظَعَنْ ؟ (٧)

---

(١) الخيف : موضع بمنى (المزدلفة) .

(٢) عنّ : عرض ، والنوء : المطر .

(٣) القطين : القاطن المتوطن ، وبان : افترق ، واللوى : منعرج الرمل ، وأورط : أوقع في الورطة .

(٤) الوسن : النعاس والنوم الخفيف .

(٥) العذار: شعر الخدين، والذقن بفتحتين وبكسر الذال وتسكين القاف : معلوم وهو مجمع اللحيين.

(٦) الدجن : جمع الدجنة وهي الظلمة .

(٧) الثاوي : المقيم ، وظعن : ارتحل .

إنْ كان أحيا الحِلْمَ فينا والحِجى ... فإنّه غالَ المِزاحَ والأَرَنْ (١)

كم كَعَّ مملوءَ الإهابِ من صِباً ... عن العُلا وأطْلَق الهِمَّ اليَفَنْ ؟ (٢)

نحن أناسٌ مالنا محلّةٌ ... إلاّ قِلالُ الرّاسياتِ والقُنَنْ (٣)

ما تقتني إلاّ لهبّاتِ الوَغى ... سُمْرَ الرّماحِ والصّفاحِ والحُصُنْ (*)

منّا النبيُّ والوصيُّ صِنْوُهُ ... ثمّ البَتولُ والحسينُ والحَسَنْ

وعمُّنا العبّاسُ ، مَن كعمّنا ؟ ... أبناؤه الغرُّ مصابيحُ الزّمنْ

من كلّ مرهوبِ الشّذا دانتْ له ... ممالك لمّا تَدِنْ لذى يَزَنْ (٤)

جرّوا الجيوشَ والزّحوفَ مثلما ... جرّ اليمانيّون أذيالَ اليُمَنْ (٥)

واعتصبوا بالعزّ لمّا اعتصبتْ ... ملوكُ لَخْمٍ بالنُّضارِ فى شَدَنْ (٦)

وكم لنا مفخرةٌ دينيّةٌ ... أحْذَتْ نِزارٌ كلّها هامَ اليَمَنْ (٧)

سائلْ بنا إنْ كنت لا تعرفنا ... سَلَّ الظُّبا البيضِ وهزّاتِ اللُّدُنْ (٨)

وكلَّ شعْواءَ لها غمغمةُ الـ ... شّاكى إذا حَنَّ لمن يشكو وأنّ (٩)

مُغْبرّةٌ بالنقْعِ حمراءِ الثّرى ... إذ ليس عينٌ للفتى ولا أُذُنْ (١٠)

(١) الحجى : العقل ، والأرن : النشاط .

(٢) كع : صد ومنع ، والإهاب : الجلد ، والهم (بالكسر) الشيخ الفانى ، واليفن : بفتحتين: مثله.

(٣) القلال : جمع القلة وهى كالقنة ، والراسيات : الجبال .

(*) الحصن كذا فى الأصل ولعلها الجنن : جمع الجنة وهى الدرع .

(٤) الشذا : كالأذى زنة ومعنى ، وذو يزن : ملك حمير ؛ لأنه حمى الوادى المسمى يزن .

(٥) اليمن : جمع اليمنة وهى البردة من اليمن .

(٦) النضار : الذهب ، وشدن : موضع باليمن .

(٧) أحذت : طامنت ، والهام : الرءوس .

(٨) اللدن بضمتين : جمع اللدن بفتح اللام وكسر الدال وهو الرمح اللين المهتز .

(٩) الشعواء : صفة للغارة ، يقال غارة شعواء أى فاشية متفرقة ، ولعل الأصل شغواء بالغين وهى العقاب ، سميت بذلك لزيادة منقارها الأعلى على الأسفل وهى صفة للفرس ، والغمغمة : أصوات الأبطال عند القتال ، والشاكى : ذو الشوكة ، يقال رجل شاكى السلاح أى ذو شوكة وحدة فى سلاحه .

(١٠) النقع: غبار الحرب .

نعُـــدُّ فى يومِ الوغى أنجبَنا | مَن ضرب القِرْنَ بسيفٍ وطَعَنْ
ومَن تراه خائفاً حتّى إذا | توردَ الحومـــةَ فى الرَّوْعِ أمِنْ
ومن إذا أعتنَ هياجٌ لم يَخِمْ | أوْ جاد بالنَّيْلِ الجزيلِ لم يَمُنْ [1]
لم تدخلِ الفحشاء فى أبياتنا | ولمْ نُشِرْ يوماً إليهنَّ الظِّنَنْ [2]
ليس بهنَّ صَبْوَةٌ ولا صِباً | ولمْ يُصَبْ فيهنَّ لَهْوٌ أو دَوَنْ [3]
مَرافِـــدُ الفقرِ وأبوابُ الغنىٰ | وعصمةُ الخوفِ وعزُّ المُمْتَهَنْ [4]
وليس فينا كِظَّةٌ من مَطْعَمٍ | ولمْ نُعَبْ قطُّ بما تجنى البِطَنْ [5]
فقل لقومٍ فاخرونا قبلَ أنْ | ينفضوا أعراضهمْ من الدَّرَنْ [6]
أين رؤوسُ القومِ من أخامصٍ | فى مَفخرٍ أمْ أين وَهْدٌ من قُنَنْ ؟
كيف تُراموننا وأنتمْ حُسَّرٌ | أم كيف تغشَوْنَ الظُّبا بلا مِجَنْ؟ [7]
قـــد كنتمُ هادنتمونا مرّةً | ثمَّ ألتويتمْ هُدْنَةً على دَخَنْ [8]
وإنْ تكنْ عيدانُـكمْ صِيغَتْ لنا | مِنْ أُبَنٍ فإنّما بلا أُبَنْ [9]
وإنْ يَبِتْ أديمُكمْ ذا نَخَنٍ | فلم يكنْ فينا أديمٌ ذا نَخَنْ [10]
شَنَنْتُمُ بعضاكمْ فينا وكمْ | شَنَّ أمرؤ فى قومهِ ما لمْ يَشِنْ

---

(١) اعتن : اعترض ، ونخم : ينكص ويجبن .
(٢) الظنن : جمع الظنة (بالـكسر) وهى التهمة .
(٣) الصبوة : الميل عن العفة ، والدون (بالتحريك) : الخسة .
(٤) الممتهن : المهان .
(٥) الـكظة : التخمة والألم من شدة الامتلاء بالطعام .
(٦) الدرن : الوسخ .
(٧) الحسر : جمع الحاسر وهو الذى لامغفر له ولا درع ، والمجن : الترس .
(٨) هدنة على دخن: مثل يضرب للسكوت لعلة لا لصلح .
(٩) الأبن : جمع الأبنة وهى العقدة فى العود وغيره ، والعيب كذلك .
(١٠) الأديم : الجلد ، والنخن : النتانة وفساد الريح .

وكم وَرَدْتُمْ صَفْوَنا ولم نَرِدْ ... مِن صفوكُمْ إلاّ أُجاجاً قد أَسِنْ [1]

ولم نزلْ نحملُ من أثقالكُمْ ... ما عجزتْ عنه ضَليعاتُ البُدُنْ [2]

دعوا لنا ظاهركُمْ ثمّ أجعلوا ... قبيحكُمْ إنْ شِئتُمُ فيما بَطَنْ

ماذا على مَنْ بجميلٍ ضَنَّهُ ... على أخٍ لو كان بالشّنعاءِ ضَنْ ؟ [3]

لولا أحتقاري لكُمُ بَرَيْتُكُمْ ... ولم أُرِدْ تقويمَكُمْ بَرْىَ السَّفَنْ [4]

لا تحذروا رَبَّ حُسامٍ صارمٍ ... وحاذروا رَبَّ بيانٍ ولَسَنْ [5]

يَفْنَى الفتى وقولُهُ مُخلَّدٌ ... يمضى عليه زمنٌ بعد زمَنْ

خلٍّ لأبناءِ الغِنى دُنياهمُ ... فمنْ يُهِنْ هذا الثَّراءَ لم يَهُنْ

فإنّما الرّاحةُ فى هجرِ الغِنى ... والمالُ للألبابِ هَمٌّ وحَزَنْ

سيّانِ - والدّهرُ أخو تبدّلٍ - ... خِصْبٌ وجَدْبٌ وهِزالٌ وسِمَنْ

وليس يُنجى من ردًى ساقتْ إلى ... ورودِهِ الأقدارُ مالَ مُختزِنْ

ولا الرّماحُ والكفاحُ بالظُّبا ... ولا الخيولُ والدُّروعُ والجُنَنْ [6]

ولا تُقِمْ على الأذى فى وَطَنٍ ... فحيثُ يعدوكَ الأذى هو الوَطَنْ

فإنّما بيتُ فتًى ذى أَنَفٍ ... إمّا السّماءُ شاهقاً أو الجَنَنْ [7]

* * *

---

(١) الأجاج : الماء الملح المر ، وأسن : نتن وفسد ريحه .

(٢) الضليع : القوى الأضلاع ، والبدن (بضمتين) : جمع البدنة (بفتحتين) وهى الناقة أو البقرة البدنية اى السمينة .

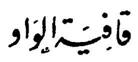
(٣) الضن : البخل ، والشنعاء : العيب .

(٤) السفن (بفتحتين) : حجر حاد كالمبراة .

(٥) اللسن (بفتحتين) : الفصاحة .

(٦) الجنن : جمع الجنة (بالضم) وهى الدرع وكل ماوقى من سلاح .

(٧) الجنن (بفتحتين) : القبر .


قافية الواو


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب الواو المضمومة

قال في الغزل :

قال لي عاذلي تَنَـاءَ عن الحبِّ وأَنَّى من سَكْرَةِ الحبِّ صَحْوُ؟
لامَ مُسْتَهْتَراً بهـا وهو سالٍ وشجيًّا بحبّهـا وهْوَ خِلْوُ
كلُّ يومٍ على الهوى لمحبٍّ هو في قبضةِ الصَّبابةِ لَغْوُ
ليس إلّا التّكديرُ في الحبِّ والتَّرْ نيقُ عَمْداً فكيف يُطلَبُ صَفْوُ؟[1]
قد شكونا إلى التي ساقنا الحُسْ نُ إليها لو كان ينفعُ شَكْوُ
وسألنا الجاني علينا مدا الأيَّـام عفواً فلمْ يكنْ منه عَفْوُ
كلَّ يومٍ له عليك احتراقٌ من فراقٍ ومِنْ صدودِك شَجْوُ
وعقابٌ وليس منه اجترامٌ وعتابٌ ولم يكن منه هَفْوُ

* * *

وقال فيه أيضا :

لا تطمعِي في سُلُوِّ قلبٍ ليس له عن هوى سُلُوُّ
قلبُكِ خالٍ وبي انشغالٌ وما استوى الشُّغلُ والخُلُوُّ
يا بأبي من هدا منامًا وما لعيني به هُدُوُّ
إنْ تَدْنُ يومًا إلى وِصالي فحبَّـذا ذلك الدُّنُوُّ
أوْ تَحْنُ مِن بعدِ طولِ صَدٍّ فربّما أكثب الحُنُوُّ[2]

---

(١) الترنيق : التكدير .
(٢) تحنو : تعطف ، وأكثب : دنا وقرب .



قافية الهاء


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

باب الهاء المضمومة :

قال، وقد دخل عليه فى يوم عيد أخو صديق له قد توفى ،

وسبق أنه رثاه بالقصيدة البائية التى أولها :

ألا يالقومى لأعتنـــانِ النّوائبِ   وللغُصنِ يُرمى كلَّ يومٍ بشاذبِ :

مالى أرى فى العيـــد كلَّ معيّدٍ   ويفوت طرفى شخصَ مَن أهواهُ
ما ذاكَ إلّا أنه غبَطَ الرّدى   أهلَ الزّمانِ بقُربهِ فدهاهُ
لَبّاهُ لمّا أنْ دعاه مُشمّراً   وبرغمِ قلبى أنه لبّـــاهُ
ولقد رمى قلبي الرّدى لمّا انتحى   من كان حشوَ ضميره فرماهُ
كيف السُّلوُّ ؟ وكلّما أمرَ النُّهى   بلزومِهِ قلبى أبى فعصـــاهُ
أمْ كيف أنساهُ ؟ وفقْدُ نظيرِهِ   يأبى لقلبى الدّهرَ أنْ ينْساهُ
وكأنّنى وَجْـداً به وصبابةً   أنّى طمحتُ بناظِرَىَّ أراهُ
ولقد تمكّن فى الفؤادِ مكانُهُ   لمّا بلوتُ على الزّمانِ سواهُ
ولرُبّما أصفَى بودِّك كلَّهُ   نحو الذى تهواهُ مَن تقْلاهُ [١]
ويحقُّ لى آبى العزاءَ عن أمرىءٍ   ما زال إنْ عزّ القبيحُ أباهُ
يُضحِى خميصَ البطنِ من زادالهوى   والحرُّ مَن للهِ كان طَواهُ [٢]
وتراه مُنقبضَ الجوارحِ والخُطا   فإذا سَرى فإلى الجميل سُراهُ

---

(١) أصفى : ذهب ، و (تقلاه): تبغضه من القلى (بالكسر) وهو البغض .
(٢) الخميص : الجائع ، والطوى : الجوع .

يعيي الورى إسخاطُهُ مَعَ أنّه | فى كلّ شىء يرتضيه رضـاهُ
والأمرُ يُعرِضُ عنـه ما لم يرتبطْ | بك نفعُهُ فإذا عَناك عناهُ
ولِمنْ يوَدُّك وُدُّهُ وصَفاؤهُ | ولمن يَريبك رَيْبُهُ وقِلاهُ
ولكَ الّذى يرجوه لا يثني به | كفًّا وليس عليـك ما يخشاهُ
ولقد رأيتُ أخاه فى النّسَبِ الذى | لا حَمْدَ فيـه وما رأيتَ أخاهُ
والنّاسُ كلهمُ لأصلٍ واحـدٍ | وتفاضُلُ الأقوامِ فى عُقباهُ
لَهْفى على مَن كان قولى بعـد ما | واراهُ خَلْفَ التُّربِ ما واراهُ
ليس البعيدَ أخو التّغرُّبِ والنّوى | لـكنّ مَن هِلْنا عليـنـه ثَراهُ
سيّانِ عندى بعـد نازلةِ الرّدى | مَنْ مدّ أوْ قَصرَ الزّمانُ مَداهُ
والدّارُ زائلةٌ بنـا لولا المُنى | ممّنْ تَعوّدَ أنْ تخيبَ مُناهُ
يسعَى الفتى فيما يجرّ ذيولَه | وإلى المنـايا سَعْيُهُ وخُطاهُ
ويُسَرُّ إنْ أرخَى الزّمان خِناقَهُ | ووراءه حَنِقٌ يَحُدُّ مُداهُ[1]
يُخْفى على عَمْـدٍ أوانَ طُروقِهِ | فالمرء لا يدرى متى يلقاهُ[2]
هيهاتَ حلّ الموتُ كلّ قرارةٍ | منّا وألْقى فى الجميعِ عَصاهُ
وحـدا إليه غُدْوَةً وعشيّةً | بركابنـا مَن لا يملّ حُداهُ
والنّفسُ ترجو عَوْدَ كلّ مُسافرٍ | إلّا أمرءاً قضتِ المنونُ « نَواهُ »[3]

* * *

وقال : وقد سُئل إجازة أبيات على هذا الوزن وهذه القافية :

عذيرى من خليلٍ لِـ ـى يَقْلانى وأهواهُ

(١) المدى : جمع المدية وهى السكين .

(٢) الطروق : الإتيان ليلا .

(٣) نواه : بعده وفراقه ، وفى (س) « مناه » تصحيف .

يؤاتينى فأرجوهُ ويجــــفونى فأخشاهُ

وما أنسى ـ وحوشيتُ من الغــدرِ وحاشاهُ ـ

« حبيباً » شَفَعَ الحبُّ إليهِ فترضّـاهُ (١)

فأدناهُ إلى صدرى وفيه كان مأواهُ (٢)

« وخدّى فوق يُسْراهُ » وجَنْبى تحت يُمناهُ (٣)

* * *

---

(١) فى (س) « حبيب » بدل « حبيباً » والأخير مفعول لأنسى .

(٢) هذا البيت ساقط من (س) .

(٣) فى (س) « وصدرى فوق يسراه » بدل « وخدى فوق يسراه » .

باب الهاء المفتوحة

وقال فى غرضه :

أَرِنى العجائبَ يا أباها ... فكَبَخْصِ عينى أنْ أراها(1)

وأجِل بعينِى ثُمّ قلـ ... ـبى ذا جَواهُ وذى قَذاها(2)

أرِنى فبين جوانحى ... ممّا تُرينيـهِ لَظاها

فى كلّ يومٍ من نوا ... ئِبَ طارقاتٍ لى سُراها

مالى أُقيمُ على منا ... زِلَ أوْحَشَتْ ممّنْ ثَواها

وتبدّلَتْ غيرَ الّذى ... قد كنتُ أعهدُ من حُلاها

آوِى هواها بعد ما ... أسكِنْتُ فى أعلا رُباها

دِمَنٌ إذا مرّ اللّبيـ ... ـبُ على نواحيها طَواها

وكأنّه يأتى الحتو ... فَ أو الحتوفَ إذا أتاها(3)

وإذا الفتى ملك اختيا ... رًا فى مآربهِ عَداها

لك عِبرَةٌ فيمنْ عَرَتْـ ... ـهُ وعبرةٌ فيمن عَراها

هيهات منك إذا نزلْـ ... ـتَ بها على سَغَبٍ قِراها(4)

فى قفرةٍ فقدتْ بها ... عينى وقد تاهتْ ضِياها

عرِّجْ على الأبواء منْ ... عِيسٍ نَجَوْتَ به خُطاها(5)

---

(1) البخص : لحم ناتىء تحت الجفن .

(2) الجوى : حرقة القلب من عشق أو حزن ، والقذى : مايعترض فى العين من قش ونحوه .

(3) الحتوف : الهلاك .

(4) السغب : الجوع ، والقرى : طعام الضيف .

(5) الأبواء : موضع بين مكة والمدينة ، والعيس : الإبل البيضاء المفرد الذكر أعيس وللأنثى عيساء .

وتَعَدَّها فالحظُّ إمّـــا كنتَ تبغي في سواها

انظر إلى النَّعْماء والسَّـــرَّاء فيها هلْ تَراها ؟

وكأنّهـــا في قَفرةٍ عَصْفٌ تصفقهُ صَباها[1]

ولقد عَفَتْ من قبل أنْ أوْفَتْ فقلْ لي مَن عَفاها؟

قلْ للقطين بعقْرِها وهوالمواصِلُ لِمْ جَفاها؟[2]

لِمْ ملّها من غـير جُر مٍ كان منها لِمْ قَلاها؟[3]

مِن بعـــد ما كان المُعَرِّ سَ والمُحبِّسَ لِمْ نآها؟[4]

سَلْهُ لتعرفَ غَيْبَهُ لِمْ باعها لمّا اشتراها ؟

ولقد لبستُ بهـا الغَضا رَةَ والنَّضارةَ في دُماها[5]

وعقيـــلةٍ ما لي إذا ما زُرتُهـا إلّا هواها[6]

وإذا تمنّتْ لم يَجُزْ خَلْقي وأخلاقي مُنـاها

ما لي مَقيلٌ عند حَسْـ ـناء اللَّمَى إلّا حشاها[7]

وليَ الغصونُ من الشّبيـ بةِ لا أحاذرُ مِنْ ذَواها

وإذا سخطتُ فليس لي من كاعبٍ إلّا رضاها[8]

فالآن أُدعَى شيخَها من بعد أنْ أُدعَى فتاها

لا أطْمَعَ الرّحمانُ دا رأ للهوانِ ولا سقاها

---

(١) العصف : ورق النبات أو الذى أ كل حبه كالتبن ، والصبا (بالفتح) : ريح ضد الدبور .

(٢) القطين : القاطن والمقيم . والعقر : خير موضع فى الدار .

(٣) قلاها : أبغضها .

(٤) المعرس : المسافر النازل للاستراحة ، والمحبس : الذى يحبس المطايا وغيرها من الوقوف والوقف على المنيبين ، ونآها : بعد عنها .

(٥) الدمى : جمع الدمية وهى الصورة المجسمة تصنع من العاج وغيره .

(٦) العقيلة : الكريمة المخدرة من النساء ، وزرتها بمعنى أزرتها فعل لازم أنزله منزلة المتعدى .

(٧) اللمى (بالفتح) : سمرة مستحسنة تعلو شفاه الفتاة .

(٨) الكاعب : الجارية التى نهد ثديها .

وأفترَّ عنهـــا كلُّ فا   تحةٍ بمـاء المُزْنِ فاها [1]
فالفقرُ فيهـــا للغنى   خيرٌ كثيرٌ مِن غنـاها
فإذا رهنتَ القربَ منـ   ـها والدُّنوَّ على نَواها
آمنتَ نفسك طولَ عمْـ   ـرِك مِن شجاها أو أساها
ومعاشرٍ قبلوا بهـــا   عن عِزِّ أنفسهمْ رُشاها
وتعوّدوا أنْ يأخـــذوا   بضراعةٍ منهـا جَداها [2]
والذُّلُّ فى الدّنيـا لِمنْ   إمّا أتقّاها أوْ رجاها
خفيتْ فمـــا تدرى لَحْيـ   ـرتنا خَـاها مِنْ زَكاها
لمْ ترضَ إلّا بالرُّءو   سِ وليس يُقنعها شَواها [3]
ما للعيونِ عيونُنـــا   فيهنَّ حَظٌّ مِنْ كَراها [4]
وكأنمـــا عَشِيَتْ ولمْ   يَلمُمْ بهـا هَرَمًا عَشاها
و بِنًى يقولُ خبيرها   شُلَّتْ أناملُ مَن بَناها
وأهاضبٌ ما كان إلّا   فى الحَضيضةِ مَن عَلاها [5]
وأكاذبٌ دَنِسَتْ مَدا   رِعُ مَن تلاها أوْ رواها [6]
كم غُطِّيَتْ بتجمُّلٍ   للسّامعين فمـا غطاها
أين الذين تبوّأوا   مِن هذه الدُّنيا عُلاها ؟
ولهمْ أناملُ لم يَفِضْ   فى المُجدِبين سوى حِباها [7]

---

(١) افتر : ضحك .

(٢) الضراعة ، الذلة والخشوع ، والجدا (بالفتح والقصر) : العطية .

(٣) الشوى : الأطراف من الأعضاء كاليد والرجل مما ليس بمقتل ويجوز أن يكون الأصل « سواها » أى لاتقنع بغيرها .

(٤) الكرى : النعاس .

(٥) الحضيضة : القرار من الأرض عند منقطع الجبل .

(٦) المدارع : جمع المدرعة وهى ثوب كالدراعة من صوف .

(٧) الحباء : العطاء .

ما أمسكتْ يوم الوغى   إلّا ظُباها أوْ قَناها

ولهمْ إذا اجتُنِبَتْ شرا   رُ الحربِ منها مُصطلاها

وكأنّمــــا أحــداقُهمْ   حَنَقاً على حَنَقٍ جِذاها[1]

وإذا الشّدائدُ فى رِحا   لِ معاشرٍ ألقتْ عصاها

أرْوَوْا صَداها بالنَّجيـ   ـعِ وأشبعوا لحمًا طَواها[2]

لمْ يسكنوا إلّا قِلا   لًا ليس يُرقى مُرتقاها

وإذا الوغى دارتْ بمَكْـ   ـروهٍ ومحبوبٍ رَحاها

لم يأخذوا لنفوسهمْ   إلّا مُناها أوْ رداها

من كلّ وضّاحٍ إذا   عَرَضتْ له رِيَبٌ أباها

بلغ النّهايةَ فى الورى   وكأنّه ما إنْ تناهى

وإذا تولّى خُطّـــةً   عن قومِه فرْداً كفاها

ولَطالما أكدى الرّجا   لُ الحافرون إذا أماها[3]

وعَمُوا عن العلياء شا   هقةَ المحلّ وقد رآها

ما كان يومَ عظيمــةٍ   إلّا أباها أوْ أخاها

كانوا نجومَ الأرضِ سا   مقةً وهمْ موْتى ثراها[4]

طُرحوا بحالِكةٍ جَوا   نبُها دَحاها مَن دَحاها[5]

يمحوهُمُ بالرّغمِ مِنْ   آنافهمْ منها بِلاها[6]

---

(١) الجذى والجذاء (بالكسر) : جمع الجذوة (بالضم والكسر) وهى الجمرة الملتهبة ، وجذا على الشىء جذواً وجُذواً : أقام وثبت .

(٢) صداها : عطشها ، والنجيع : الدم ، والطوى : الجوع .

(٣) أكدى الحافر : بلغ الكدية أى الأرض الصلبة فلا يمكنه أن يحفرها ، وأماه الحافر فى الأرض : بلغ الماء وأنبطه .

(٤) السامقة : العالية .

(٥) الحالكة : المظلمة ، ودحاها : بسطها .

(٦) بلاها : من البلى (بالكسر) وهو الهلاك .

دَرَجوا فما للعينِ بَعْـ دَ فِراقِهمْ إلّا بكاها (١)

* * *

وقال فى بعض أغراضه أيضاً :

هى الدّارُ موقوفٌ عليك بـكاها ... فلا تعدُها يوماً تؤمُّ سِواها (٢)

وخلِّ اعتذاراً بالرِّكاب فإنّمـــا ... بكفِّ الذى يعدو الرِّكابَ خُطاها

هويتُ ثراها قاصداً مَن مشى بها ... ولولا هواها ما هويتُ ثَراها

ولمّا عرفنـــا دارَها بمُحَجَّرٍ ... وَحَلَّتْ عيونٌ بالدّموعِ حُباها (٣)

نظرتُ إليها يوم سارتْ حُدوجُهـــا ... فلم يكُ للأجفانِ غـيرُ قَذاها (٤)

وقفنـــا عليها طاعةً لقلوبنـــا ... رِكاباً حَداها الشّوقُ حين حَداها

فـكان حنينَ المُهجَساتِ رُعودُها ... وصوبَ دموعِ النّاشجين حَياها (٥)

فيا منزلًا بانتْ وفيـــه ضياؤها ... وليـستْ به وَهْناً وفيه نَشاها (٦)

سقاكَ من الأنواءِ ما شئتَ من ندًى ... ولا زلتَ رَيّانَ الثّرى وسَقاها (٧)

أُحبّكَ والبيتِ الّذى طوّفتْ به ... قريشٌ ومسّتْ تُربَهُ بِلِحاها

ومَنْ حَطّهُ بيتاً عتيقـاً محرّماً ... وجاب له الأحجارَ ثمّ بناها (٨)

---

(١) درجوا : ماتوا أو رحلوا .

(٢) ورد فى طيف الخيال (ص ٩٦) الشطر الأول من مطلعها وخمسة أبيات منها .

(٣) محجر : موضع ، والحبا : جمع الحبوة وهى من الاحتباء وهو التلفع بالثوب بأن يجمع بين ظهره وساقيه بذلك الثوب أو العمامة ، وحلت العيون حباها : أى أطلقت دمعها .

(٤) القذى : ما يدخل فى العين من قش وشبهه .

(٥) المهجسات كذا ورد فى الأصل ولعله يريد بها من أصابهن الهاجس من ثكل وغيره ، والحيا (بالقصر) : المطر .

(٦) الوهن : نحو منتصف الليل ، والنشا (بالقصر) : الريح الطيبة .

(٧) الأنواء : الأمطار وأصلها مساقط لنجوم المثمرة بنزول المطر ، ومفردها : النوء .

(٨) جاب الحجر : قطعه ومنه قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا ٱلصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾

وقوم نَضَوْا بالمَوْقِفَيْن ذنوبَهم ... ومَن حلَّ في وادي مِنًى وأتاها
وبالحَصَيات اللّاتي يُنبذْن حِسْبَةً ... ومَنْ قلّبا مِنْ صخرها ورماها [1]
لئن كنتِ من دارِ الغرام صحيحةً ... فلي مُهجَةٌ لم يبقَ غيرُ ذَماها [2]
وزارتْ وِسادي في الظّلامِ خَريدةٌ ... أراها الكرى عيني ولستُ أراها
تَمانَعُ صبحاً أنْ أراها بناظري ... وتبذلُ جُنحاً أنْ أُقبِّلَ فاها [3]
ولمّا سرَتْ لم تخشَ وَهْناً ضلالةً ... ولا عرف العُذّالُ كيف سُراها
فما ذا الذي من غير وعدٍ أتى بها ... وماذا على بُعدِ المزارِ هَداها؟
ويا ليتني لمّا نزلتُ بشِعْبِها ... تكون قِرايَ أوْ أكون قِراها [4]
وقالوا: عساها بعد زَوْرَةِ باطلٍ ... «تزور بلاريب فقلتُ: عساها» [5]
ألا نكّب الأنواء دارَ مَهانةٍ ... فما عندنا للنّفسِ غيرُ ضَناها [6]
مقيمٌ بلا زادٍ سوى الصّبرِ والحِجْى ... على شَجَراتٍ لا أذوق جَناها [7]
لغيري اخضرارٌ من فروعِ غصونها ... وليس عليه بَلْ عليَّ ذَواها
أشيمُ بُروقاً لا أرى الغيثَ بعدها ... وأرقبُ سُحباً لا يطُلُّ نَداها [8]
ولو كنتُ أرجوها قنعتُ فإنّني ... حُرِمْتُ بها فيما حُرِمتُ مُناها
وإنّي لمغرورٌ بقومٍ أذِلّةٍ ... يحلّون من أرضِ الهوانِ ذُراها
وإنْ جئتهمْ تشكو مضيضَ مُلِمّةٍ ... تقَوْا بك مغلولَ اليدين شَباها [9]

---

(١) الحصيات: جمع الحصى، وينبذن: يقذفن، والحسبة: من الاحتساب وهو الأجر والثواب، وقلبها: حلها.

(٢) الذماء: بقية الروح في الجسد.

(٣) الجنح: الظلام.

(٤) القرى: طعام الضيف، وفي الشطر زحاف مألوف عند الشعراء.

(٥) في طيف الخيال «تزور بلاريب فقلت عساها».

(٦) الأنواء: الأمطار، والضنى: المرض.

(٧) الحجى: العقل.

(٨) أشيم: أرى، ويطل: يمطر، من الطل: وهو المطر الخفيف.

(٩) المغلول: المقيد، والشبا: حد السيف.

وكلُّ مَلِيءٍ وبالمَلامِ مذمَّمٍ عَرَتْه المخازى مرةً وعَراها

يهشُّ إلى العَوْراءِ وهْىَ قَصِيَّةٌ ويَعْمى عن العلياءِ وهو يراها[1]

صحبْتكمُ أجلو بكمْ عنىَ القَــذا فأعشى عيونى قربُكمْ وغطاها

وكنتُ أرجِّى صبحَكمْ بحنادِسٍ فكنتمْ نهاراً للعيونِ دُجاها[2]

فليت الذى ماكان للعين قرّةً وقد أبصرَته لا يكون عَماها

ودارُكمُ دارٌ إذا ما مضىٰ بها كريمٌ عداها مُعرِضاً وطَواها

إذا قرّبَتْ شيئاً لديه أنتوىٰ لها وإنْ عرضتْ يوماً عليه أباها[3]

وماهانَ إلاَّ خائفٌ يستجيرها ولا خاب إلاَّ مَنْ مَنا فَرَجاها[4]

وما المُسْلَمُ المخدوعُ إلاَّ نزولُها ولا المُهْمَلُ المبذولُ غــيرُ حِماها

فلا باركَ الرّحمان فيمنْ أحبَّها وباركَ فيمن مَلَّها فقلاها[5]

ولا بَلَّغَتْها النّاجياتُ طَلَائِحاً وعُقِّلْنَ عن إدراكِها بوَجاها[6]

فأىُّ انتفاعٍ بالبلادِ عريضــةً ؟ وبات قصيراً فى الرّجال جَداها[7]

فــكلُّ بلادٍ لم يُفِدْكَ اقترابُها فما قربُها إلاَّ كبُعدِ مَداها

رُمِ المَطرَحَ الأعلىٰ من الفضل كلّهِ ولا ترضَ فى أُكرومــةٍ بسواها

وخلِّ ضنيناً بالحياةِ فإنّه فداها ببذلِ العِرْضِ حين فَداها[8]

---

(١) العوراء : الفحشاء والنقيصة ، والقصية : البعيدة .

(٢) الحنادس : الظلمات ، مفردها : الحندس (بالكسر) ، والدجى : الظلام .

(٣) انتوى لها : ابتعد عنها .

(٤) منا : اختبر وابتلى .

(٥) قلاها : أبغضها .

(٦) الناجيات : جمع الناجية وهى الناقة السريعة ، وعقلن عن إدراكها : منعن كأنهن شددن بالعقال ، والوجا : الحفا .

(٧) الجدا (بالقصر) : العطاء .

(٨) الضنين : البخيل .

فلستَ لدى حكمِ العشيرةِ شيخها ... إذا لم تكنْ يوم الطّعانِ فتاها
وكيف ولم تحملْ بظهرك ثِقلَها ... تدور على قطبٍ نَصَبْتَ رحاها ؟
وما سُدْتَها فى يوم سِلْمٍ ولم تكنْ ... بسيِّدها فى الضّربِ يوم وغاها
فكن إنْ أردتَ العزَّ فيها مسالمًا ... شِفارَ مَواضيها وزُرْقَ قناها
فلِى فى معاريضِ الكلامِ تَعِلَّةٌ ... ومن عِلَلِ الأدواء منه شفاها (١)
فإن يمكن التّصريحُ صرّحتُ آنفًا ... وروّيتُ أحشاءً أطلّتُ ظماها
وإلاّ فجمجامٌ من القولِ سائرٌ ... بأيدى عِناقِ النّاعجاتِ كفاها (٢)

✲ ✲ ✲

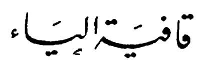
وقال فى الحماسة :

نجوتُ القَنا والبيضُ تدمى مُتونُها ... ولم أنجُ يومًا من مقالِ سَفيهِ
ففخرُ الفتى بالفضلِ منه وعنده ... أجلُّ له من فخرِه بأبيهِ
فكمْ بين عِرْضٍ سالمٍ ومُمزَّقٍ ... وكم بين مرءٍ خاملٍ ونبيهِ
وكم قلتُ للنّفسِ العَزوفِ لدى الوغى ... رِدِى مَكْرَعًا من قبل أنْ تَرِديهِ (٣)
ولا تطلبى منى الفِرارَ على الرّدى ... فإنك إنْ رُمتيهِ لم تجديهِ

✲ ✲ ✲

---

(١) المعاريض: جمع المعراض ، وهى التورية بالكلام ، والتعلة : ما يتعلل به كما يقال: له فى المعاريض مندوحة عن الكذب .
(٢) الجمجام من القول : غير المبين والخفى ، والناعجات : النوق الجميلة السريعة واحدتها الناعجة .
(٣) العزوف : المنصرفة الزاهدة ، والمكرع : المشرب .


قافية الياء

باب الياء المفتوحة

قال يصف البرق :

خليليَّ من فَرْعَىْ مَعَدٍّ تأمّلا ... بعينيكما بَرْقًا أضاء يَمانيا

كما قلّبَتْ خَرْقاءُ فى غَبَشِ الدُّجَى ... ذراعًا شُعاعِيَّ المَعاصِمِ حاليا [1]

« هفا » ثُمَّتَ استخفَى فقلت لصاحبى ... ألا هلْ أراك البرقُ ماقد أرانيا؟ [2]

تبسَّمَ عن وادى الخُزامَى وميضُهُ ... وخالَسَ عَيْنَيَّ الحِمَى والمَطاليا [3]

وضرّم ما بينى وبين مَتالعٍ ... فأبصرتُ أشخاصَ الخيامِ كما هيا [4]

أضاءَ القصورَ البيضَ من جانبِ الحِمَى ... فقلتُ أثَغْراً ما أرَى أمْ أقاحيا ؟ [5]

وأقبل يشتقّ الغمامَ كأنّما ... يُزاحمُ بالبيداء كُوماً مَتاليا [6]

تراغَيْن « لمّا أنْ دعاهنَّ » حالبٌ ... وأرْسلْنَ بالإبساسِ أبيضَ صافيا [7]

---

(١) الخرقاء : الحمقاء ، والغبش (محركة) : ظلمة آخر الليل ، والحالى : الذى عليه الحلى .

(٢) فى (هـ) « حفا » تصحيف « هفا » ، وثمت : ثم العاطفة أدخلت عليها التاء كما تدخل على رب فتصبح ربت ، والشاهد على ذلك كثير ، منه قول الشاعر :

ولقد أمرّ على اللئيم يسبّنى ... فمضيت « ثمّت » قلتُ : لا يَعنينى

(الصحاح) والشاهد على الثانى :

ورُبّتَ حَزْمٍ كان للشُّغْلِ عِلّةً ... وعلّةُ بُرْءِ الداء حظُّ المُغفّلِ

(أورده الجاحظ فى البيان والتبيين) .

(٣) الخزامى : نبت طيب الرائحة ، والمطالى : المواضع التى تغذو فيها الوحش أطلاءها أى أولادها ، ومفرد الأطلاء ؛ الطلى ، (كغنى) ، وهو الصغير من أولاد الغنم .

(٤) المتالع : الربى والمرتفعات .

(٥) الأقاحى : جمع الأقحوان وهو ضرب من الريحان .

(٦) الكوم : جمع الكوماء وهى من النوق الضخمة السنام العالية ، والمتالى : جمع المتلية وهى التى لها ولد يتلوها أى يتبعها ، وفى (هـ) « مثاليا » مصحفة .

(٧) الرغاء : صوت ذوات الخف ، وفى (س) « لما دناهن » بدل « لما أن دعاهن » و (أن)، ساقطة منها ، ودناهن يعنى دنا منهن وما أثبتناه أنسب ، والإبساس : دعاء الحالب الناقة بقوله : بس بس لتدر اللبن .

أقول وقد والىٰ عليَّ وميضه … ألا ما لهذا البرقِ صَحْبي وما ليا؟
يشوّقني مَنْ ليس يشتاق رؤيتي … ويذكرني مِنْ ليس عنيَ راضيا
وما ذاك عن جُرْمٍ ولكنْ بدأتُهُ … بصَفْوِ ودادٍ لم يكنْ عنه جازيا
ديارٌ وأحبابٌ إذا ما ذكرتُهم … شَجيتُ ولم أملِكْ دموعي هواميا
أوانسُ إنْ نازعننا القولَ ساعةً … نَثَرْنَ على الأسماعِ منه لآليا
ويُحْسَبْنَ من حُسنٍ بهنَّ وزينةٍ … على أنّهنّ عاطلاتٌ حَواليا [1]

٭ ٭ ٭

وقال يرثى الأمير أبا الغنائم محمد بن مزيد — رحمه الله —

وقد قتله بنو دبيس غدراً بعد أن أمنوه وبرد في أيديهم ، وهم مع ذلك أهله، ويعزى عنه الوزير أبا على الحسن بن حمد؛ وكان قتله فى صفر سنة إحدى وأربعمائة :

ألا غادِ دمعَ العينِ إنْ كنتَ غاديا … فلستُ ألومُ اليومَ بعدكَ «باكيا» [2]
ولو كنتُ لا أخشىٰ دموعاً غزيرةً … تنمُّ على ما بي كتَمْتُك ما بيا
وغيرُ لسانى ناطقٌ بسريرتى … فلم يُنجِني أنّى ملكتُ لسانيا
أعِنّي على شَجْوي بشجوٍ مضاعفٍ … ولا تدنِني قلباً من الحزنِ خاليا
ولا تُسْلِنِي عمّنْ رُزِئْتُ وإنْ تُرِدْ … مساعفتي في «الرُّزءِ لم تكُ» ساليا [3]
«إذا صاحبي» أضحىٰ وبي مثلُ ما به … غداةَ تلاقينا أطَلْنا التشاكيا [4]
يلوم المعافىٰ وهو خِلْوٌ من الأذىٰ … ولم يَعْنِهِ من أمره ما عنانيا

---

(١) العاطلات : الخاليات من الحلى ، والحوالى : ذوات الحلى .
(٢) فى (س) « ناعيا » بدل « باكيا » .
(٣) فى (ه) « فلا تكن أنت » بدل « فى الرزء لم تك » .
(٤) فى (س) « أياصاحبا » بدل « إذا صاحبي » تحريف .

ولو كان مابي من هوى لمحجَّبٍ ... أقام على هجرى أطَعْتُ اللواحيا [1]

وَهمٌ عراني من أخٍ عصفَتْ به ... صُروفُ الليالي ليتَه ما عَرانيا

فقرَّبَ منّي كلَّ ما كان شاحطاً ... وبعّد منّي كلَّ ما كان دانيا [2]

وقالتْ لمنْ ألقى إليَّ نعيَّـــهُ ... على الكُرْهِ منّي : لا أبَاً لكَ ناعيا

« هَتَفْتَ » إلى قلبي بفقد محمدٍ ... فغادَرْتَ أيامى عليَّ لياليا [3]

ولما تبَاكينا عليه وعزَّيتْ ... طَماعتنا منه شأَوْتُ البواكيا [4]

فقل لأناسٍ أمكنوا من أديمهمْ ... بما ركبوا منه هناك العواريا

خذوها كما شاء العقوقُ « عَضِيهةً » ... وجرّوا بها حتّى المماتِ المخازيا [5]

ولا ترْحَضوها بالمعاذير عنكمُ ... فلنْ تخفيَ الأقوالُ ما كان باديا [6]

« ألُوْماً » مبيناً للعيون وأنتمُ ... تعدّون « عِرْقاً » في « الأكارمِ » خافيا؟ [7]

فلو كنتمْ منه كما قيل فيكمْ ... لكنتمْ عنه سيوفاً نَوابيا [8]

خطوتمْ إليه بالحمامِ ذِمامكمْ ... فأنّى ولم تخطوا إليه العواليا ؟ [9]

أفي الحقّ أنْ تعدوا عليه « ولم يكنْ » ... على مثلكمْ - ما غدَرَ الناسُ - عاديا [10]

---

(١) اللواحى : جمع اللاحى وهو اللائم .

(٢) الشاحط : البعيد

(٣) فى (ش) « حتفت » تصحيف « هتفت » .

(٤) شأوت : سبقت .

(٥) العضيهة : البهتان ، وفى (س) « عضيمة » تصحيف .

(٦) ترحضوها : تغسلوها ، ورحض الثوب : غسله .

(٧) فى (س) « لاؤماً » بدل « ألؤما » ، « وعرفاً » بدل « عرقاً » تصحيف ، « وفى المكارم » بدل « فى الأكارم » .

(٨) النوابى : جمع النابى وهو من السيوف الكليل غير الماضى .

(٩) العوالى : الرماح .

(١٠) فى (س) « وإنما » بدل « ولم يكن » و « كم أعذر الناس » بدل « ما غدر الناس » وما وضعناه أصح إذ يقصد أنه ليس من الحق والعدل أن تعتدوا عليه ولم يكن هو معتد على أمثالكم مهما غدر الناس .

فما نفعُكمْ إنْ نلتمُ منه غِيلَةً ... وما ضرَّه أنْ زلَّ «فى التُّرْبِ» هاويا[1]

فتكتُمْ به غدْراً فألا وكفُّهُ ... تُقَلِّبُ مسنونَ الغِرارَيْنِ ماضيا ؟[2]

على قارحٍ مثلِ العَلاةِ وتارةً ... تراه كسِرْحانِ البسيطةِ عاديا[3]

ملكتمْ عليه مِنَّةً لو نهضتمُ ... إلى كشْبِها نِلتمْ بذاك الأمانيا

ولكنكم ضيعتموه شَقاوةً ... فكنتمْ كمُهْرِيقِ الإداوةِ صاديا[4]

« وهوَّن وَجْدى أنَّ قتلاً أراحَهُ ... ولم يتحمَّلْ للِّئامِ الأياديا »[5]

فياليتَ أنِّى يوم ذاك شهدتُهُ ... فدافعتُ عنه باليدينِ الأعاديا

ورويتُ من ماء التَّرائبِ والطُّلَى ... من الغادرِينَ صَعْدَتى وسِنانيا[6]

بنى مَزْيَدٍ لا تقتلوا بأخيكُمُ ... من القومِ « خَوَّارَ» الأنابيبِ خاويا[7]

وإنْ تثأروا فالثَّأْرُ بالحىِّ كلِّهِ ... وما ذاك من داءِ الرَّزِيَّةِ شافيا

ألا قوِّضوا تلك الخيامَ على الرُّبا ... وكُبُّوا جِفاناً للقِرَى ومَقاريا[8]

وجُزُّوا رقابَ الخيلِ حولَ قبابِهِ ... فلستُ براضٍ أنْ تجزُّوا النَّواصيا[9]

وحُثُّوا عويلَ النَّادباتِ وأبرزوا ... إليهنَّ عُوناً منكمُ وعَذاريا[10]

---

(١) فى (س) « فى الذب » تصحيف « فى الترب » .

(٢) الغرار : حد السيف .

(٣) القارح من الخيل ما أتم الخامسة ، والعلاة : الجبل ، والسرحان : الذئب .

(٤) المهريق : كالمريق من هرق الماء وأراقه أى صبه وسفحه ، والإداوة : المطهرة وهى إناء صغير من جلد تتخذ للماء ، والصادى : الظمآن .

(٥) هذا البيت ساقط من (س) .

(٦) الترائب : الصدور أو عظامها ، والطلى : الرقاب مفردها الطلية ، والصعدة : القناة المستوية ، والسنان : الرمح أو الحديدة فى رأسه .

(٧) فى (س) « غرار » تصحيف « خوار » وخوار الأنابيب : الضعيف الجبان .

(٨) القرى : طعام الضيف ، والمقارى : جمع المقراة وهى الجفنة الكبيرة .

(٩) جزوا : اقطعوا ، والنواصى : جمع الناصية وهو منبت شعر مقدم الرأس .

(١٠) العوث : جمع العوان وهى التى بلغت النصف من عمرها أى الفتية ، ومنه قوله تعالى : « لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ » ، والعذارى (بكسر الراء وفتحها) جمع العذراء .

ولا تسكنوا تلك المغانِيَ بعده — « فقدأوحشَتْ تلك المغانى مَغانيا » [1]

« ولولا الذى أبقى لنا اللهُ بعــده » — بمَثْوى عَلِيّ لافتقدنا المعاليا [2]

«هوى» كوكبٌ والبدرُ فى الأفقِ طالعٌ — فما ضرّ مُرتاداً ولا ضلّ ساريا [3]

إذا طعنوا لزّوا الـكُلى فى نحورها — وإنْ ضربوا قدّوا الطُّلىٰ والتَّراقيا [4]

بِداراً إلى السَّرحِ المُفِيء بقفرةٍ — فقد هاج راعى السَّرْحِ أَسْدأضوارِيا [5]

ولا تَتَعمّدْ جانِيَ القومِ منهمُ — فـكلُّ أمرىء فى الحىِّ أصبح جانيا

سقَى اللهُ قبراً حلّ غربىّ « واسطٍ » — ولا زال من نَوْءِ السِّماكَيْن حاليا [6]

ولا برحتْ غرُّ السحائبِ تُرْبَه — تُنشّرُ حَوْذانًا به وأقاحيا [7]

تعزَّ أبنَ حَمْدٍ فالمصائبُ جَمّةٌ — يُصِبْنَ عــــدوًّا أوْ يُصِبْنَ مصافيا

وهلْ نحن فى الأيّامِ إلاّ معاشرٌ — نُقضّى ديونًا أوْ نردّ عواريا

أجِلْ فى الورى طَرْفًا فإنّك مبصرٌ — قبوراً مُثولاً أوْ دياراً خواليا [8]

وداء الرّدى فى النّاسِ أعيا دواؤهُ — فلا تشكُ داءً أوْ تصيبَ مُداويا

إذا شئتَ أنْ تلْقىٰ « مُنَى » العيشِ كلّه — فـكنْ بالذى يقضى به اللهُ راضيا [9]

وكيف أعاطيك العَزاء وإنّما — مصابُك فيه يا أبنَ حَمْدٍ مصابيا ؟

---

(١) المغانى : المنازل مفردها المغنى ، والشطر الثانى من البيت ساقط من (س) وفيها الذى تحته.

(٢) صدر هذا البيت ساقط من (س) .

(٣) فى (س) « هو » بدل « هوى » بحذف الياء من الناسخ ، والسارى : السائر ليلا .

(٤) لزوا : طعنوا ، والطلى : الرقاب واحدتها الطلية ، والتراقى : جمع الترقوة وهى أعلى الصدر حيث يترق النفس أو العظم بين نقرة النحر والعاتق .

(٥) البدار : المسارعة ، والسرح : مايسرح من الأنعام ، والمفىء : الراجع من أفاء أى رجع .

(٦) واسط : بلد مشهور فى العراق ، والنوء : المطر ، والسماكان: كوكبان ، والحالى ، ذوالحلى.

(٧) الحوذان : نبت طيب الرائحة ، والأقاحى : جمع الأقحوان وهو ضرب من الريحان .

(٨) المثول : جمع الماثل وهو الشاخص أى البارز كالتمثال .

(٩) فى (س) « من » تصحيف « منى » .

ولست أبالي من مضى من أصادقي إذا كنت لي ـ وقيت فقدك ـ باقيا

* * *

وقال في معنى عرض له :

أيها اللائم الذى لايمل اللـــوم صبحاً حتى يلوم عشيا

لمتني أن نبوت عمن رماني ثم لم أقض أن أكون رميا

وحقيق باللوم دونك دهر لاأرى فيه «صاحباً» مرضيا[(١)]

كم أراني الزمان قبلك من كنـ ـت خليًا منه فعدت شجيا

لم أزل مغضياً على هفوات منه لو جزنني لكنت غبيا

لو وفى صاحب وفى لى سواد زار فودى منذ كنت صبيا[(٢)]

شط عني لما ارعويت وقد كا ن مقيماً أيام كنت غويا[(٣)]

قد سلونا وفاءكم ويئسنا أن نرى منكم عطاء هنيا

وشمنا علاجكم وعلمنـــا أن بين الضلوع داء دويا

يعد البر ماطلاً فإذا أو عد يوماً شراً «أتاك» وحيا[(٤)]

علّلونا بظاهر من جميـــل ودعوا مضمر القلوب خفيا

فبعيد عن المجرب منا أن يعيد العدو «شيء» وليا[(٥)]

أتراني أنسى حفاظ كرام كان بالى منهم زماناً رخيا ؟

قارعوا عني الخطوب وسدوا يوم سيل المكروه عني الأتيا

---

(١) ى (هـ) صباحاً ، بدل « صاحبا » وفى (س) « مصبحا » .

(٢) الفودان : جانبا الرأس .

(٣) شط : بعد .

(٤) فى (س) « أراك » بدل « أتاك » .

(٥) فى (س) « شيئا » بدل « شيء » خطأ .

وأنتضوا بينهمْ وبين أعادِيَّ طِوالَ الخطىِّ والمشرفيا (١)

كم بلاهمْ أعداؤهمْ فأصابوا مَحتِداً أملساً وعِرضاً نقيا (٢)

وخِلالاً تكذبُ الكلِمَ العوْ راءَ فيهمْ أو اللسانَ البذيا

« وترى وعدَهمْ وبذلَهمُ الأمْ والَ هذا نزْراً وذاك سَنيا » (٣)

يضعفُ المرءُ منهمُ فى يدِ الحقِّ وإن كان فى اللقاء قويا

وتراهُ الوقّاحَ فى حَومَةِ الحرْ بِ وفى حومةِ السؤالِ حَيِيّا

لا رعَى اللهُ لى متى لم يجد عَهْ دَهُمُ فى جوانحى مَرْعِيا

أنا مَن قد علمتَ لا أركبُ الظهْ رَ المُوطّا حتّى يكون عَلِيّا

وإذا جانبٌ من الأرض لم يُطِـ ـطعْ مقامى أستطعتُ عنه مُضيّا

ومتى ما أقتضى كلامِىَ أمرٌ لم أكنْ بالمقالِ فيه عَيِيّا

* * *

وقال فى الاعتذار (٤):

يا حاملَ الكأسِ ناولنى مُشعشَعةً لم تَقْرِهَا ولا مُجّاً بواديها (٥)

أحسِرْ بها غَيْهَبَ الأحزانِ عن فِكَرى فكم ليالٍ بها زيّدتُ واريها (٦)

لم أدرِ لمّا أمتطتها كفَّ حاملها أحلّتِ الكأسَ أم خدَّىْ مُعاطيها

وعائبٍ لمشيبى وهو لا يسُهُ ولم يَعِبْ خُلّةً فى النّاسِ كاسيها

---

(١) انتضوا : سلوا ، والخطى : الرمح ، والمشرفى : السيف .

(٢) المحتد (كمجلس) : الأصل .

(٣) هذا البيت ساقط من (س) .

(٤) أورد المرتضى فى أماليه (ج ٢ ص ٩٠) أربعة أبيات من هذه القصيدة

(٥) قرى الماء بقربه : جمعه ولم تقرها : أى لم تضمها (على المجاز) أو لم تضفه من القرى بالكسر وهى الإضافة .

(٦) أحسر : أكشف ، والغيهب : الظلام ، والوارى : المشتعل .

«لم يدر أن مشيب الرأس من فكري ... لم يسر ركب مشيب في نواحيها»[1]

أليس ينقص يوماً في ذرا هم ... ماء الشباب غزير في عزاليها ؟[2]

وما الفناء بموقوف على حدث ... والناب في الذود أغنى من حواشيها[3]

وعاذل من صنيع قد تدرعه ... وليس يشفي من الأمراض شاكيها

طويت كشحي عنه ثم قلت له : ... ما العيش إن جنحت نفسي للاحيها[4]

دعني أنل من زماني بعض لذته ... فقد وثقت بأن الدهر يفريها[5]

وكيف آنس بالدنيا ولست أرى ... إلا امرءاً قد تعرى من عواريها؟[6]

كأنها غصة حلت بمبلعها ... أو كالقذاة أقامت في مآقيها[7]

« نصبوا » إليها بآمال مخيبة ... كأننا ما نرى عقبى أمانيها[8]

في وحشة الدار ممن كان يسكنها ... كل اعتبار لمن قد ظل يأويها

لا تكذبن فما قلبي لها وطن ... وقد رأيت طلولا من مغانيها[9]

---

(١) في (س) :

« إن لم يدر أن مشيب الرأس من فكر ... ماء الشباب غزير في عزاليها »

وجاء الذي بعده هكذا :

« أليس ينقص يوماً في ذرا هم ... لم يسر ركب مشيب في نواصيها

وكلاهما من تحريف الناسخين .

(٢) العزالي : جمع العزلاء وهو فم القربة .

(٣) الحدث (بفتحتين) : الشاب ، والناب : الناقة المسنة ، والذود : الجماعة من الإبل .

(٤) الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ، وطوى كشحه عن الأمر : أي صد عنه ، وعليه : ستره وأضمره ، واللاحي : اللائم

(٥) يفريها : يشقها ويعني أنه ينقصها ويذهب بها .

(٦) العواري : جمع العارية وهي ما يستعار للانتفاع به ، قال الشاعر :

وتسابقوا خيل الشباب وحاذروا ... أن تسترد فإنهن عواري

(٧) القذاة : ما يعترض في العين من قش ونحوه ، والمآقي : جمع الماق ، والموق وهو من العين معلوم .

(٨) في (س) « نرى » بدل « نصبو » وما أثبتناه نقلناها من الأمالي ، ولعل الأولة « نرنو » أي نترقب ونتظر .

(٩) المغاني . المنازل مفردها المغنى .

كم قد ركبتُ إلى العلياء ظهرَ فَلاً ... تضلّ فيه قَطاةٌ عن تجانيها
وقفرةٍ تُنكرُ الأنسُ الوحوش بها ... ولا يُرجّى ورودَ الماء صاديها
إذا تراخَتْ ركابي عن مَهامِهِها ... ركبتُ فيهـا اعتزاماً لا يُباليها
هانتْ عليَّ مَخوفاتُ الخطوبِ فما ... أُثني يميني عن قُصوى مَراقيها
كأنّما قد نعى الدّنيا مُخلّدُها ... أوْ في يديَّ أمانٌ من لياليها
«ومنْ تكنْ» نفسُهُ لم يَمْلها جَزَعٌ ... فزجرُ مُهرِك في الهيجاء ماليها [1]
وإنْ تكن لم تَذَرْ كُثْرَ الأنامِ لها ... قُلّا فشِلْوُ هَزيلِ الجَنْبِ كافيها [2]
نفسي تنازعني حالاً يضيق لها ... عَرضُ البلادِ فمن لي مِن تقاضيها ؟
لقد دَعَتْ سامعاً لم تَكْدَ دعوتُهُ ... وطالبتْ بعظيمٍ مَنْ يُؤاتيها ؟ [3]
أقلِلْ لديَّ بأنبـاء الزّمانِ فما ... أهابُ نفسي لأنّي لا أُرَجّيها
لا تَجْتَنِ العِزَّ إلّا من حدائقِهِ ... فكم رياضٍ عِراضٍ خاب جانيها
ما عزّ من ذلّ في تَطْلابِ عِزّتِهِ ... مجاوِرُ النّارِ من قُرٍّ كصاليها [4]
إنَّ المعاليَ لا تُعطيك صَهْوَتَها ... وما سَعَتْ لكَ رِجلٌ في مساعيها [5]
لم تَنْتَهِزْ ما دنا من فرعِ دَوْحتِها ... فكيف تسمو إلى ما في أقاصيها ؟ [6]

* * *

---

(١) في الأصل « من لم تكن » بدل « ومن تكن » ولا يستقيم المعنى مع الأولى .

(٢) الشلو : العضو والبقية من اللحم المسلوخ المأكول منه .

(٣) لم تكد : من الفعل أكدى أي لم تكل ، من أكدى الحافر إذا بلغ الكدية وهي الأرض الصلبة فلم يحفر ، والمؤاتي : الموافق والمطيع .

(٤) القر : برد الشتاء ، والصالي : المستدفيء .

(٥) الصهوة : مركب الفارس من الفرس .

(٦) الدوحة : الشجرة .

وقال في الغزل :

يا خليلي أراك من شغفِ الحبِّ خليًّا وأنتَ تُلحِي عليه
لو هداني إلى سُلُوِّي سُلُوٌّ منك في الحبِّ لاهتديتُ إليه
بأبي مَنْ يودّ قلبي بأنْ أمـ ـسيتُ وحدي مُقبِّلًا شفتيه
والذي نَشْرُ كلِّ طيبٍ ذكيّ في ندى يُستفادُ من نفحتيه
وغزالٍ وقعتُ لمّا تعاطيْـ ـتُ فراراً من الهوى في يديه
أنكرتْ عينُهُ ادّعاء سَقامي كم سَقامٍ في باطني لم تريه

* * *

تم القسم الثالث من ديوان الشريف المرتضى ـ رحمه الله ـ
وبه كمل الديوان والحمد لله أولاً وآخراً

فهرس

أغراض ومضامين القصائد والمقطوعات

« القسم الثاني »

« في الفخر والحماسة »

٧، ١١، ٣٣، ٦٠، ٩٣، ٩٥، ١١١، ١٢٩، ١٣٧، ١٥٥، ١٧٧، ١٨٠.
١٩٥، ٢٦٥، ٣١٨، ٣٤٣، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٥٤، ٤٧٨، ٤٨٧،
٥٢١، ٥٦٥، ٥٨٥.

« في المدح »

٤١، ٥٣، ٦٤، ٧٢، ١٥٤، ٢١٢.

« في غرض له وأغراض أخر »

٢٥، ٢٩، ٨٦، ١٠٧، ١١٤، ١٢٢، ١٣٥، ١٤٢، ١٦٤، ٢٣٠، ٢٣٥،
٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦٩، ٣٢٦، ٣٧٦، ٤٤٩، ٥١٩، ٥٣٧، ٥٥٥، ٥٧١، ٥٧٨،
٥٨٢، ٦٠٢.

« في النسيب »

٧٩، ١٠١، ١٠٣، ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٩٠، ٢١٥، ٢١٦،
٢٧٧، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٧٤، ٣٨٤، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٥٦، ٥١٢، ٥١٣، ٥٦٤.

« في الوصف »

٢٠، ١٦٣، ٥١٦، ٥٣٤

« في الوعظ »

٦٦، ٢٥٨، ٢٧٣، ٣٤٩، ٥٠٧، ٥٤٦، ٦٠٣.